

مَثَالِبُ النُّوَاصِبِ

المجلد الأول



تأليف

الحافظ الشمسي شمس الإسلام رشيد الدين

محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش المازندراني السروي

المتوفى سنة ٥٨٨ هـ

تحقيق

دار الوفاق الوطني ببغداد

فوائد المخطوطات العربية

مَتَالِبُ النِّوَاصِبِ لِلصَّوَالِبِ الْفِرَاصِبِ فِي مَطْلَعِ النِّوَاصِبِ

تأليف

الحافظ الشهير شمس الإسلام مرشد الدين

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَهْرٍ أَشُوبِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ بْنِ أَبِي الْجَيْشِ الْمَازَنْدَرَانِيِّ السَّرُويِّ

(المنقوش من سنة ٥٨٨ هـ)

نصفي

دار الوفاة الوطنية ببغداد

المخطوطات العربية

منزلة المخطوطات
الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

العز، للأول

الإهداء

إلى من ظلمتهم السقيفة رسول الله الأكرم
وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين وإلى
شيعتهم الطيبين...

أضواء
شعير الخفاف
فريق الشوق والفكرية والتميز

دار الوفاء الوطني ببغداد

ISBN 978-9933-489-35-9

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٥: ٣٤٨٧٦.

الرقم الدولي: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٣٥٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريهة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة اللهم ما عرفتنا من الحوق فصلناه وما قصرنا عنه فبلغناه اللهم المم به نعمتنا وانبه به صدعنا وارتو به فتقنا وكثر به قلتنا وأعزز به ذلتنا وأغن به عائلنا واقض به عن مفرنا واجبر به فقرنا ودد به خلقتنا ويسر به عسرنا وبيض به جوهلنا وفكّ به أسرنا وأنجم به طلبتنا وأنجز به مواعيدنا واستجب به دعوتنا وأعطنا به سؤلنا وبلغنا به من الدنيا والآخرة آمالنا وأعطينا به فوق رغبتنا يا خير المستولين وأوسع المعطين ائف به صدورنا وأذهب به غيظ قلوبنا والهدنا به لما اختلف فيه من الحق يا ذا الجلال والإكرام إنا نشكو إليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله وغيبه ولينا وكثرة عدونا وقلة عدونا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا فصل على محمد وآله وأعنا على ذلك بفتح منك تعجبه وبضر تكشفه ونصر تعزه وسلطان حق تظهره ورحمة منك تجعلناها وعافية منك تلبسناها برحمتك يا أرحم الراحمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق:

المؤلف:

نسبه وسيرته وحياته وآثاره:

هو: رشيد الدين، أبو عبدالله، محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش المازندراني السروي.

ابن شهر آشوب بشين معجمة وهاء وراء وألف وسين مهملة كما ضبطه الصفدي في الوافي بالوفيات ، هو الشيخ رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش المازندراني السروي (١).

ابن شهر آشوب أما ابن شهر آشوب الذي سماه شهر آشوب تسرعا وقلة مبالاة به فهو رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني المتوفى ليلة ٢٢ من شعبان سنة ٥٨٨ بحلب والمدفون بظاهرها في جبل الجوشن وهو ممن اتفق علماء الفريقين من السنيين والشيعة على مدحه وتبجيله وتبحره في العلوم ولم يخالف في ذلك إلا مجلة المجمع العلمي بدمشق عند ذكر كتابه مناقب آل أبي طالب واطن أنه لو كان كتابه في مناقب بني أمية لاستحق كل تعظيم وتبجيل لكن كون كتابه في مناقب آل أبي طالب أوجب استحقاقه كل هذا الذم والتحقيق .

أقوال علماء الشيعة فيه: حكى الحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان عن ابن أبي طي في تاريخه أنه اشتغل بالحديث ولقي الرجال ثم تفقه وبلغ النهاية في فقه أهل البيت وتبع في الأصول ثم تقدم في القراءة والغريب والتفسير والعربية وصنف في المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف والفصل والوصل وفرق بين رجال الخاصة ورجال العامة وكان كثير الخشوع وفي نقد الرجال شيخ هذه الطائفة وفقهها وكان شاعرا بليغا منشئا له كتب منها كتاب الرجال وفي أمل الأمل كان عالما فاضلا ثقة محدثا محققا عارفا بالرجال والأخبار أديبا شاعرا جامعا للمحاسن له كتب وحكى المجلسي في مقدمات البحار عنه أنه قال في كتابه المناقب حدثني الفتال بالتنوير في معاني التفسير وبكتاب روضة الواعظين وأنبائي الطبرسي بمجمع البيان واعلام الورى وأجاز لي أبو الفتوح رواية روض الجنان وناولني أبو الحسن السيهقي حلية الاشراف وأذن لي الأمدي في غرر الحكم ووجدت بخط أبي طالب الطبرسي كتابه الاحتجاج . وقال أبو

علي في رجاله هو شيخ الطائفة لا يطعن في فضله صرح بذلك جملة من المشايخ أقول وقد عد المترجمون له ثلاثة عشر مؤلفا .

اقوال علماء السنّة فيه: قال العلامة شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي تلميذ السيوطي في كتابه طبقات المفسرين في حقه : أحد شيوخ الشيعة اشتغل بالحديث ولقي الرجال ثم تفقه وبلغ النهاية في فقه أهل مذهبه وتتبع في الأصول حتى صار رحلة ثم تقدم في علوم القرآن والقراءات والتفسير والنحو وكان إمام عصره وواحد دهره غلب عليه علم القرآن والحديث وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة وتصانيفه في تعليقات الحديث ورجالهم ومراسيله ومفترقه إلى غير ذلك من أنواعه واسع العلم كثير الفنون قال ابن أبي طي ما زال الناس بحلب لا يعرفون الفرق بين ابن بطة الحنبلي وابن بطة الشيعي حتى قدم الرشيد فقال ابن بطة الحنبلي بالفتح وابن بطة الشيعي بالضم وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان انه من دعاة الشيعة ثم نقل كلام ابن أبي طي السابق وقال المفيروز بادي في كتاب البلغة بلغ النهاية في أصول الشيعة وتقدم في علم القرآن واللغة والنحو ووعظ أيام المقتفي فاعجبه وخلع عليه كان واسع العلم كثير العبادة دائم الوضوء ثم ذكر مؤلفاته وذكره السيوطي في بغية الوعاة ثم نقل ما يأتي عن الصفدي في الوافي بالوفيات وعد مؤلفاته ومنها المناقب وقال الصفدي في الوافي بالوفيات هو أحد شيوخ الشيعة حفظ أكثر القرآن وله ثمان سنين وبلغ النهاية في أصول الشيعة كان يرحل إليه من البلاد ثم تقدم في علوم القرآن والغريب والنحو ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فاعجبه وخلع عليه كان بهي المنظر صدوق اللهجة مليح المحاوراة واسع العلم كثير الخشوع والعبادة والتهجد لا يكون الا على وضوء اثنى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناء كثيرا اه .

هذا هو ابن شهر آشوب الذي حملت عليه مجلة المجمع هذه الحملة الخرقاء وهو من أجلة العلماء وانفردت بوصفه بانه من سفهاء الشيعة وأنه حشا كتابه المناقب كذبا واختلاقا ولا ذنب له عندها إلا تاليفه في مناقب أهل البيت واستشهاده بالاشعار المتضمنة لذلك وقالت ما نظن عاقلا في الأرض وافقه عليه ، وأنت تعلم مما تلوناه عليك من كلمات علماء الفريقين أنه لا عاقل في الأرض وافق المجلة على ما قالته ، وإن ما ذكر في المجلة على ما قالته ، وإن ما ذكر في المجلة من أسخف ما أثر من سلسلة سخافات أصحابها .

وأما شتم الصحابة الكرام فالله تعالى يعلم وملائكته ورسله وصالحو عباده من هو الذي سن شتم سادات الصحابة على المنابر في الأعياد والجمعات وعلى منبر المدينة وجعله كفرض الصلاة حتى أبطله ابن عبد العزيز فتنادى بعض أهل المدن الاسلامية: السنة السنة يا أمير ، ثم أعيد بعده واستمر إلى انقراض دولة الملك العضوض أليس الذي سنه هو من ينافح الاسناد عنه جهده ويخطب ويكتب ويطنب بمناقبه وفضائله . ومن هم الذين اختلفوا كل قبيح ألصقوه برجل لا يدين الاسلام لغيره في انتشاره بسيفه وجهاده العظيم وليس الشعر الذي أورده هو حجته على الحق الذي انتحاه بل أثبتة بالبراهين الواضحة واستشهد ببعض الآيات جريا على عادة المؤلفين وفي بعضها بعض الحجج البينة وليست الأباطيل إلا خلاف ما قاله مما هو سبة على قائله وناقله على وجه الدهر (١) .

محمد بن علي المازندراني (١) الشيعي المتوفى سنة ٥٨٨ محمد بن علي بن شهر آشوب أبو جعفر السروري المازندراني رشيد الدين الشيعي أحد شيوخ الشيعة ، حفظ القرآن وله ثمانين سنين وبلغ النهاية في أصول الشيعة . كان يرحل إليه من البلاد ، ثم تقدم في علم القراءات والغريب والنحو ، ووعظ على المنبر أيام المقتني ببغداد ، فأعجبه وخلع عليه . وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة صدوق اللهجة مليح المحاوراة واسع العلم كثير الخشوع والعبادة والتهجد لا يكون إلا على وضوء . أثنى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناء كثيرا . توفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

ومن تصانيفه : كتاب في النحو سماه الفصول جمع فيه أمهات المسائل . وكتاب المكنون المخزون في عيون الفنون . كتاب أسباب نزول القرآن . كتاب متشابه القرآن . كتاب الأعلام والطريق في الحدود والحقايق . كتاب مناقب آل أبي طالب . كتاب المثالب . كتاب المائدة والفائدة ، جمع فيه أشياء من النوادر والفوائد . عاش تسعا وتسعين سنة وشهرين ونصف وتوفي بحلب في التاريخ المذكور رحمه الله اهـ (الوافي بالوفيات) .

وترجمه الملا في مختصره لتاريخ الإمام الذهبي فقال : قال ابن أبي طي في تاريخه في ترجمة المازندراني المذكور : نشأ في العلم والدراسة وحفظ القرآن وله ثمانين سنين ، واشتغل بالحديث ولقي الرجال ، ثم تفقه وبلغ النهاية في فقه أهل البيت ، ونبغ في علم الأصول حتى صار رحلة ، ثم تقدم في علوم القرآن والقراءات والغريب والتفسير والنحو ، وركب المنبر للوعظ ونفقت سوقه عند الخاصة والعامة . وكان مقبول

الصورة مستعذب الألفاظ مليح الغوص على المعاني . حدثني قال : صار لي سوق بإزندان حتى خافني صاحبها ، فأرسل يأمرني بالخروج عن بلاده ، فصرت إلى بغداد في أيام المقتضي ، ووعظت فعظمت منزلتي واستدعيت وخلع علي ، وناظرت واستظهرت على خصومي فلقيت برشيد الدين وكنت ألقب بعز الدين ، ثم خرجت إلى الموصل ، ثم أتيت حلب . قال : وكان نزوله على والدي فأكرمه وزوجه بنت أخته فريت في حجره وغذاني من علمه وبصري في ديني .

وكان إمام عصره وواحد دهره . وكان الغالب عليه علم القرآن والحديث ، كشف وشرح وميز الرجال وحقق طريق طالبي الإسناد وأبان مراسيل الأحاديث من الآحاد ، وفرق بين رجال الخاصة والعامة ، يعنى بالخاصة الشيعة وبالعامة السنة .

حدثني أبي قال : ما زال أصحابنا بحلب لا يعرفون الفرق بين ابن بطة الشيعي من ابن بطة الحنبلي ، حتى قدم الرشيد فقال : ابن بطة الحنبلي بالفتح والشيعي بالضم .

وكان عند أصحابنا بمنزلة الخطيب للعامة ويحيى بن معين في معرفة الرجال . وقد عارض كل علم من علوم العامة بمثله وبرز عليهم بأشياء حسنة لم يصلوا إليها . وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة صدوق اللهجة مليح المحاوراة واسع العلم كثير الفنون كبير الخشوع والعبادة والتهجد لا يجلس إلا على وضوء . توفي ليلة سادس عشر شعبان ودفن بجبل جوشن عند مشهد الحسين اه . "

ابن شهر آشوب (١) (٤٨٨ - ٥٨٨ هـ) الشيخ رشيد الدين شمس الإسلام أبو عبد الله (أو أبو جعفر) ، محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي

المازندراني كان علما فاضلا ثقة محدثا عارفا بالرجال والأخبار أديبا شاعرا جامعا للمحاسن عالما بالحديث والأصول ، من فضلاء الشيعة الإمامية ، من سارية مازندران (طبرستان) ببلاد فارس " إيران " ، قال البستاني في دائرة المعارف : " شيخ الطائفة الشيعية ومرجعها الديني في عصره ، جمع بين الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والأدب ، والشعر ومعرفة الرجال ، والأخبار . قال شمس الدين محمد بن علي الداودي المالكي في " طبقات المفسرين " : " هو أحد شيوخ الشيعة ، إشتغل بالحديث ، ولقى الرجال ، وبلغ النهاية في فقه أهل مذهبه ، وكان إمام عصره وواحد دهره ، أحسن الجمع والتأليف ، وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة في تصانيفه ، واسع العلم كثير الفنون " . وقال صلاح الدين بن أيبك الصفدي في الوافي بالوفيات بعد أن ذكر إسمه اشتباها " بن شهر آشوب - بالسين المهملة " : " أبو جعفر السروري [السروي] المازندراني رشيد الدين الشيعي ، أحد شيوخ الشيعة . حفظ القرآن وله ثمان سنين ، وبلغ النهاية في أصول الشيعة ، كان يرحل إليه من البلاد ، ثم تقدم في علم القرآن والغريب والنحو ، ووعظ على المنبر أيام المقتفي [لأمر الله ، الخليفة العباسي ٣١ ، ١٠٩٦ - ١١٦٠ م] ببغداد فأعجبه وخلع عليه . وكان بهي المنظر ، حسن الوجه والشيبة ، صدوق اللهجة ، مليح المحاوره ، واسع العلم ، كثير الخشوع والعبادة والتهجد ، لا يكون إلا على وضوء . أثنى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناء كثيرا " .

وذكره الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب فقال " فخر الشيعة ومروج الشريعة ، محيي آثار المناقب والفضائل ، والبحر الزخار الذي لا يساجل :

هو البحر لا بل دون ما علمه البحر

هو البدر لا بل دون طلعتة البدر
هو النجم لا بل دون النجم رتبة
هو الدر لا بل دون منطقة الدر
هو العالم المشهور في الدهر والذي
به بين أرباب النهي افتخر الدهر
هو الكامل الأوصاف في العلم والتقوى
فطاب به في كل ما قطر الذكر
محاسنه جلت عن الخصر وازدهى
بأوصافه نظم القصائد والنثر

شيخ مشايخ الإمامية، صاحب كتاب " المناقب " و " المعالم " وغيرها وكفى في فضله
إذعان فحول أهل السنة بجلالة قدره وعلو مقامه . [ثم ذكر ما كتب الصفدي في
الوافي بالوفيات ، وأشرنا إليه قبل قليل] . وذكر ما يقرب منه [أي صاحب الوافي
بالوفيات] الفيروزآبادي في بلغته [كتاب البلغة] وقال : " عاش مائة سنة إلا عشرة
أشهر " . يروي عن جماعة كثيرة من المشايخ العظام منهم :

أبو منصور الطبرسي صاحب الإحتجاج [هو الشيخ الفاضل المحدث المبرور أبو
منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي] ، ووالده الشيخ علي بن شهر آشوب
العالم الفقيه عن والده الفاضل المحدث شهر آشوب [عن الشيخ الطوسي (انظر
روضات الجنات ، ج ١ ، ص ٢٩٠)] ، ومنهم الشيخ عبد الجليل الرازي صاحب
المناظرات مع المخالفين [انظر الذريعة (ج ٢٢ ، ص ٢٨٤ ، الرقم ٧١١٧)] ، وأمين

الدين الطبرسي صاحب مجمع البيان ، والشيخ أبو الفتوح الرازي ، والقطب الراوندي ، والسيد ناصح الدين الآمدي الفاضل العالم المحدث الإمامي الشيعي كما عن " رياض العلماء " ، والفتال النيسابوري ، والسيد ضياء الدين الراوندي وغيرهم [من أمثال السيد أبي الصمام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي - أنظر روضات الجنات- ج ١ ، ص ٦٣] رضوان الله عليهم أجمعين " .

وقال الحر العاملي في تذكرة المتبحرين المطبوع في ذيل أمل الآمل بعد أن ذكر مصنفاته : " ذكره السيد مصطفى فقال ، شيخ هذه الطائفة وفتيها ، وكان شاعرا بليغا منشيا ، روى عنه محمد بن عبد الله بن زهرة ، وروى عن محمد وعلى ابني عبد الصمد ، له كتب منها كتاب الرجال وأنساب آل أبي طالب " .

وذكره العلامة الخوانساري في روضات الجنات فقال : " ذكره صاحب " الأمل " في خاتمه كتاب الوسائل " عند شرحه سلسلة أسانيده المتصلة إلى أصحاب المصنفات المنقول عنها المعتمد عليها في ذلك الكتاب ، فقال وبالإسناد السابق عن الشهيد محمد بن مكي العاملي ، عن الشيخ شمس الدين محمد بن أبي المعالي ، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد ، عن السيد محيي الدين محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي ، عن الشيخ السعيد رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، عن أبيه ، والد علي بن علي الحسيني ، وفضل الله بن علي الحسيني الراوندي ، وعبد الجليل بن عيسى الرازي ، ومحمد وعلي ابني عبد الصمد النيسابوري ، وأحمد بن علي الرازي ، ومحمد بن الحسن الشوهاني ، وأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ومحمد بن علي بن الحسن الحلبي ، ومسعود بن علي الصوابي ، والحسين بن أحمد بن طحال المقدادي ، كلهم عن الشيخين أبي علي ابن محمد الحسن

الطوسي ، وأبي الوفاء عبد الجبار بن علي المقرئ ، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، قدس الله أرواحهم ، بأسانيده المذكورة سابقا إلى كل من روى عنه .
ونقل أيضا صاحب " بحار الأنوار " في مقدمات كتابه البحار عن هذا الرجل الجليل المقدار أنه قال في كتابه " المناقب " : حدثني الفتال ب " التنوير في معاني . . . " وبكتاب " روضة الواعظين " وبكتاب " أعلام الوري بأعلام الهدى " وأجاز لي أبو الفتوح رواية " روض الجنات وروح الجنان " في تفسير القرآن ، وناولني أبو الحسن البيهقي " حلية الأشراف " وقد أذن لي الأمدي في " غرر الحكم " ، ولا أنا (علم الله تعالى) إلا معترف بالعجز والتقصير كما قال أبو الجواز :
رويت وما رويت من الرواية
وكيف ما انتهيت إلى نهاية
وللأعمال غايات تنهاه
وإن طال ما للعلم غاية

هذا ورأيت في بعض المواضع المعتبرة إجازة منه رحمه الله للشيخ جمال الدين أبي الحسن علي بن شعره الحلبي الجامعاني وكان من أجلة فقهاء الأصحاب كما يستفاد من ثناء شيخنا المذكور عليه ، وفيها بنص نفسه نسبة جميع مصنفاته الموسومة في كتابه " المعالم " إليه إلى أن قال استخرت الله وأجزأت له بجميع ما كتبنا من كتب المشايخ ، وبجميع مسموعاتي وقراءاتي ومصنفااتي وأشعاري ، ثم إلى أن رقم في آخر ما ذكره ، كتب ذلك محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني بخطه في منتصف جمادى الآخر سنة إحدى وثمانين وخمس مائة .

ثم ذكر صاحب روضات الجنات وفاته بحلب ودفنه بظاهرها وقال : وكان انتقاله إلى حلب من جهة كونها في ذلك الزمان محط رحال علمائنا الأعيان . بل كون الغالب على عامتها المماشة مع الإمامية الحققة في طريقهم وسلوكهم ، لكون مملكتهم إذ ذاك بأيدي آل حمدان الإماميين ، ومن المشهور إن الناس على دين ملوكهم ، ويشهد بما ذكرناه المولى محمد طاهر القمي الفاضل الثقة فيما نقل عن كتابه الموسوم " بالفوائد المدنية " أن من البلاد القديمة التشيع مدينة حلب ، ومن جهودهم على هذا المذهب ومباينته الكلية مع مذاهب الفلاسفة والصوفية ، ولم يركنوا إلى طريقة الشيخ المقتول الذي هو صاحب " حكمة الإشراق " لما ورد عليهم لترويج ما كان له من السياق ، ولم يلتفتوا إلى رأيه بل قتلوه هناك بسعاية الذين من حوله ومراده من الشيخ المقتول هو الشيخ يحيى بن حبش الحكيم العارف السابق إلى بعض مراتبه الإيلاء في ذيل ترجمة أحوال خاله الأجل الأعرف شهاب الدين السهروردي - المتقدم ذكره - على سبيل الاستيفاء " .

وذكره المدرس التبريزي في ریحانة الأدب وقال : " ابن شهر آشوب - محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني المكنى بأبي جعفر وأبي عبد الله ، والملقب برشيد الدين أو زين الدين من أهالي ساري مازندران ، من مفاخر علماء الامامية ومشايخ الشيعة في أواخر القرن السادس الهجري ، وهو فقيه ، محدث ، رجالي ، متكلم ، أديب ، نحوي ، مفسر ، واعظ ، محقق ، شاعر ، منشئ ، بليغ ، جامع للفنون والفضائل ، كثير المشايخ ، يجله علماء العامة (أهل السنة) وعلماء الشيعة " .

وفاته :

عاش ابن شهر آشوب مائة سنة إلا عشرة أشهر ، وتوفي رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته ليلة ٢٢ شعبان سنة ٥٨٨ هـ الموافق ٢ أيلول سنة ١١٩٢ هـ في مدينة حلب ، ودفن بظاهرها في سفح جبل يقال له " حوش " ، وقيل على جبل جوشن عند مشهد السقط خارج حلب .

مؤلفاته :

خلف رحمه الله مصنفات في غاية الأهمية منها :

١ - الأربعون حديثاً ، في مناقب سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ، ذكره له المدرس التبريزي في ربحانة الأدب (ج ٦ ، ص ٤٨) ، والشيخ آغا بزرگ الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ١ ، ص ٤٢٦ ، الرقم ٢١٨٢) وقال : " عده من تصانيفه الحاج المولى باقر الواعظ الكجوري المعاصر في أول كتابه الخصائص الفاطمية " .

٢ - كتاب الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ذكره له خير الدين الزركلي في الأعلام (ج ٧ ، ص ١٦٧) وسماه : أسباب نزول القرآن ، والعلامة الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦ ، ص ٢٩٠) ، والحر العاملي في تذكرة المتبحرين (ص ٥٠٤) ، والبستاني في دائرة المعارف (ج ٣ ، ص ٢٦٩) ،

والصفدي بالوافي (ج ٤ ، ص ١٦٤) ، والشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة (ج ٢ ، ص ١٢ ، الرقم ٣٧) ، والمدرس التبريزي في ریحانة الأدب (ج ٦ ، ص ٤٨) .

٣ - أعلام الطرائق في الحدود والحقائق ، ذكره له العلامة الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦ ، ص ٢٩٠) ، والحر العاملي في في تذكرة المتبحرين (ص ٥٠٤) ، والبستاني في دائرة المعارف (ج ٣ ، ص ٢٦٩) ، والمدرس التبريزي في ریحانة الأدب (ج ٦ ، ص ٤٨) ، والشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ٢ ، ص ٢٣٩ ، الرقم ٩٥٠) وقال : " ذكره في كتابه معالم العلماء ، وكذا في بعض إجازاته ، فلا وجه لما في " البلغة " للشيخ سليمان ، من التعبير عنه بكتاب " الأعلام والطرائق " بزيادة العاطف " .

٤ - كتاب الأوصاف ، ذكره له البستاني في دائرة المعارف (ج ٣ ، ص ٢٦٩) ، والمدرس التبريزي في ریحانة الأدب (ج ٦ ، ص ٤٨) ، والحر العاملي في تذكرة المتبحرين (ص ٥٠٤) ، والعلامة الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦ ، ص ٢٩٠) ، والشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ٢ ، ص ٢٧٦ ، الرقم ١٨٦٤) وقال : " نسبه إلى نفسه في كتابه " معالم العلماء " .

٥ - كتاب أنساب آل أبي طالب ، ذكره له العلامة الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦ ، ص ٢٩٠) ، والحر العاملي في تذكرة المتبحرين (ص ٥٠٤) ، والمدرس التبريزي في ریحانة الأدب (ج ٦ ، ص ٤٨) ، والشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة (ج ٢ ، ص ٣٧٨ ، الرقم ١٥١٨) وقال : " ذكره في كشف الحجب " .

٦ - كتاب الانصاف ، ذكره له المدرس التبريزي في ریحانة الأدب (ج ٦ ، ص ٤٨) ، والشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ٢ ، ص ٣٩٥ ، الرقم

١٥٨٧) وقال : " نسبة إليه الشيخ عبد الله السباهيجي في إجازته للشيخ ياسين ، في آخر منية الممارسين " .

٧ - كتاب بيان التنزيل ، ذكره له المدرس التبريزي في ریحانة الأدب (ج ٦ ، ص ٤٨) ، والشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ٣ ، ص ١٧٧ ، الرقم ٦٣٤) وقال : " من الكتب التي ينقل عنها في البحار ، قال العلامة المجلسي في أول البحار : أنه صغير الحجم كثير الفوائد . أخذنا منه يسيرا لكون أكثره مذكورا في غيره " .

٨ - كتاب تأويل متشابهات القرآن ، ذكره له خير الدين الزركلي في الأعلام (ج ٧ ، ص ١٦٧) ، والعلامة الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦ ، ص ٢٩٠) ، والبستاني في دائرة المعارف (ج ٣ ، ص ٢٦٩) ، والسيد التبريزي في ریحانة الأدب (ج ٦ ، ص ٤٨) ، والصفدي في الوافي بالوفيات (ج ٤ ، ص ١٦٤) ، محسن الأمين في أعيان الشيعة (ج ٤٦ ، ص ١٣٦) ، وقال : " ورأينا له كتابا مخطوطا في المكتبة الحسينية في النجف الأشرف في أوله قال الشيخ الأجل شمس الإسلام محمد بنعلي بن شهر آشوب المازندراني رضي الله عنه ، سألتهم وفقكم الله للخيرات إملاء كتاب بيان المشكلات من الآيات المتشابهات وما اختلف العلماء فيه من حكم الآيات فأجبتمكم إلى ذلك . . . إلخ . إلى أن قال وأسأل الله أن يوفقني لإتمام ما شرعت فيه من كتاب أسباب نزول القرآن فإن بانضمامها يحصل جل علوم التفاسير ، ثم قال : باب ما يتعلق بأبواب التوحيد ، ثم ذكر باقي الأبواب " ، والشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة (ج ٣ ، ص ٣٠٦ ، الرقم ١١٣٥) وقال : " تأويل متشابهات القرآن . . . عبر عنه في كتابه " معالم المعالم " بمتشابه القرآن ، وهو كتاب عجيب منبئ عن طول باعه ، أوله : "

الحمد لله رب العالمين إلى قوله بعد تسمية نفسه - سألتكم الله للخيرات إملاء كتاب في بيان المشكلات من الآيات المتشابهات وما اختلف العلماء فيه من حكم الآيات ، ولعمري أن لهذا التحقيق بحرا عميقا ، فأسأل الله المعونة على إتمامه ، وأن يوفقني لإتمام ما شرعت فيه من كتاب أسباب نزول القرآن فإن بانضمامها يحصل جل علوم التفاسير ، باب ما يتعلق بأبواب التوحيد ، قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء .

رأيت منه نسخا منها : النسخة التي أهداها الحر العاملي إلى العلامة المجلسي وكتبا بخطيها عليها ، وحصلت تلك النسخة عند شيخنا العلامة النوري رحمه الله . ونسخة عتيقة عند السيد محمد علي هبة الدين في بغداد اشتراها من كتب السيد الحاج ميرزا علي الشهرستاني .

وأخرى من موقوفات مدرسة المولى محمد باقر السبزواري في المشهد الرضوي . وثالثة وقفها المولى محمد حسين القومشهي الكبير من ثلث تركة العالم الحاج مولى محمد مهدي القومشهي سنة ١٢٨١ هـ في النجف . وتوجد نسخ أخرى في مكتبات النجف وغيرها " .

وقد طبع الكتاب المذكور في طهران مع حواش للشيخ حسن المصطفوي في مجلدين سنة ١٣٦٩ هـ .

٩ - كتاب الجديدة ، ذكره له البستاني في دائرة المعارف (ج ٣ ، ص ٢٦٩) ، والشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ٥ ، ص ٩١ ، الرقم ٣٨٠) وقال : " حكاه كذلك شيخنا في " خاتمة المستدرک - ص ٤٨٥ " عن البلغة في أئمة اللغة " .

١٠ - كتاب الحاوي ، ذكره له العلامة الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦ ، ص ٢٩٠) ، والحر العاملي في تذكرة المتبحرين (ص ٥٠٤) ، والبستاني في دائرة المعارف (ج ٣ ، ص ٢٦٩) ، والمدرس التبريزي في ریحانة الأدب (ج ٦ ، ص ٤٨) ، والشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة (ج ٦ ، ص ٢٣٦ ، الرقم ١٣١٢) وقال : " ذكره في " معالم المعالم " في ترجمة نفسه في آخر المحمدين بعنوان الحاوي ، واستظهر بعض المشايخ أنه " الحاوي للفتاوي " .

١١ - كتاب الرجال ، ذكره له الحر العاملي في تذكرة المتبحرين (ص ٥٠٤) ، والعلامة الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦ ، ص ٢٩٠) ، والشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة (ج ١٠ ، ص ٨٦ ، الرقم ١٥٩) وقال : " رجال ابن شهر آشوب ، وهو غير كتابه " معالم العلماء " كما صرح به في [كتاب] " نامه دانشوران - ج ١ ، ص ٥٢٩ " .

١٢ - شرح كتاب " الفصول الخمسون " في النحو ، الأصل ليحيى بن عبد المعطي النحوي المتوفى سنة ٦٢٨ هـ ، والشرح لصاحب الترجمة (انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ، ج ٢ ، ص ١٢٦٩) .

١٣ - كتاب مائدة الفائدة ، ذكره له العلامة الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦ ، ص ٢٩٠) ، والصفدي في الوافي بالوفيات (ج ٤ ، ص ١٦٤) ، والحر العاملي في تذكرة المتبحرين (ص ٥٠٤) ، والمدرس التبريزي في ریحانة الأدب (ج ٦ ، ص ٤٨) ، والشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ١٩ ، ص ١٠ ، الرقم ٣٦) وسماه : " المائدة العائدة (أو الفائدة) " ، وقال : " ذكره مع بقية تصانيفه في معالمة [أي كتاب المعالمة - الآتي] ، وكذا في بعض إجازاته بخطه كما في " الرياض "

ولعله المحكي عنه في " البلغة " للفيروزآبادي بعنوان كتاب " الجديدة " [انظر التسلسل ٩ فيما سبق] ، فيه الفوائد والفرائد الجمّة .

١٤ - كتاب متشابه القرآن ، ذكره له صاحب الذريعة (ج ١٩ ، ص ٦٢ ، الرقم ٣٣١) ، وهو نفس كتابه " تأويل متشابهات القرآن " الذي ذكره صاحب الذريعة أيضا (ج ٣ ، ص ٣٠٦ ، الرقم ١١٣٥) وذكرناه في التسلسل ٨ فيما سبق ، وبالنظر لوجود بعض الإضافات التي لم يتطرق إليها الشيخ آغا بزرك الطهراني في (ج ٣ ، ص ٣٠٦) ، رأينا من الأفضل الإشارة إليها ، وعلى أي حال فقد قال صاحب الذريعة في ج ١٩ ، ص ٦٢ ، ما يلي : " متشابه القرآن ، وما إختلف العلماء فيه من الآيات ، كما عبر به مؤلفه في " معالم العلماء " وكذا في بعض إجازته بخطه كما في " الرياض " ، و هو الشيخ رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ ، وهو كتاب عجيب ينبئ عن طول باعه ، وقد طبع بإيران أخيرا ، وتوجد نسخ مخطوطة منه في المكتبة التستيرية [في النجف الأشرف] ، ومكتبة الشيخ علي آل كاشف الغطاء [في النجف الأشرف] ، وفي مكتبة المولى محمد باقر السبزواري بمشهد خراسان نسخة كتابتها سلخ جماد الأول سنة ١٠٨٧ هـ ، وإن النسخة منه التي أهداها المحدث الحر العاملي إلى العلامة المجلسي وعليها خط يديهما ، كانت عند شيخنا النوري ، أوله بعد الحمد وذكر إسمه : " سألتهم وفقكم الله للخيرات إملاء كتاب بيان المشكلات من الآيات المتشابهات ، وما إختلف العلماء فيه من حكم الآيات ، لعمرى إن لهذا التحقيق بحرا عميقا . . . فأسأل الله المعونة على إتمامه ، وأن يوفقني لإتمام ما شرعت فيه من كتاب " أسباب نزول القرآن " [أنظر التسلسل ٢ فيما سبق] ، فإن بانضمامهما يحصل جل علوم التفاسير . باب ما يتعلق بأبواب التوحيد :

قوله تعالى ، هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء . . . " ، وبعد إتمام هذا الباب ، باب ما يدخل في العدل ، ثم باب ما جاء في النبوات ، ثم باب ما يتعلق بالإمامة ، ثم باب المفردات من المعاد وغيره ، ثم باب ما يتعلق بأصول الفقه ، ثم باب ما يحكم به الفقهاء من آيات الأحكام ، ثم باب الناسخ والمنسوخ ، ثم باب ما جاء من طريق النحو ، ثم باب النوادر وهو آخر أبوابه ، يقرب من ثلاثة عشر ألف بيت ، وفي كل باب عدة فصول غير البابين الأخيرين " . وطبع هذا الكتاب في طهران سنة ١٣٦٩ هـ كما ذكرنا في التسلسل ٨ فيما سبق .

١٥ - كتاب المثال في الأمثال ، ذكره له الحر العاملي في تذكرة المتبحرين (ص ٥٠٤) ، والعلامة الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦ ، ص ٢٩٠) ، والبستاني في دائرة المعارف (ج ٣ ، ص ٢٦٩) والمدرس التبريزي في ریحانة الأدب (ج ٢ ، ص ٤٨) ، والشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ١٩ ، ص ٧٣ ، الرقم ٣٨٥) وقال : " ذكره في ترجمة نفسه في " معالم المعالم " وكذا في بعض إجازاته بخطه " .

١٦ - كتاب مثالب النواصب ، ذكره له الصفدي في الوافي بالوفيات (ج ٤ ، ص ١٦٤) ، والحر العاملي في تذكرة المتبحرين (ص ٥٠٤) ، والعلامة الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦ ، ص ٢٩٠) ، والمدرس التبريزي في ریحانة الأدب (ج ٦ ، ص ٤٨) ، والشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ١٩ ، ص ٧٦ ، الرقم ٤٠٩) وقال : " ذكره في كتابه " معالم العلماء ووجد بخطه في بعض إجازاته كما في " الرياض " ، ولعله الذي ينقل عنه في " بشارات الشيعة " بعنوان " الصوالب والقواصب " لمحمد بن علي بن شهر آشوب ، قال : ويسمى " منهاج الهداية

ومعراج الدراية " ، نقل عنه جملة من الأسماء التي يثني بها ويرمز بها عن المخالفين ، نظير العجل والسامري ، والنعلث [أي الشيخ الأحمق ، ويأتي بمعنى الذكر من الضباع] ، وغيرها . ونقل عن " مطالب النواصب " لابن شهر آشوب في " أنساب النواصب " [فارسي ، للشيخ علي بن داود الخاد الأسترآبادي ، ألفه سنة ١٠٧٦ هـ ، فيه أنساب يزيد وغيره من بني أمية وغيرهم نقلا عن كتب كثيرة معتبرة انظر الذريعة (ج ١ ، ص ٣٨٨ ، الرقم ١٥٤٣)] المؤلف سنة ١٠٧٦ هـ بما يظهر وجوده عنده ، والنسخة موجودة بخط عتيق في خزانة السيد ناصر حسين ، وذكر هو أن " المثالب " هذا على كبر " المناقب " له المطبوع مكررا [أنظر التسلسل ٢٠ فيما يلي] ونسخة أخرى عند السيد محمد المحيط بطهران .

١٧ - كتاب المخزون المكنون (المكنون المخزون) في عيون الفنون ، ذكره له البستاني في دائرة المعارف (ج ٣ ، ص ٢٦٩) ، والصفدي في الوافي بالوفيات (ج ٤ ، ص ١٦٤) ، والمدرس التبريزي في ريجانة الأدب (ج ٦ ، ص ٤٨) ، والعلامة الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦ ، ص ٢٩٠) ، والحر العاملي في تذكرة المتبحرين (ص ٥٠٤) ، والشيخ آغا بزرگ الطهراني في الذريعة (ج ٢٠ ، ص ٢٣١ ، الرقم ٢٧٢٥) وقال : " ذكره لنفسه في " معالم العلماء " وكذا في بعض إجازاته بخطه ، وقد حكى في " العقبات " عن الفيروزآبادي في كتابه " البلغة " في أئمة النحو واللغة ، أنه عبر عن هذا الكتاب بالمكنون والمخزون ، وأورد فيه الخطبة الخالية عن الألف ، والخطبة الخالية عن النقط من إنشاء المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، كما ذكره ابن شهر آشوب في " المناقب " في باب علمه (عليه السلام) ، وقد أورد العلامة المجلسي في " البحار ، ٩ : ٥٣١ - ٥٣٥ " ما أورده ابن شهر آشوب في " المناقب " في

باب علم أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وإن المؤسسين للعلوم يتممون في علمهم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، إلى قوله : ومنهم الخطباء ، ثم يذكر اسم بعض خطبه منها الخطبتان الخاليتان عن النقط والألف إلى قوله : وقد أوردتها في " المخزون المكنون " .

١٨ - كتاب مصالحت القواصب ، ذكره له صاحب الذريعة (ج ٢١ ، ص ٩٨) وانظر التسلسل ١٦ فيما سبق .

١٩ - كتاب معالم المعالم (العلماء) ، (انظر التسلسل ١١ فيما سبق) ، ذكره له البستاني في دائرة المعارف (ج ٣ ، ص ٣٩٦) وقال : " في الرجال " ، والشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب (ج ١ ، ص ٣٣٢) ، وصاحب ربحانة الأدب (ج ٦ ، ص ٤٨) ، والشيخ آغا بزرگ الطهراني في الذريعة (ج ٢١ ص ٢٠١ الرقم ٤٦٠٦) وقال : " في الفهرست كتب الشيعة وأسماء مصنفيهـم ، للشيخ الإمام رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٥٨ هـ ، جعله تنمة لفهرست شيخ الطائفة [الطوسي - راجع ترجمته في هذا المصنف] . قال : وقد زدت فيه نحواً من ثلاثمائة مصنف وذكر في آخره بعض شعراء أهل البيت وجعلهم أربع طبقات : المجاهرون ، والمقتصدون ، والمتقون ، والمتكلفون ، ومراده بالمجاهرين أي في حب أهل البيت ، وهكذا " .

وطبع هذا الكتاب في المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف ، وفي إيران (طهران) سنة ١٣٥٢ .

ولكتاب المعالم المذكور حاشيتان هما :

- ١ - حاشية الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد (سنة ٩٦٦ هـ) ينقل عن هذه الحاشية صاحب "الرياض" (أنظر الذريعة، ج ٦ ص ٢١١).
- ٢ - حاشية الشيخ البهائي محمد بن الحسين الحارثي المتوفى (سنة ١٠٣١ هـ) ينقل عن هذه الحاشية صاحب "الرياض" أيضا (أنظر المصدر أعلاه).
- ٢٠ - مناقب آل أبي طالب، ذكره له الأستاذ خير الدين الزركلي في الأعلام (ج ٧، ص ١٦٧)، والعلامة الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦، ص ٢٩٠)، والبستاني في دائرة المعارف (ج ٣ ص ٢٦٩) وقال: "وهو كتاب ضخمة واسع الانتشار عند الإمامية، لا تكاد تخلو منه مكتبة من مكتباتهم"، والصفدي في الوافي بالوفيات (ج ٤، ص ١٥٤)، والشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب (ج ١، ص ٣٣٢) والحر العاملي في تذكرة المتبحرين (ص ٥٠٤)، والمدرس التبريزي في ربحانة الأدب (ج ٦، ص ٤٨)، والشيخ آغا بزرگ الطهراني في الذريعة (ج ٢٢، ص ٣١٨، الرقم ٧٧٦٤) وقال: "منه في خزانة الحاج علي محمد نسخة كتب عليها إن المستنسخ منها كما بخط أبي القاسم بن إسماعيل بن عنانه الكتبي الوراق الحلي في سنة ٦٥٨ هـ، أوله: "الحمد لله الذي خلقني فهو يهدين " ويظهر من الشيخ زين الدين البياضي في "كتاب الصراط المستقيم" إن أصل المناقب مفقود وهو كتاب كبير، وزن جزء منه فكان تسعة أرتال، بل الموجود وهو منتخبه الموسوم "بالنخب" لكن "النخب" غير هذا الموجود المطبوع، وهو موجود أيضا، ولا بعد في أن يكتب بقلم جلي على ورق غليظ جدا، في جلد ثقيل، يكون بالوزن المذكور، مع أن "المناقب" الموجود ناقص قطعاً، حيث أنه ليس فيه أحوال الإمام الثاني عشر، وقد أحال ابن شهر آشوب إلى مناقبه وجه تلقيب الشيخ المفيد به، وليس ذلك فيه، فهو مذكور في

باب أحوال الحجة الذي لقبه مع أن النسخة الموجودة في خزانة الحاج المولى علي محمد النجف آبادي في النجف الأشرف تاريخ كتابتها سنة ٧٧٧ هـ ، وذكر في آخره أنها كتبت عن نسخة فيها ذكر المصنف وتأريخ وفاته، تلك النسخة بكلا جزئيه كانت بخط أبي القاسم بن إسماعيل بن عنان الكتبي الوراق الحلي ، وفرغ أبو القاسم المذكور من الكتابة أواخر رجب سنة ٦٥٨ هـ كتب في آخر جزئه السادس انه توفي المصنف رحمه الله ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان سنة ٥٨٨ ودفن بمدينة حلب بسفح جبل جوشن " .

وطبع هذا الكتاب منقحا بطهران في مجلدين بمباشرة الحاج شيخ محمود البروجردي في سنة ١٣١٧ هـ ، وفي بمبي سنة ١٣١٣ هـ في مجلدين أيضا ، كما طبع في المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف .

أما كتاب " النخب " المشار إليه أعلاه فهو كتاب " نخب المناقب لآل أبي طالب " ، والناخب هو أبو عبد الله الحسين بن جبير ، تلميذ نجيب الدين علي بن فرج الذي كان تلميذ ابن شهر آشوب المؤلف (راجع التفصيل في الذريعة - ج ٢٤ ، ص ٨٨ - ٩٠ ، الرقم ٤٦٢) .

٢١ - كتاب المنهاج ، ذكره له البستاني في دائرة المعارف (ج ٣ ، ص ٢٦٩) ، والمدرس التبريزي في ریحانة الأدب (ج ٦ ، ص ٤٨) ، والعلامة الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦ ، ص ٢٩٠) ، والحر العاملي في تذكرة المتبحرين (ص ٥٠٤) ، والشيخ آغا بزرگ الطهراني في الذريعة (ج ٢٣ ، ص ١٥٤ ، الرقم ٨٤٦٧) .

٢٢ - كتاب المواليذ ، ذكره له صاحب الذريعة (ج ٢٣ ، ص ٢٣٣ ، الرقم ٩٧٧٩) وقال : " ينقل عنه ابن طاووس في تاسع ربيع الأول في " الإقبال " .

٢٣ - كتاب نخب الأخبار ، ذكره له العلامة الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦ ، ص ٢٩٣) ، ولعله كتاب " النخب " المشار إليه في التسلسل ٢٠ أعلاه .

وتجد أخبار ابن شهر آشوب في :

١ - الاعلام لخير الدين الزركلي ، ج ٧ ص ١٦٧ .

٢ - الاعلام بتاريخ الإسلام لابن قاضي شهبة الأسدي ، (خطي) .

٣ - أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ، ج ٤٦ ، ص ١٣٦ ، الرقم ٢٥٥٦ :

٤ - بغية الوعاة لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، ص ٧٧ ، وهو فيه ابن شهر آشوب .

٥ - البلغة في أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي ، (ابن شهر آشوب) .

٦ - تاريخ بروكلمن ، تكملة ج ١ ، ص ٧١٠ .

٧ - تذكرة المتبحرين للشيخ الحر العاملي المطبوع في ذيل أمل الآمل له أيضا ، والمطبوع في ذيل منهج المقال ، ص ٥٠٤ .

٨ - تعليقات على منهج المقال للعلامة البهبهاني ، المطبوع على هامش منهج المقال لمحمد بن علي الاسترآبادي ، هامش ص ٣٠٨ .

٩ - تنقيح المقال للشيخ عبد الله المامقاني ، ج ٣ ، ص ١٥٧ .

١٠ - جامع الرواة للعلامة محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

١١ - دائرة المعارف لفؤاد افرام البستاني ، ج ٣ ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

١٢ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، للشيخ آغا بزرك الطهراني : ج ١ ، ص ٤٢٦ . ج

٢ ، ص ١٢ ، ٢٣٩ ، ٣٧٨ ، ٣٩٥ ، ٤٧٦ . ج ٣ ، ص ١٧٧ ، ٣٠٦ . ج ٥ ، ص ٩١ .

- ج ٦، ص ٢٣٦. ج ١٠، ص ٨٦. ج ١٩، ص ١٠، ٦٢، ٧٣، ٧٦. ج ٢٠، ص ٢٣١. ج ٢١، ص ٣٠١، ٩٨. ج ٢٢، ص ٣١٨. ج ٢٣، ص ١٥٤، ٢٣٣.
- ١٣ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للعلامة باقر الموسوي الخوانساري، ج ٦، ص ٢٩٠، الرقم ٥٨٥.
- ١٤ - ريجانة الأدب لمحمد علي التبريزي المعروف بالمدرس، ج ٦، ص ٤٧، الرقم ٣٧.
- ١٥ - سفينة البحار للشيخ عباس بن محمد بن رضا القمي، ج ١، ص ٧٢٦.
- ١٦ - الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي، ج ٢، ص ٣٣٢.
- ١٧ - كشف الظنون لحاجي خليفة جلي، ج ٢، ص ١٢٦٩.
- ١٨ - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، ج ٥، ص ٣١٠، الرقم ١٠٣٤. وهو فيه: ابن شهر آشوب السروي، (لعله سقط مطبعي).
- ١٩ - لؤلؤة البحرين ليوسف بن أحمد البحراني، ص ٣٤٠.
- ٢٠ - مستدرک الوسائل للفاضل نوري الطبرسي، ج ٣، ص ٤٨٤.
- ٢١ - مصفى المقال في مصنف علم الرجال للشيخ آغا بزرك الطهراني، ص ٤١٤.
- ٢٢ - معالم العلماء لابن شهر آشوب، ص ١٠٦.
- ٢٣ - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سر كيس، ١٦٠٧.
- ٢٤ - نقد الرجال لمير مصطفى التفريشي، ص ٣٢٣.
- ٢٥ - الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي، ج ٤، ص ١٦٤، الرقم ١٧٠٢.
- ٢٦ - وله تراجم وأخبار في:
- أ - أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٠٨.

ب - تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر .

ج - طبقات المفسرين لشمس الدين محمد بن علي المالكي .

د - المقابس ، ٥ . "

ابن شهر آشوب (١): (٤٨٨ - ٥٨٨ هـ = ١٠٩٥ - ١١٩٢ م) محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني ، أبو جعفر . رشيد الدين : فاضل إمامي . عالم بالحديث والأصول . من سارية مازندران . خافه واليه ، فأمره بالخروج منها ، فذهب إلى بغداد ، في أيام المقتفي ، وعظمت منزلته . ثم إنتقل إلى الموصل ، واستقر في حلب وتوفي بها . من كتبه " الفصول " في النحو ، و " أسباب نزول القرآن " و " تأويل متشابهات القرآن - خ " و " مناقب آل أبي طالب - ط " و " المكنون المخزون في عيون الفنون " و " معالم العلماء ، في التراجم والتصانيف - خ " في معهد المخطوطات ومثله " المتشابه والمختلف - خ " .

(الأربعون حديثاً) (٢) في مناقب سيدة النساء فاطمة الزهراء سلام الله عليها للشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ من تصانيفه الحاج المولى باقر الواعظ الكجوري المعاصر في أول كتابه الخصائص الفاطمية .

(الأربعون حديثاً) فارسي موسوم ب (لباب الأحاديث) للسلطان محمد قطب شاه يأتي في اللام . "

(١) الاعلام ج ٦ ص ٢٧٩ .

(٢) الذريعة ج ١ ص ٤٢٦ .

(رجال ابن شهر آشوب) (١) هو الشيخ رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني المتوفى (٥٨٨) عن مائة سنة إلا عشرة أشهر من العمر ، وهو غير كتابه " معالم العلماء " الآتي كما صرح به في " نامه دانشوران ج ١ ص ٥٢٩) .

(المائدة العائدة أو " الفائدة ") (٢) في النوادر والفرائد ، للشيخ الإمام رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني ، المتوفى ٥٨٨ عن مائة سنة إلا عشرة أشهر ، ذكره مع بقية تصانيفه في معالمة وكذا في بعض إجازته بخطه كما في " الرياض " ولعله المحكي عنه في " البلغة " للفيروزآبادي بعنوان كتاب " الجديدة " فيه الفوائد والفرائد الجملة .

(متشابه القرآن) (٣) وما اختلف العلماء فيه من الآيات ، كما عبر به مؤلفه في " معالم العلماء " وكذا في بعض إجازاته بخطه كما في " الرياض " وهو للشيخ رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني ، المتوفى ٥٨٨ وهو كتاب عجيب ينبئ عن طول باعه ، وقد طبع بإيران أخيرا ، وتوجد نسخ مخطوطة منه في مكتبة (التستريه) ومكتبة الشيخ علي آل كاشف الغطاء وفي مكتبة مدرسة المولى محمد باقر السبزواري بمشهد خراسان نسخة كتابتها سلخ ج ١ / ١٠٨٧ ومر بعنوان " تأويل متشابهات القرآن ٣ : ٣٠٦ " وإن النسخة منه التي أهداها المحدث الحر العاملي

(١) الذريعة ج ١٠ ص ٨٦.

(٢) الذريعة ج ١٩ ص ١٠.

(٣) الذريعة ج ١٩ ص ٦٢.

إلى العلامة المجلسي وعليها خط يديهما كانت عنه شيخنا العلامة النوري ، أوله بعد الحمد وذكر إسمه : [سألتهم وفقكم الله للخيرات إملاء كتاب في بيان المشكلات من الآيات المتشابهات ، وما اختلف العلماء فيه من حكم الآيات ، لعمري أن لهذا التحقيق بحرا عميقا . . . فاسأل الله المعونة على إتمامه ، وأن يوفقني لإتمام ما شرعت فيه من كتاب " أسباب نزول القرآن " فإن بانضمامهما يحصل جل علوم التفاسير . باب ما يتعلق بأبواب التوحيد قوله تعالى ، هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء . . .] وبعد إتمام هذا الباب باب ما يدخل في العدل ثم باب ما جاء في النبوات ، ثم باب ما يتعلق بالإمامة ، ثم باب المفردات من المعاد وغيره ، ثم باب ما يتعلق بأصول الفقه ، ثم باب ما يحكم به الفقهاء من آيات الأحكام ، ثم باب الناسخ والمنسوخ ، ثم باب ما جاء من طريق النحو ، ثم باب النوادر وهو آخر أبوابه . يقرب من ثلاثة عشر ألف بيت ، وفي كل باب عدة فصول غير البابين الأخيرين ، وقد ذكر الفصول عند انتقاله من آيات الباب الموجودة في سورة إلى آية الموجودة في سورة أخرى من أول القرآن إلى آخره حتى تنتهي آيات هذا الباب ، ثم يشرع الآخر . وطبع بطهران مع حواشي للشيخ حسن المصطفوي في مجلدين في ١٣٦٩ "

(المثال في الأمثال) (١) للشيخ الأجل رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني ، المتوفى ٥٨٨ ذكره في ترجمة نفسه في " معالم العلماء " وكذا في بعض إجازاته بخطه "

(٤٠٩ : مثالب النواصب) (١) للشيخ الإمام رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني ، المتوفى ٥٨٨ ذكره في كتابه " معالم العلماء " ووجه بخطه في بعض إجازاته كما في " الرياض " ولعله الذي ينقل عنه في " بشارات الشيعة " بعنوان " الصوالب والقواصب " لمحمد بن علي بن شهر آشوب قال : ويسمى " منهاج الهداية ومعراج الدراية " نقل عنه جملة من الأسماء التي يثني بها ويرمز بها عن المخالفين ، نظير العجل والسامري والنعتل وغيرها ونقل عن " مثالب النواصب " لابن شهر آشوب في " أنساب النواصب " المؤلف ١٠٧٦ بما يظهر وجوده عنده ، والنسخة موجودة بخط عتيق في خزانة السيد ناصر حسين وذكر هو أن " المثالب " هذا على كبر " المناقب " له المطبوع مكررا ، ونسخة أخرى عند السيد محمد المحيط بطهران "

(٣٧ : الأسباب والنزول) (٢) على مذهب آل الرسول صلى الله عليه وآله للشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى في شعبان سنة ٥٨٨ عن مئة سنة إلا شهرا واحدا . "

(أعلام الطرائق) (٣) في الحدود والحقائق للشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ ، ذكره في كتابه معالم العلماء ، وكذا

(١) الذريعة ج ١٩ ص ٧٦.

(٢) الذريعة ج ٢ ص ١٢.

(٣) الذريعة ج ٢ ص ٢٣٩.

في بعض إجازاته ، فلا وجه لها في البلغة للشيخ سليمان من التعبير عنه بكتاب الاعلام والطرائق بزيادة العاطف ، ويأتي في الحاء الحدود والحقائق متعددة . "

(أنساب آل أبي طالب) (١) للشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ ذكره في كشف الحجب . "

(الانصاف) (٢) للشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ نسبه إليه الشيخ عبد الله السماهيجي في إجازته للشيخ ياسين في آخر منية الممارسين . "

(الأوصاف) (٣) للشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ ، نسبه إلى نفسه في كتابه (معالم العلماء) .

(المخزون والمكنون) (٤) في عيونا لفنون ، للشيخ رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى ٥٨٨ كما ذكره لنفسه في "معالم العلماء" وكذا في بعض إجازاته بخطه ، وقد حكى في " المعينات " عن الفيروز آبادي في كتابه " البلغة " في أئمة النحو واللغة أنه غبر عن هذا الكتاب بالمكنون والمخزون وأورد فيه الخطبة الخالية عن الألف والخطبة الخالية عن النقط من إنشاء أمير المؤمنين (عليه السلام) كما ذكره ابن شهر آشوب في " المناقب " في باب علمه (عليه السلام) ، وقد أورد العلامة المجلسي في " البحار ٩ : ٥٣١ - ٥٣٥ " ما أورده ابن شهر آشوب في "

(١) الذريعة ج ٢ ص ٣٧٨ .

(٢) الذريعة ج ٢ ص ٣٩٥ .

(٣) الذريعة ج ٢ ص ٤٧٦-٤٧٧ .

(٤) الذريعة ج ٢٠ ص ٢٣١ .

المناقب " في باب علم أمير المؤمنين (عليه السلام) وإن المؤسسين للعلوم ينتمون علمهم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) - إلى قوله : ومنهم الخطباء ، ثم يذكر اسم بعض خطبه منها الخطبتان الخاليتان عن النقط والألف - إلى قوله : وقد أوردتهما في " المخزون المكنون " .

(مصالحت القواصب) (١) للمازندراني ، يعني رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب ، ينقل عنه البيضاوي في " الصراط المستقيم " وأظن أنه محرف " مثالب النواصب " الذي عده رشيد الدين في " المعالم " من تصانيفه ، وحرف تقية ، كما أنه عبر عنه في " بشارات الشيعة " بالصوالب والقواصب . وحكي عنه بعض الأسماء التي يكن بها عن المخالفين : العجل والسامري وغير ذلك . "

(المنهاج) (٢) للشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى سنة ثمانين وخمسمائة ذكره في معالمه .

(كتاب المواليذ) (٣) لابن شهر آشوب المذكور في (١ : ٢٤٣) ينقل عنه ابن طاووس في تاسع ربيع الأول في " الإقبال " وترجمنا المؤلف في " مصفى المقال ٤٢٤ " .

(كتاب الجديدة) (٤) لابن شهر آشوب المتوفى (٥٨٨) حكاها كذلك شيخنا في (خاتمة المستدرک - ص ٤٨٥) عن البلغة من أئمة اللغة . "

(١) الذريعة ج ٢١ ص ٩٨ .

(٢) الذريعة ج ٢٣ ص ١٥٤ .

(٣) الذريعة ج ٢١ ص ٢٣٣ .

(٤) الذريعة ج ٥ ص ٩١ .

في ذيل الراشحة (١) التاسعة والعشرون المشهور أن الأصول أربعائة مصنف لأربعائة مصنف من رجال أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) بل وفي مجالس الرواية عنه والسماع عنه عليه السلام ورجاله (عليه السلام) من العامة والخاصة . . . والشيخ الثقة الجليل رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ره) قال في كتاب معالم العلماء قال الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن بن محمد بن النعمان البغدادي (ره) صنف الإمامية من عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عهد الفقيه أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أربعائة كتاب تسمى الأصول فهذا معنى قولهم له أصل . . "

ابن شهر آشوب (٢) رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي ابن شهر آشوب السروي المازندراني فخر الشيعة ومروج الشريعة محيي آثار المناقب والفضائل والبحر المتلاطم الزخار الذي لا يساجل:

هو البحر لا بل دون ما علمه البحر
هو البدر لا بل دون طلعتة البدر
هو النجم لا بل دون النجم رتبه
هو الدر لا بل دون منطقته الدر
هو العالم المشهور في الدهر والذي
به بين أرباب النهي افتخر الدهر

(١) الرواشح السماوية ص ٩٨.

(٢) الكنى والألقاب ج ١ ص ٣٢١.

هو الكامل الأوصاف في العلم والتقوى
 فطاب به في كل ماقطر الذكر
 محاسنه جلّت عن الحصر — وازدهى
 بأوصافه نظم القصائد والتشر

شيخ مشايخ الإمامية صاحب كتاب المناقب والمعاليم وغيرهما وكفى في فضله إذعان
 فحول أعلام أهل السنة بجلالة قدره وعلو مقامه حكى عن الصفدي أنه قال في
 ترجمته حفظ أكثر القرآن وله ثمان سنين وبلغ النهاية في أصول الشيعة كان يرحل إليه
 من البلاد ثم تقدم في علم القرآن والغريب والنحو ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد
 فأعجبه وخلع عليه وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة صدوق اللهجة مليح
 المحاوره واسع العلم كثير الخشوع والعبادة والتهجد لا يكون إلا على وضوء أثنى
 عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناء كثيرا توفي سنة ٥٨٨ (ثفح) إنتهى وذكر ما يقرب منه
 الفيروزآبادي في محكي بلغته وقال عاش مئة ١٠٠ سنة إلا عشرة أشهر وقال غيره في
 حقه وكان إمام عصره ووحيد دهره أحسن الجمع والتأليف وغلب عليه علم القرآن
 والحديث وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة في تصانيفه وتعليقات
 الحديث ورجاله ومراسيله ومتفقه ومتفرقه إلى غير ذلك من أنواعه واسع العلم كثير
 الفنون مات في شعبان سنة ٥٨٨ (قلت) وقبره خارج حلب على جبل جوشن عند
 مشهد السقط يروي عن جماعة كثيرة من المشايخ العظام منهم أبو منصور الطبرسي
 صاحب الاحتجاج ووالده الشيخ علي بن شهر آشوب العالم الفاضل الفقيه عن والده
 الفاضل المحدث شهر آشوب ومنهم الشيخ عبد الجليل الرازي صاحب المناظرات مع

المخالفين وأمين الدين الطبرسي صاحب مجمع البيان والشيخ أبو الفتوح الرازي والقطب الراوندي والسيد ناصح الدين الآمدي الفاضل العالم المحدث الإمامي الشيعي كما عن رياض العلماء والفتال النيسابوري والسيد ضياء الدين الراوندي وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين . "

رشيد الدين المازندراني الشيعي (١) " محمد بن علي بن شهر آشوب - الثانية سين مهملة - أبو جعفر السروري المازندراني رشيد الدين الشيعي أحد شيوخ الشيعة . حفظ القرآن وله ثمان سنين وبلغ النهاية في أصول الشيعة ، كان يرحل إليه من البلاد ، ثم تقدم في علم القرآن والغريب والنحو ، ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه . وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة صدوق اللهجة مليح المحاوراة واسع العلم كثير الخشوع والعبادة والتهجد لا يكون إلا على وضوء . أثنى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناء كثيرا .

توفي سنة ثمان وثمانين وخمس مائة .

ومن تصانيف المازندراني كتاب في النحو سماه " الفصول " جمع فيه أمهات المسائل و " كتاب المكنون المحزون في عيون الفنون " " كتاب أسباب نزول القرآن " " كتاب متشابه القرآن " " كتاب الاعلام والطرائق في الحدود والحقائق " " كتاب مناقب آل أبي طالب " " كتاب المثالب " " كتاب المائدة والفائدة " جمع فيه أشياء من النوادر والفرائد .

عاش تسعا وتسعين سنة وشهرين ونصفا وتوفي بحلب في التاريخ المذكور .

محمد بن علي بن شهر آشوب [كذا] أبو جعفر السروي [كذا] المازندراني (١) رشيد الدين الشيعي قال الصفدي : كان متقدما في علم القرآن والغريب والنحو ، واسع العلم ، كثير العبادة والخشوع ، ألف الفصول في النحو ، أسباب نزول القرآن ، متشابه القرآن ، مناقب أبي طالب ، المكفوف ، المائدة والفائدة في النوادر وألف رائد (٢). مات سنة ثمان وثمانين وخمسمائة (٣).

الشيخ بن شهر آشوب (٤) ومنهم : الشيخ ابن شهر آشوب صاحب معالم العلماء في الرجال ، قال العلامة النوري في فوائد المستدرك ، فخر الشيعة ، وتاج الشريعة ، من أفاضل الأوائل ، والبحر المتلاطم الزخار الذي ليس له ساحل ، محي آثار المناقب والفضائل ، رشيد الدين شمس الإسلام والمسلمين ، أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني الفقيه المحدث المفسر المحقق الأديب البارع الجامع لفنون الفضائل ، صاحب كتاب المناقب الذي هو من نفائس كتب الامامية ، وذكر كتابه كتاب متشابه القرآن ، قال وهو كتاب عجيب ينبئ عن طول باعه وكثرة تبحره ، قال وكفاه فخرا إذعان فحول أعلام أهل السنة بجلالة قدره وعلو مقامه . قال صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات : محمد بن علي بن

(١) بغية الوعاة ج ١ ص ١٨١ .

(٢) وما ذكره الصفدي من الكتب أيضا : كتاب المكنون المخزون في عيون الفنون ، الاعلام والطرائق في الحدود والحقائق ، كتاب المثالب .

(٣) الوافي بالوفيات ٤ : ١٦٤ ، وقال : عاش تسعا وتسعين سنة وشهرين ونصفا ، وتوفي بحلب في التاريخ المذكور .

(٤) تأسيس الشيعة ص ٢٧١ .

شهر آشوب (الثانية سين مهملة) أبو جعفر السروي المازندراني رشيد الدين الشيعي ، أحد شيوخ الشيعة حفظ القرآن وله ثمان سنين وبلغ النهاية في أصول الشيعة ، كان يرحل إليه من البلاد ، ثم تقدم في علم القرآن والغريب والنحو ، ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه ، وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة ، صدوق اللهجة مليح المحاورة ، واسع العلم كثير الخشوع والعبادة والتهجد لا يكون إلا على وضوء ، أثنى عليه ابن أبي طي في تأريخه ثناء كثيرا توفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وقال الفيروز آبادي في كتاب البلغة في تراجم أئمة النحو اللغة : محمد بن علي بن شهر آشوب أبو جعفر المازندراني رشيد الدين الشيعي ، بلغ النهاية في أصول الشيعة ، تقدم في علم القرآن واللغة والنحو ووعظ أيام المقتفي فأعجبه وخلع عليه ، وكان واسع العلم كثير العبادة ، دائم الوضوء ، له كتاب الفصول في النحو ، وكتاب المكنون والمخزون ، وكتاب أسباب النزول نزول القرآن ، وكتاب متشابه القرآن ، وكتاب الأعلام والطرائق في الحدود والحقائق ، وكتاب الجديدة جمع فيها فوائد وفرائد جمّة ، عاش مائة سنة إلا عشرة أشهر مات سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وذكره السيوطي في طبقات النحاة واثنا عليه بنحو ما ذكر ، وكذلك تلميذ السيوطي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المالكي في طبقات المفسرين قال : أحد شيوخ الشيعة ، اشتغل بالحديث ، ولقي الرجال ، ثم تفقه وبلغ النهاية في فقه أهل مذهبه ، ونبغ في الأصول حتى صار رحله ، ثم تقدم في علم القرآن والقراءة والتفسير والنحو ، وكان إمام عصره ، وواحد دهره ، أحسن الجمع والتأليف ، وغلب عليه علم القرآن والحديث ، وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة ، في تصانيفه وتعليقات الحديث ورجاله ومراسيله ومتفقه ومتفرقة إلى غير ذلك من أنواعه ، واسع العلم ،

كثير الفنون ، مات في شهر شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال ابن أبي طي ما زال الناس بحلب لا يعرفون الفرق بين ابن بطة الحنبلي وابن بطة الشيعي حتى قدم الرشيد فقال ابن بطة الحنبلي بالفتح والشيعي بالضم إنتهى . "

و در ٢٢ شعبان سنة ٥٨٨ شيخ أجل أعظم قطب المحدثين محمد بن علي بن شهر آشوب (١) سروي مازندراني صاحب مناقب وغيره وفات یافت و در بیرون حلب در بالای کوه معروف بجبل جوشک بخاک رفت و در همان جائیکه قبر ابن منیر شاعر امامی است که در سنه ٥٤٨ وفات یافت و در سابق إشارة کردیم باو و ابن شهر آشوب از شیوخ شیعه است و لکن علماء عامه نیز بفضل او معترفند و او را تجلیل کرده اند و در تراجم حال او را نوشته اند و بکثرت علم و عبادت و خشوع و تهجد او را ستوده اند و نقل شده که همیشه با طهارت بوده و گاهی که مناقب را مینوشت هزار کتاب مناقب نزد او جمع بوده و باین بضاعت تمام در اول مناقب میفرماید فوقفت فی جمیع هذا الكتاب مع أني أقول ما لي وللتصنيف والتأليف مع قلة البضاعة وعظم شأن هذه الصناعة إلخ و این شیخ جلیل را مشایخ بسیاری است از جمله مشایخ او متکلم امین أبو جعفر رابع عماد الدین محمد بن علی بن محمد طوسی معروف بابن حمزة طوسی است که از تالیفات او است وسیله در فقه و کتاب الرابع فی الشرایع و کتاب ثاقب المناقب در معجزات حجج طاهره و او در طبقه تلامیذ أبو علی بن شیخ طوسی و معاصر شیخ ثقه جلیل مفضل أبو علی محمد بن حسن واعظ فارسی نیشابوری شهید ملقب بفتال است که مصنف روضة الواعظین و کتاب تنویر فی معانی التفسیر

است واو را أبو المحاسن عبد رزاق رئيس نيشابور ملقب بشهاب الإسلام شهيد کرده . "

سنه ٥٨٨ وفات (١) محمد بن علي بن شهر آشوب .

والشيخ (٢) الفاضل الكامل العالم العامل محمد بن شهر آشوب المازندراني فصف كتابا سماه " معالم العلماء " ، ينحو نحو الكتاب السابق وإن لم يكن بذاك . " الحافظ أبو عبد الله رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب ابن أبي نصر كياكي بن ابن الجيش السروي المازندراني ، ولد في جمادى الثانية سنة ٤٨٩ ، إشتغل بالحديث ولقي الرجال وتفقه وبلغ النهاية في فقه أهل البيت عليهم السلام مع علو كعبه في الأدب والتاريخ وغيرهما ، وكان إمام عصره في علوم القرآن والحديث ، توفي في شعبان سنة ٥٨٨ .

(قوله : محمد بن علي بن شهر آشوب) (٣) " في البحار ، قال " وكتابا المناقب والمعالم من الكتب المعتمدة قد ذكرهما أصحاب الإجازات ، ومؤلفهما أشهر في الفضل والثقة والجلالة من أن يخفى حاله على أحد " وتقدم ذكره في ترجمة عبد الله بن محمد . عز الدين أبو علي محمد (٤) بن علي بن شهر آشوب المازندراني فقيه الشيعة . هذا كان من أعيان الفقهاء الحافظين لمذهب الشيعة . "

(١) المصدر السابق ص ٣٩٦

(٢) تنمिम أمل الآمل ص ٣٩ .

(٣) تكملة الرجال ج ٢ ص ٤٤٩ .

(٤) تلخيص معجم الآداب في معجم الألقاب ج ١ ص ٣٢٥ .

محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (١) رشيد الدين عنونه الفاضل التفرشي كذلك وقال شيخ هذه الطائفة وفقهها وكان شاعرا بليغا منشيا روى عنه محمد بن عبد الله بن زهرة وروى عن محمد وعلي ابني عبد الصمد له كتب منها كتاب الرجال وكتاب أنساب آل أبي طالب عليهم السلام إنتهى .

وقال المولى الوحيد ره أنه مضى في ترجمة أحمد بن عبد الله الأصفهاني عن الخلاصة عده من مشايخه واستناده إلى قوله إنتهى . وأنت خبير بأن قول العلامة ره شيخنا هناك لا يمكن حمله على حقيقته لأنه لم يدرك زمانه بل هو من معاصري ابن إدريس قده ويروي عن الشيخ بواسطتين وربما روى عنه بواسطة واحدة كما ذكره العلامة ره في إجازته الكبيرة لأولاد زهرة وغيره في غيرها كما صرح به الحائري في المنتهى وكيف كان فهو من مشايخ الطائفة لا طعن لأحد في فضله ووثاقته وقد صرح بوثاقته جمع منهم المحقق الداماد في الرواشح وله كتب منها المناقب ومنها معالم العلماء وهو الذي ذكره التفرشي بعنوان كتاب الرجال وقد حذى في هذا الكتاب حذر الشيخ في فهرسته ولم يزد عليه إلا قليلا وزاد في آخره بعض الشعراء .

محمد بن شهر آشوب المازندراني (٢) رشيد الدين شيخ في هذه الطائفة وفقهها وكان شاعرا بليغا منشيا روى عنه محمد بن عبد الله بن زهرة وروى عن محمد وعلي ابني عبد الصمد له كتب منها كتاب أنساب آل أبي طالب نقد وفي تعق مضى في ترجمة أحمد بن عبد الله الأصفهاني عن صه عدة من مشايخه واستناده إلى قوله أقول لم يرد بقوله

(١) تنقيح المقال ج ٣ ص ١٥٧ .

(٢) توضيح المقال ص ٢٨٣ .

شيخنا الحقيقة فإنه لم يدرك زمانه بل هو من معاصري ابن إدريس سر سره ويروي عن الشيخ بواسطتين وربما يروي عنه بواسطة واحدة كما ذكره مه في إجازته الكبيرة لأولاد الزهرة وغيره في غيرها وكيف كان فهو شيخ الطائفة لا يطعن في فضله صرح بذلك جملة من المشايخ وصرح في الرواشح بوثاقته وله كتاب معالم العلماء في الرجال حذى فيه حذو فهرست الشيخ (ره) ولم يزد عليه إلا قليلا وزاد في آخره بعض الشعراء ربما نقلنا منه في هذا الكتاب . "

[محمد] بن علي بن شهر آشوب (١) بن أبي نصر أبو جعفر ويقال له أبو عبد الله المازندراني السروي رشيد الدين شمس الإسلام وفخر الشيعة الإمامية صاحب كتاب المناقب لآل أبي طالب ثقة توفي سنة ٥٨٨ يعرف بابن شهر آشوب ذكره ابن حجر في اللسان ج ٥ ص ٣١٠ .

ابن شهر آشوب (٢) أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش سروي مازندراني فقيه ومحدث ومفسر نامي متوفي بسال ٥٨٨ هجري - صلاح الدين صفدي در كتاب الوافي بالوفيات گوید محمد مازندراني رشيد الدين شيعي يكي از مشايخ شيعة است در سن هشت سالگي قرآن را حفظ نمود ودر أصول دين به منتهی درجه رسید از شهرهاي دور دست براي استفاده از او رهسپار مي شدند سپس در دانش قرآن و غريب ونحو برتري يافت ودر زمان المقتنى بالله عباسي در بغداد بر منبر وعظ کرد مقتفي از وعظ أدب خوشند شد و خلعت برایش داد جهره

(١) دائرة المعارف أعلمي ج ٢٧ ص ٦٥ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية إيران ج ١ ص ١٦٦ .

زیبا و خوش اندام بود و در اخلاق و فروتنی و عبادت و معلومات یگانه عصر بشمار می رفت همواره وضوء و طهارت داشت ابن طی در تاریخ خود و سیوطی در طبقات و فیروز آبادی در بلغه بسیاری او را ستوده اند محدث نوری در خاتمه مستدرک الوسائل و دیگران از علمای امامیه شرح حالش را مبسوطا نگاشته اند - شمس الدین محمد بن علی بن احمد مالکی در طبقات المفسرین گفته ابن شهر آشوب در دانش قرآن شهرت یافت و او در تألیفاتش نزد علمای شیعه مانند خطیب نزد علمای اهل سنت می باشد در چندین فن ماهر بوده در ماه شعبان سال ۵۸۸ وفات نموده .

از تألیفاتش: ۱ - کتاب الفصول در نحو ۲ - کتاب المکتون و المخزون ۳ - کتاب أسباب النزول (نزول قرآن) ۴ - کتاب الاعلام والطرائق في المحدود والحقایق ۵ - کتاب الجدیة محتوی فوائد بسیاری است - فیروز آبادی در بلغه کتابهای نامبرده را با باو نسبت داده ۶ - کتاب تأویل متشابهات القرآن که در معالم العلماء بمتشابه القرآن از آن تعبیر کرده محدث نوری در وصف آن گوید - کتابی است بسیار شگفت بنظر می رسد که بر وفرة معلومات او دلالت می نماید - نسخه از آن نزد محدث نوری مذکور بوده که خر عاملی بمجلسی معروف هدیه نموده و خط آنان بر پشت آن بوده - نسخه دیگری از آن نیز در کتابخانه نجف آبادی در نجف موجود است که از نسخه نامبرده سال ۱۲۷۷ استنساخ شده است و نسخه دیگری از آن نزد صدر الأفاضل در تهران ملاحظه نموده ام ۷ - کتاب المثالب القواصب في مطاعن النواصب أولش الحمد لله الذي أظهر الحق ولو كره المشركون إلخ) در مجلد كوچك در تهران دیده ام - محتمل است که عین کتاب المثالب والنواصب تألیف محمد بن محمد بن شهر آشوب مذکور بعدا می باشد ۸ - کتاب الأربعین حدیثا در مناقب فاطمه زهراء (علیها

(السلام) ملا باقر واعظ كجوري آن را در أول كتاب خصائص فاطميه باو نسبت داده است ٩ - كتاب مناقب آل أبي طالب در دو مجلد در بمبائی بسال ١٣١٣ ودر تهران ١٣١٧ چاپ شده ولي از قرار تحقيق نسخه موجود المناقب از آخر افتاده دارد چونکه حالات إمام دوازدهم (عليه السلام) در آن ذکر نشده است شيخ زين الدين بياضي گفته که نسخه موجود از مناقب منتجب است نه أصل مناقب مي باشد ٩ - معالم العلماء در رجال ورواة إماميه در نجف چاپ شده .

ابن شهر آشوب (١) أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب ، السروي ، المازندراني ، نسبة إلى سارية مازندران ، ومنها أصله . شيخ الطائفة الشيعية ، ومرجعها الديني في عصره ، جمع بين الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والأدب ، والشعر ، ومعرفة الرجال ، والأخبار . وفي كتاب " تأسيس الشيعة " للسيد حسن الصدر ان صلاح الدين الصفدي - من علماء السنة - قال في كتاب " الوافي بالوفيات " : بلغ ابن شهر آشوب النهاية في أصول الشيعة ، وكان يرحل إليه من البلاد .

تقدم في علم القرآن والغريب والنحو ، ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد ، فأعجبه وخلع عليه . وكان بهي المنظر ، حسن الوجه والشيبة ، صدوق اللهجة ، مليح المحاوره ، واسع العلم ، كثير الخشوع والتهجد . وقال شمس الدين محمد ابن علي الداودي المالكي في " طبقات المفسرين " : " هو أحد شيوخ الشيعة ، إشتغل بالحديث ، ولقي الرجال ، وبلغ النهاية في فقه أهل مذهبه . وكان إمام عصره وواحد دهره . أحسن الجمع والتأليف . وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة في

تصنيفه ، واسع العلم كثير الفنون . " وله من المؤلفات : " كتاب الأمثال " ، و " الحاوي " ، و " الأوصاف " و " المناهج " و " معالم العلماء " في الرجال ، و " الفصول " في النحو ، و " المكنون والمخزون في عيون الفنون " ، و " أسباب النزول على مذهب آل الرسول " ، و " متشابه القرآن " ، و " الطرائق في الحدود والحقائق " ، و " كتاب الجديدة " ، و " المناقب " في فضائل أئمة الشيعة الإمامية ، وهو كتاب ضخم ، واسع الإنتشار عند الإمامية لا تكاد تخلو منه مكتبة من مكتباتهم . عاش مئة سنة إلا عشرة أشهر ، وتوفي ليلة الجمعة ٢٢ شعبان ٥٨٨ هـ . (٢ أيلول ١١٩٢) في مدينة حلب ، ودفن بظاهرها في سفح جبل يقال له حوش . وفي كتاب " روضات الجنات " لمحمد باقر الخوانساري : إنتقل إلى حلب ، لأنها كانت محط رحال علماء الإمامية ، إذ كان الغالب على أهلها التشيع ، وكانوا شديدي الجمود على هذا المذهب . وكان الناس في حلب لا يفرقون بين ابن بطة الحنبلي وابن بطة الشيعي ، حتى دخلها ابن شهر آشوب فأرشدهم إلى أن ابن بطة الحنبلي بالفتح ، والشيعي بالضم .

الشيخ (١) رشيد الدين شمس الإسلام أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني كان عالما فاضلا ثقة محدثا محققا عارفا بالرجال والأخبار أديبا شاعرا جامعا للمحاسن له كتب منها كتاب " مناقب آل أبي طالب " كتاب " مثالب النواصب " كتاب " المخزون المكنون في عيون الفنون " كتاب " اعلام الطريق في الحدود والحقايق " كتاب " مائدة الفائدة " كتاب " المثال في الأمثال " كتاب " الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول " كتاب " الحاوي "

كتاب "الأوصاف" كتاب "المنهاج" وغير ذلك ، وقد ذكر مؤلفاته هذه في "معالم العلماء" وقد نقلنا منه هنا ما فيه وليس فيه زيادة على فهرست الشيخ والنجاشي إلا قليل ، وذكر أنه زاد في المؤلفات على ما جمعه الشيخ ست مائة كتاب ، الظاهر أن أكثرها من مؤلفات المتقدمين .

وذكر السيد مصطفى فقال : شيخ هذه الطائفة وفقهها ، شاعرا بليغا منشيا روى عنه محمد بن عبد الله بن زهرة ، وروى عن محمد وعلي ابني عبد الصمد ، له كتب منها كتاب "الرجال" كتاب "أنساب آل أبي طالب" إنتهى . وهو يروي أيضا عن جده شهر آشوب عن الشيخ الطوسي ، وقد رأيت له أيضا كتاب "متشابه القرآن" كذا قاله صاحب "أمل الآمل" .

وقد ذكر أباه أيضا في باب العين المهملة بقوله : الشيخ علي بن شهر آشوب فاضل عالم يروي عنه ولده محمد ، وكان فقيها محدثا ، وذكر أيضا جده في باب الشين المعجمة فقال شهر آشوب المازندراني فاضل محدث ، روى عنه ابنه علي ، وابن ابنه محمد بن علي ، كما ذكره في مناقبه .

قلت : ويروي جده المذكور عن الشيخ أبي المظفر عبد الملك السمعاني ، صاحب كتاب "الفضائل" المشهور كما يستفاد من كتابه "المناقب" أيضا .

هذا وقد ذكره صاحب "الآمل" أيضا في خاتمة كتاب "الوسائل" عند شرحه سلسلة أسانيده المتصلة إلى أصحاب المصنفات المنقول عنها المعتمد عليها في ذلك الكتاب ، فقال وبالإسناد السابق عن الشهيد محمد بن مكّي العاملي ، عن الشيخ شمس الدين محمد بن أبي المعالي ، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد ، عن السيد يحيى الدين محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي ، عن الشيخ السعيد

رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، عن أبيه ، والداعي بن علي الحسيني ، وفضل الله بن علي الحسيني الراوندي ، وعبد الجليل بن عيسى الرازي ، ومحمد وعلي ابني عبد الصمد النيسابوري ، وأحمد بن علي الرازي ، ومحمد بن الحسن الشوهاني ، وأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ومحمد بن علي بن الحسن الحلبي ، ومسعود بن علي الصوابي ، والحسين بن أحمد بن طحال المقدادي ، كلهم عن الشيخين أبي علي ابن محمد الحسن الطوسي ، وأبي الوفاء عبد الجبار بن علي المقري ، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي - قدس الله أرواحهم بأسانيده المذكورة سابقا إلى كل من روى عنه إنتهى .

ونقل أيضا صاحب " بحار الأنوار " في مقدمات كتابه البحار " عن هذا الرجل الجليل المقدار أنه قال في كتابه " المناقب " : وحدثني الفتال : " التنوير في معاني وبكتاب " روضة الواعظين " وبصورة المتعظين وأنبأني الطبرسي : " مجمع البيان لعلوم القرآن " وبكتاب " أعلام الورى بأعلام الهدى " وأجاز لي أبو الفتوح رواية " روض الجنان وروح الجنان " في تفسير القرآن وناولني أبو الحسن البيهقي " حلية الأشراف " وقد أذن لي الأمدي في " غرر الحكم " ووجدت بخط أبي طالب الطبرسي كتابه " الإحتجاج " وذلك مما يكثر تعداده ، ولا يحتاج إلى ذكره لاجتماعهم عليه وما هذا إلا جزؤ من كل ولا أنا علم تعالى إلا معترف بالعجز والتقصير كما قال أبو الجوائز . رويت وما رويت من الرواية وكيف وما إنتهيت إلى نهاية وللأعمال غايات تنأهى . . . وإن طالت وما للعلم غاية هذا ورأيت في بعض المواضع المعتبرة صورة إجازة منه رحمه الله للشيخ جمال الدين أبي الحسن علي بن شعرة الحلي الجامعاني وكان من أجلة فقهاء الأصحاب كما يستفاد من ثناء شيخنا المذكور عليه ، وفيها أيضا بنص نفسه نسبة

جميع مصنفاته الموسومة في كتابه " المعالم " إليه مبتدئا فيها بالثلاثة الأول ، ثم بكتاب " متشابه القرآن " والمختلف فيه ، ثم " بمعالم العلماء " وغيره من الكتب ما عدا الثلاثة الأخيرة إلى أن قال استخرت الله وأجزت له بجميع ما كتبنا من كتب المشايخ ، وبجميع مسموعاتي وقراءاتي ومصنفاي وأشعاري ، ثم إلى أن رقم في آخر ما ذكره كتب ذلك محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني بخطه في منتصف جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

وقال صاحب " منتهى المقال " بعد نقله العبارة المير مصطفى في كتاب " نقد الرجال " وفي " تعق " يعني تعليقات سميناء المروج على الرجال الكبير ، مضى في ترجمة أحمد بن عبد الله الإصفهاني عن " صه " عده من مشايخ واستناده إلى قوله أقول لم يرد بقوله شيخنا الحقيقة ، فإنه لم يدرك زمانه بل هو من معاصري ابن إدريس - قدس سره - ويروي عن الشيخ بواسطتين ، وربما يروي عنه بواسطة واحدة ، كما ذكره العلامة في إجازته الكبير لأولاد زهرة وغيره في غيرها ، وكيف كان فهو شيخ الطائفة لا يطعن في فضله صرح بذلك جملة من المشايخ ، وصرح في " الرواشح " بوثاقته وله كتاب " معالم العلماء " في الرجال ، حذى فيه حذو " فهرست الشيخ " رحمه الله ، ولم يزد عليه إلا قليلا ، وزاد في آخره بعض الشعراء ، ربما نقلنا عنه في هذا الكتاب إنتهى .

وينسب إلى هذا الرجل الجليل أيضا كتاب " نخب الأخبار " ويروي عنه صاحب " معالم الزلفى " أحاديث منها ما نقله : فيه عن محمد بن الصباح الزعفراني عن المزني النحوي ، عن الإمام الشافعي ، عن المالكي ، عن حميد بن مسلم ، عن أنس بن مالك ، قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة ، إن فوق الصراط عقبة كؤود طولها ثلاثة آلاف عام ألف عام هبوط ، وألف عام شوك حسك

وعقارب وحيات وألف عام صعود وأنا أول من يقطع تلك العقبة ، وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب ، وقال بعد كلام لا يقطعها في غير شقة إلا محمد وأهل بيته عليهم السلام .

هذا وتوفي رحمه الله ليلة الجمعة الثاني والعشرين من شعبان المعظم سنة ثمان وثمانين وخمسائة ، ودفن بظاهر حلب في سفح جبل هناك يقال له حوش ، وكان انتقاله إلى حلب من جهة كونها في ذلك الزمان محط رحال علمائنا الأعيان ، بل كون الغالب على عامتها المماشة مع الإمامية الحققة ، في طريقتهم وسلوكهم ، لكون مملكتهم إذ ذاك بأيدي آل حمدان الإماميين ، ومن المشهور إن الناس على دين ملوكهم ، ويشهد بما ذكرناه ما ذكره المولى محمد طاهر القمي الفاضل الثقة الثقة فيما نقل عن كتابه الموسوم " بالفوائد المدنية " ان من البلاد القديمة التشيع مدينة حلب ، ومن جمودهم على هذا المذهب ومباينته الكلية مع مذاهب الفلاسفة والصوفية ، لم يركنوا إلى طريقة الشيخ المقتول الذي هو صاحب " حكمة الإشراق " لما ورد عليهم لترويج ما كان من السياق ، ولم يلتفتوا إلى رأيه وقوله بل قتلوه هناك بسعاية الذين من حوله ومراده من الشيخ المقتول هو الشيخ يحيى بن حبش الحكيم العارف السابق إلى بعض مراتبه الإيلاء في ذيل ترجمة أحوال خاله الأجل الأعرف شهاب الدين السهروردي - المتقدم ذكره - على سبيل الاستيفاء .

ابن شهر آشوب محمد (١) بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش ، سروي مازندراني ، مكنى به أبو جعفر وأبو عبد الله ، ملقب به رشيد الدين يا زين الدين ، أز

أهالي ساري مازندران و أز مفاخر علمای إمامیه و مشایخ شیعهء أواخر قرن ششم هجرت میباشد که فقیهی است محدث رجالی متکلم أديب نحوي مفسر واعظ محقق شارع منشي بليغ جامع فنون فضائل و كثير المشايخ . أحمد بن أبي طالب طبرسي صاحب إحتجاج . فضل بن حسن طبرسي صاحب مجمع البيان ، زنجشري صاحب كشاف ، شيخ أبو الفتوح مفسر معروف رازي ، قطب راوندي و جمعي أز أجلای دیگر وقت (که حصر آنها متعسر میباشد) أز مشايخ أو بود و أز ایشان روایت کرده است . کتاب کشاف و فایق و ربیع الأبرار را أز خود زنجشري که مؤلف آنها است خوانده و در روایت آنها إجازة داشت ، أز شيخ طوسي نیز گاهی بيك و گاهی بدو واسطه روایت نموده است و محقق ، صاحب شرايع نیز بيك واسطه أز وي روایت میکند . علاوه بر علمای رجال شیعه علمای عامه نیز أو را تجليل و تبجيل کرده و بشرح حال أو پرداخته و با صدوق اللهجة و ملیح المحاوره بودن و كثرت علم و عبادت و خشوع و تهجد و دائم الطهارة گيش ستوده‌اند . از کتاب وافي بالوفيات صفدي نقل است که ابن شهر آشوب در سن هشت سالگی أكثر قرآن را حفظ کرد ، در أصول مذهب شیعه و علم قرآن بغایت رسید ، أز بلاد بعيدة محل توجه بود ، در أيام مقتفی عباسي بمنبر رفته و مواعظ أو مورد شگفت و تحسین خليفه گردید و خلعتي بدو عنایت شد . أز تألیفات أو است : ۱ - الأربعين في مناقب سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ۲ - الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول عليهم السلام ۳ - أنساب آل أبي طالب ع ۴ - اعلام الطوائف في الحدود والحقائق ۵ - الانصاف ۶ - الأوصاف ۷ - بيان التنزيل ۸ - الحاوي ۹ - شرح فصول خمسين ابن معط در نحو ۱۰ - مائة الفائدة ۱۱ - متشابه القرآن که در این أواخر در طهران

چاپ شده است ١٢ - المثال في الأمثال ١٣ - مثالب النواصب ١٤ - المخزون المكنون في عيون الفنون ١٥ - معالم العلماء که در طهران چاپ شده است ١٦ - مناقب آل أبي طالب که در طهران در دو مجلد چاپ سنگي شده واز نفایس کتب إمامیه است ١٧ - المنهاج وغيرها . مخفي نماند موافق آنچه صاحب ذریعه در مشیخه خود نقل کرده ابن إدريس از همین ابن شهر آشوب بعبارت ابن کیاکی تعبیر مینماید واز این مطلب استظهار کرده که نام أبو نصر پدر شهر آشوب کیاکی بوده است .

باري وفات ابن شهر آشوب در بیست و دویم شعبان پانصد و هشتاد و هشتم هجري قمري در حلب واقع شد ودر دامنه کوه جوش نزدیک قبر شریف محسن سقط پسر حضرت إمام حسین علیه السلام مدفون گردید . شهر آشوب جد صاحب ترجمه از تلامذه شیخ طوسي بوده و صاحب ترجمه بواسطه او هم از شیخ روایت میکند .

ابن شهر آشوب (١) رشید الدین أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني فخر الشیعة و مروج الشریعة محیی آثار المناقب والفضائل والبحر المتلاطم الزخار الذي لا یساجل شیخ مشایخ الإمامیه صاحب کتاب المناقب والمعالم و غیرهما وکفی فی فضله إذعان فحول اعلام أهل السنة بجلالة قدره وعلو مقامه حکى عن الصفدي أنه قال فی ترجمته حفظ أكثر القرآن وله ثمان سنين وبلغ النهاية فی أصول الشیعة کان یرحل إلیه من البلاد ثم تقدم فی علم القرآن والغریب والنحو ووعظ علی المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع علیه وکان بهی المنظر حسن الوجه والشیبة

صدوق اللهجة مليح المحاوره واسع العلم كثير الخشوع والعبادة والتهجد لا يكون إلا على وضوء أثنى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناء كثيرا توفي سنة ثمان وثمانين وخمسائة إنتهى وذكر ما يقرب منه الفيروزآبادي في محكي بلغته وقال عاش مائة سنة إلا عشرة أشهر وقال غيره في حقه وكان إمام عصره وواحد دهره أحسن الجمع والتأليف وغلب عليه علم القرآن والحديث وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة في تصانيفه وتعليقات الحديث ورجاله ومراسيله ومتفقه ومتفرقه إلى غير ذلك من أنواعه واسع العلم كثير الفنون مات في شعبان سنة ٥٨٨ قلت وقبره خارج حلب على جبل جوشن عند مشهد السقط يروي عن جماعة كثيرة من المشايخ العظام منهم أبو منصور الطبرسي صاحب الإحتجاج ووالده الشيخ علي بن شهرآشوب العالم الفاضل الفقيه عن والده عن والده الفاضل المحدث شهرآشوب ومنهم الشيخ عبد الجليل الرازي صاحب المناظرات مع المخالفين وأمين الدين الطبرسي صاحب مجمع البيان والشيخ أبو الفتوح الرازي والقطب الراوندي والسيد ناصح الدين الآمدي الفاضل العالم المحدث الإمامي الشيعي كما عن رياض العلماء والفتال النيسابوري والسيد ضياء الدين الراوندي وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين .

محمد بن علي بن شهرآشوب (١) بن أبي نصر بن أبي الجيش . الشيخ الإمام رشيد الدين أبو عبد الله السروي المتوفى عن مائة سنة إلا عشرة أشهر في ٥٨٨ . له " معالم العلماء " في تميم الفهرس للشيخ الطوسي وذكر فيه أنه زاد عليه نحواً من ثلاثمائة مصنف ، وله " المناقب " المشهور المطبوع الذي هو مختصر من أصله كما استظهره

شيخنا النوري في " خاتمة المستدرک " ، وله أيضا " متشابه القرآن " وغير ذلك . وله مشايخ كثيرة منهم جده شهر آشوب فإنه سمع من لفظه في صغره كما ذكره السيد حيدر بن محمد بن زيد الحسيني الراوي عنه ، فذكره السيد حيدر في إجازته ٦٢٩ لتلميذه الشيخ حسن بن محمد بن يحيى . وقد ترجم في أكثر الكتب الرجالية . وجاء في آخر " المناقب " له بخط أبي القاسم بن إسماعيل بن عنان الآتي في السابعة : أنه توفي المصنف ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان سنة ٥٨٨ ودفن بمدينة حلب ، بسفح جبل جوشن بالقرب من مشهد الحسين . "

محمد بن علي بن شهر آشوب (١) السروي نور الله مرقده السني فخر الشيعة وتاج الشريعة محيي آثار المناقب والفضايل والبحر المتلاطم الزخار الذي ليس له ساحل قطب المحدثين و شيخ مشايخهم ورئيس العلماء وفقههم رشيد الملة والدين شمس الإسلام والمسلمين فقيه وجيه محدث مفسر محقق أديب أريب شارع منشي بليغ جامع فنون فضائل ومحاسن عالم رباني شيخ رشيد الدين ابن شهر آشوب المازندراني صاحب مناقب آل أبي طالب والعالم ومثالب النواصب والمخزون المكنون في عيون الفنون و اعلام الطرائق في الحدود والحقائق والأوصاف ومائدة الفائدة والمثال في الأمثال والأسباب والتزول على مذهب آل الرسول والحاوي والانصاف والمنهاج إلى غير ذلك مما ذكره في رجاله المسمى بمعالم العلماء وكتاب مناقب أو أز نفائس كتب إماميه است .

در شب جمعه ۲۲ شعبان سنه ۵۸۸ وفات یافت و در بیرون حلب در بالای کوه معروف بجبل جوشن بخاک رفت در همان جائیکه قبر ابن منیر وابن زهره ومشهد السقط است که در ترجمه أحمد بن منیر بآن إشارة بآن شد .

ابن شهر آشوب را علمای عامه نیز تجلیل وتبجیل کرده اند و در تراجم حال او را نوشته اند وبکثرت علم وعبادت وخشوع وتهجد او را ستوده اند وگفته اند که همیشه با طهارت بوده است . وبدانکه این شیخ جلیل معظم روایت میکند از جماعت بسیاری از مشایخ عظام که إحصاء آنها متعسر است واز جمله این جماعتند:

- (۱) أحمد بن أبي طالب الطبرسي صاحب احتجاج (۲) شیخ فقیه محمد بن حسن الشوهانی نزیل مشهد الرضا علیه السلام (۳) محمد بن علی بن حسن حلبی فاضل ماهر (۴) أبو الحسن علی بن علی بن عبد الصمد السبزواری عالم فاضل محدث راوی حرز جواد ۴ مشهور (۵) محمد بن علی بن عبد الصمد السبزواری فاضل جلیل القدر (۶) والد بزرگوارش علی بن شهر آشوب (۷) جدش شهر آشوب یروی عن جده شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي عن أبي المظفر عبد الملك السمعاني (۸) أحمد بن علي رازي فاضل فقیه (۹) عالم رشید عبد الجلیل رازی فقیه متکلم (۱۰) سید أبو الفضل الداعي الحسيني (۱۱) أبو علي محمد بن فضل الطبرسي (۱۲) حسين بن أحمد بن طحال (۱۳) أمين الدين فضل بن حسن طبرسي صاحب مجمع البيان (۱۴) قدوة المفسرين شیخ أبو الفتوح حسين بن علي رازي خزاقي (۱۵) قطب الدين سعيد بن هبة الله راوندى (۱۶) سید جلیل عالم المنتهى بن أبي زيد الجرجاني (۱۷) السيد أبو الصمصام (۱۸) السيد ناصح الدين عبد الواحد الأمدي (۱۹) قاضي عماد الدين أبو محمد الحسن الاسترآبادي (۲۰) شیخ

شهيد سعيد محمد بن الحسن فتال نيشابوري (٢١) حسن بن أبي القاسم الحسيني البيهقي فريد خراسان (٢٢) أبو القاسم بيهقي (٢٣) السيد ضياء الدين أبو الرضا فضل الله الراوندي الذي يروي عن جم غفير وجمع كثير من المشايخ الأجلة وأساطين الدين والملة إلى غير ذلك مما هو مذكور في مواقع النجوم وخك .

ويروي عنه الشيخ الأجل أبو القاسم جعفر بن سعيد الحلبي المشتهر بالمحقق رضوان الله عليه بواسطة الشيخ الصالح تاج الدين الحسن بن علي الدري رضوان الله عليه وأيضا بواسطة السيد الأجل محمد بن عبد الله ابن علي بن زهرة الحسيني الحلبي قدس سره .

ولنعطف عنان القلم إلى ترقيم ما ذكره شيخنا الأستاذ في ترجمة هذا الحبر النقاد قال رحمه الله قال العالم الجليل علي بن يونس العاملي في كتابه الصراط المستقيم صنف الحسين بن جبير كتابا سماه نخب المناقب لآل أبي طالب اختصره من كتاب الشيخ محمد بن شهر آشوب قال سمعت بعض الأصحاب يقول وزنت من كتاب ابن شهر آشوب جزءا فكان تسعة أرطال قال ابن جبير في خطبة نخب المناقب فكرت في كثرة ما جمع وأنه ربما يؤدي عظم حجمه إلى العجز عن نقله بل ربما أدى إلى ترك النظر فيه والتصفح لجميعه لا سيما مع سقوط الاهتمام في طلب العلم فأومئ إلى ذكر الرجال وأدخل الروايات بعضها في بعض فمن أراد الإسناد والرجال فعليه بكتاب ابن شهر آشوب المذكور فإنه وضعفه في ذلك المسطور والموجب لتركها خوف السامة من جملها ولأن الطاعن في الخبر يمكنه الطعن في رجاله إلا ما اتفق عليه الفريقان أو اختص به المخالف من العرفان أو تلقاه الأمة بالقبول إلى آخر كلامه الظاهر بل المناص على كون المناقب الشايح الدائر في هذه الأعصار وقبلها بل في عصر المجلسي ره ليس

هو الأصل بل هو مختصر منه اختصره ابن جبير أو غيره فإن الموجود لا يزيد على أربعين ألف بيت وأما عد المجلسي والشيخ الحر في البحار والوسائل وإثبات الهداة وغيرهم من مأخذ مجاميعهم المناقب لابن شهر آشوب فقيه مساححة لا يخفى على المتدرب في هذا الفن .

وابن جبير المذكور صاحب نخب المناقب المذكور ونهج الإيمان الذي ذكر في ديباجته أنه جمعه بعد الوقوف على ألف كتاب كما ذكره الكفعمي في بعض مجاميعه وغيرهما فاضل عالم كامل جليل يروي عن ابن شهر آشوب كما في الرياض بواسطة واحدة . وليعلم أن الموجود من المناقب في أحوال الأئمة عليهم السلام إلى العسكري ولم نعثر على أحوال الحجة منه ولا نقله من تقدمنا من سدة الأخبار كالمجلسي ره والشيخ الحر وأمثالهما وربما يتوهم أنه لم يوفق لذكر أحواله إلا أنه قال في معالم العلماء في ترجمة المفيد ره أنه لقبه به صاحب الزمان عليه السلام قال وقد ذكرت سبب ذلك في مناقب آل أبي طالب والظاهر أنه كتبه في جملة أحواله في هذا الباب سقط من هذا الكتاب والله العالم .

ولابن شهر آشوب مؤلفات حسنة غير المناقب اعتمد عليها الأصحاب و عندنا منها كتاب متشابه القرآن أهده شيخنا الحر إلى العلامة المجلسي ره و في ظهر الكتاب خطها وهو كتاب ينبئ عن طول باعه وكثرة تبحره وكفاه فخرا إذعان فحول أعلام أهل السنة بجلالة قدره وعلو مقامه .

قال صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات محمد بن علي بن شهر آشوب الثانية سين مهملة أبو جعفر السروي المازندراني رشيد الدين الشيعي أحد شيوخ الشيعة حفظ أكثر القرآن وله ثمان سنين وبلغ النهاية في أصول الشيعة كان يرحل إليه من

البلاد ثم تقدم في علم القرآن والغريب في النحو ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة صدوق اللهجة مليح المحاوره واسع العلم كثير الخشوع والعبادة والتهجد لا يكون إلا على وضوء اثنى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناء كثيرا توفي سنة ثمان وثمانين وخمسائة إنتهى .

وعن شمس الدين الداودي في طبقات المفسرين مثله وقال أيضا وكان إمام عصره وواحد دهره أحسن الجمع والتأليف وغلب عليه علم القرآن والحديث وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة في تصانيفه و تعليقات الحديث ورسائله ومراسيله ومتفقه ومتفرقه إلى غير ذلك من أنواعه واسع العلم كثير الفنون مات في شعبان سنة ٥٨٨ . "

قكا (١) در أحوال محمد بن علي بن شهر آشوب محمد بن علي شهر آشوب ابن أبي نصر بن أبي الجيش المازندراني السروي ألقاب مختلفه را رد مانند زين الدين ورشيد الدين وكنيهه أو أبو جعفر است واو محدث و متكلم وفقه وأديب وشاعر وجامع محاسن واو را تأليفاتست مانند مناقب ومعالم العلماء در أحوال علماء وحاوي ومنهاج ومثالب النواصب ومخزون مكنون در عيون فنون واعلام الطريق في الحدود وكتاب الأسباب والنزول على مذهب الرسول وكتاب أوصاف وكتاب متشابه القرآن وبدو واسطه ازشيخ طوسي روايت کرده وييك واسطه از جدش شهر آشوب وغير ایشان وأز بسياري از مخالفين نیز إجازه داشته وچون محمود بن عمر زنجشري صاحب كشاف وأحمد غزالي وبرادرش محمد غزالي صاحب كتاب احياء وإجازه داشت از

خطيب خوارزمي موفق بن أحمد بن مكّي صاحب أربعين وقاضي أبي السعادات صاحب فضائل وغير إيشان وسيد أبو حامد بن زهره أز این بزرگوار إجازته اند رحمة الله تعالى عليهم أجمعين " .

" متشابه (١) القرآن " مر في رد المتشابه إلى المحكم " للشيخ الإمام شمس الدين محمد (بن عبد المؤمن المصري الشافعي) الشهير بابن اللبان (المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمئة) مختصر أوله أما بعد حمد الله الواحد بذاته إلخ أجاب فيه عما تظاهر به بعض المبتدعة بظواهر القرآن والحديث ولرشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي المازندراني " علي الطبرسي الشيعي " المتوفى سنة ٥٨٨ ثمان وثمانين وخمسائة . "

ومنه (٢) : ابن شهر آشوب وهو محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر المازندراني ومن مصنفاته معالم العلماء والحاوي والمناقب والمنهاج واعلام الطريق . "

(محمد) (٣) بن علي بن شهر آشوب أبو جعفر السروري المازندراني من دعاة الشيعة فقال ابن أبي طي في تاريخه إشتغل بالحديث ولقي الرجال ثم تفقه وبلغ النهاية في فقه أهل البيت وسع في الأصول ثم تقدم في القراءات والقرب والتفسير والعربية وكان مقبول الصورة مليح العرض على المعاني وصنف في المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف والفصل والوصل وفرق بين رجال الخاصة ورجال العامة يعني أهل السنة والشيعة كان كثير الخشوع مات في شعبان سنة ثمان وثمانين وخمس مائة . "

(١) كشف الظنون ج ٢ ص ١٥٨٤ .

(٢) لباب الألقاب ص ٣٠ .

(٣) لسان الميزان ج ٥ ص ٣١٠ .

رشید الدین (۱) أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب سروي مازندراني ابن شهر آشوب : (۵۸۸ ق) از مردم طبرستان و از أهالي بلدهء ساري است . از صناید طایفهء إمامیه و از مشایخ است . در علم حدیث و رجال بی مانند بود . ذهنی وقاد و طبعی نقاد داشت ، بعلو قدر و شرح صدر و خضوع قلب ممتاز و مستثنی بود ، در علوم أدبیه و رسوم و ترسیل و آداب شعر در شمار فحول علما و أركان أدباء معدود گشت . از شیخ طوسي گاهی بدو واسطه و گاهی بیک واسطه روایت کرده و أسناد مرویات خود را بجمعی از مشایخ میرساند ، چون از فر دولت آل أحمد آن رواج فضل و هنر و شیوع تشیع در حلب بود بدان صوب متوجه گشت و در آن بازار در آمد کالای تولا و تشیع بنمود ، دوستان أهل البیت بروی گرد آمدند و روزگاری بترویج مذهب جعفری قیام داشت . بسال ۵۸۸ در گذشت و در دامنهء کوهی که معروف به خویش است مدفون گشت . (نامهء دانشوران ج ۱ ، ص ۵۲۹) .

۱ - متشابه القرآن و مختلفه (عربی) : ۲ جلد ، طهران ، ۱۳۶۹ ق ، سري ، وزیري ، شرکت سهامی طبع کتاب ، بنفقهء حاج حسین آقا تبریزی و حاج محمود آقا شالچی لربتصحیح و پاورقی شیخ حسن مصطفوی ، ۲۶۳ + ۳۲۰ ص . ۲ - معالم العلماء (عربی) : نجف ، ۱۳۸۰ ق ، سري ، مکتبة الحیدریة ، ۱۵۹۰ ص . طهران ، ۱۳۵۳ ق ، سري ، رقعی ، ۱۴۲ ص .

۳ - مناقب آل أبي طالب (عربی) : ۳ جلد ، نجف ، ۷۵ - ۱۳۷۶ سري ، وزیري ، ۴۱۲ + ۷۷ + ۵۴۲ ص ، ۴ جلد ، قم ، بی تاریخ سري ، وزیري ، صحفی

وطباطبائي، ٣٣٤ + ٣٨٨ + ٤٠٦ + ٤٥٠ ص . بمبئي، ١٣١٣ ق، سنگي، وزيري،
بتصحيح شيخ علي محلاقي حائري . ٢ جلد، تبريز، ١٣١٧ ق، سنگي . ٢ جلد،
١٦ - ١٣١٧ ق، سنگي، وزيري بتصحيح شيخ محمد بروجردي، ٦٣٨ + ٤٧٢
ص.

ابن شهر آشوب (١) در شماره اول سال نخست آين نشریه ديني خاطر نشان
ساختيم که بيوگرافي رجال علم و شرح احوال دانشمندان نامی داري چه اهميت
بسزائی است، وياد آورد شديد که آين موضوع از دير زمان مورد توجه خاص
دانشمندان و نوابغ بزرگ ما بوده است، بطوريکه از قرون اوليه اسلام بنام " علم
رجال و بعدها بنام تراجم علماء " به تعداد علوم اسلامي افزوده شد، و در آن علم
کتابها تدوين گرديد .

با آين وصف جای بسی تأسف است که ما مسلمانان بالأخص جامعهء ايرانی،
امروز که دنياي حاضر توجه مخصوصی باین مسئله نموده، از تأثير روانی و عکس
العمل مهم آن در افکار عمومی غافل مانده، علمی را که خود مبتکر آن بوده ايم،
بميزان قابل ملاحظه ای از نظر دور داشته و آين صحنه را برای خودنمائی ديگران رها
کرده ايم .

ولي در مقابل انجمن های علمي و فرهنگي داخلي و خارجي مبالغ هنگفتی بمصرف
تأليف و ترجمه و طبع و نشر احوال و آثار شعر او نقاشان و موسيقي دانها و نويسندگان
خودی و بيگانه رسانده و افکار مسلمين را متوجه آنطرف کرده اند بطوريکه امروز

قسمتی از اشتغالات مهم نویسندگان معروف ما صرف اینگونه کارها میشود و بسیاری از انتشارات مؤسسات طبع و نشر ملی و دولتی مانند دانشگاه و فرهنگ و انجمنهای روابط فرهنگی و غیره از این نوع کتابها تشکیل مییابد. ولی در میان انبوه آن کتابها کتابی که متضمن شرح حال دانشمندان حقیقی ما باشد، به چشم نمیخورد! همین جهت می بینیم اغلب افراد مسلمان اطلاع صحیحی از زندگانی علماء و دانشمندان خود ندارند و در نتیجه آن حس احترام و قدردانی که شایسته مقام والای آن رادمردان و افکار درخشان و آثار جاویدان آنهاست، از آنان مشهود نیست.

بیشتر اطلاعات طبقه با سواد ما از تاریخ حیات علمای اسلامی، نوشته های مستشرقین اروپائی است که ارزش واقعی آنها حاجت به بیان ندارد.

یکی از علل عمده این بی اطلاعی اینست که ما در زبان فارسی يك كتاب جامع و مستند نداریم که توجه نسل حاضر بدان معطوف گردد و بتوانند بزرگان دینی خود را آنطور که بوده اند بشناسند. با در نظر گرفتن این موضوعات بود که ما از نخستین شماره این نشریه تصمیم گرفتیم این هدف مقدس را دنبال کرده قمستی را باین موضوع اختصاص دهیم.

شهر آشوب: "شهر آشوب، نام دانشمندی از مردم ساری مازندران است. وی که مردی فاضل و محدث بوده از شاگردان شیخ طوسی (ره) بشمار میرود، در زمان شهر آشوب سکنه مازندران را گبران و مسلمانان اهل سنت و قلیلی شیعه زیدی و دوازده امامی تشکیل میداد چه مازندران نظر بموانع سوق الجیشی و موقعیت خاص جغرافیائی که دار است مدتها بعد از فتح ایران بدست مسلمانان افتاد و بعد از

آنکه مسلمین بآن سرزمین راه یافتند و در آنجا سکونت گزیدند ، نیز مانند اکثر قسمتهای ایران آنروز ، از وجود شیعه بی بهره ماند .

بگفته عماد الدین طبری مؤلف کتاب معروف " کامل بهائی " که خود از دانشمندان مازندران است ، تا قرن هفتم هجری در سراسر مازندران پانصدتن شیعه نبود و از اینجا ارزش واقعی امثال شهر آشوب دانشمند شیعی مازندرانی که در قرن پنجم هجری میزیسته ، معلوم میگردد .

فرزند وی علی بن شهر آشوب نیز از فقهاء و محدثین می باشد وی از مکتب پدرش بهره ور گشته و در ضبط و نقل اخبار و آثار اهل بیت عصمت جهدی بلیغ داشته است با این وصف آنچه موجب شهرت شهر آشوب و فرزندش علی شده ، شخصیت بزرگ نوه نابغه او محمد بن علی بن شهر آشوب معروف به " ابن شهر آشوب " است که ما نیز همه جا او را بدین نام میخوانیم ، و اینک شمه ای از زندگانی وی :

ابن شهر آشوب در روزگاری که شیعیان دوران سختی را میگذرانیدند ، و سراسر عالم اسلام بر اثر اختلافات داخلی و جنگهای صلیبی در آتش نا امنی و تاخت و تاز میسوخت ، و افق اقبال مسلمین تیره و تار بوده ، ستاره تابناکی در خاندان شهر آشوب مازندرانی درخشیدن گرفت که از پرتو آنوار علومش دلهای پیروان آل محمد (صلی الله علیه و آله) روشن گشت .

این ستاره درخشان کسی جز ابن شهر آشوب نبود . وی قریب صد سال در جهان زیست . از همان آیام که خود را شناخت و نیک و بد را از هم تمیز داد ، نزد پدر دانشمندش به تحصیل پرداخت . در میان دانشمندان ما ، او و دانشمند نامی معاصرش : شیخ منتجب الدین رازی از علمائی هستند که بیش از دیگران بملاقات

رجال علم وأصحاب حديث واساتيد فن نائل گشته واز آنان بدریافت إجازات مفتخر شده اند . یکی از استادان وی امین الدین الطبرسی مؤلف تفسیر مجمع البیان است که در سبزوار میزسته و دیگری فتال نیشابوری مؤلف کتاب " روضة الواعظین " است که در نیشابور اقامت داشته و دیگر أبو الفتوح رازی وقطب الدین راوندی وسید فضل الله راوندی وسید ناصح الدین آمدی میباشند که به ترتیب درری وکاشان وموصل سکنی داشته اند . ابن شهر آشوب در راه فرا گرفتن دانش بتمام شهرهای مزبور مسافرت کرد و از محضر آنان ودانشمندان بسیاری دیگر که در شهرها وکشورهای مختلفه میزیسته اند که در خاتمه مستدرک ۲۶ تن از معروفین آنها را نام میبرد ، باستفاده علوم مختلف از قبیل : نحو ، قرائت ، تفسیر ، شعر ، حدیث ، فقه ، أصول ، معقول وغیره پرداخت آنگاه مدتها در بغداد به تدریس علوم یاد شده اشتغال ورزید ودر آن فنون کتابها نوشت . سپس بشهر حلب واقع در کشور لبنان رهسپار گشت وتا پایان عمر در آنجا به تدریس وتالیف وتصنیف همت گماشت .

ابن شهر آشوب در مسافرتهاى خود بسیاری از مشایخ ودانشمندان اهل تسنن را نیز درك کرد واز آنها برای روایت اخبار کتب معروف آنان إجازة گرفت وچنانکه خواهیم دید بیشتر مقصود وی این بوده که در آن دنیای تاریک بتواند خدمت شایسته ای به مذهب شیعه کند . وآنچه گذشتگان ناتمام گذاشته اند یا مقتضیات زمان پیش آورده است ، با تمام رسانده عظمتی بفقہ وحديث ومنطق شیعه بدهد . در بزرگواری او این بس که دانشمندان ما پس از شیخ طوسی کسی جز او را " شیخ الطائفة " نخوانده اند . در تمام کتابهای تراجم اورا زنده کننده شیعه وآثار اهل بیت دانسته مقام والایش را در تمام علوم ستوده اند . این مختصر گنجایش ندارد که از تألیفات

خود وی شواهد زنده‌ای بیاوریم و او را از روی آثارش بشناسانیم . فقط خاطر خوانندگان را باین نکته متوجه می‌سازیم که دانشمندان بزرگ اهل سنت آنطور که ابن شهر آشوب را ستوده اند درباره هیچیک از علمای ما بدینگونه سخن نرانده اند . برای مزید اطلاع ذیلاً مختصری از آنرا می‌آوریم تا بهتر باوی آشنا شویم . دانشمندان اهل سنت وابن شهر آشوب مطابق نقل کتاب " عبقات الأنوار " صلاح الدین صفدی متوفی بسال ۷۶۴ که از دانشمندان مشهور اهل تسنن است در کتاب " الوافی بالوفیات مینویسد : " رشید الدین محمد بن علی بن شهر آشوب مازندرانی از رؤسای طایفه شیعه است . بیشتر قرآن را از برداشت . هشتاد سال زندگی کرد . در اصول شیعه بمنتها درجه مهارت رسید .

بطوریکه از شهرها طالبین علوم بسویش می‌شتافتند . وی در علوم قرآن و عربیت و نحو و وعظ ، در عصر خلافت " المقتفی بالله " عباسی بر همه کس مقدم بود . المقتفی بدیدهء إعجاب بوی مینگریست و او را خلعت پوشانید ! مردی نورانی و خوش رو بود گفتارش راست و بیانش ملیح ، علمش بسیار ، تواضع و عبادت و تهجدش در پیشگاه خداوند زیاد و همهء اوقات با وضو بود " .

ابن حجر عسقلانی بسال ۸۵۲ نیز در کتاب " لسان المیزان " مینویسد : وی از حفاظ و فقهای شیعه است . ابن ابی طی در تاریخ خود گفته است : " ابن شهر آشوب نخست به تحصیل حدیث پرداخت و در این راه بملاقات بسیاری از رجال حدیث توفیق یافت . آنگاه بآموختن علم فقه اشتغال ورزید و در فقه اهل بیت بمقام نهائی رسید و در اصول نیز مهارت بهم رسانید . سپس در فن قرائت و تفسیر و عربیت بر

دیگران پیشی گرفت صورتی دلپسند و رخساری نمکین داشت . در همهء رشته‌ها کتاب نوشته است . . . "

و نیز فیروز آبادی مؤلف " قاموس " در کتاب " البلغة " نوشته است : " وی در اصول شیعه بمقام نهائی رسید . در علوم قرآن و لغت و نحو و وعظ بر هر کس مقدم بود . . . تا آنجا که میگوید : نود سال و دو ماه در جهان زیست " .

و هم بنقل عبقات " جلال الدین سیوطی " ابن شهر آشوب را بعنوان دانشمند نحوی در کتاب " بغیة الوعاة " نام برده و گفتار صفدی را در بارهء او نقل کرده است .

همچنین شمس الدین محمد بن علی بن أحمد داودی مالکی شاگرد سیوطی در کتاب " طبقات المفسرین " مینویسد : " وی یکی از رؤسای شیعه است نخست سرگرم فرا گرفتن علم حدیث شد و بسیاری دانشمندان این فن را ملاقات کرد ، آنگاه بآموختن فقه پرداخت و در فقه مذهب خود بمقام نهائی رسید و در اصول نیز چنان مهارت پیدا نمود که از اطراف طالبان دانش بامید کسب علم پیشگاهش شتافتند سپس در علوم قرآن و قرائات و تفسیر و نحو تخصص یافت . او پیشوای عصر خود و در تألیف کتب علمی یگانهء روزگار بشمار میآمد . در علوم قرآن و حدیث بر همکنان پیشی گرفت . ابن شهر آشوب در تصنیف کتب حدیث و رجال حدیث و شناخت موارد آن فنون گوناگون مانند خطیب بغدادی در بین اهل تسنن بود . علمش بسیار بود و در اکثر فنون مهارت داشت .

ابن ابی طی میگوید : پیش از آمدن ابن شهر آشوب بحلب مردم آنجا میان ابن بطهء حنبلی (عبید الله بن محمد عکبری متوفی بسال ۳۸۷) و ابن بطهء شیعوی (أبو جعفر

محمد بن جعفر بن أحمد بن بطه قمی (فرق نمیگذاشتند. ولی ابن شهر آشوب توضیح داد که باید ابن بطه حنبلی را بفتح باء (بطه) وابن بطه شیعی را بضم باء خواند " و بدینگونه این مشکل ادبی حل شد . در بغداد ابن شهر آشوب تقریباً تا شصت سالگی در شهرها و کشورهای دور و نزدیک دنبال استادان فن میگشت و سرگرم فراگرفتن علوم بود . و چنانکه اشاره شد بروزگار خلافت المقتفی بالله عباسی متوفی بسال ۵۵۵ در بغداد مرکز خلافت و حوزه تجمع دانشمندان اهل سنت رحل اقامت افکند ، در بغداد بوعظ و تدریس همت گماشت و چنان مقبولیت یافت که خلیفه فریفته وی گردید و بوی خلعت پوشانید .

درست معلوم نیست در میان چه سالهائی او در بغداد میزیسته و چند سال در آنجا توقف داشته است ، ولی مسلم است که صیت شهرت وی در عصر المقتفی بالله ، مربوط بقریب چهل سال پیش از وفات اوست !!

در حلب ابن شهر آشوب سالهای آخر عمر را در حلب که آن روز از شهرهای معروف سوریه و مجمع علماء و فضلاء بود ، بسرآورد . مؤلف روضات الجنات میگوید " علت انتقال وی بحلب این بود که در آن زمان شهر حلب محل آمد و رفت دانشمندان بزرگ شیعه بود و مردم آن با شیعه امامیه برفق و مدارا سلوک میکردند . زیرا مملکت آنها (کشور سوریه آنروز) در دست سلاطین " آل حمدان " بود که همه شیعه بودند و مشهور است که : الناس علی دین ملوکهم " در اینکه سلاطین آل حمدان شیعه بودند و شهر حلب محل آمد و رفت علمای ما بود و مردم آنجا کم و بیش با شیعیان به نیکی رفتار میکردند بلکه حلب خود یکی از مراکز شیعه بشمار میرفته گفتگوئی نیست .

ولی مسلم است که هنگام عزیمت ابن شهر آشوب بحلب از امرای آل حمدان کسی وجود نداشته و شیعه از آزادی که در عصر آنان داشتند برخوردار نبودند . زیرا سلاطهء خاندان آل حمدان بر کشور سوریه تا قرن پنجم هجری نپائید و سلسلهء آنان در اواسط قرن چهارم بوسیله خلفای فاطمی مصر منقرض گردید . سپس سوریه واز جمله حلب به تصرف اتابکان زنگی در آمد واز آن پس در سنه ۵۷۹ شهر حلب بدست صلاح الدین ایوبی فتح شد و تا پایان عمر وی (۵۸۹) یعنی يك سال بعد از رحلت ابن شهر آشوب همچنان جز و متصرفات او بود و همه میدانیم که اتابکان زنگی و سلاطین ایوبی نه تنها شیعه نبودند ، بلکه از سنیان متعصب نیز بشمار میآمدند . و ابن خود شایان کمال توجه است در چنین روزگاری پیشوای علمای شیعه یعنی ابن شهر آشوب در حلب به نشر عقاید شیعه و فقه و آثار اهل بیت اشتغال میورزیده . ابن شهر آشوب در شب بیست و دوم ماه شعبان سال ۵۸۸ در حلب بجهان باقی شتافت و همای روح پر فتوحش در آشیان جنان منزل گرفت . آرامگاه وی امروز در بیرون شهر حلب معروف و زیارتگاه شیعیان است .

تألیفات وی این کتابها که همه بزبان عربي است از تألیفات نفیس ابن شهر آشوب است : الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول . مثالب النواصب . المثال در أمثال . الحاوي الأوصاف . المنهاج . اعلام الطريق در حدود و حقایق . المکنون والمخزون . کتاب جدیده مشتمل بر فوائد عالیّه و مطالب نفیس پراکنده . متشابه القرآن و محکمه . که از کتابهای ذیقیمت وی و بسال ۵۷۰ تألیف نموده است . معالم العلماء . این کتاب را بسبک فهرست شیخ نوشته و جماعتی از دانشمندان بعد از شیخ و گروهی از شعرارا بر آن افزوده است . مناقب آل أبي طالب کتاب " مناقب آل أبي طالب "

معروفترین آثار گرانبهای ابن شهر آشوب است که تا کنون مکرر بچاپ رسیده . این کتاب که نموداری از تحقیقات ومهارات وی در تاریخ وحديث است ، مشتمل بر تاریخ حیات چهارده معصوم وفضائل ومناقب آنها و آنچه در زندگانی آن بزرگواران روی داده ویابستگی دارد ، میباشد . ابن شهر آشوب خود در مقدمهء مناقب به تفصیل علت تألیف این کتابرا شرح میدهد واز کتب سنی وشيعه برای اثبات مدعای خود شاهد میآورد که بسیار جالب وحاکي از وسعت نظر وهمت عالی وشهامت آن مرد علیقدر میباشد . "

ذكر اسمی الكتب التي يمكن الاستفادة عنهم في معرفة المصنف

- ١ - معالم العلماء ابن شهر آشوب ٥٨٨
- ٢ - تلخیص مجمع الآداب ابن فوطي ٧٢٣ في معجم الألقاب ج ١
- ٣ - الوافي بالوفیات ج ٤ صلاح الدين الصفدي ٧٤٦
- ٤ - لسان الميزان ج ٥ ابن حجر العسقلاني ٨٥٢
- ٥ - بغية الوعاة ج ١ السيوطي ٩١١
- ٦ - طبقات المفسرين ج ٢ محمد بن علي الداوودي ٩٤٥
- ٧ - منهج المقال السيد الميرزا ابن علي الحسيني ١٠٢٦
- ٨ - الرواشح السماوية الميرداماد ١٠٤١
- ٩ - كشف الظنون ج ٢ حاجي خليفة ١٠٦٧ ؟
- ١٠ - جامع الرواة ج ٢ المولى محمد بن علي الأردبيلي ١١٠١

- ١١ - أمل الآمل ج ٢ الحر العاملي ١١٠٤
- ١٢ - نقد الرجال مير مصطفى التفريشي ألفه ١١٠٥
- ١٣ - البحار ج ١ المجلسي ١١١١
- ١٤ - تعلية أمل الآمل عبد الله أفندي الإصفهاني ١١٣٠
- ١٥ - رياض العلماء ج ٣، ٥، ٦ عبد الله أفندي الإصفهاني ١١٣٠
- ١٦ - لؤلؤة البحرين الشيخ يوسف البحراني ١١٨٦
- ١٧ - تتميم أمل الآمل عبد النبي القزويني كان حيا ١٢١٢
- ١٨ - مقابس الأنوار أسد الله الكاظمي ١٢٣٧
- ١٩ - تكملة الرجال ج ٢ عبد النبي الكاظمي ١٢٥٦
- ٢٠ - نامه دانشوران (ناصرى) ج ٣ جمعي از دانشمندان عصر قاجاريه ١٢٩٤
- ٢١ - قصص العلماء ميرزا أحمد تنكابني ١٣٠٢
- ٢٢ - توضيح المقال المولى علي الكني ١٣٠٦
- ٢٣ - روضات الجنات ج ٦ الخوانساري ١٣١٣
- ٢٤ - نتيجة المقال البارفروش المازندراني ١٣١٥
- ٢٥ - مستدرك الوسائل ج ٣ المحدث النوري ١٣٢٠
- ٢٦ - هدية العارفين ج ٦ البغدادي ١٣٣٩
- ٢٧ - إيضاح المكنون ج ١، ٢ البغدادي ١٣٣٩
- ٢٨ - لباب الألقاب ملا حبيب الله الكاشاني ١٣٤٠
- ٢٩ - تنقيح المقال ج ٣ المامقاني ١٣٥١
- ٣٠ - معجم المطبوعات العربية يوسف اليان سركيس ١٣٥١ والمعرية ج ٢

- ٣١ - تأسيس الشيعة السيد حسن الصدر ١٣٥٤
- ٣٢ - فوائد الرضوية ج ٢ الشيخ عباس القمي ١٣٥٩
- ٣٣ - هدية الأحباب الشيخ عباس القمي ١٣٥٩
- ٣٤ - الكنى والألقاب ج ١ الشيخ عباس القمي ١٣٥٩
- ٣٥ - تنمة المنتهى الشيخ عباس القمي ١٣٥٩
- ٣٦ - سفينة البحار ج ١ الشيخ عباس القمي ١٣٥٩
- ٣٧ - أعيان الشيعة ج ٢ السيد محسن الأمين ١٣٧١
- ٣٨ - ریحانة الأدب ج ٨ ميرزا محمد علي مدرس ١٣٧٣
- ٣٩ - دائرة المعارف الإسلامية إيران ج ١ عبد العزيز صاحب الجواهر
- ٤٠ - مؤلفين كتب چاپي ج ٥ خان بابا مشار ولد ١٢٧٩ أو ١٢٩٧
- ٤١ - الذريعة ج ١، ٢، ٥، ١٠، ١٩، آقا بزرگ الطهراني ١٣٨٩: ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣
- ٤٢ - مصفى المقال آقا بزرگ الطهراني ١٣٨٩
- ٤٣ - طبقات أعلام الشيعة (قرن ٦) آقا بزرگ الطهراني ١٣٨٩
- ٤٤ - شهداء الفضيلة العلامة الأميني ١٣٩٠
- ٤٥ - الأعلام ج ٦ خير الدين الزركلي ١٣٩٧
- ٤٦ - معجم المؤلفين ج ١١ عمر رضا كحالة معاصر
- ٤٧ - دائرة المعارف ج ٣ فواد افرام البستاني معاصر
- ٤٨ - دائرة المعارف أعلمي ج ٢٧ أعلمي معاصر
- ٤٩ - أعلام النبلاء ج ٤ ؟ طباخ معاصر
- ٥٠ - الإبرانيون والأدب العربي ج ٣ قيس آل قيس

٥١ - مجلة مكتب إسلام علي دواني (مقالة نويس) معاصر

٥٢ - مفاخر إسلام علي دواني معاصر (مقدمات الكتب)

٥٣ - مناقب آل أبي طالب

٥٤ - مجمع البيان

د(١) فخر الشيعة وتاج الشريعة أفضل الأوائل والخبر المتلاطم الزخار الذي ليس له ساحل محي آثار المناقب والفضائل رشيد الملة والدين شمس الإسلام والمسلمين أبو عبد محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني الفقيه المحدث المفسر المحقق الأديب البارع الجامع لفنون الفضائل صاحب كتاب المناقب الذي هو من نفايس كتب الإمامية قال العالم الجليل علي بن يونس العاملي في كتابه الصراط المستقيم صنف الحسين بن جبير كتاباً سماه نخب المناقب لآل أبي طالب اختصره من كتاب الشيخ محمد بن شهر آشوب قال سمعت بعض الأصحاب يقول وزنت من كتاب ابن شهر آشوب جزء فكان تسعة أرطال قال ابن جبير في خطبة نخب المناقب فكرت في كثرة ما جمع وأنه ربما يؤدي عظم حجمه إلى العجز عن نقله بل ربما أدى إلى ترك النظر فيه والتصفح لجميعة لا سيما مع سقوط الاهتمام في طلب العلم فأوماً إلى ذكر الرجال وأدخل الروايات بعضها في بعض فمن أراد الإسناد والرجال فعليه بكتاب ابن شهر آشوب المذكور فإنه وضعها في ذلك المسطور والموجب لتركها خوف السامة من حملتها ولأن الطاعن في الخبر يمكنه الطعن في رجاله إلا ما اتفق عليه الفريقان أو إختص به المخالف من العرفان أو تلقته الأمة بالقبول إلى آخر كلامه

الظاهر بل للنقص على كون المناقب الشائع الدائر في هذه الأعصار وقبلها بل في عصر المجلسي ليس هو الأصل بل هو مختصر منه اختصره ابن جبير أو غيره فإن الموجود لا يزيد على أربعين ألف بيت وأما عد المجلسي والشيخ الحر في البحار والوسائل وإثبات الهداة وغيرهم من مأخذ مجاميعهم المناقب لابن شهر آشوب ففيه مسامحة لا يخفى على المتدرب في هذا الفن وابن جبير المذكور صاحب نخب المناقب المذكور ونهج الإيمان الذي ذكر في ديباجته أنه جمعه بعد الوقوف على ألف كتاب كما ذكره الكفعمي في بعض مجاميعه وغيرهما فاضل عالم كامل جليل يروي عن ابن شهر آشوب كما في الرياض بواسطة واحدة . وليعلم أن الموجود من المناقب في أحوال الأئمة عليهم السلام إلى العسكري عليه السلام ولم نثر على أحوال الحجة عليه السلام منه ولا نقله من تقدمنا من سدة الأخبار كالمجلسي والشيخ الحر وأمثالهما وربما يتوهم أنه لم يوفق لذكر أحواله عليه السلام إلا أنه قال في معالم العلماء في ترجمة المفيد (ره) انه لقبه به صاحب الزمان عليه السلام قال وقد ذكرت سبب ذلك في مناقب آل أبي طالب والظاهر أنه كتبه في جملة أحواله عليه السلام فهذا الباب سقط من هذا الكتاب والله العالم . ولابن شهر آشوب مؤلفات حسنة غير المناقب اعتمد عليها الأصحاب وعندنا منها كتاب متشابه القرآن أهدها شيخنا الحر إلى العلامة المجلسي وفي ظهر الكتاب خطهما وهو كتاب عجيب ينبئ عن طول باعه وكثرة تبحره وكفاه فخرا إذعان فحول اعلام أهل السنة بجلالة قدره وعلو مقامه . وقال صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات محمد بن علي بن شهر آشوب الثانية سين مهملة أبو جعفر السروي المازندراني رشيد الدين الشيعي أحد شيوخ الشيعة حفظ أكثر القرآن وله ثمان سنين وبلغ النهاية في أصول الشيعة كان يرحل إليه من البلاد ثم تقدم في علم القرآن

والغريب والنحو ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة صدوق اللهجة مليح المحاوره واسع العلم كثير الخشوع والعبادة والتهجد لا يكون إلا على وضوء أننى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناء كثيرا توفي سنة ثمان وثمانين وخمسائة.

وقال الفيروزآبادي في كتاب البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة محمد بن علي بن شهر آشوب أبو جعفر المازندراني رشيد الدين الشيعي بلغ النهاية في أصول الشيعة تقدم في علم القرآن واللغة والنحو ووعظ أيام المقتفي فأعجبه وخلع عليه وكان واسع العلم كثير العبادة دائم الوضوء له كتاب الفصول في النحو وكتاب المكنون والمخزون وكتاب أسباب نزول القرآن وكتاب متشابه القرآن وكتاب الاعلام والطرائق في الحدود والحقائق وكتاب الجديدة جمع فيها فوائد وفرائد حمة عاش مائة سنة إلا عشرة أشهر مات سنة ٥٨٨ ثمان وثمانين وخمسائة . وذكره السيوطي في طبقات النحاة كما تقدم في ترجمة القطب الرازي وقال شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المالكي تلميذ عبد الرحمن السيوطي في طبقات المفسرين محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر أبو جعفر السروي المازندراني رشيد الدين أحد شيوخ الشيعة إشتغل بالحديث ولقي الرجال ثم تفقه وبلغ النهاية في فقه أهل مذهبه ونبغ في الأصول حتى صار رحله ثم تقدم في علم القرآن والقراءات والتفسير والنحو وكان إمام عصره وواحد دهره أحسن الجمع والتأليف وغلب عليه علم القرآن والحديث وهو عند الشيعة كالحطيب البغدادي لأهل السنة في تصانيفه وتعليقات الحديث ورجاله ومراسيله ومتفقه ومتفرقه إلى غير ذلك من أنواعه واسع العلم كثير الفنون

مات في شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسائة قال ابن أبي طي ما زال الناس بحلب لا يعرفون الفرق بين ابن

بطة الحنبلي وابن بطة الشيعي حتى قدم الرشيد فقال ابن بطة الحنبلي بالفتح والشيعي بالضم إنتهى . قلت وهذه التراجم الثلاث من كتاب عبقات الأنوار لعلامة عصره وفريد دهره المولى الأجل المعاصر مولى مير حامد حسين الهندي طاب ثراه وجعل اللجنة محله ومثواه وهذا الخبر القمقام يروي عن جماعة من المشايخ العظام يعسر علينا إحصاؤهم فلنقتصر بذكر بعض الأعلام ، الأول الشيخ الجليل أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي صاحب كتاب الإحتجاج المعروف المعول عليه عند أصحابنا قال تلميذه في معالم العلماء وشيخي أحمد بن أبي طالب الطبرسي له الكافي في الفقه حسن والاحتجاج ومفاخر الطالبيه وتاريخ الأئمة وفضائل الزهراء عليهم السلام وفي الآمل أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي عالم فاضل محدث ثقة عن السيد العالم العابد مهدي بن أبي حرب الحسيني المرعشي في الأصل كان عالما فاضلا فقيها ورعا عن الشيخ ابن علي عن والده أبي جعفر الطوسي عن الصدوق أبي عبد الله جعفر بن محمد الدوريسي المتقدم في مشايخ الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي . الثاني الشيخ العفيف أبو جعفر محمد بن الحسن الشوهاني نزيل مشهد الرضا عليه السلام فقيه صالح كذا في المنتجب ويروى عنه أيضا أبو جعفر محمد بن علي الطوسي قال في الثاقب في المناقب حدثني شيخي أبو جعفر محمد بن الحسين بن جعفر الشوهاني في داره بمشهد الرضا عليه السلام بإسناده إلخ عن الشيخين الجليلين أبي علي الطوسي وأبي الوفا عبد الجبار بن علي المقرئ الرازي الآتي الثالث الشيخ محمد بن علي بن الحسن الحلبي في الآمل كان فاضلا ماهرا من مشايخ ابن شهر آشوب ولا يبعد كونه

ابن للحسن الآتي إنتهى . قلت وفي المنتخب الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي فقيه صالح أدرك الشيخ أبا جعفر الطوسي (ره) وروى عنه وعن ابن البراج وقرأ عليه السيد الامام أبو الرضا والشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسين الراونديان (ره) واتحاد الرجلين في غاية البعد فإن المذكور في الإجازات وصرح به ابن شهر آشوب في أول المناقب أن شيخه هذا كأغلب مشايخه يروي عن الشيخين الجليلين المتقدمين ولو كان ممن يروي عن الشيخ بلا واسطة لكان ذكرها أولى لشدة اعتنائهم بالأسانيद العالية وكذا قرائة الراونديين على المذكور في المنتخب فإنهما من مشايخ ابن شهر آشوب كما يأتي ولو روى عنه ابن شهر آشوب لأشار إليه كما هو دأبه وبالجمله فالثاني في طبقة أبي علي المقري والرازي والأول متأخر عنه بطبقته . الرابع الشيخ ركن الدين أبو الحسن علي بن علي بن عبد الصمد السبزواري النيسابوري التميمي الفاضل العالم المحدث وهو الذي ينتهي إليه رواية حرز الجواد المشهور صلوات الله على صاحبه في المنتخب فقيه ثقة والموجود في أكثر الإجازات والروايات علي بن عبد الصمد والظاهر أنه من باب الاختصار والنسبة إلى الجد فإنه من مشاهير الرواة ولصاحب الرياض هنا كلام في أن شيخ ابن شهر آشوب هذا أو ولده المسمى باسمه ونص على ما ذكرنا ومما يوضح ما ذكرنا أن عماد الدين محمد بن أبي القسم الطبري المقدم على ابن شهر آشوب لأنه يروي عن أبي علي بلا واسطة روى أخبارا كثيرة في بشارة المصطفى عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عبد الصمد وتاريخ إجازته له سنة أربع عشر وخمسائة فلو لم يكن هو أخو الشيخ ركن الدين وأكبر منه لكان ولده فيلزم أن يكون ابن شهر آشوب يروي عن الوالد وعماد الدين المقدم عليه عن الولد ولوازمه الباطلة مما لا تحصى ويأتي أن القطب الراوندي يروي عنه أيضا وصرح في قصص الأنبياء

بذلك فقال أخبرني الشيخ الصدوق علي بن علي بن عبد الصمد النيشابوري . الخامس
أخوه الجليل محمد بن علي بن عبد الصمد في الآمل عالم فاضل جليل القدر وقال عماد
الدين الطبري في بشارة المصطفى حدثنا لفظا الشيخ العالم محمد بن علي بن عبد
الصمد التميمي بنيشابور في شوال سنة أربع عشرة وخمسائة عن أبيه علي بن عبد
الصمد عن أبيه عبد الصمد بن محمد التميمي ثم ساق أخبارا كثيرة بهذا النسق وعنه
عن أبيه عن جده عبد الصمد ويروي كلاهما عن الشيخين الجليلين أبي علي الطوسي
وأبي الوفا الرازي وعن والدهما أبي الحسن علي عن والده الجليل عبد الصمد بن محمد
التميمي في الرياض كان من أجلة علماء الأصحاب إنتهى . وهذا الشيخ واسع الرواية
كثير المشايخ كما يظهر من الجزء الرابع من بشارة المصطفى ويظهر منه ومن غيره أنه
يروى عن الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه فهو في درجة المفيد (ره)
فعد ساير مشايخه الموجودة في البشارة خارج عن وضع الكتاب وقد جمع جملة منها في
الرياض من أرادها راجعها ويروي أبو الحسن علي بن عبد الصمد أيضا عن السيد أبي
البركات علي بن الحسين الحسيني الجوري الفاضل العالم المعروف بالسيد أبي البركات
الجوري رأيت في الرياض في صدر إسناد بعض النسخ العتيقة من كتاب عيون أخبار
الرضا عليه السلام للصدوق هكذا حدثني الشيخ الفقيه العالم أبو الحسن علي بن عبد
الصمد التميمي رضي الله عنه في داره بنيشابور في شهور سنة إحدى وأربعين
وخمسائة قال حدثني السيد الإمام الزاهد أبو البركات الخوزي رضي الله عنه قال
حدثني الإمام الأوحد العالم أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه
القمي الفقيه مصنف هذا الكتاب إلخ وفي الآمل نسبه إلى الحلة ولم ينسبه في السيادة
وكلاهما في غير محله وصرح بروايته عن الصدوق ، وفي فرحة الغري للسيد عبد

الكريم بن طاوس أخبرني والذي رضي الله عنه عن السيد أبي علي فخار الموسوي عن شاذان بن جبرئيل القمي عن الفقيه محمد بن سراهنك هن علي بن علي بن عبد الصمد التميمي عن والده عن السيد أبي البركات الجوري بالراء غير المعجمة عن علي بن محمد بن علي القمي الخزاز يعني مؤلف كتاب كفاية الأثر ومنه يعلم أن ما في الرياض من ضبط الخوزي تارة بالحاء المعجمة المضمونة وسكون الواو ثم الزاي المعجمة نسبته إلى خوزستان إقليم معروف بقرب فارس قال ويروى بالجيم المضمومة والواو الساكنة ثم الزاي المعجمة أيضا نسبته إلى الجوزة قرية بالموصل اشتباه كله بعد تصريح خريت علمي الحديث والأسانيد . السادس والده الشيخ علي بن شهر آشوب العالم الفاضل الفقيه المعروف وفي الأمل فاضل عالم يروي عنه ولده محمد وكان فقيها محدثا عن الشيخين المتقدمين وعن والده شهر آشوب في الأمل فاضل محدث عن الشيخ أبي جعفر الطوسي . السابع جده الجليل شهر آشوب كما نص عليه في أول المناقب .

الثامن الشيخ الجليل أبو الفتاح أحمد بن علي الرازي في الأمل كان عالما فاضلا فقيها روى عنه ابن شهر آشوب عن الشيخين السابقين . التاسع الشيخ العالم الرشيد أبو سعيد عبد الجليل بن عيسى بن عبد الوهاب الرازي المتكلم الفقيه أستاذ الأئمة في عصره وله مقامات ومناظرات مع المخالفين مشهورة وله تصانيف أصولية كذا في المنتجب في معالم العلماء الشيخ الرشيد عبد الجليل بن عيسى بن عبد الوهاب الرازي له مراتب الأفعال نقض كتاب التصفح على أبي الحسين وفي اتحاده مع الشيخ رشيد الدين أبي سعيد عبد الجليل بن أبي الفتح بن مسعود بن عيسى المتكلم الرازي الذي وصفه في المنتجب بقوله أستاذ علماء العراق في الأصولين مناظر ماهر حاذق له

تصانيف منها نقض التصفح لأبي الحسين البصري إلخ وتعددهما كلام مذكور في محله عن الشيخين المذكورين . العاشر السيد أبو الفضل الداعي بن علي بن الحسن الحسيني وقد يعبر عنه بأبي الفضل الداعي كان عالما فاضلا في الرياض وجدت على ظهر كتاب التبيان للشيخ الطوسي إجازة من الشيخ أبي الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي الرازي بخطه لولده أبي القسم علي ولهذا السيد أبي الفضل الداعي بن علي بن الحسن الحسيني وكانا شريكين في قراءة ذلك التفسير على الشيخ أبي الوفاء المذكور وصورتها قرء على هذا الجزء وهو السابع من التفسير إلى آخر سورة لقمان ولدى أبو القسم علي بن عبد الجبار وأجزت له روايته عني عن مصنفه الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي رحمة الله عليه كيف شاء واجب وسمع قرائته السيد الموفق أبو الفضل داعي بن علي بن الحسن الحسيني أدام الله توفيقهما عن الشيخين السابقين . الحادي عشر الشيخ الفاضل الجليل أبو المحاسن مسعود بن علي بن محمد الصواني وعن علي بن عبد الصمد التميمي كما في الخرائج عنهما أيضا .

الثاني عشر الشيخ أبو علي محمد بن الفضل الطبرسي في الامل كان عالما صالحا عابدا عنهما أيضا . الثالث عشر الشيخ الجليل الفقيه الحسين بن أحمد بن طحال المتقدم ذكره . الرابع عشر فخر العلماء الأعلام وأمين الملة والإسلام أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المفسر الفقيه الجليل الكامل النبيل صاحب تفسير مجمع البيان الذي عكف عليه المفسرون وغيره من المؤلفات الرائقة الشائعة جملة منها كالآداب الدينية واعلام الورى والجوامع وعندنا منها كنوز النجاح وعمدة الحضر ووصفه في الرياض بقوله الشيخ الشهيد الإمام أمين الدين أبو علي الفضل إلخ ثم قال بعد ذكر عدة من مؤلفاته قد رأيت نسخة من مجمع البيان بخط الشيخ قطب الدين الكيدري قد قرأها

نفسه على نصير الدين الطوسي ثم إن على ظهرها أيضا بخطه هكذا تأليف الشيخ الإمام الفاضل السعيد الشهيد إنتهى ولم يذكر هو ولا غيره كيفية شهادته ولعلها كان بالسم ولذا لم يشتهر شهادته نعم نسب إليه في الرياض قضيته وقال مما اشتهر بين الخاص والعام أنه ره قد أصابته السكتة فظنوا به الوفاة فغسلوه وكفنوه ودفنوه ثم رجعوا فأفاق رضي الله عنه في القبر وقد صار عاجزا عن الخروج والاستغاثة والاستعانة بأحد لخروجه فنذر في تلك الحالة بأن الله إن خلصه من هذه البلية ألف كتابا في تفسير القرآن فاتفق أن بعض النباشين قد قصد نبش قبره فلما نبش قبره وشرع في نزع كفنه أخذ قدس سره بيد النباش فتحير النباش وخاف خوفا عظيما ثم تكلم معه فزاد اضطراب النباش وخوفه فقال له لا تخف أنا حي وقد أصابتنى السكتة فظنوا بي الموت ولذلك دفنوني ثم قام من قبره واطمئن قلب النباش ولما لم يكن قدس سره قادرا على المشي لغاية ضعفه التمس من النباش أن يحمله على ظهره ويجعله إلى بيته فحمله وجاء به إلى بيته ثم أعطاه الخلعة وأولاه مالا جزيلا وتاب النباش على يده ببركته عن فعله ذلك القبيح وحسن حال النباش ثم أنه رحمه الله بعد ذلك أقدم بنذره وشرع في تأليف كتاب مجمع البيان إلى أن وفقه الله لإتمامه إنتهى . ومع هذا الاشتهار لم أجدها في مؤلف أحد قبله وربما نسبت إلى العالم الجليل المولى فتح الله الكاشاني صاحب تفسير منهج الصادقين وخلاصته وشرح النهج المتوفى سنة ٩٨٨ والله العالم وقال السيد التفرشي في نقد الرجال أنه (ره) إنتقل من المشهد الرضوي إلى سبزوار سنة ثلاث وعشرين وخمسائة وانتقل بها إلى دار الخلود سنة ثمان وأربعين وخمسائة إنتهى . قلت وقبره الشريف في المقبرة المعروفة بقتلكاه في المشهد الرضوي على مشرفه السلام معروف يزار ويتبرك به وهذا الشيخ الجليل يروي عن جماعة . أ - الشيخ أبي

علي الطوسي ب - الشيخ أبي الوفاء عبد الجبار الرازي ج - الشيخ الأجل الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي الرازي جد الشيخ منتجب الدين المتقدم ذكره د - الشيخ الإمام موفق الدين الحسين بن الفتح الواعظ البكر آبادي الجرجاني في المنتجب فقيه صالح ثقة قرء على الشيخ أبي علي الطوسي وقرء الفقه عليه الشيخ الإمام سديد الدين محمود الحمصي رحمهم الله عن أبي علي الطوسي ه - السيد محمد بن الحسين الحسيني قال ره في أعلام الوري في كتاب أخبار أبي هاشم الجعفري للشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عياش الذي أخبرني بجميعه السيد أبو طالب محمد بن الحسن الحسيني القصبى الجرجاني قال أخبرني والدي السيد أبو عبد الله الحسين بن الحسن القصبى عن الشريف أبي الحسين ظاهر بن محمد الجعفري عنه يعني ابن عياش صاحب كتاب المقتضب والأغسال.

و الشيخ الإمام السعيد الزاهد أبي الفتح عبد الله بن عبد الكريم هوازن القشيري الذي روى عنه صحيفة الرضا عليه السلام وتقدم باقي السند بروايته ره في الفائدة السابقة .
 الشيخ أبو الحسن عبيد الله محمد بن الحسين البيهقي في الرياض فاضل عالم محدث من كبار الإمامية يروي عنه الشيخ أبو علي الطبرسي على ما يظهر من تفسير سورة طه في مجمع البيان إنتهى.

الخامس عشر الشيخ الإمام السعيد قدوة المفسرين ترجمان كلام الله جمال الدين أبو الفتوح الحسين بن علي بن محمد بن أحمد الخزاعي الرازي النيسابوري الفاضل العالم الفقيه المفسر الأديب العارف الكامل البليغ المعروف بأبي الفتوح الرازي المنتهي نسبه الشريف إلى عبد الله بديل بن ورقاء الخزاعي الذي كان أبوه من الصحابة الذي كان جمهوري الصوت وأمره رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى في حجة الوداع أن ينهى

الناس عن الصيام أيام منى فركب على جمل أورد وتخلل الفساطيط وكان ينادي بأعلى صوته أيها الناس لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وبعال أي الجماع وعبد الله أيضا من الصحابة ومن السابقين الراجعين إلى أمير المؤمنين عليه السلام والمستشهادين بين يديه في صفين بعد أن بالغ في الخدمة و أبلى ببلاء عظيم والشيخ المذكور جمع بين شرافة النسب والأخذ بمجامع العلوم المنبئ عنه تفسيره الكبير العجيب الذي يقرب من مائة وخمسين ألف بيت وهو إن كان بالفارسية إلا أنه حاو لكل ما تشتهيه الأنفس وتقربه الأعين ومن نظر إليه وتأمل في مجمع البيان للطبرسي مجده كالمختصر منه بل قال القاضي في المجالس بعد أن أطرى عليه من المدح والثناء بما هو أهله وتفسيره الفارسي مما لا نظير له في وثاقة التحرير وعذبه التقرير ودقة النظر والفخر الرازي في تفسيره الكبير قد أخذ منه وبنى عليه أساسه ولكن لأجل دفع الالتحال أضاف إليه بعد تشكيكاته إنتهى . وبالجملة فتفسيره هذا كتاب لا يمل قاريه ولا يضجر الناضر إليه ينتفع منه الفقيه والمفسر والأديب والمؤرخ والواعظ وطالب الفضائل والمناقب والفاحص عن المطاعن والمثالب وله مؤلفات أخرى مذكورة في ترجمته منها شرح الشهاب الداخل كالتفسير في فهرست البحار قال في الرياض قال الشيخ أبو الفتوح الرازي في شرح الشهاب المذكور عند شرح قوله عليه السلام إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر بعد نقل مؤلفة قلوبهم ما هذا لفظه وقد وقع لي مثل ذلك كنت في أيام شبابي أعقد المجلس في الخان المعروف بخان العلان وكان لي قبول عظيم فحسدني جماعة من أصحابي فسعوا بي إلى الوالي فمنعني من عقد المجلس وكان لي جار من أصحاب السلطان وكان ذلك في أيام العيد وكان قد عزم على أن يشغل بالشرب على عادتهم فلما سمع ذلك ترك ما كان عزم عليه وركب واعلم الوالي أن

القول أن القوم حسدوني وكذبوا علي وجاء حتى أخرجني من داري وأعادني إلى المنبر وجلس في المجلس إلى آخره فقلت للناس هذا ما قال النبي صلى الله عليه وآله أن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر إنتهى ولم أتحقق تاريخ وفاته إلا أن قبره الشريف في صحن السيد حمزة بن موسى بن جعفر عليهما السلام في مزار عبد العظيم الحسين عليه السلام وعليه إسمه ونسبه بخط قديم وهذا الشيخ يروي عن جماعة أ - الشيخ أبي الوفاء عبد الجبار الرازي ب - والده الشيخ علي بن محمد في الرياض كان من أجله الفضلاء عن والده الشيخ الجليل المفيد أبي سعيد محمد بن أحمد بن الحسين النيسابوري في المنتجب ثقة عين حافظ له تصانيف منها الروضة الزهراء في تفسير فاطمة الزهراء في تفسير فاطمة الزهراء الفرق بين المقامين وتشبيه علي عليه السلام بذي القرنين كتاب الأربعين عن الأربعين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كتاب منى الطالب في إيمان أبي طالب عليه السلام كتاب المولى أخبرنا بها شيخنا الإمام جمال الدين أبو الفتوح الخزاعي سبطه عن والده عنه قلت كذا في نسخ المنتجب وفي الامل نقلا عنه الروضة الزهراء في تفسير الزهراء ولكن قال سبطه أبو الفتوح في تفسيره في سورة آل عمران بعد نقل خبرين في فضل فاطمة عليها السلام ما معنى لفظه وهذان الخبران نقلتهما من كتاب جمعه جدي الخواجة الإمام السعيد أبو سعيد واسمه الروضة الزهراء في مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام هذا وزاد ابن شهر آشوب في المعالم في مؤلفاته كتاب التفهيم في بيان القسم الرسالة الواضحة في بطلان دعوى الناصبة ما لا بد من معرفته إنتهى .

وعندنا نسخة أربعينه بخط الشيخ الجليل محمد بن علي الجباعي جد شيخنا البهائي كتبه من النسخة التي كانت بخط الشهيد وبخطه في آخر النسخة عرض على أصله

ومنهم الشيخ الصائغ أبو القسم عبد العزيز بن محمد بن محمد بن عبد العزيز الإمامي النيسابوري شيخ الأصحاب وفقههم في عصره له تصانيف في الأصولين أخبرنا بها الشيخ الإمام جمال الدين أبو الفتوح الحسين بن علي الخزاعي عن والده عن جده عنه

كذا في المنتجب وفي الأربعين المذكور الحديث السادس والثلاثون حدثنا أبو القسم عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الصائغ رحمه الله لفظا بقم في ذي الحجة سنة أربع وأربعين يعني بعد أربعمأة قال حدثنا الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه إلخ . ومنهم الشيخ العدل المحسن بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي عم الشيخ المفيد عبد الرحمن النيسابوري رحمه الله ثقة حافظ واعظ وكتبه الأملاني في الأحاديث كتاب السير كتاب أعجاز القرآن كتاب بيان من كنت مولاه أخبرنا بها شيخنا الإمام السعيد جمال الدين أبو الفتوح الخزاعي عن والده عنه ره كذا في المنتجب وفي الأربعين الحديث الخامس والعشرون أخبرنا المحسن بن الحسين بن أحمد النيسابوري الشيخ العم أبو الفتوح رضي الله عنه بقرائتي عليه قال حدثنا قال قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد قراءة عليه إلخ وفي المنتجب الشيخ أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن أبي مطيع فاضل فقيه له كتاب الورع كتاب الاجتهاد كتاب القبلة كتاب الآثار الدينية . ومنهم السيد أبو الخير داعي بن الرضا بن العلوي الحسيني رحمه الله بقراءته عليه في المنتجب فاضل محدث واعظ له كتاب آثار الأبرار وأنوار الأخيار في الأحاديث أخبرنا بها السيد الأصيل المرتضى بن المجتبى بن محمد العلوي العمري عنه . ومنهم أخوه الشريف أبو إبراهيم ناصر في المنتجب السيد أبو إبراهيم ناصر بن الرضا بن محمد بن عبد الله العلوي الحسيني فقيه ثقة صالح محدث قرء على الشيخ الموفق أبي جعفر الطوسي وله كتاب في مناقب آل الرسول عليهم السلام وكتاب أدعية زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ويظهر من الأربعين أنه يروي عن قاضي القضاة عبد الجبار السابق . ومنهم الوزير السعيد ذو المعالي زين الكفاة أبو سعد منصور بن الحسين الآبي فاضل عالم فقيه وله نظم حسن قرء على شيخنا الموفق أبي

جعفر الطوسي وروى عنه الشيخ المفيد عبد الرحمن النيسابوري كذا في المنتجب وفي الأربعين الثاني والعشرون أخبرنا الوزير أبو سعد منصور بن الحسين الآبي رحمه الله رحمة واسعة بقرائتي عليه في مسجدي في سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة قال حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه رحمه الله إمام يوم الجمعة لتسع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين قال حدثنا أبي إلخ وهذا السند مما يغتنم في ما بين الطرق من جهة العلو وربما يستغرب في بادئ النظر فإن الذي كان يقرء على أبي جعفر الطوسي كيف يروي عن الصدوق المتقدم عليه بطبقتين ويرفع بأن بين التاريخين أربع وخمسون سنة فلو كان عمر الوزير في تاريخ التحمل الذي هو قبل وفاة الصدوق بثلاث سنين عشرون سنة مثلاً كان عمره في سنة السماع أربع وسبعين وهو عمر متعارف شائع . ومنهم الشيخ أبو عبد الله الحسن بن الحسين بن بابويه المتقدم في مشايخ الشيخ منتجب الدين ولنكتف من مشايخه الذين هم في الأربعين أربعون بما ذكرنا . ج - عم والده الشيخ الجليل المفيد الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر أحمد النيسابوري الخزاعي نزيل الري الفاضل الكامل العالم المتبحر قال في المنتجب شيخ الأصحاب بالري حافظ واعظ ثقة سافر في البلاد شرقاً وغرباً وسمع الأحاديث عن المؤلف والمخالف وله تصانيف منها سفينة النجاة في مناقب أهل البيت عليهم السلام العلويات الرضويات الأمالي عيون الأخبار مختصرات في المواعظ والزواج أخبرنا بها جماعة منهم السيدان المرتضى والمجتبى ابنا الداعي الحسيني وابن أخيه الشيخ الإمام أبو الفتوح الخزاعي عنه رحمه الله تعالى إنتهى . د - الشيخ أبو علي الطوسي . هـ - القاضي الفاضل الحسن الاسترآبادي نص عليه صاحب المعالم ويأتي في مشايخ ابن شهر آشوب . السادس عشر من مشايخ ابن شهر آشوب الشيخ الإمام أبو

الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي المعروف بالقطب الراوندي العالم المتبحر النقاد المفسر الفقيه المحدث المحقق صاحب المؤلفات الرائقة النافعة الشائعة جملة منها وعثرنا عليها كالحرائج وقصص الأنبياء وفقه القرآن ولب اللباب والدعوات وغير ذلك مما نقل عنها الأصحاب وشرحه على نهج البلاغة المسمى بالمعراج من الشروح المعروفة وليس هو أول الشروح كما زعمه صاحب الرياض بل أول من قرع هذا الباب ورام كشف النقاب عن كلام هو فوق كلام المخلوق ودون كلام رب الأرباب أبو الحسن البيهقي المعروف وهو موجود إلى الآن والفخر الرازي أيضا شرح عليه ولم يتمه . وبالجملّة فضائل القطب ومناقبه وترويجيه للمذهب بأنواع المؤلفات المتعلقة به أظهر وأشهر من أن يذكر وكان له أيضا طبع لطيف ولكن أغفل عن ذكر بعض أشعاره المترجمون له الذين بنوا على ذكرها في التراجم وهذا الكتاب الشريف جردناه عنها إلا نواذر دعت إليها الضرورة ولكن رأينا أن نذكر بعض ما له مما يتعلق بالفضائل لئلا يندرس في مرور الأيام فمنها:

قسيم النار ذو خير وخير

يخلصنا الغداة من السعير

فكان محمد في الدين شمسا

علي بعد كالبدر المنير

هما فرعان من عليا قریش

مصاص الخلق بالنصب الشهير

وقال له النبي وأنت مني

كهارون وأنت معي وزيري

ومن بعدي الخليفة في البرايا

على جاه السرور على سريري

وأنت غياثهم والغوث فيهم

لدى الظلماء كالصبح البشير

ولائي في البتول وفي بنيتها

كمثل الروض في اليوم المطير

محمد النبي غدا شفيعي

لأن عليا الأعلى ظهيري

ولا أرضي بتيم أو عدي

أميرا خاب ذلك من أميري

مصيري آل أحمد يوم حشري

ويوم الحشر — حبهم نصيري

وله رحمه الله أيضا :

بنوا الزهراء آباء اليتامى

إذا ما خاطبوا قالوا سلاما

هم حجج الإله على البرايا

فمن ناواهم يلق الأثاما

فكان نهارهم أبدا صياما

وليلهم كما تدري قياما

ألم يجعل رسول الله يوم

الغدير عليا الأعلى إماما

ألم يك حيدر قرما هماما

ألم يك حيدر خيرا مقاما

وإن أذى البتول بنو عدي

يكن أبدا عذابهم غراما

بنوهم عروة الوثقى محامي

عطاءؤهم اليتامى والأيامى

قسيم النار في الدنيا كفانا

سيكفينا البليات العظاما

هم الراعون في الدنيا الأثاما

هم الحفاظ في الأخرى الذماما

فلا تسرف ولا تقتتر عليهم

عقوقهم وكن فيهم قواما

وله رحمه الله أيضا :

أمير المؤمنين غدا إمامي
فأنا اليوم أجعله إمامي
أواليه وأفديه بروحي
كتفدية المشقوق المستهام
ومن يهواه لا تفريط منه
ولا إفراط جل عن الملام
فأعلى حبه صيتي وصوتي
وخلصني من الكرب العظام
لأرجو الأمن في حشري ونشري
وتسليما إلى دار السلام
فقد أتت أهل البيت معا
بعروتهم وحبهم اعتصامي
علي والبتول كرام أصل
وسبطا المصطفى فرعا الكرام
وزين العابدين إمام حق
ويأقر مشكل صعب المرام
وصادقهم وكاظمهم أناروا

بسيط الأرض في غبس الظلام
 وإعجاز الرضا في الأرض باق
 وفضل سليله فوق الكلام
 وأردى العسكران الأعادي
 بلا استعمال رمح أو حسام
 وإن القوائم المهدي شمس
 تالاً ضوءها تحت الغمام
 هم أهل الولاية والتولي
 هم خير البرية والأنام

وله رحمه الله أيضا :

لآل المصطفى شرف محيط

تضايق عن تنظمه البسيط

إذا كثر البلايا والرزايا

فكل منهم جاش ربيط

إذا ما قام قائمهم بوعد

كان كلامه در لقيط

إذا امتلأت بعدلهم ديار

تقاعس دونه الدهر القسوط

هم العلماء إن جهل البرايا

هم الموفون إن خان الخليط

بنوا أعمامهم جاروا عليهم

ومال الدهر إذ مال العبيط

لهم في كل يوم مستجد

برغم الأصدقاء دم عبيط

فمات محمد وارتد قوم

بنكث العهد إذ خان الشموط

تناسوا ما مضى - بغدير خم

فأدركهم لشقوتهم هبوط

ألا لعنت أمية قد أضاعوا

الحسين كأنه فرخ سميط

على آل الرسول صلاة زكي

طوال الدهر ما طلع الشميط

ولهذا الشيخ الجليل مشايخ كثيرة نشير إلى جملة منها أ - الشيخ أبو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان ب - عماد الدين محمد بن أبي القسم الطبري صاحب البشارة ج - السيد مرتضى بن الداعي الرازي صاحب تبصرة العوام د - أخوه السيد المجتبى وقد تقدما في مشايخ الشيخ منتجب الدين ه - أبو الحسن علي بن علي بن عبد الصمد

التميمي و - أخوه محمد بن علي وقد مرا في مشايخ ابن شهر آشوب ز - السيد أبو البركات محمد بن إسماعيل الحسيني المشهدي في المنتجب فقيه محدث وفي الرياض أن الحق هو أنه بعينه السيد ناصح الدين أبو البركات المشهدي وقد أورده الشيخ رضي الدين أبو نصر الحسن بن أبي علي الطبرسي في مكارم الأخلاق بعنوان السيد الإمام ناصح الدين أبو البركات المشهدي ونسب إليه كتاب المسموعات ونقل عن ذلك الكتاب بعض الأخبار وكذا ولده الشيخ علي في مشكاة الأنوار ونسب إليه كتاب المجموع و - قال القطب في الخرائج وأخبرنا السيد أبو البركات محمد بن إسماعيل المشهدي عن الشيخ جعفر الدوريسي عن المفيد ره ويروي السيد أبو البركات أيضا عن الشيخ الإمام محيي الدين أبي عبد الله الحسين بن المظفر بن علي الهمداني نزيل قزوین ثقة وجه كبير قرء على الشيخ الموفق أبي جعفر الطوسي جميع تصانيفه مدة ثلاثين سنة بالغري على ساكنه السلام وله تصانيف منها هتك أستار الباطنية وكتاب نصرة الحق و لؤلؤة التفكر في المواعظ والزواجر أخبرنا بها السيد أبو البركات المشهدي عنه كذا في المنتجب وفي الرياض هو من أكابر علماء الطائفة الإمامية وفقهائهم المعروف بالحمداني القزويني قال ولعله ألف الكتاب الأول في القزوين ردا على القرامطة الباطنية لما شاع ذكرهم ومذهبهم الباطل هناك في تلك الأوقات إنتهى .

ح - الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي في المنتجب فقيه صالح أدرك الشيخ أبا جعفر الطوسي وروى عنه وعن ابن البراج وقرء عليه السيد الإمام أبو الرضا والشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسين الراونديان ط - أبو نصر الغاري في الرياض كان من أجلة مشايخ السيد فضل الله الراوندي قال والغاري كما وجدته بخطه الشريف بالغين المعجمة ولعله نسبته إلى الغار وهي قرية من قرى الأحساء

وهي معمورة إلى الآن وقد دخلتها وكان فيها في الأغلب جماعة من العلماء إنتهى . و -
قال القطب الراوندي في قصص الأنبياء أخبرني أبو نصر الغاري عن منصور العكبري
وهو الشيخ الأجل الصدوق أبو منصور محمد بن أبي نصر بن أحمد بن الحسين بن عبد
العزیز العکبر المعدل المذكور بهذا الوصف والنسب في أول الصحيفة الكاملة بعد أبي
عبد الله محمد بن أحمد بن شهباز الخازن الراوي عنه ويروي هو عن أبي الفضل محمد
بن عبد الله بن المطلب الشيباني كما فيها وعن السيد بن المرتضى والرضي ره كما صرح
به القطب الراوندي في القصص ي - الشيخ أبو القاسم بن كميح في الرياض فاضل
عالم كامل يروي عن المفيد ويروي عنه ابن شهر آشوب وفي القصص أخبرني الأستاذ
أبو القاسم بن كميح عن الشيخ أبي جعفر الدورستي عن المفيد ره يا - الأستاذ أبو
جعفر محمد بن المرزبان عن الشيخ أبي عبد الله جعفر الدورستي عن أبيه عن
الصدوق ره كذا في القصص يب - الشيخ أبو عبد الله الحسين المؤدب القمي عن
جعفر الدورستي إلخ كذا في القصص يج - الشيخ أبو سعد الحسن بن علي
الأسترابادي يد - الشيخ أبو القاسم الحسن بن محمد الحديقي كلاهما عن أبي عبد الله
جعفر الدورستي يه - الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد بن علي بن محمد المرشكي يو -
الشيخ هبة الله بن دعويدار فاضل عالم جليل الشأن يز - السيد علي بن أبي طالب
السليقي كلهم عن الفقيه الجليل أبي عبد الله جعفر بن محمد الدورستي يح - الشريف
أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن محمد بن عبد الله بن أبي
الحسن بن عبد الله الأيمن بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن عبد الرحمن بن قاسم بن
حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام المعروف بابن الشجري
البغدادی المتولد في سنة خمس وأربعمئة والمتوفى يوم الخميس لعشر بقين من شهر

رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسة كان من أكابر علماء الإمامية ومشايخهم ومن أئمة النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها صاحب الأمل الذي ألفه في أربعة وثمانين مجلساً وأقواله منقولة في العلوم العربية والأدبية كمغني اللبيب وغيره وفي المنتخب فاضل صالح مصنف الأمل شاهدت غير واحد قرأها عليه وله نوادر وقصص مذكورة في التراجم وذكره ابن خلكان في تاريخه والسيوطي في الطبقات كما تقدم في ترجمة القطب الرازي وقال تلميذه أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري في كتاب نزهة الأدباء شيخنا الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي الحسيني إلى أن قال وكان الشريف ابن الشجري أنخا من رأينا من علماء العربية وآخر من شاهدناهم من حذاقهم وأكابرهم توفي سنة ٥٢٢ عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الدوريسي بطرقه السابقة وعن ابن قدامة عن السيد الرضي ره يط - الشيخ أبو المحاسن سعود بن علي بن محمد الصواني المتقدم ذكره ك الأستاذ أبو جعفر بن كميح أخو الأستاذ أبي القاسم المتقدم ذكره في الرياض فقيه فاضل من مشايخ ابن شهر آشوب يروي عن أبيه كميح في الرياض فاضل عالم جليل من أعظم علماء الأصحاب عن القاضي ابن البراج وقد تقدم كا - السيد الجليل ذو الفقار بن أحمد الحسيني الآتي إنشاء الله تعالى في مشايخ السيد فضل الله الراوندي كب - الشيخ عبد الرحيم البغدادي المعروف بابن الأخوة عن السيدة النقية بنت السيد المرتضى في الرياض كان فاضلة جلييلة كما تروي عن عمها السيد الرضي جامع كتاب نهج البلاغة ويروي عنها الشيخ عبد الرحيم البغدادي المعروف بابن الأخوة على ما أورده القطب الراوندي في آخر شرحه على نهج البلاغة ويروي عن ابن الأخوة أيضاً عماد الدين علي بن الإمام قطب الدين ففي إجازة صاحب المعالم في طرق نجم الدين جعفر بن نما

ويروي جميع كتب المرتضى أيضا عن والده عن الشيخ علي بن قطب الدين الراوندي عن شيخه وأستاذه الإمام أبي الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن الأخوة البغدادي عن الشيخ أبي غانم العصمي الهروي الشيعي الإمامي عنه رحمه الله كج - الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي النيشابوري الآتي في مشايخ السيد الراوندي روى عنه في دعواته هذا وله مشايخ اخر من العامة لا حاجة إلى ذكرهم وله ولدان فاضلان أحدهما الشيخ نصير الدين أبو عبد الله الحسين الشهيد وقد مر في ترجمة الشهيد الثاني والثاني الشيخ الإمام عماد الدين أبو الفرج علي وقد مر في مشايخ علي بن طاوس وفي الرياض وكان والده وجده أيضا من العلماء إنتهى ولم أجد تاريخ وفاته إلا أن فراغه من تأليف فقه القرآن كان سنة ٥٦٢ وقبره الشريف في قم قريب من مزار السيدة فاطمة عليها السلام معروف يزار ويتبرك به . السابع عشر الأستاذ أبو جعفر . الثامن عشر الأستاذ أبو القسم قال في المناقب وأما أسانيد كتب المفيد فعن أبي جعفر وأبي القسم ابني كميح عن أبيهما عن ابن البراج عن الشيخ ومن طريق أبي جعفر الطوسي أيضا عنه . التاسع عشر السيد الجليل المنتهى بن أبي زيد بن كيايكي الكجي الجرجاني في الامل عالم فقيه وقال علي بن طاوس في المهج وحدث أيضا الشيخ السعيد السيد العالم التقي نجم الدين كمال الشرف ذو الحسين أبو الفضل المنتهى بن أبي زيد بن كيايكي الحسيني في داره بجرجان في ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسة وفي المناقب في ذكر طرقة إلى كتب الشيخ الطوسي وحدثنا به أيضا المنتهى بن أبي زيد بن كيايكي الحسيني الجرجاني ومحمد بن الحسن ينزل الله الغيث فلا يغرنكم بالله الغرور وقوله عليه السلام لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت لكنني أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنني مفضيه إلى الخاصة ممن

يؤمن ذلك منه إلخ وقوله عليه السلام واعجباً أن تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقراة وقوله عليه السلام والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسلموا الكفر فلما وجدوا أعوانا عليه أعلنوا ما كانوا أسروا وأظهروا ما كانوا أبطنوا وقوله عليه السلام ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان رأسه لعلي صدري ولقد سألت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية ملاء يهبط وملاء يعرج وما فارقت سمعي هنيهة منهم يصلون عليه واريناه صلوات الله عليه فمن ذا أحق به حيا وميتا وقوله عليه السلام لا تخلو الأرض من قائم لله بحججه إما ظاهرا مشهورا وإما باطنا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبنياه وقوله عليه السلام نحن دعاة الحق وأئمة الخلق والسنة الصدق من أطاعنا ملك ومن عصانا هلك وقوله عليه السلام ونحن باب الحطة وهو باب السلام من دخله سلم ونجا ومن تخلف عنه هلك وقوله عليه السلام نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي وقوله عليه السلام نحن أمناء الله على عبادته ومقيموا الحق في بلاده بنا ينجو الموالي وبنا يهلك المعادي وقوله عليه السلام نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة وينابيع الحكم ومعادن العلم ناصرنا ومحبا ينتظر الرحمة ومبغضنا ينتظر السطوة وقوله عليه السلام إنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عبادته ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه وقوله عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني فإني بطرق السماء أخبر منكم بطرق الأرض ونظائر ذلك كثير في كتابه ثم أن صاحب الرياض مع سعة دائرة إطلاعه لم ينقل في ترجمته احتمال عاميته عن أحد بل صرح بأن جملة من الفضلاء عدوه من العلماء الإمامية فلا ينبغي التأمل بعد ذلك

فيه وقد شرح كتابه الغرر والدرر العالم المحقق جمال الدين الخونساري بالفارسية بأمر سلطان عصره الشاه سلطان حسين الصفوي في مجلدين كبيرين رزقنا الله تعالى زيارته الثاني والعشرون القاضي عماد الدين أبو محمد حسن الاسترآبادي في الرياض فاضل عالم فقيه جليل وهو من مشايخ ابن شهرآشوب قال وقد كان من مشايخ السيد فضل الله الراوندي أيضا على ما رأيته بخط السيد فضل الله المذكور وقال في وصفها ورويتها عن قاضي القضاة الأجل الإمام السعيد عماد الدين أبي محمد الحسن (الاسترآبادي قاضي الري إنتهى . يحتمل قريبا أنه هو الذي روى عنه منتجب الدين في الأربعين قال الحديث الحادي والثلاثون إملاء قاضي القضاة عماد الدين أبو محمد الحسن بن صح) محمد بن أحمد الاسترآبادي قراءة عليه إلخ ويظهر من المناقب أنه يروي عن القاضي أبي المعالي أحمد بن قدامة في الامل فاضل فقيه جليل يروي عن المفيد والمرضى والرضي ره وقال صاحب المعالم ويروي أيضا أي نجم الدين جعفر بن نها الجزء الأول منه أي غرر السيد عن والده عن الشيخ أبي الحسن علي بن يحيى الخياط عن السيد الأجل الشريف شرف شاه بن محمد بن الحسين بن زيارة الأفضلي عن شيخه الفقيه جمال الدين أبي الفتوح الحسين بن علي الخزاعي عن القاضي الفاضل حسن الاسترآبادي عن ابن قدامة عن السيد المرتضى رحمه الله تعالى وفي نزهة الأدباء لعبد الرحمن بن محمد الأنباري تلميذ أبي السعادات ابن الشجري أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة قاضي الأنبار وكان له معرفة بالفقه والشعر وكان أديبا توفي لست عشر من شوال سنة ست وثمانين وأربعمائة في خلافة المقتدى .

الثالث والعشرون الشيخ الشهيد السعيد العالم النبيل أبو علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد علي الحافظ الواعظ الفارسي النيسابوري المدعو تارة بالقتال وأخرى بابن

الفارسي والمنسوب إلى أبيه الحسن مرة وإلى جده علي ثانية وإلى جده أحمد ثالثة والكل تعبير عن شخص واحد كما يظهر بالتأمل في عبارة ابن شهر آشوب في المناقب وصرح به أيضا صاحب البحار وغيره من علماء النقاد الأبرار وهو مؤلف كتاب روضة الواعظين المعروف وكتاب التنوير في التفسير و تقدم ذكر شهادته في ترجمة الشهيد الثاني وفي المنتجب في موضع ثقة جليل وفي موضع ثقة وأي ثقة وفي رجال ابن داود متكلم جليل القدر فقيه عالم زاهد ورع عن الشيخ أبي جعفر الطوسي وعن أبيه الحسن بن علي عن السيد المرتضى صرح بذلك في المناقب . الرابع والعشرون السيد العالم مهدي بن أبي حرب

الحسيني شيخ الطبرسي صاحب الإحتجاج صرح بذلك في المناقب . الخامس والعشرون العالم المتبحر أبو الحسن أو الحسن بن الشيخ أبي القسم بن الحسين البيهقي الفاضل المتكلم الجليل المعروف بفريد خراسان في الرياض كان من أجلة مشايخ ابن شهر آشوب ومن كبار أصحابنا كما يظهر من بعض المواضع وفي معالم العلماء في ذيل ترجمة والده كما يأتي ولابنه أبي الحسن وفي بعض نسخه ولابنه الحسين فريد خراسان كتب منها تلخيص مسائل من الذريعة للمرتضى والإفادة للشهادة وجواب يوسف اليهودي العراقي إنتهى . وهو أول من شرح نهج البلاغة وساق نسبه تلامذته ورواة كتابه بعد خطبة الكتاب وهي من الخطب البليغة الأنيقة أولها الحمد لله الذي حمده يقيض شعاب العرفان ومسائله ويجمع شعوب الأجر الجزيل وقبائله إلخ هكذا قال الشيخ الإمام السيد حجة الدين فريد خراسان أبو الحسن الإمام أبي القسم بن الإمام محمد بن الإمام أبي علي بن الإمام أبي سليمان بن الإمام أيوب بن الإمام الحسن (والإمام الحسن صح) بن أحمد بن عبد الرحمن كان مقبياً بسيواري ناحية بالشستان من

نواحي بست وهو الإمام الحسن بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عمر بن الحسن بن عثمان بن أيوب بن خزيمة بن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ويعرف بأبي الحسن بن أبي القاسم البيهقي المقيم بنيسابور حماها الله قرأت كتاب نهج البلاغة إلى أن قال ولم يشرح قبلي من كان من الفضلاء السابقين هذا الكتاب بسبب موانع منها من كان متبحرا في علم الأصول كان قاصرا في علم اللغة والأمثال ومن كان كاملا فيهما كان غافلا عن أصول الطب والحكمة وعلوم الأخلاق ومن كان كاملا في جميع هذه العلوم والآداب كان قاصرا في التواريخ وأيام العرب ومن كان كاملا في جميع معتقد لنسبة هذا الكلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومن حصلت لديه هذه الأسباب لم يعثر بذخائر كنز التوفيق فإن التوفيق كنز من كنوز الله يختص به من يشاء من عباده وأنا المتقدم في شرح هذا الكتاب إلى أن قال ومن قبل التمس مني الإمام السعيد جمال المحققين أبو القسم علي بن الحسن الحونقي النيسابوري رحمه الله أن أشرح كتاب نهج البلاغة و أصرح أمد الإلتباس عن شره صرحا فصدي الزمان عن إتمامه صدا وبني بيني وبين مقصودي سدا وانتقل ذلك الإمام الزاهد الورع من لجة بحر الحياة إلى الساحل وطوى من العمر جميع المراحل وودع أفراس المقام في دار الدنيا مع الرواحل وكل إنسان وإن طال عمره فان وكان ذلك الإمام قارعا باب العفاف قانعا دنياه بالكفاف رحمة الله عليه إلى أن قال وخدمت بهذا الكتاب خزانة كتب الصدر الأجل السيد العالم عماد الدولة والدين جلال الإسلام والمسلمين ملك النقباء في العالمين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني فإنه جمع في الشرف بين النسب والحسب وفي المجد بين الموروث والمكتسب إذا اجتمعت السادة فهو نقيبهم وإمامهم وإذا ذكرت الأئمة والعلماء فهو

سيدهم وهمامهم وإذا أشير إلى أصحاب المناصب فهو صدرهم وإذا عد أرباب
المراتب فهو فخرهم فأبقاه الله تعالى للسادات والعلماء ما صار الهلال بدرا إنتهى
المقصود من نقله إحياء لدارس إسمه وذكر في هذا الكتاب بعض طرقه إلى الرضي
ونحن نذكر عين عبارته قال قرأت كتاب نجه البلاغة على الإمام الزاهد الحسن بن
يعقوب بن أحمد القارئ وهو وأبوه في فلك الأدب قمران وفي حدائق الورع ثمران في
شهور سنة ست عشرة وخمسة وأخطه شاهد لي بذلك والكتاب سماع له عن الشيخ
جعفر الدورستاني الفقيه والكتاب سماع لي عن والدي الإمام أبي القسم زيد بن محمد
البيهقي وله إجازة عنه الشيخ جعفر الدورستاني وخط الشيخ جعفر شاهد عدل
بذلك وبعض الكتاب أيضا سماع لي عن رجال لي رحمة الله عليهم والرواية الصحيحة
في هذا الكتاب رواية أبي الأعز محمد بن همام البغدادي تلميذ الرضي وكان عالما
بأخبار أمير المؤمنين عليه السلام .

السادس والعشرون أبو القسم البيهقي والد الشيخ المتقدم قال ابن شهر آشوب في
المعالم أبو القسم زيد بن الحسين البيهقي له حلية الأشراف وهي في أن أولاد الحسين
عليه السلام أولاد النبي صلى الله عليه وآله وقال في المناقب في أثناء أسانيده إلى كتب
الخاصة وناولني أبو الحسن البيهقي حلية الأشراف وفي ما ذكره إشكال من جهتين
الأولى ان كنية البيهقي هذا أبو القاسم لا أبو الحسين أو أبو الحسن والثانية أن اسم
والده محمد لا الحسين والإشكالان آتيان في كلام المتجرب وأربعينه أيضا ففي الأول
الشيخ أبو الحسين زيد بن محمد بن الحسن البيهقي فقيه صالح وفي الثاني الحديث
الثلاثون أخبرنا أبو الحسين زيد بن الحسن بن محمد البيهقي قدم علينا الري قراءة
أخبرنا السيد أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر الحسيني الاسترآبادي إلخ ويمكن أن

يوجه بتعدد الكنية له وهو غير عزيز في الأصحاب والرواة وإن اسم أبي علي جده كما تقدم في شرح نهج ولده هو الحسن فما في المنتجب يوافقه وما في الأربعين والمناقب من باب سهو القلم وتقديم الجد على الأب وكم له نظير في كلمات أمثالهم من المكثرين في التأليف واحتمال كون المراد بأبي الحسن في المناقب هو الولد صاحب الشرح ساقط لكون الأشراف من مؤلفات أبيه هذا وقال ولده في شرح الخطبة الأولى من النهج وقد لقيت في زماني من المتكلمين من له السنان الأخضم والمقام الأكرم يتصرف في الأدلة والحجج تصرف الرياح في اللجج كالنجم المضئ للساري والثوب القشيب للعارى منهم والذي الإمام أبو القسم قدس الله روحه ومن تأمل تصنيفه المعمول بلباب اللباب وحدثائق الحقائق ومفتاح باب الأصول عرف أنه في هذا الباب سباق غايات وصاحب آيات إلخ وقد ظهر مما ذكرنا أنه يروي عن الشيخ الفقيه أبي عبد الله جعفر بن محمد الدورستاني وعن السيد أبي الحسن علي بن محمد المتقدم في الرياض كان من مشاهير سادات العلماء عن والده السيد محمد بن جعفر وعن السيد علي بن أبي طالب الحسيني أو الحسن بن الحسين في المنتجب فقيه صالح عن السيد أبي طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسيني الهروي كان من أكابر علمائنا يروي عن أبي الحسين النحوي سنة خمس وثلاثمائة له كتاب الأمالي الذي ينقل عنه السيد علي بن طاوس في مؤلفاته وصاحب تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين وفي الرياض وجدت في بعض أسانيد كتاب الأربعين ولعله لجد الشيخ منتجب الدين هكذا أخبرني أبو علي محمد بن محمد المقرئ رحمه الله بقرائتي عليه قال حدثنا السيد أبو طالب يحيى بن حسين بن هارون العلوي الحسيني أصلاً قال حدثنا أبو أحمد محمد بن علي رحمه الله قال حدثنا محمد بن جعفر القمي قال حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال حدثنا الحسن بن

محبوب عن صفوان بن يحيى عن الصادق عليه السلام إنتهى وفي هذا السند مواقع للنظر ليس هنا ذكرها . السابع والعشرون من مشايخ رشيد الدين ابن شهر آشوب الطود الأشم والبحر الخضم السيد الإمام ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله إلى آخر النسب المنتهى إلى الإمام السبط الزكي عليه السلام وقد ذكرناه في الفائدة السابقة في حال كتابه النوار وذكرنا بعض مقاماته العالية فإنه كان علامة زمانه وعميد أقرانه وأستاذ أئمة عصره وله تصانيف منها ضوء الشهاب في شرح الشهاب قال في البحار وكتاب ضوء الشهاب كتاب شريف مشتمل على فوائد جمّة خلّت عنها كتب الخاصة والعامة وهذا ظاهر لمن نظر فيها نقله عنه في البحار ومما استطرفنا عنه وفيه غرابة وموعظة واعتبار ما ذكره في شرح قول رسول الله صلى الله عليه وآله المروي في الشهاب كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر بعد شرح متن الخير ما لفظه وهذه من أعجب القصص في الحسد وهي من أعاجيب الدنيا كان أيام موسى الهادي ببغداد رجل من أهل النعمة وكان له جار في دون حاله وكان يحسده ويسعى بكل مكروه يمكنه ولا يقدر عليه قال فلما طال عليه أمره وجعلت الأيام لا تزيد إلا غيظا اشتري غلاما صغيرا فرباه وأحسن إليه فلما شب الغلام واشتد وقوى عصبه قال له مولاه يا بني إني أريدك لأمر من الأمور جسيم فليت شعري كيف لي أنت عند ذلك قال كيف يكون العبد لمولاه والمنعم عليه المحسن إليه والله يا مولاي لو علمت أن رضاك في أن أقتحم في النار لرميت نفسي فيها ولو علمت أن رضاك في أن أغرق نفسي في لجة البحر لفعلت ذاك وعدد عليه أشياء فسر بذلك من قوله وضمه إلى صدره واكب عليه يترشفه ويقبله وقال أرجو أن تكون ممن يصلح لما أريد قال يا مولاي إن رأيت تمن على عبدك فتخبره بعزمك هذا ليعرفه ويضم عليه

جوانحه قال لم يأن لذلك بعد وإذا كان فأنت موضع سري ومستودع أمانتي فتركه سنة فدعاه فقال أي بني قد أردتك للأمر الذي كنت أرشحك له قال له يا مولاي أمرني بما شئت فوالله لا يزيدني في الأيام إلا طاعة لك قال إن جاري فلانا قد بلغ مني مبلغا أحب أن أقتله قال فأنا أفتك به الساعة قال لا أريد هذا وأخاف أن لا يمكنك وإن أمكنك ذلك أحالوا ذلك علي ولكني دبرت أن تقتلني أنت وتطرحني على سطحه فيؤخذ ويقتل بي فقال له الغلام أطمب نفسك بنفسك وما في ذلك تشف من عدوك وأيضا فهل تطيب نفسي بقتلك وأنت أبر من الوالد الحذب والأم الرفيقة قال دع عنك هذا فإنها كنت أرييك لهذا فلا تنقض على أمري فإنه لا راحة لي إلا في هذا قال الله الله في نفسك يا مولاي وإن تتلفها للأمر الذي لا تدري أيكون أم لا وإن كان لم تر منه ما أمات وأنت ميت قال أريك لي عاصيا وما أرضى حتى تفعل ما أهوى قال أما إذا صح عزمك على ذلك فشأنك وما هويت لأصير إليه بالكره لا بالرضا فشكره على ذلك عمد إلى سكين فشحذها ودفعها إليه وأشهد على نفسه أنه دبره ودفع إليه من ثلث ماله ثلاثة آلاف درهم وقال إذا فعلت ذلك فخذ في أي بلاد الله شئت فعزم الغلام إلى طاعة المولى بعد التمتع والالتواء فلما كان في آخر ليلة من عمره قال تأهب لما أمرتك به فإني موقظك في آخر الليل فلما كان في وجه السحر قام وأيقظ الغلام فقام مذعورا وأعطاه المدينة فجاء حتى تسور حائط جاره برفق فاضطجع على سطحه واستقبل القبلة ببدنه وقال للغلام ها وعجل فترك السكين على حلقه وفرى أوداجه ورجع إلى مضجعه وخلاه يتشحط في دمه فلما أصبح أهله أخفى عليهم خبره فلما كان آخر النهار أصابوه على سطح جاره مقتولا فأخذ جاره واحضروا وجوه المحلة لينظروا إلى الصورة ورفعوه وحبسوه وكتبوا بخبره إلى الهادي فأحضره فأنكر أن

يكون له علم بذلك وكان الرجل من أهل الصلاح فأمر بحبسه ومضى الغلام إلى إصبهان وكان هناك من أولياء المحبوس وقربائه وكان يتولى العطاء للجند بإصبهان فرأى الغلام وكان عارفا فستله عن أمر مولاه وقد كان وقع الخبر إليه فأخبره الغلام حرفا حرفا فاشهد على مقالته جماعة وحمله إلى مدينة السلام وبلغ الخبر الهادي فأحضر الغلام فقص أمره كله عليه فتعجب الهادي من ذلك وأمر بإطلاق الرجل المحبوس وإطلاق الغلام أيضا إنتهى .

ومن مؤلفاته الدائرة رسالته في أدعية السر وسنده إليها وقد فرقها الأصحاب في كتب الأدعية وقد أدرجها بتمامها الكفعمي في البلد الأمين وعندنا منها نسخة ولم أعثر على باقي مؤلفاته كالكا في في التفسير وترجمة الرسالة الذهبية والأربعين وله أولاد وأحفاد وأسباط علماء أتقياء مذكورون في تراجم الأصحاب منهم السيد الإمام أبو الحسن عز الدين علي بن السيد الإمام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله قال السيد علي خان في كتاب الدرجات الرفيعة هو شبل ذلك الأسد وسالك نهجه الأسد والعلم بن العلم ومن يشابه أبه فما ظلم كان سيدا عالما فاضلا فقيها ثقة أدبيا شاعرا ألف وصنف وقرط بفوائد الأسماح و شنف ونظم ونثر وحمد منه العين والأثر فوائده في فنون العلم صنوف وفرائده في آنان الدهر شنوف ومن تصانيفه تفسير كلام الله المجيد لم يتمه والطراز المذهب في إبراز المذهب ومجمع اللطائف ومنبع الظرائف وكتاب غمام الغموم وكتاب مزن الحزن وكتاب نثر اللثالي لفخر المعالي وكتاب الحسيب النسيب و هو ألف بيت في الغزل والتشبيب وكتاب غنية المتغني ومنية المتمني ومن نظمه الباهر المرزي بعقود الجواهر ثم ساق جملة من أشعاره إنتهى وعندنا نسخة من نهج البلاغة بخط بعض أسباطه قال في آخره فرغ من إتمام تحرير العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة

الله وغفرانه الحسن بن محمد بن عبد الله بن علي الجعفري الحسيني سبط الامام أبي
الرضا الراوندي قدس الله روحه في ذي القعدة من سنة إحدى وثلاثين وستمئة انتهى
والجعفري نسبته إلى جعفر بن الحسن المثنى من أجداد السيد ضياء الدين وفي
الدرجات الرفيعة أيضا وله مدرسة عظيمة بكاشان ليس لها نظير في وجه الأرض
يسكنها من العلماء والفضلاء والزهاد الحجاج خلق كثير وفيها يقول ارتجالا :
ومدرسة أرضها كالسماء

تجلت علينا بأفاتها

كواكبها عز أصحابها

وأبراجها عز أطباقها

وصاحبها الشمس ما بينهم

تضئ الظلام بإشراقها

فلو أن بلقيس مرت بها

لأهوت لتكشف عن ساقها

وظنته صرح سليمان إذ

يمرد بالجن حذاقها

قال رحمه الله وكان السيد المذكور موجودا إلى سنة ثمان وأربعين وخمسمة إنتهى
ويروي هذا السيد الجليل عن جم غفير من المشايخ الأجلة نذكر منهم ما عثرنا عليه
الأول الإمام الشهيد أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الروياني كما مر في

الفائدة السابقة في شرح حال كتاب نوادره . الثاني السيد أبو البركات محمد بن إسماعيل الحسيني المشهدي الذي مر في مشايخ القطب الراوندي . الثالث شرف السادات السيد أبو تراب المرتضى . الرابع أخوه الجليل أبو حرب المنتهى ابنا السيد الداعي الحسيني ومر ذكرهما في مشايخ المنتجب . الخامس السيد علي بن أبي طالب السليقي الحسيني الذي مر في مشايخ البيهقي . السادس الشيخ البارح الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البغدادي في الرياض صرح به السيد فضل الله نفسه في طي تعليقاته على كتاب الغرر والدرر . السابع أبو جعفر محمد بن علي بن محسن المقرئ من مشايخ القطب الراوندي . الثامن القاضي عماد الدين أبو محمد الحسن الاسترآبادي المتقدم ذكره . التاسع السيد نجم الدين حمزة بن أبي الأعز الحسيني يروي هو والقاضي الاسترآبادي عن القاضي أبي المعالي أحمد بن قدامة عن السيد بن الجليلين المرتضى والرضي قال في الرياض أنه كان من مشايخ السيد فضل الله على ما وجدته بخطه الشريف في بعض إجازته ويروي ابن قدامة عن المفيد أيضا . العاشر الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن علي بن عبد الصمد المتقدم ذكره في مشايخ ابن شهر آشوب في الرياض وجدت على ظهر نسخة الأمالي للصدوق صورة خط هذا السيد يعني السيد فضل الله هكذا أخبرني بهذا الكتاب الشيخ المفيد علي بن عبد الصمد التميمي إجازة وكتب بها إلي من نيسابور في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكذلك أجاز لولدي أحمد وعلي أبقاهما الله قال أخبرني والدي الشيخ الفقيه الزاهد علي بن عبد الصمد عن السيد العالم أبي البركات علي بن الحسين الجوري رحمه الله عن ممليه . الحادي عشر أخوه الشيخ الجليل محمد بن علي بن عبد الصمد وقد مر مع أخيه . الثاني عشر الشيخ مكّي بن أحمد المخلطي في الامل فاضل يروي عنه فضل الله بن علي

الراوندي وفي الرياض ومنهم أي من مشايخه مكّي بن أحمد المخلطي عن أبي غانم العصمي الهروي عن المرتضى على ما وجدته بخطه الشريف والخط متوسط على ظهر كتاب الغرر والدرر في إجازته لتلميذه السيد ناصر الدين أبي المعالي محمد وللسيد فضل الله تعليقات كثيرة على كتاب الغرر والدرر وقال صاحب المعالم وذكر السيد غياث الدين في إجازته أنه يروي جميع كتب السيد المرتضى عن الوزير العلامة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي عن والده عن السيد فضل الله الراوندي الحسيني عن مكّي بن أحمد المخلطي عن أبي علي بن غانم العصمي عنه . الثالث عشر أبو عبد الله جعفر بن محمد الدورستي على ما ذكره في البحار في رواية النيروز . الرابع عشر علي بن الحسين بن محمد في الرياض الشيخ الأجل علي بن الحسين بن محمد من مشايخ السيد فضل الله الراوندي ويروي عنه المناجاة الطويلة لأمر المؤمنين عليه السلام وهو يرويها عن أبي الحسن علي بن محمد الخليدي عن الشيخ أبي الحسن علي بن نصر القطاني رضي الله عنه عن أحمد بن الحسن بن أحمد بن داود الوثابي القاشاني عن أبيه عن علي بن محمد بن شيرة القاشاني عن مولانا الحسن العسكري عليه السلام وقال في موضع آخر ويروي الشيخ تاج الدين محمد بن محمد بن محمد الشعيري عن السيد فضل الله المناجاة الطويلة لعلي عليه السلام وهو يرويها عن علي بن الحسين إلخ . الخامس عشر الشيخ أبو جعفر النيسابوري الذي هو بعينه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن النيسابوري صاحب كتاب المجالس الذي ينقل عنه ابن شهر آشوب في المناقب وذكر في المعالم أن له كتاب البداية نص على رواية السيد عنه علي خان في الدرجات الرفيعة وهو يروي عن أبي علي ابن الشيخ الطائفة كما يظهر من كتاب الدعوات للقطب الراوندي وقال العلامة في الإجازة الكبيرة الندبة لمولانا زين العابدين علي بن

الحسين صلوات الله عليهما رواها الحسن بن الدرري عن نجم الدين عبد الله بن جعفر الدورستي عن ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسيني بقاشان عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن المقرئ عن الحاكم أبي القسم عبد الله بن عبيد الله الحسكاني عن أبي القسم علي بن محمد العمري عن أبي جعفر محمد بن بابويه إلخ وقال الشيخ منتجب الدين الشيخ الإمام قطب الدين أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن المقرئ النيسابوري ثقة عين أستاذ السيد الإمام أبو الرضا والشيخ الإمام أبو الحسين يعني القطب الراوندي له تصانيف عنها التعليق الحدود الموجز في النحو أخبرنا أبو الرضا فضل الله بن علي الحسيني عنه . السادس عشر الشيخ أبو الحسين النحوي كما صرح به نفسه في كتابه ضوء الشهاب في شرح قوله عليه السلام كاد الفقر أن يكون كفرا . السابع عشر أبو علي الحداد صرح به في الدرجات ولم أعرف حاله . الثامن عشر الشيخ أبو نصر الغاري الذي تقدم في مشايخ القطب الراوندي هذا وعد الفاضل المعاصر في الروضات من مشايخه الحسين بن مؤدب القمي والشيخ هبة الله بن دعويدار وأبي السعادات الشجري ولم أعثر على مأخذ كلامه وظني أنه اشتبه عليه السيد الراوندي بالقطب الراوندي فإن هؤلاء المشايخ من مشايخ القطب الراوندي كما تقدم . التاسع عشر السيد عماد الدين أبو الصمصام وأبو الوضاح ذو الفقار بن محمد بن معبد بن الحسن أبي جعفر أحمد الملقب بحميدان أمير اليمامة ابن إسماعيل قتيل القرامطة ابن يوسف بن محمد بن يوسف الأخصر بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن السبط الزكي بن علي عليهما السلام المروزي في الدرجات حسام المجد القاطع وقمر الفضل الساطع والإمام الذي عرف فضله الإسلام وأوجب حقه العلماء الأعلام ونطقت بمدحه أفواه المحابير وألسن الأقلام وسعى جهده في بث

أحاديث أجداده الكرام عليهم السلام قلما خلت إجازة من روايته لسعة علمه ودرايته والثقة بورعه وديانته كان فقيها عالما متكلمًا وكان ضريرا وفي المنتجب عالم دين يروي عن السيد الأجل المرتضى أبي القسم علي بن الحسين الموسوي والشيخ الموفق أبي جعفر محمد بن الحسن قدس الله روحهما وقد صادفته وكان ابن مائة سنة وخمس عشر سنة ووصفه صاحب عمدة الطالب بقوله الفقيه العالم المتكلم الضرير إلخ وهذا السيد الجليل يروي عن جماعة أ - الشيخ الطوسي ب - الشيخ محمد بن علي الحلواني تلميذ السيد المرتضى عنه رحمه الله ج - الشيخ الجليل خريط صناعة الرجال أبي العباس أحمد بن علي النجاشي صاحب الرجال د - الشيخ أبو الخير بركة بن محمد بن بركة الأسدي في المنتجب فقيه دين قرء على شيخنا أبي جعفر الطوسي وله كتاب حقايق الإييان في الأصول وكتاب الحج في الإمامة وكتاب عمل الأديان والأبدان أخبرنا بها السيد عماد الدين أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي عنه ه الشيخ سلار بن بن عبد العزيز الديلمي كما صرح به صاحب المعالم في الإجازة الكبيرة والسيد المرتضى كما تقدم في كلام المنتجب . العشرون من مشايخه ومشايخ جل من في طبقته الشيخ الجليل الملقب بالمفيد أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي المقرئ النيسابوري ثم الرازي في المنتجب فقيه الأصحاب بالري قرء عليه في زمانه قاطبة المتعلمين من السادة والعلماء وهو قد قرء على الشيخ أبي جعفر الطوسي جميع تصانيفه وقرء على الشيخين سالار وابن البراج وله تصانيف بالعربية والفارسية في الفقه . وقال السيد علي بن طاوس في المنهج أنه قد حدث الشيخ أبو علي ولد الشيخ الطوسي إلى أن قال وكذا الشيخ المفيد شيخ الإسلام عز العلماء أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي الرازي في مدرسته بالري في شعبان سنة ثلاث وخمسمائة إلخ . وفي الرياض وجدت على ظهر

نسخة من التبيان للشيخ الطوسي إجازة منه بخطه الشريف للشيخ أبي الوفا عبد الجبار هذا وكانت صورتها هكذا قرء علي هذا الجزء وهو السابع من التفسير الشيخ أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله الرازي أيد الله عزوه وسمعه أبو محمد الحسن بن الحسين بن بابويه وأبو عبد الله محمد بن هبة الله الوراق الطرابلسي وولدي أبو علي الحسن بن محمد وكتب محمد بن الحسن بن علي الطوسي في ذي الحجة من سنة خمس وخمسين وأربعمائة إنتهى . وهذا الشيخ يروي عن جماعة أولهم شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي ره ثانيهم القاضي ابن البراج وقد تقدم في مشايخ شاذان ثالثهم الشيخ الجليل أبي يعلي حمزة بن عبد العزيز الديلمي الطبرستاني المدعو بسالار في السنة الفقهاء وجملة من التراجع تارة وبسالار فيها أخرى ولعله الأظهر كما في الرياض فإنه لا معنى يعرف للأول وأما الثاني فهو الرئيس بلغة الفرس كما يقولون أسبه سالار وسبه سالار قال ولعله كتب سالار بعنوان رسم الخط كما يكتبون الحارث بصورة الحرث ومالك ملك والقاسم القسم وغيرها فصحف باللام المشددة وبالجمله فهو الفقيه الجليل صاحب كتاب المراسم في الفقه المعروف بالرسالة الذي اختصره المحقق صاحب الشرايع بالتماس بعض أصحابه وغيره في المنتجب فقيه ثقة عين وفي الخلاصة شيخنا المتقدم في العلم والأدب وغيرهما وكان ثقة وجها وله المقنع في المذهب إلخ وفي مجموعة الشهيد في طي أسامي الذين قرؤا على السيد المرتضى أبو يعلي سالار بن عبد العزيز كان من طبرستان وكان ربما يدرس نيابة عن السيد وكان فاضلا في علم الفقه والكلام وذكره السيوطي في الطبقات كما مر وفيها أنه توفي في صفر سنة ٤٤٨ ولكن في نظام الأقوال كما في الرياض أنه توفي بعد الظهر يوم السبت لست خلت من شهر رمضان سنة ٤٦٣ وعليه فتكون وفاته بعد الشيخ الطوسي وفيه بعد وفي الرياض أن المولى حشري

التبريزي الصوفي الشاعر قال في كتاب تذكرة الأولياء الذي عقده لذكر أسامي الأولياء والعلماء والصلحاء والأكابر والمشاهير المدفونين في تبريز ونواحيه أن سلال بن عبد العزيز الديلمي مدفون في قرية خسرو شاه من قرى تبريز وأقول قد وردت عليها أيضا وسمعت من بعض أكابرها بل عن جميع أهلها أن قبره بها وكان قبره هناك معروفا وقد زرت بها قال وخسرو شاه على مرحلة من تبريز بقدر ستة فراسخ ويروي سلال عن شيخه الخليلين علمي العلم والهدى الشيخ المفيد والسيد المرتضى رابعهم المولى الأجل ذو الكفائتين أبو الجوائز الحسن بن علي بن محمد بن باري الكاتب في الرياض كان من أجلاء مشايخ أصحابنا المعاصرين للشيخ الطوسي ويروي عنه المفيد أبو الوفا عبد الجبار بن عبد الله بن علي الرازي كما يظهر من صدر سند خمسة عشر حديثا للحسن بن ذكوان الفارسي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام من أواخر مجمع البيان للطبرسي أيضا وقد أدرك الحسن بن ذكوان المذكور من الرسول صلى الله عليه وآله أيضا ولكن لم يره فإنه كان له يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله اثنتان وعشرون سنة وهو قد كان على دين المجوسية حينئذ ثم أدركته السعادة الربانية بعد ذلك فأسلم على يد أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن في صدر سند الأحاديث

المذكورة وقع بعنوان الرئيس أبو الجوائز الحسن بن علي بن باري وهو يروي عن الشيخ أبي بكر بن أحمد بن محمد المفيد الجرجاني كما يظهر من أواخر مجمع البيان ويروي أبو الجوائز هذا عن جماعة ويروي أيضا عن علي بن عثمان بن الحسين عن الحسن بن ذكوان الفارسي المذكور كما يظهر من صدر سند الأحاديث المذكورة . "

محمد (١) بن علي السروي : (٥٨٨ هـ) الشيخ الإمام رشيد الدين أبو عبد الله . . . ابن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش ، المتوفى عن مائة سنة إلا عشرة أشهر (٥٨٨) ، صاحب " معالم العلماء " الذي ألفه تكميلاً لفهرس شيخ الطائفة ، وذكر فيه أنه زاد عليه نحواً من ثلاث مائة مصنف . وقد فصل أحواله وبين تصانيفه وطرقه ومشايخه شيخنا في " خاتمة المستدرک : ٤٨٥ " بما لا مزيد عليه . ومن مشايخه هو جده شهر آشوب الذي يروي هو عن شيخ الطائفة ، وهذا سند عال يظهر من " المناقب " وغيره . وقال الشيخ الفقيه محمد بن إدريس الحلي في آخر ما كتبه في المضائق الموسوم بالمختصر عند ذكر طريقه إلى أخبار الباب ، وأنه يرويها عن محمد بن علي بن شهر آشوب قال وهو يعني به شيخه محمد بن علي بن شهر آشوب يروي عن جده ابن كياكي عن أبي جعفر الطوسي فيستفاد منه أن اسم والد شهر آشوب هو كياكي وأبو نصر كنية له . "

محمد (٢) بن شهر آشوب (. . . - ٥٨٨ هـ) (. . . - ١١٩٢ م) محمد بن علي بن شهر آشوب الطبرسي . الشيعي (أبو جعفر) عالم مشارك في بعض العلوم . وعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد ، فأعجبه وخلع عليه ، وتوفي في شعبان . من تصانيفه : الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول ، اعلام الطرائق في الحدود والحقائق ، المخزون والمكنون في عيون الفنون ، مائدة الفائدة والمثالب والنواصب . (ط) الخوانساري : روضات الجنات ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، المامقاني : تنقيح المقال ٣ : ١٥٦ ،

(١) مصفى المقال ص ٤١٤ .

(٢) معجم المؤلفين ج ١١ ص ١٦ .

١٥٧ ، السيوطي : بغية الوعاة ٧٧ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ٧٧ ، ١٢٦٩ ،
 ١٥٨٤ ، عباس قمي : فوائد الرضوية ٥٦٨ - ٥٧١ ، البغدادي : إيضاح المكنون ١ :
 ٦٩ ، ١٠٣ ، ٢ : ٢٨٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٧ ، ٤٥٢ ، ٥٦٠ ، الصفدي : الوافي ٤ : ١٦٤ ،
 ابن حجر : لسان الميزان ٥ : ٣١٠ ، آغا بزرك : مصفى المقال ٤١٤ ، ٤١٥ ، العاملي :
 أعيان الشيعة ٤٦ : ١٣٦ ، البغدادي : هدية العارفين ٢ : ١٠٢ . معجم المطبوعات
 العربية والمعرّبة ج ٢ ص ١٦٠٧ : " المازندراني (٥٨٨) (٠) أبو عبد الله محمد بن
 علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني (رشيد الدين
 الشيعي) قال الصفدي : كان متقدما في علم القرآن والغريب والنحو واسع العلم
 كثير العبادة والخشوع ألف الفصول في النحو أسباب نزول القرآن . متشابه القرآن -
 مناقب أبي طالب المكفوف المائدة . والفائدة في النوادر والفرائد . مناقب آل أبي
 طالب - في اثبات ولاية الأئمة الكرام من طريق الخاص والعام . . العجم (دون
 تاريخ) وطبع بتصحيح شيخ علي المملاقي الحائري - جزء ٤ بمبىء ١٣١٣ . "

ومنها (١) السروي للشيخ المحدث المتكلم النبيه و الأديب الفقيه المتبحر الكامل
 الحاوي للمناقب والفضايل رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي
 نصر بن أبي الجيش المازندراني السروي نور الله مرقده السني وهو صاحب المناقب
 المعروف وكتاب معالم العلماء في الرجال وله كتب أخر كالحاوي والمنهاج ومثالب
 النواصب والمخزون المكنون في عيون الفنون وأعلام الطرائق في الحدود والحقائق و
 الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول وغيرها ولم أعثر عليها وقد ينقل عن

رسالته متشابه القرآن وروى عن الشيخ بواسطتين وبواسطة جده شهر آشوب وغيره عنه وقد روى عن جم غفير من الأصحاب أشرنا إلى كثير منهم وعن كثير من المخالفين ذكر جماعة منهم في المناقب كمحمود بن عمر الزمخشري صاحب الكشف وغيره وأحمد الغزالي راويا له عن أخيه أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي وصاحب كتاب الاحياء وكالخطيب الخوارزمي الموفق بن أحمد المكي صاحب الأربعين والقاضي أبي السعادات (صاحب الفضائل صح) وغيره وروى عنه السيد أبو حامد بن زهرة وغيره .

محمد (١) بن علي بن شهر آشوب المازندراني السروي كان عالما فاضلا ثقة محدثا محققا عارفا بالرجال والأخبار أديبا شاعرا جامعا للمحاسن له كتب منها كتاب مناقب آل أبي طالب كتاب مثالب النواصب كتاب المخزون المكنون في عيون العيون كتاب أعلام الطرائق في الحدود والحقائق كتاب فائدة الفائدة كتاب المثال في الأمثال كتاب الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول كتاب الحاوي كتاب الأوصاف كتاب المنهاج وغير ذلك وغير ذلك وقد ذكر مؤلفاته هذه في معالم العلماء وقد نقلنا منه هنا ما فيه وليس فيه زيادة على فهرست الشيخ والنجاشي إلا قليل وذكر أنه زاد في المؤلفات على ما جمعه الشيخ ستائة كتاب والظاهر أن أكثرها من مؤلفات المتقدمين وذكره السيد مصطفى فقال شيخ هذه الطائفة وفقهها وكان شاعرا بليغا منشيا روى عنه محمد بن عبد الله بن زهرة وروى عن محمد وعلي بن عبد الصمد له كتب منها كتاب الرجال أنساب آل أبي طالب إنتهى .

وهو يروي أيضا عن جده شهر آشوب عن الشيخ الطوسي وقد رأيت له أيضا كتاب متشابه القرآن الشيخ جلال الدين . "

ابن (۱) شهر آشوب أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب نام نامیش بر أفواه رجال ساري وجاري است ، خود از مردم طبرستان و از أهالی بلده " ساري " است ، از صنایع طایفه امامیه و از مشایخ آن سلسله جلیله است ، در بازار حدیث دانی و رجالشناسی صراف می ماند ، خالص را از مغشوش نیک امتیاز دادی و صحیح را از مخدوش افتراق خوش بخشیدی ، ذهنی وقاد و طبعی نقاد داشت ، و بعلو قدر و شرح صدر و خضوع قلب ممتاز و مستثنی بود ، در علوم ادبیه و رسوم ترسیل و آداب شعر در شمار فحول علما و ارکان ادباء معدود گشت ، بدستاری ریاضات شرعیه سراچه وجود را از خاشاک رذایل پیراست ، و از رعایت احکام دین مبین و شرایع سید المرسلین سرا پای خود را بمحمد اوصاف و مکارم اخلاق بیاراست . بازیده افاضل و اعلام " ابن إدريس " معاصر بوده ، و از شیخ طوسی علیه الرحمة گاهی بدو واسطه و گاهی بیک واسطه روایت کرده ، و اسناد مرویات خود را بجمعی از مشایخ میرساند ، از آن جمله پدرش ، وجدش ، و سید أبو الفضل داعی حسنی ، و سید فضل الله بن علي حسینی ، و شیخ أبو الفتح أحمد بن علي الرازي و شیخ أبو عبد الله محمد و برادرش علي ، و شیخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب طبرسي است که إنشاء الله حالات هر يك در محل خود بشرح خواهد گذشت ، و نوشته استفاده و استجازه جمهوری از علماء با إجازات وی پیوسته شود که از جمله آن گروه شیخ جمال الدین

أبي الحسن علي بن شعرة الحلي الجامعاني وغير اوست . وچون از فر دولت آل أحمد آن رواج فضل وهنر وشيوع تشيع در حلب بود بدان صوب متوجه گشت ، ودر آن بازار در آمد كالاي تولا وتشيع بنمود، دوستان أهل البيت بروي گرد آمدند ، روزگاري بترويج مذهب جعفري قيام داشت ، در سال پانصد وهشتاد وهشت هجري قضاي إلهي در رسیده طومار عمرش درهم پیچید . وگویند در دامنهء کوهي که معروف به " خویش " است مدفون گشت رحمة الله عليه . مؤلفات ومصنفاتش از اینقرار است که ثبت میشود : کتاب مناقب آل أبي طالب ، کتاب معالم العلماء در رجال که بر نهج فهرست شيخ طوسي نوشته است ، الا آنکه بعضي از شعراء را در آخر کتاب آورده ، کتاب مثالب النواصب ، کتاب المخزون والمکنون في عيون الفنون ، کتاب اعلام الطرائق في الحدود والحقایق ، کتاب مائدة الفائدة وکتاب المثل في الأمثال ، کتاب الأسباب و النزول على مذهب آل الرسول ، کتاب الحاوي ، کتاب الأوصاف ، کتاب المنهاج ، کتاب الرجال ، کتاب أنساب آل أبي طالب ، کتاب متشابه القرآن . "

ابن (۱) شهر آشوب " في المنتهى هو محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني رشيد الدين شيخ في هذه الطائفة وفقهها وكان شاعرا بليغا منشيا إلى أن قال هو شيخ الطائفة لا يطعن في فضله صرح بذلك جملة من المشايخ وصرح في الرواشح بوثاقته وله كتاب معالم العلماء في الرجال إنتهى وعن صه في ترجمة أحمد بن عبد الأصفهاني أنه قال قال شيخنا محمد بن علي بن شهر آشوب أنه عامي وفي التعليقة أنه لم يرد بقوله

شيخنا الحقيقة فإنه لم يدركه إذ هو من معاصري ابن إدريس سر سره ويروي عن الشيخ بواسطتين وربما يروي عنه بواسطة واحدة كما ذكره العلامة في إجازته الكبيرة لأولاد الزهرة وغيره في غيرها إنتهى .

ابن (١) شهر آشوب محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني فخر الشيعة ومحبي الشريعة قطب المحدثين وشيخ مشايخهم صاحب مناقب ومعالم والأسباب والنزول وغير ذلك در شب جمعه ٢٢ شعبان سنة ٥٨٨ ثفح وفات كرد ودر بيرون حلب در جبل جوشن نزديك قبر محسن سقط شده پسر حضرت إمام حسين عليه السلام بخاك رفت واین شيخ معظم را علمای عامه نیز تجلیل تبجیل کرده اند وبكثرت علم وعبادت وخشوع وتهجد او را ستوده اند وگفته اند همیشه با طهارت بوده روایت می کند از جدش شهر آشوب از شيخ طوسي ره .

الطبرسي (٢) - محمد علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني الطبرسي أبو جعفر الشيعي من فقهاء الإمامية إنتقل إلى حلب ومات بها سنة ٥٨٨ ثمان وثمانين وخمسائة له من الكتب الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول . أعلام الطرائق في الحدود والحقائق . أنساب آل أبي طالب . كتاب الأوصاف . كتاب الحاوي كتاب المناقب من آل أبي طالب . مائدة الفائدة . متشابه القرآن . المثال في الأمثال . مثالب النواصب . المخزون والمكنون في عيون الفنون . معالم العلماء كتاب المنهاج . نخب الأخبار . "

(١) هدية الأحباب ص ٦٩ .

(٢) هدية العارفين ج ٦ ص ١٠٢ .

محمد (١) بن علي بن شهر آشوب : المازندراني رشيد الدين ، شيخ في هذه الطائفة وفقهائها ، وكان شاعراً بليغاً منشئاً ، روى عنه : محمد بن عبد الله بن زهرة ، وروى عن (وفى نسخة: روى عن جده شهر آشوب أيضاً عن شيخ الطائفة) محمد وعلي ابني عبد الصمد ، له كتب ، منها : كتاب الرجال ، وكتاب أنساب آل أبي طالب عليهم السلام .

محمد (٢) بن علي بن شهر آشوب المازندراني رشيد الدين شيخ في هذه الطائفة وفقهائها وكان شاعراً بليغاً منشئاً روى عنه محمد بن عبد الله بن زهره وروى عن محمد وعلي ابني عبد الصمد له كتب منها كتاب الرجال ، أنساب آل أبي طالب عليهم السلام " س .

محمد (٣) بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، رشيد الدين شيخ في هذه الطائفة وفقهائها ، وكان شاعراً بليغاً منشئاً ، روى عنه محمد بن عبد الله بن زهرة ، وروى عن محمد وعلي ابني عبد الصمد ، له كتب منها : كتاب أنساب آل أبي طالب (عليهم السلام) . قاله في نقد الرجال " جع " .

محمد (٤) بن علي بن شهر آشوب المازندراني رشيد الدين شيخ في هذه الطائفة وفقهائها وكان شاعراً بليغاً منشئاً روى عنه محمد بن عبد الله بن زهرة وروى عن محمد وعلي ابني عبد الصمد له كتب منها كتاب الأنساب آل أبي طالب عليهم السلام مصط ومضى في احمد بن عبد الله الأصفهاني عن صه عده من مشايخه واستناده إلى قوله .

(١) نقد الرجال: ج٤، ص٢٧٦ .

(٢) جامع الرواة: ج٢، ص٢٥٥ .

(٣) اكليل المنهج: ص ٤٥٩ .

(٤) تعليقة الوحيد: ص ٣١٩ .

محمد (١) بن علي بن شهر آشوب : المازندراني رشيد الدين ، شيخ في هذه الطائفة و فقيها ، وكان شاعراً بليغاً منشئاً ، روى عنه محمد بن عبد الله بن زهرة ، وروى عن محمد وعلي ابني عبد الصمد ، له كتب منها كتاب أنساب آل أبي طالب ، نقد . وفي تعق : مضى في ترجمة أحمد بن عبد الله الأصفهاني عن صه عده من مشايخه واستناده إلى قوله .

أقول : لم يُرد بقوله : شيخنا ، الحقيقة ، فإنه لم يدرك زمانه (رحمه الله) ، بل هو من معاصري ابن إدريس سرّه و يروي عن الشيخ بواسطتين وربما يروي عنه بواسطة واحدة كما ذكره العلامة في إجازته الكبيرة لأولاد زهرة وغيره في غيرها . وكيف كان : فهو شيخ الطائفة لا يطعن في فضله ، صرح بذلك جملة من المشايخ ، وصرح في الرواشرح بوثاقته ، وله كتاب معالم العلماء في الرجال حذا فيه حذو فهرست الشيخ (رحمه الله) ولم يزد عليه إلا قليلاً ، وزاد في آخره بعض الشعراء ، ربما نقلنا منه في هذا الكتاب .

محمد (٢) بن علي بن شهر آشوب المازندراني رشيد الدين ، شيخ في هذه الطائفة و فقيها ، وكان شاعراً بليغاً منشئاً ، روى عنه محمد بن عبد الله بن زهرة ، وروى عن محمد وعلي ابني عبد الصمد ، له كتب منها كتاب أنساب آل أبي طالب " نقد " . وفي " تعق " : مضى في ترجمة أحمد بن عبد الله الأصفهاني عن الخلاصة عده من مشايخه واستناده إلى قوله .

(١) منتهى المقال : ج ٦ ، ص ١٧٤ .

(٢) طرائف المقال : ج ٢ ، ص ٦٥٧ .

ولا يخفى أن ابن شهر آشوب من معاصري ابن إدريس كما مر في الطبقات ، يروي عن الشيخ بواسطتين ، وربما يروي عنه بواسطة واحدة ، كما ذكره العلامة في اجازته الكبيرة لأولاد زهرة وغيره في غيرها ، واطلاق الشيخ عليه في كلام العلامة ليس على الحقيقة .

وبالجملة هو شيخ الطائفة ورئيسهم لا يطعن عليه في فضله وتحييره ، كما صرح به الجماعة ، وعن تصريح الرواشح السماوية توثيقه ، وله كتاب معالم العلماء حذى فيه حذو فهرست الشيخ ولم يزد عليه الا قليلا ، ولكني لم أره وذكرناه على ما رأيناه في بعض الكتب ، وقد نقل أيضا أنه زاد في آخره بعض الشعراء .

عملنا في الكتاب:

قابلنا الكتاب مع نسختين الموجودين بين ايدينا المصورة من مكتبة ناصرية بهند والمصورة من مدرسة سيهسالار والصحيح عندنا كتابة نسخة الثانية عن الاول للموافقة بين الاسقاط ورسم الخط لبعض الكلمات والتصحيفات وغير ذلك من القرائن ونورد في آخر الكلام تصلوير المخطوطات.

ذكر رسالة بعض الأصحاب في تاريخ قتل الثاني

ونحن نورد ما كتبه بعض الاصحاب في تاريخ قتل عمر لعنه الله لمناسبته مع الكتاب وما في سنده ومتمه مما لا يوجد في غيره من الاحاديث .

فاعلم:

واشتهر بين عامة الشيعة وجماعة من علمائنا المتقدمين: أنَّ في اليوم التاسع من ربيع الأول انتقل الثاني إلى الدرك الأسفل من جهنم في تابوت من نار، فيكون أعظم أعياد آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، سيما سيّدتنا ومولاتنا الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء أرواحنا فداها، المعلوم بالضرورة أنَّها استشهدت وتوفيت وهي ساخطة عليه وعلى صاحبه، ومن سخطت عليه بضعة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم - التي يؤذيه ما يؤذيها - في قعر جهنم وبئس الورد المورد! بل قد يُعلم من الضرورة تضاعف الأعمال الحسنة في اليوم التاسع من ربيع الأول، مثل إطعام المؤمنين وإكرامهم، واستعمال الطيب واللباس الحسن، والتوسعة على العيال، وشكر الله تعالى وعبادته، وإظهار السرور، كما في بعض المعتبرة (١) المروية بعدة أسانيد عن محمد بن علاء الواسطي الهمداني ويحيى بن محمد بن جريح البغدادي (٢).

١. حكم جماعة من الأعلام باعتبار هذه الرواية الشريفة، منهم: العلامة المجلسي رحمه الله في: زاد المعاد، ص ٣٨٠؛ وتاريخ قتل عمر بن الخطّاب لعنه الله، ص ٧؛ والشيخ خضر بن شلال النجفي رحمه الله في: أبواب الجنان، ص ٧٦٥؛ والمحدث النوري رحمه الله في: مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٥٢٢، ذيل ح ٢٦٢.

٢. وجدير بنا أن نذكر هنا مصادر التي روت قطعة من هذه الرواية الشريفة أم روتها بتمامها أم أشارت إليها - حسب الجهد والطاقة -: عقد الدرر في بقر بطن عمر لعنه الله، ص ٣ (مخطوط)؛ وأبواب الجنان، ص ٧٦٥؛ وزاد المعاد، ص ٣٨٠؛ وبحار الأنوار، ج ٣١، ص ١٢٠؛ وج ٩٥، ص ٣٥١؛ وتاريخ قتل عمر بن الخطّاب لعنه الله، ص ٧؛ والأنوار النعمانية، ج ١، ص ٨٤؛ والمختصر في إثبات حضور النبي والأئمة عليه وعليهم السلام عند المختصر، ص ١٨٥، ح ١٥٥؛ ومصباح

وهذه المعتبرة صريحةٌ كغيرها في ردِّ ما ينسب إلى مشهور الفَرِيقَيْنِ من أنَّ نمرود آلَ مُحَمَّدَ صلوات الله عليهم أجمعين قتل في السادس والعشرين من ذي الحِجَّة، أو في اليوم السابع والعشرين منه، مُضافاً إلى كون ما مرَّ هو المشهور بين الشيعة خلفاً عن سلف، ولا يخفى عليهم ما تتوفَّر الدواعي إلى حفظه، بخلاف العامَّة العَمياء الذين لا غرض لهم في ضبطه، مع كثرة أغلاطهم واشتباههم وأكاذيبهم في الأحكام والموضوعات التي لا رَيْبَ أنَّ ما نحنُ فيها منها، فتدبَّر.

وَرُوي: استحباب صوم يوم التاسع من شهر ربيع الأوَّل، وأنَّ صومه مثل صوم يوم الغدير، لأنَّه اليوم الَّذي هلك فيه فرعون هذه الأُمَّة (١).

رُبَّ سائل يسأل عن علَّة تسمية هذا اليوم بـ فرحة الزهراء عليها السلام؟ فنخبره بها، ونقول: إنَّ سيِّدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء فديناها بأنفسنا تفرح في جنان الخلد بمثل هذا اليوم المبارك، وفي رواية: قال المُفَضَّل: لَمَّا ضرب أبو لؤلؤ عُمَرَ بن الخطَّاب وشقَّ بطنه، رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: يا مولاي! شققتُ

الأَنوار في فضائل إمام الأبرار عليه السلام (مخطوط)؛ وإثبات الهداة عليهم السلام والصلاة بالنصوص والمعجزات، ج ٣، ص ٢١١، ح ١٠٠٥؛ ومستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٥٢٢، ح ٢٦٢٠ وج ٣، ص ٣٢٦، ح ٣٧٠١؛ ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٦؛ وسفينة البحار، ج ١، ص ٤٦٢ وج ٧، ص ٥٥٩؛ ومفاتيح الجنان، ص ٥١١؛ ومستدرك سفينة البحار، ج ٤، ص ٦٨؛ ومصباح الهدى في شرح العُروة الوثقى، ج ٧، ص ٩٤؛ ومقامع الفضل، ج ٢، ص ١٨٧؛ وكتاب الطهارة للشيخ الأنصاري رحمه الله، ج ٣، ص ٤٧؛ ومُهَذَّب الأحكام للسبزواري رحمه الله، ج ٤، ص ٢٩٣؛ وجواهر الكلام، ج ٥، ص ٤.

يريد فيه سوء الشيعة والعلماء، حتّى أن السلطان أرسل اليه أن يمنع الذين كانوا يمشون أمام مواكب الأشراف باللعن، فأجابه: بأنّي لستُ بسامعٍ لك أمراً وإذا شئت الأمر بقتلي فافعل يقول الناس قتل يزيد الثاني حسين الثاني فيلعنوك كما يلعنون يزيد الأول.

ولمّا أراد السلطان المذكور تغيير السكّة لأنّها كانت منقوشة بأسماء الاثمة من أهل البيت عليهم السلام احتال ذلك بمحضر الأمراء بأنّ هذه النقوش تقع بيد الكفرة فالرأي تبديلها حتّى لا تنجس بمسّ الكفرة. فلم يجسر أحد على جوابه غير السيّد، فقال: إذا كان العذر ذلك فأمر أن يكتب عليها بيت المولى حيرقي الشاعر، وهو بيت معروف (١). فترك ما كان يريده وأخذ يدبر الحيلة لقتل السيّد، فحبسه في حَمّام حارّ لا يشكّ بهلاكه، ولمّا فتحوا الحمام خرج السيّد على كمال الصّحة. وبالجملة لم يقدر عليه حتّى هلك السلطان لا رحمه الله وأراح الله منه.

وللسيد مصنّفات عدّة، مثل "دفع المناوأة عن التفضيل والمساواة" في شأن علي عليه السلام بالنسبة إلى سائر أهل البيت عليهم السلام، وقد فرغ منه رابع ربيع الأول سنة تسع وستين وتسعمائة، وكتاب "رفع البدعة في حلّ المتعة"، وكتاب "النفحات القدسية في أجوبة المسائل الطبرية"، وكتاب "النفحات الصدرية في أجوبة المسائل الأحمديّة"، وكتاب "سيادة الأشراف"، ورسالة "اللمعة في عينيّة الجمعة"، ورسالة "الطهاسبيّة" في الامامة، ورسالة "نجاسة أهل الخلاف"، ورسالة أخرى في الحكم بكفر عامّتهم سَمّاها "دعامة الخلاف"، ورسالة في "تعيين قاتل الخليفة الثاني"،

ورسالة في "التوحيد"، ورسالة في "تفسير: «أَجَلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ»"، ورسالة في "كيفية استقبال الميت"، ورسالة في "كيفية نيّة الوكيل في العقد"، ورسالة في "تحقيق معنى السيّد والسيادة"، وكتاب "التبصرة" في الكلام، وكتاب "التذكرة" في الكلام، وكتاب "الاقتصاد" في الكلام، وكتاب "صحيفة الأمان" في الأدعية، وكتاب "شرح الشرائع"، وكتاب "الطهارة"، و"شرح روضة الكافي"، و"التعليقة على الصحيفة السجّادية عليه السلام"، وكتاب "عيون الاخبار" وغير ذلك.

ويروي عنه السيّد حسين بن السيّد حيدر الكركي، قال في اجازته لبعض تلامذته: أروي جميع ذلك قراءة وإجازة عن سيّد المحقّقين وسند المدقّقين وارث علوم الأنبياء والمرسلين السيّد حسين بن السيّد الربّاني والعارف الصمداني السيّد حسن الحسيني الموسوي، عن عدّة من أصحابنا، منهم: والده، والفقير المتكلّم الشيخ محمّد بن الحرث المنصوري الجزائري، والسيّد السند الفاضل السيّد أسد الله الحسيني التبريزي، والشيخ الجليل شيخ الإسلام حقّاً علي بن هلال الكركي الشهير والده بالمنشار، والمولى الجليل مولانا عطاء الله الأملي، والسيّد عماد الجزائري، والشيخ الفقيه يحيى بن الحسين بن عشرة البحراني شارح الرسالة الجعفرية، جميعاً عن جدّه من قبل الأمّ رئيس المحقّقين الشيخ علي بن عبد العالي الكركي بطرّقه.

فعلم أنّه يروي عن عدّة من الاعلام، عن والد أمّه المحقّق الكركي، فهو ابن خالة الميرزا محمّد باقر الداماد، والسيّد حسين بن السيّد حسن بن جعفر بن الأعرج الموسوي الكركي والد الميرزا حبيب الله.

هذا إن كان للمحقّق الكركي ثلاث بنات، وإن لم يكن له إلاّ بنتين فالتحريف واقع في

لفظة "أبى" وهي "ابن جعفر"، فحينئذ فيتحد مع والد ميرزا حبيب الله المذكورين في أمل الآمل ويكون جدّه "جعفر" لا "أبى جعفر". والله العالم. لكن من البعيد تحريف "ابن" بـ"أبى" وإسقاط لفظ "ابن" أيضاً بين جعفر ومحمد. فتأمل ولا حظ.

وظهر لي في رياض العلماء اتّحادهما وأنّه مات بأردبيل ونقل إلى العتبات في العراق، وقيل: مات بقزوين سنة إحدى وألف، وهي السنة التي وقع فيها الطاعون بقزوين.

وذكر صاحب أمل الآمل السيّد حسين والد الميرزا حبيب الله وأنّه سكن بإصفهان حتّى مات. والله العالم بالصواب (١).

هذا الكتاب:

قال العلامة الحاج آقا بزرگ الطهراني رحمه الله: مقتل عمّر لعنه الله: للسيّد حسين المجتهد الكرّكي، المتوفّى بأردبيل سنة ١٠٠١ هـ ق (٢).

مخطوطات الكتاب:

حيث لم نحصل على ثالث النسخ الموجودة في خزانة مكتبة العلامة السيّد شهاب الدين المرعشي- النجفي رضوان الله عليه، لذا استعنا بالنسختين المخطوطتين

١. تكلمة أمل الآمل، ص ١٧٥، رقم ١٣٦.

٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢٢، ص ٣٤، رقم ٥٩١٩.

المحفوظتين في خزانة مكتبة المجلس الشورى بطهران - إيران.

منهج التحقيق:

لقد اعتمدنا في تحقيق هذا السفر القيم على نسختين مخطوطتين؛ وقد اتبعنا في تحقيق هذه الرسالة الشريفة الأسلوب التلفيقي بين هذين النسختين المصوّرتين في انتخاب المتن الأقرب للصواب، وذلك عبّر المراحل التالية:

١. تعيين النسختين المخطوطتين اللتين يكون عليها مدار التحقيق.

٢. وانتخاب النصّ الأقرب للصواب وإثبات في المتن.

٣. وكُلّ ما حُصر بين المعقوفتين [] فهو مثبت من باقي المصادر المعتمدة.

رسالة في فضل يوم قتل عُمر لعنه الله

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» وبه نستعين

الحمد لله مُحَقِّقِ الْحَقِّ وَمُظْهِرِهِ، وَدَامِغِ الْبَاطِلِ وَمُدَمِّرِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ مَطَالِعِ نَوْرِ الْحَقِّ وَمَظْهَرِهِ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى عَدُوِّهِمْ مَسْجَرِ نَارِ الضَّلَالِ وَمُسْعِرِهِ.

وبعد:

فقد سألتكم أدام الله تأييدكم وخَلَّدَ تسديدكم: عن فضل اليوم الَّذِي أَهْلَكَ اللَّهُ

فيه فرعون أهل البيت عدو الله ورسوله عُمَرُ بن الحَطَّاب (١) عليه من اللعنة والعذاب ما لا يدخل تحت الحصر - والحساب وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأوّل.

إن قلت: قد ذكّر جمعٌ من المحقّقين كالشيخ المفيد (٢) وابن إدريس (٣) وابن طاووس (٤) رحمهم الله تعالى أنّه اليوم التاسع والعشرون من شهر ذي الحجة الحجة الحرام.

قلت: وإن ذهبوا إلى ذلك وبالعوا في نفي ماعده إلا أنّ العملَ المستمرّ المستقرّ في سائر الأمصار، وجميع الأعصار، في جميع بلاد أهل الإيمان، أنّه اليوم التاسع من شهر ربيع

١. قال العلامة الفهامة المحقّق آية الله الحجة الميرزا الشيخ محمد جميل حمود العاملي دام ظلّه: والد عُمَرُ لعنه الله ليس بهذا الاسم بل هو «الحطّاب»، لكنّ عُمَرُ بدّلَه إلى «حطّاب» يبتغي بذلك السُّمعة الجيّدة وذلك لوجود فرقٍ بين حطّاب وحطّاب، وكذا أبو بكر لعنه الله كَتَبَ نفسه به وهجر اسمه «عتيق» لسماجته بخلاف الكُنية «أبو بكر» إذ كانت لرجلٍ صالحٍ في جزيرة العرب آنذاك.

انظر: عِلْمُ اليَقِينِ في تَنْزِيهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ص ٧٢٢ (الهامش).

٢. انظر: مسارّ الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، ص ٤٢.

خِلافًا لِلْمَحْكِيِّ عَنْهُ، لما قال المحدث النوري رحمه الله: قال الشيخ المفيد - في كتاب مسارّ الشيعة -: وفي اليوم التاسع منه - يعني: ربيع الأوّل - يوم العيد الكبير، وله شرحٌ كبيرٌ في غير هذا المَوْضِع، وَعَيْدٌ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يُعِيدُوا فِيهِ، وَيَتَّخِذَ فِيهِ الْمَرِيسَ.

انظر: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج ٢، ص ٥٢٢، ذيل ح ٢٦٢٠.

٣. انظر: السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ج ١، ص ٤١٩.

٤. لم نعر على هذا القول للسيد ابن طاووس رحمه الله.

الأوّل (١)، وعليه المعوّل.

وقد وَرَدَ في فضله وشرفه من لطائف الأخبار، وشرائف الآثار، على ما نَقَلَهُ الثّقاة الأخيار الأبرار، من إيجاب حُرمة هذا اليوم وتشريفه وتعظيمه وتكريمه، وقد أَمَرَ الله سبحانه وتعالى نبيّه النَّبِيَّه وعترته وبنّيه صلوات الله عليهم أجمعين بأنّخاذهِ عيداً وتميّزه من بين سائر الأعياد ورفع شأنه بالإفراد والإرفاد والتقرّب إلى الله جلّ جلاله فيه بفعل الخيرات واجتناب المحرّمات والمنكرات وبرّ الإخوان من المؤمنين والمؤمنات. فليس أعظم منه حُرمةً عند أهل البيت عليهم أفضل الصلوات وأكمل التحيّات الزاكيات.

فإنّه اليوم الَّذِي أَقَرَّ الله فيه عين آل الرسول، وفَرَحَ قلوب أولاد البتول، يومٌ تُقْبَل فيه الأعمال، وتُغْفَر فيه الذنوب، وتُحَطّ فيه الأثقال.

فقد روى أبو الفتوح محمّد بن محمّد بن جعفر الحُسَيْنِيّ الحائريّ (٢)، قال: حدّثني

١. انظر: بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٥٣٠ وج ٣١، ص ١٣١ وج ٩٥، ص ١٩٩؛ وزاد المعاد، ص ٣٧٩؛ وتاريخ قتل عمّار بن الخطّاب لعنه الله للعلامة المجلسي رحمه الله (باللغة الفارسيّة)، ص ٤؛ وأبواب الجنان وبشائر الرضوان للعلامة الفقيه خضر بن شلال آل خَدّام النجفي العفكاوي رحمه الله، ص ٧٧٠؛ وسداد العباد ورشاد العباد للعلامة الشيخ حسين آل عصفور رحمه الله، ص ٢٣٥؛ ومقام الفضل للعلامة الشيخ آقا محمّد علي بن الوحيد البهبهاني رحمه الله، ج ١، ص ٣٤٨، ص ٣٦٥؛ وجواهر الكلام، ج ٥، ص ٤٣؛ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٦.

٢. أقول: إن كان هو ابن المشهدي رحمه الله الثّقّة الجليل صاحب المزار الكبير، فسقط وقع في البين، لأنّ ابن المشهدي رحمه الله يروي عن عماد الدين الطبري رحمه الله بواسطة الفقيه الأجلّ أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمّي رضي الله عنه (كما في المزار الكبير، ص ٢٦٣) وهو ثِقّة. وإن كان شخصاً

الشيخ الإمام الأجل العالم العامل عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري (١)، قال: أخبرني الشيخ المقرئ أبو اليقظان عمّار بن ياسر الطبري (١)، قال:

آخر غير ابن المشهدي رحمه الله المذكور، فلا تضرّ جهالة الشخص، لأنّ شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله يقول في (شرح الدراية): "تعرف العدالة المعتمدة في الراوي: بتنصيب عدلين عليها. أو بالاستفاضة، بأن تشتهر عدالته، بين أهل النقل، وغيرهم من أهل العلم، كمشايعنا السالفين، من عهد الشيخ؛ محمد بن يعقوب الكليني، وما بعده، إلى زماننا هذا، لا يحتاج أحد من هؤلاء المشايخ المشهورين، إلى تنصيب على تركيته، ولا تنبيه على عدالته، لما اشتهر في كل عصر، من ثقتهم وضبطهم وورعهم، زيادة على العدالة، وإنّما يتوقّف على التزكية، غير هؤلاء"، إنتهى. ويؤيده شيخنا الشيخ محمد بن الحسن الحارثي العاملي رحمه الله في (خاتمة الوسائل) حيث قال: والحق: أنّ كثيراً من علمائنا، المتقدمين، والمصنّفين المذكورين في كتب الرجال من غير تضعيف كذلك، لما ظهر من آثارهم، واشتهر من أحوالهم، وإن لم يصرحوا بتوثيقهم في بعض المواضع. ومّا يؤيد قول الشهيد الثاني هنا: أنّه قد نقل، حصول وضع الحديث في زمان ظهور الأئمة عليهم السلام من بعض الضعفاء، وكان الثقات يعرضون ما يشكّون فيه على الأئمة عليهم السلام، أو على الكتب المعتمدة. وكان الأئمة عليهم السلام يخبرونهم بالحديث الموضوع ابتداءً، غالباً. ولم ينقل أنّه وقع وضع حديث في زمان الغيبة، من أحد من مشهوري الشيعة، ونسب إلى الأئمة عليهم السلام، أصلاً. وعلى تقدير تحققة: فلم يقع من علماء الإمامية المشهورين شيء من ذلك، قطعاً، وهذا ضروريٌّ. والله أعلم.

انظر: وسائل الشيعة، ج ٣٠، ص ٢٣٨.

١. عماد الدين الطبري هو الشيخ العالم الثقة الجليل والفقير النبيه الإمام الشيخ أبو جعفر محمد بن الشيخ الثقة الجليل أبي القاسم علي بن محمد الأملي المعروف بـ "عماد الدين الطبري" صاحب كتاب (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى عليهما وألها صلوات الله) وغيره، يروي عن أبي علي بن شيخ الطائفة، عن أبيه، ويروي عنه شاذان بن جبرئيل والقطب الراوندي المتوفى سنة (٥٧٣ هـ).

انظر: سفينة البحار، ج ٥، ص ٢٨٦.

فكما ترى قد شهد الفقيه العماد الطبري رحمه الله بثبوت أحاديث كتابه الشريف وأنها مروية عن المشايخ الكبار والثقات الأخيار، فكل من جاء في إسناد هذا الكتاب الشريف يُعتبر ثقةً.

١. ثقةً لأنه من رجال (بشارة المصطفى لشيعته المرتضى عليها وآلها صلوات الله)، ص ١٠١.

٢. ثقةٌ لأنه من رجال (بشارة المصطفى لشيعته المرتضى عليهما وأهلهما صلوات الله)، ص ١٠١ و ص ١٢٥؛ ووصفه عماد الدين الطبري رحمه الله بـ "الشيخ الزاهد".

٣. ثقةٌ لآئنه من رجال (بشارة المصطفى لشيعته المرتضى عليهما وآلهما صلوات الله)، ص ١٠١؛ ووصفه
 عماد الدين الطبري رحمه الله بـ "السيد الصالح"، وترحم عليه.

٤. لم نعرث على ترجمة له في كتب الرجال حسب استقصائنا الناقص، ولكن هو من مشايخ شيخنا السيد الصالح محمد بن حمزة العلوي المَرعشي الطَّبْرِي رحمه الله.

٥. قال الميرداماد رحمه الله: في القاموس: أبو كُرَيْب - كُرَيْزٌ - مُحَمَّد بن العلاء بن كُرَيْب: شيخ للبخاري. والذهبي في مختصره وصفه بالأزدي، وحكم عليه بالجهالة، ولعل ذلك من جهة تشييعه.

انظر: اختيار معرفة الرجال (مع تعليقات الميرداماد)، ج ١، ص ٣٨٤.

وأقول أنا: وأبو كُرَيْب هذا روى عنه "الحُسَيْن بن مُحَمَّد بن عامِر الأشعريّ" من أَجَلَاء مشايخ الكلينيّ رحمه الله [في: الكافي، ج ١، ص ٤٦٥]، والأشعريّ هذا يكون مِمَّن اتَّفَق الكلُّ على وثاقته.

تنازعنا في يوم قتل عُمر بن الخطَّاب (٢) لعنه الله، واشتبته علينا أمره، فقصدنا أحمد بن

١. قال العلامة المُحدِّث الشيخ علي النمازي الشاهرودي رحمه الله: يحيى بن محمَّد بن حويج (جريح) البغدادي: لم يذكره. روى السيّد ابن طاوس في كتاب زوائد الفوائد، عنه، عن أحمد بن إسحاق الثُمِّي الرواية المفصَّلة في فضل اليوم التاسع من ربيع الأوَّل، وفيها دلالاتٌ على حُسنه وكمالِه. انظر: مستدركات علم رجال الحديث، ج ٨، ص ٢٢٩، رقم ١٦٢٤٩.

٢. قال العلامة المُحدِّث الأديب الشيخ ياسين بن أحمد الصَّوَّاف رحمه الله: رُوِيَ عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن الزِّيَّات، عن الصادق عليه السلام، أنَّه قال: كانت صُهاك جارية لعبد المطلب، وكانت ذات عجز كبير، وكانت ترعى الإبل، وكانت من الحبشة، وكانت تميل إلى النكاح كثيراً، فنظر إليها نُفيل جدُّ عُمر فهوها وتعلَّق قلبه بها، فبقى يقصدها من مرعى الإبل فوق وقع عليها، فحملت منه بالخطَّاب، فلمَّا أدرك البلوغ نظر إلى أمِّه صُهاك فأعجبه عجزها وتعلَّق بها، فوثب عليها فحملت منه بحنَّمة، فلمَّا ولدتها خافت من أهلها، فجعلتها في ثوبٍ من الصوف، وألقَتْها بين بيوت أحشام مكَّة، فوجدها هشام بن المُعيرة بن الوليد، فحملها إلى منزله وربَّاهَا وسَمَّاهَا حنَّمة، وكانت سنَّة العرب في ذلك الزمان مَنْ رَئى لقيطاً أو يتيمًا يَتَّخِذه ولداً، فلمَّا بلغت حنَّمة نَظَرَ إليها الخطَّاب فمال إليها وخطبها من هشام، فتزوَّجها فأولَد منها عُمر، وكان الخطَّاب أباهُ وجَدَّه وخاله، وصارت حنَّمة أمَّه وأخته وعمَّته.

ف قيل في هذا المعنى شعراً:

زنتُ صُهاك بكلِّ علج مع علمها بالزنا حرام

فلا تُلْمُها على زناها فما على مثلها ملام

فلا تلمها ولم زنتيماً يزعم إنَّ ابنها إمام

وقيل: إنَّ هذه الأبيات تُنسب إلى الصادق عليه السلام حيث يقول:

مَنْ جَدُّهُ خَالُهُ وَوَالِدُهُ وَأُمُّهُ أَخُوهُ وَعَمَّتُهُ

أَجْدَرُ أَنْ يُنْعَضَ الْوَصِيُّ وَأَنْ يُنْكَرَ يَوْمَ الْغَدِيرِ بَيْعَتَهُ

إِسْحَاقُ الْقُمِّيُّ (١) صَاحِبُ الْعُسْكُرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَدِينَةِ قُومٍ، وَقَرَعْنَا عَلَيْهِ الْبَابَ فَخَرَجَتْ إِلَيْنَا صَبِيَّةٌ عِرَاقِيَّةٌ، فَسَأَلْنَاهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: هُوَ مَشْغُولٌ بِعِيَالِهِ، فَإِنَّهُ يَوْمَ عِيدٍ، فَقُلْنَا: سَبِّحَانَ اللَّهِ! إِنَّ أَعْيَادَ الشَّيْعَةِ أَرْبَعَةٌ: الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفَطْرِ، وَيَوْمَ الْغَدِيرِ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ، قَالَتْ: فَإِنَّ أَحْمَدَ ابْنَ إِسْحَاقَ يَرَوِي عَنْ سَيِّدِهِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعُسْكُرِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عِيدٍ، وَهُوَ أَفْضَلُ الْأَعْيَادِ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَعِنْدَ مُوَالِيهِمْ، قُلْنَا: فَاسْتَأْذِنِي لَنَا بِالْدُخُولِ عَلَيْهِ، وَعَرَّفَنِيهِ بِنَا.

قَالَا: فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَهُوَ مُتَّزِرٌ بِمُزْرٍ لَهُ، وَمُحْتَبِي بِكِسَائِهِ، وَهُوَ يَمْسَحُ وَجْهَهُ، فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ كُنْتُ اغْتَسَلْتُ لِلْعِيدِ، قُلْنَا: أَوْ هَذَا يَوْمَ عِيدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ -وَكَانَ يَوْمَ التَّاسِعِ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ-، فَأَدْخَلْنَا دَارَهُ وَأَجْلَسْنَا عَلَى سُرِيرِهِ.

وَقَالَ: إِنِّي قَصَدْتُ مُوَلَايَ أَبَا الْحَسَنِ الْعُسْكُرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ إِخْوَانِي -كَمَا قَصَدْتُمَنِي- بِسُرٍّ مَنْ رَأَى، وَاسْتَأْذَنَّا بِالْدُخُولِ عَلَيْهِ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ -وَهُوَ يَوْمَ التَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ-، فَأَرَانَا سَيِّدَنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَمَرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ خَدَمِهِ أَنْ يَلْبَسَ

انظر: عَقْدُ الدَّرَرِ فِي شَرْحِ بَقَرِ بَطْنِ عُمَرَ لَعَنَهُ اللَّهُ (خطوط).

١. قَالَ الْعَلَّامَةُ الْحَلِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَحْوَصِ الْأَشْعَرِيِّ، أَبُو عَلِيٍّ الْقُمِّيُّ: ثِقَةٌ، كَانَ وَافِدَ الْقُمِّيَّيْنِ، رَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي وَأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَكَانَ خَاصَّةَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ شَيْخُ الْقُمِّيَّيْنِ، رَأَى صَاحِبَ الزَّمَانِ عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ.

انظر: خُلَاصَةُ الْأَقْوَالِ، ص ١٥، رَقْم ٨.

ما يمكنه من الثياب الجُدَد، وكان بين يديه عليه السلام مجمرَةٌ وهو يحرق العُود بنفسه، فقلنا له: يا ابن رسول الله! هل تجد لأهل البيت عليهم الصلوة والسلام في مثل هذا اليوم فَرَحٌ؟ فقال عليه السلام: وأيُّ يومٍ أعظم حُرْمَةً عند أهل البيت عليهم الصلوة والسلام من هذا؟!

ولقد حدّثني أبي عليه السلام: أنَّ حُذَيْفَةَ ابن اليمان دخل في مثل هذا اليوم - وهو اليوم التاسع من ربيع الأوّل - على جدّي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، قال حُذَيْفَةَ: رأيتُ سيّدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام وكَلَدِيهِ الحسَن والحسين عليهما الصلوة والسلام يأكلون مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وهو يتبسّم في وجوههم عليهم السلام.

ويقول لولديه الحسن والحسين عليهما السلام: كُلا هنيئاً لكما بركة هذا اليوم وسعادته؛ فإنّهُ اليوم الَّذي يقبض الله فيه عَدُوَّهُ وَعَدُوَّ جدّكما، ويستجيب فيه دُعاءُ أمّكما.

كُلا فإنّهُ اليوم الَّذي يقبل الله فيه أعمال شيعتكما ومحبيكما.

كُلا فإنّهُ اليوم الَّذي يصدق فيه قول الله تعالى: «فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا» [سورة النمل، الآية ٥٣].

كُلا فإنّهُ اليوم الَّذي تُكسر فيه شوكةُ مبغض جدّكما وناصر عدوكما.

كُلا فإنّهُ اليوم الَّذي يُفقد فيه فرعونُ أهل بيتي وظالمهم وغاصبهم حقّهم.

كُلا فإنّهُ اليوم الَّذي يعمد الله فيه إلى ما عملوا من عملٍ فيجعلهُ هَبَاءً منثوراً.

يا محمد! لن يرافقك وصيكَ في منزلتك إلا بما يمسه من البلوى من فرعونه
وغاصبه الذي يجترئ عليّ، ويبدّل كلامي، ويشرك بي، ويصدّ الناس عن
سبيلي، وينصب نفسه عَجلاً لأمّتك، ويكفر بي من غير شيء.

إنّي قد أمرتُ أهل سبع سماواتي لشيعتكم ومحبّيتكم أن يتعيّدوا في هذا اليوم،
الذي أقبضه إليّ، وأمرتهم أن ينصبوا كُزبيّ كرامتي حذاء البيت المعمور،
ويثنوا عليّ، ويستغفرون لشيعتكم ومحبّيتكم من ولد آدم.

وأمرتُ الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق كلّهم ثلاثة أيّام من ذلك اليوم؛ ولا
أكتب عليهم خطاياهم كرامةً لك ولوصيكَ.

يا محمد! إنّي جعلتُ ذلك اليوم عيداً لك ولأهل بيتك، ولمن يتبعهم من المؤمنين،
ولشيعتهم، وآليتُ على نفسي، بعزّي وجلالي وارتفاع مكاني، لأخبون من يُعيّد ذلك
اليوم محتسباً ثواب الخافقين، [ف]من [عيّد في] أقربائه وذوي رحمه [كتبته في
الفائزين]، ولازیدن في ماله، إن أوسع على نفسه وعياله فيه، ولأعتقن من النار في كلّ
حولٍ في مثل ذلك اليوم مائة ألف من مواليكم وشيعتكم، ولأجعلن سعيهم
مشكوراً، وذنبهم مغفوراً، وأعمالهم مقبولة.

قال حذيفة: ثمّ قام رسول الله صلّى الله عليه وآله، فدخل إلى أمّ سلمة،
ورجع عنه وأنا غيرُ شاكٍّ في أمر الشيخ الثاني حتّى ترأس بعد وفاة رسول
الله صلّى الله عليه وآله، ونتج الشرّ، وعاود الكفر، وارتدّ عن الدين، وشمر
للملك، وحرّف القرآن، وأحرق بيت الوحي، وأبدع السنن، وغير المِلّة،
وبدّل السُنّة، وردّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وكذّب فاطمة الزهراء
عليها السلام، وعَصَبَ فذك، وأرضى المجوس والنصارى، وأشجى قُرّة عين

المصطفى، وَغَيْرَ السُّنَنِ كُلِّهَا، وَدَبَّرَ عَلَى قَتْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَظْهَرَ
الْجَوْرَ، وَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَأَحَلَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَلَطَمَ وَجْهَ الزَّكِيَّةِ الزَّهْرَاءِ
عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَصَعَدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَضْباً وَظُلْماً،
وَأَفْتَرَى عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال حذيفة: فاستجاب الله دعاء سيّدتي ومولا تي عليها السلام على ذلك الكافر الفاجر، فأجرى الله قتله على يدي قاتله رحمة الله عليه؛ فدخلت على مولاي أمير المؤمنين عليه السلام أَهْنَتْهُ بقتل المنافق، ورجوعه إلى دار الانتقام، فقال لي أمير المؤمنين عليه السلام: يا حذيفة! أَتَذْكُرُ اليوم الَّذي دخلت على سيّدي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وأنا وسبطاه نأكل معه؟ فَذَلَّكَ على فضل هذا اليوم؟ قلتُ: نَعَمْ، يا أخا رسول الله! فقال: هو والله هذا اليوم [الَّذي] أَقَرَّ الله [فيه] عين آلِ الرسول [به]، وإِنِّي لَأَعْرِفُ لهذا اليوم اثنين وسبعين اسماً، قال حُذَيْفَةُ: فقلتُ: يا أمير المؤمنين! أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَنِي أَسْمَاءَ هذا اليوم - وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأوّل -.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

- [١] هذا يوم الاستراحة،

- [٢] هذا يوم تنفّس الكُرْبَة،

- [٣] والعيد [الغدير] الثاني،

- [٤] ويوم حطّ الأوزار،

- [٥] ويوم الحبوّة،

- [٦] وَيَوْمَ رَفَعَ الْقَلَمَ،

- [٧] ويوم الهدوء،

- [٨] ويوم العافية،
 [٩] ويوم البركة،
 [١٠] ويوم الثارات،
 [١١] ويوم عيد الله الأكبر،
 [١٢] ويوم يُستجاب فيه الدعاء،
 [١٣] ويوم الموقف الأعظم،
 [١٤] ويوم الشرط،
 [١٥] ويوم التوافي،
 [١٦] ويوم نزع السواد [ولُبس البياض]،
 [١٧] ويوم ندامة الظالم،
 [١٨] ويوم انكسار الشوكة،
 [١٩] ويوم نفي الهموم،
 [٢٠] ويوم القنوع،
 [٢١] ويوم عَرْضِ القُدرة،
 [٢٢] ويوم الصَّفح،
 [٢٣] ويوم فَرَحِ الشيعة،
 [٢٤] ويوم التوبة،
 [٢٥] ويوم الإنابة،
 [٢٦] ويوم الزكاة العُظمى،
 [٢٧] ويوم الفطر [الثاني]،

- [٢٨] ويوم سَيْلِ النّغَابِ،
 [٢٩] ويوم مَجْرُوعِ الرِّيقِ،
 [٣٠] ويوم الرّضا،
 [٣١] وعيد أهل البيت عليهم السّلام،
 [٣٢] ويوم ظفرت [به] بنو إسرائيل،
 [٣٣] ويوم يَقْبَلُ الله أفعال الشيعة،
 [٣٤] ويوم تقديم الصدقة،
 [٣٥] ويوم الزيارة،
 [٣٦] ويوم قَتْلِ المنافق،
 [٣٧] ويوم الوقتِ المعلوم،
 [٣٨] ويوم سُرُورِ أهل البيت عليهم السّلام،
 [٣٩] ويوم المشهود،
 [٤٠] ويوم الْقَهْرِ على الْعَدُوِّ،
 [٤١] ويوم محو الضلالة،
 [٤٢] ويوم يَعُضُّ الظالم على يَدَيْهِ،
 [٤٣] ويوم التّنبية،
 [٤٤] ويوم التبشير،
 [٤٥] ويوم الشهادة،
 [٤٦] ويوم التجاوز عن المؤمنين،
 [٤٧] ويوم الزهرة،

- [٤٨] ويوم العُرف،
 [٤٩] ويوم المُستطابِ [به]،
 [٥٠] ويوم ذهابِ سلطانِ المنافقِ،
 [٥١] ويوم العُدُوبةِ،
 [٥٢] ويوم التسديدِ،
 [٥٣] ويوم يستريح [فيه] المؤمن،
 [٥٤] ويوم المُباهلةِ،
 [٥٥] ويوم المُفَاخِرةِ،
 [٥٦] ويوم قبولِ الأعمالِ،
 [٥٧] ويوم التَّبَجِيلِ،
 [٥٨] ويوم إِذَاعَةِ السِّرِّ،
 [٥٩] ويوم نَصْرِ المَظْلُومِ،
 [٦٠] ويوم الزيادةِ،
 [٦١] ويوم التَّوَدُّدِ،
 [٦٢] ويوم التَّجَبُّبِ،
 [٦٣] ويوم الوُصُولِ،
 [٦٤] ويوم التَّزْكِيَةِ،
 [٦٥] ويوم كَشْفِ البِدْعِ،
 [٦٦] ويوم الزُّهْدِ فِي الكِبَائِرِ،
 [٦٧] ويوم التَّزَاوُرِ،

[٦٨] ويوم العبادة،

[٦٩] ويوم الموعظة،

[٧٠] ويوم الاستسلاام،

[٧١] ويوم النحر،]

[٧٢] ويوم البقر.

قال حذيفة: فقمْتُ من عند أمير المؤمنين عليه السلام، وقلتُ في نفسي: لو لم أدرك من أفعال الخير وما أرجو به الثواب إلاَّ فضل هذا اليوم لكان مُناي.

قال محمد بن علاء الهمداني، ويحيى بن محمد بن جريح البغدادي: فقام كلُّ واحدٍ منّا فقبلَ رأسَ أحمد بن إسحاق القُمي، وقُلنا له: الحمد لله الَّذي قَيَّضَكَ لنا حتّى شَرَّفْتَنَا بفضلِ هذا اليوم، ورجعنا مِنْ عِنْدَهُ وَعَيَّدنا ذلكَ اليومَ عيداً مباركاً.

فيا إخواني حفظكم الله تعالى بحفظه وكَلَّاكُمْ برعايته! هذه رسالتي إليكم في بيان فضل هذا اليوم، فتقرَّبوا إلى الله جلَّ جلاله بالعبادة فيه، والإحسان إلى الضُّعفاء، وذوي الحاجة والمسكنة، وإخراج الصدقة، وبرِّ الإخوان، وحَصَّنوا أموالكم وأنفسكم بعمل الخير في هذا اليوم الشريف.

واعلموا أنَّه مَنْ قَدَّمَ خيراً وجده أحوج ما يكون إليه، وأنَّ بذل الموجودِ غاية الجود، فافعلوا من الخير ما قدرتم عليه، فكمْ مِنْ جاهِلٍ يَخْلُ بِماله أن ينفقه في سبيل الله تعالى ثُمَّ يوصي إلى غيره أن ينفقه عنه بعد موته وهذا مِنْ شِدَّة الجهل والغباوة.

وقال رجلٌ للصادق عليه السلام: أوْصِنِي، يا ابن رسول الله!، فقال عليه السلام: أَعِدَّ جهازك، وقَدِّمْ زادك لِطَوْلِ سَفَرِكَ، وَكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، ولا تأمنَ غيرك أن يبعثَ إليك

بها يصلحك (١)، فقدّموا رحمكم الله فضلاً يكن لكم، ولا تؤنّخروا كُلاًّ يكون عليكم، فإنّ المغبون من غُبن أيام حياته، والمغبوط من ثقل بالصدقة والخيرات موازينه، وأحسن في الجنة مهاده، وطيب بها على الصراط مسلكه (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي! أنت منّي، وأنا منك (٣)، أجب لك ما أحبه لنفسي، وأكره لك ما أكرهه لنفسي (٤)؛
أحفظ عني خمس خصال:

- [١] لا تشتمنّ بالموت، فإنّك لاحق عن قريب،
- [٢] ولا تسأمن من عيادة المريض، فإنّك حقّ تقضيه، وفي رحمه الله تخوض،
- [٣] ولا تصحبنّ اللئيم الكذاب، فإنّك قطعة من النار، ولا يقي لك بعهد، ولا يدوم لك على ودّ،
- [٤] وإذا وعدت فلا تخلف، فإنّ الوعد حقّ، والخلف من النفاق، والنفاق من النار،
- [٥] وإذا أرذت أمراً فتدبره، وعليك بالتؤدة، فإنّ الله سيجعل لك فرجاً ومخرجاً (٥).

١. أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله، المجلس السابع والأربعون، ح ١٢.

٢. أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله، المجلس الثالث والعشرون، ذيل ح ٨.

٣. كتاب سليم بن قيس الهلالي رحمه الله، ج ٢، ص ٦٤٢، ح ١١.

٤. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٥٣، ح ٧٧٥.

٥. لم نعر عليه في مظانّه.

فَاتَّعَظُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، فَإِنَّ أَعْمَارَنَا تَفْنَى وَنَحْنُ فِي غَفْلَةٍ، وَاعْمَلُوا خَيْرًا فِي
دَارِ الْمُهَلَّةِ؛ نَفَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَتَقَبَّلْ مِنَّا وَمِنْكُمْ، وَتَجَاوِزْ عَنَّا وَعَنْكُمْ
بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ وَجُودِهِ.

وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، وَأَسْتَوْدِعُهُ دِينِي وَنَفْسِي - وَإِيَّاكُمْ، إِنَّهُ خَيْرُ
مُسْتَوْدَعٍ وَحَفِيزٍ.

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

بِاسْمِهِ الْعَزِيزِ الْأَعْلَى (١)

الحمد لله الذي أظهر الحق ولو كره المشركون وبين المنهاج لذوى الإحتجاج ولو نبذه المبطلون.

وصلّى الله على سيّدنا محمد صفوته من بريّته وعلى الطّاهرين المعصومين من عترته. هذا أذان لأصحاب الأذان وإعلام لمن يهتدي بالإعلام وإرشاد لمن طلب الإرشاد وتاب من العناد وعطف على (٢) الإلحاد وأطرح العصبيّة والهوى وأختار النجاة والهدى وترك التقليد وأنعم النّظر ودخل في الدّين على يقين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٣).

وقال الشّاعر:

الطّرق شتّى وطريق الحقّ واحدة

والسّالكون طريق الحقّ آحاد

فرحم الله إمرأه نظر لنفسه قبل حلول رسمه وإنّبه من نومة الغفلين وتمسّك بحبل الصّالحين وإشتري نفسه من زخارف المبتدعين من أصحاب العمائم والطّيالس،

(١) الظاهر أن المصنف أبتدأ الكتاب بهذا الكلام وأضاف الكاتب البسملة اليه بعد، كما يظهر من التأمل في النسخ.

(٢) عن؛ الظاهر، (ذكره في حاشية سه). والصحيح عندي ما ذكره المصحح في الحاشية كما يتبيّن لك بأدنى تأمل فى معنى المراد من الكلام، فتأمل.

(٣) سورة الأنعام، رقم الآية: ١٥٣.

وتباعد من تليسات المبطلين من أرباب الفوط (١) والبرانس المنصوبة شباههم في المساجد والمدارس الموسمين بأهل السنة وهم أصل البدعة ويحسبون أنهم يحسنون صنعا الذين إمتلأت من المحالات والخرافات (٢) أسماهم وأبصارهم وجُسمت (٣) عليها جسمهم وعظمت فيها عظامهم وضرب على قلوبهم بالإشتباه، فردّوا أيديهم في الأفواه وأقيم في صدورهم التأويل (٤) لتلك الأباطيل والتماثيل (٥) ولا يكاد (٦) أحد (٧) منهم يتجاسر على أن كذب (٨) نفسه (٩) إذا نبّه منبه بالنظر في أمره ويضيق عليه المسالك ويظن (١٠) أرخص المهالك.

وَيُودُّ أَنَّ الْأَرْضَ يَنْتَلِعَهُ (١١) وَالسَّمَاءَ تَسْقُطُ (١) عَلَيْهِ لَشِدَّةِ مَا أَشْعَرَهُ مِنْ هَيْبَةِ الْبَاطِلِ وَتَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ.

- (١) الغوط، خ ل.
(٢) انحرافات، خ ل.
(٣) جشمت، خ ل.
(٤) تتاويل، خ ل.
(٥) التماس، خ ل.
(٦) كباد؛ كياء، خ ل.
(٧) لبد، خ ل.
(٨) يجذب؛ تحدث؛ تخذت (كذا وجدنا الكلمة في نسخة والظاهر كونها إتخذت وصار كما قرأناها
لذهاب بعض الحروف والأوراق بأيدي الزّمان).
(٩) نصبه، خ ل.
(١٠) قطن، خ ل.
(١١) يتبلّعه، خ ل.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

إبني إنَّ من الرِّجال بهيمة
في صورة الرِّجل السَّميع المبصر
فطناً (٢) بكُلِّ مصيبة (٣) في ماله
وإذا أصيب (٤) بدينه لم تشعر (٥) (٦)
أعمى يقوده عميان يرجو (٧) الحياة من مجمع (٨) موتى.

﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٩) فان انتبه
أحدهم رموه بالزُّدقة والتَّعطيل، ولقبوه بالكفر والتَّضليل، وأباحوا دمه بالأباطيل؛
وقالوا: عبت آلهتنا وسفَّهت علمائنا وجهَّلت آبائنا. ألا ترى فلاناً في سنَّه وفلاناً في
علمه كانوا على باطل وأنت على حق؟ ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠) مثل

(١) سقط، خ ل.

(٢) فطن؛ خ ل.

(٣) رزية؛ خ ل.

(٤) أجيب، والظاهر صحَّة ما في المتن.

(٥) يشعر؛ خ ل.

(٦) ديوان الإمام علي عليه السلام، ص: ١٨٢.

(٧) يراجو؛ أيرجو؛ خ ل.

(٨) هذه الكلمة غير مقرونة، فاثبتناها بالقياس.

(٩) سورة يس، رقم الآية: ٣٠.

(١٠) سورة البقرة، رقم الآية: ١١٣.

قوله: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ (١) ﴿أَنْتَ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ (٢) هذا رافضي، فرفضوه؛ ومبتدع، فاقتلوه؛ ونكلوا (٣) به و ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (٤).

إنا نخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد (٥).

(١) سورة ص، رقم الآية: ٨.

(٢) سورة البقرة، رقم الآية: ٢٤٧.

(٣) قال في العين: النُّكْلُ والنَّكْلُ: ضرب من اللجم والقيود، وكل شيء يُنْكَلُ به غيره فهو نِكْلٌ، قال:

عهدت أبا عمران فيه نهائة وفي السيف نِكْلٌ للعصا غير أعزل

ونِكْلٌ يَنْكَلُ: تيمية، ونكَل حجازية. يقال نكَل الرجلُ عن صاحبه إذا جبن عنه، قال: ضربا بكفي بطل لم يَنْكَلْ أي: لم ينكَل عن صاحبه. ونكَل عن اليمين: حاد عنه، والنُّكُولُ عن اليمين: الامتناع منها. والنَّكَالُ: اسم لما جعلته نكالا لغيره، إذا بلغه، أو رآه خاف أن يعمل عمله. نلك النُّكْلُ: شجرة الدب، الواحدة: نُكْلَةٌ، وهي شجرة حملها زعرور أصفر. (كتاب العين، ج ٥، ص: ٣٧١)

وفي المحيط في اللغة: النُّكْلُ: ضَرْبٌ مِنَ اللَّجْمِ وَالْقِيُودِ. وَكُلُّ شَيْءٍ يُنْكَلُ بِهِ غَيْرُهُ. وَالرَّمَامُ. وَنَكَلٌ عَنْ قِرْنِهِ يَنْكَلُ، وَنِكْلٌ يَنْكَلُ، حِجَازِيَّةٌ. وَرَجُلٌ نَكَلٌ وَنِكْلٌ. وَهُوَ نِكْلٌ لِأَعْدَائِهِ وَنَكْلٌ. وَأَنَّهُ لِيَنْكَلُ شَرٌّ وَنَكْلٌ شَرٌّ. وَالنَّكَالُ: اسْمٌ لِمَا جَعَلْتَهُ نَكَالًا لغيره. وَنَكَلْتُهُ تَنْكِيلًا: نَحَبْتُهُ عَمَّا يُرِيدُ كَاتِنًا مَنْ كَانَ. وَفِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّكَلَ عَلَى النَّكْلِ» أَيِ الرَّجُلِ الْقَوِيِّ الْمُجَرَّبِ عَلَى الْفَرَسِ الْقَوِيِّ الْمُجَرَّبِ. وَالنُّكْلُ: شِبْهُ الْعِنَاجِ فِي الدَّلْوِ. (المحيط في اللغة، ج ٦، ص: ٢٦٥).

(٤) سورة الأنبياء، رقم الآية: ٦٨.

(٥) أشار بقوله إلى ما ورد في المصحف: وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ. سورة غافر، رقم الآية: ٢٦.

إذا أخبرتهم بالحق يوماً

رأيت غواتهم يتضاحكونا

وقالوا رافضي قلت لم ذا

فقالوا قد رفضت الفاضلينا

فصار المحق غرضاً لسهام الغيبة وعلماً للوقعة؛ يكذب ويلقب ويفضض (١)

(١) في المحيط: الفَضُّ: تَفَرَّقُ النَّاسُ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ، فَضَضْتُهُمْ فَأَنْفَضُوا. وَالْفَضَاضُ: مَا تَفَضَّضَ مِنْ عَظَمٍ وَغَيْرِهِ؛ أَيْ تَكَسَّرَ. وَفَضَضْتُ الْخَاتَمَ أَفَضُّهُ فَضًّا: كَسَرْتَهُ. وَيَقُولُونَ: لَا يُفَضِّضُ اللَّهُ فَاكًا. وَالْفَضَضُ: مَا انْفَضَّ مِنْ نُطْفَةِ الرَّجُلِ. وَمِنْهُ قَوْلُ عَائِشَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِرِوَانٍ: «وَأَنْتَ فِي صُلْبِهِ فَضَضُ» أَيْ مُتَرَدِّدٌ فِيهِ. وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِرِوَانٍ: «إِنَّمَا أَنْتَ فَضَضُ مِنْ لَعْنَةٍ». وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «خَرَجَ مِنْ فَضَضِ الْحَصَى». وَالْفَضَّةُ: مَعْرُوفَةٌ. وَالْفَضْفَضَةُ: سَعَةُ الثَّوْبِ، دِرْعٌ فَضْفَاضَةٌ. وَبَطْنٌ فَضْفَاضٌ. وَتَفَضَّضَ بَوُلُ النَّاقَةِ: أَيْ تَفَرَّقَ. وَفَضَفَضْتُ الْمَاءَ: هَرَقْتُهُ. وَالتَّفَضُّضُ: التَّفَرُّقُ. وَالْفَضَافِضُ: الْوَاسِعُ، بِمَنْزِلَةِ الْفَضْفَاضِ. وَالْفَضَضُ: مَاءٌ عَذِبٌ تُصْبِيهِ سَاعَتَيْنِ، تَقُولُ: أَتَفَضَّضْتُهُ. وَفَضَاضَ: اسْمُ رَجُلٍ. وَالْفَضَّةُ: الْحَرَّةُ الشَّاهِقَةُ، وَكَذَلِكَ الْفَضَّةُ، وَالْجَمِيعُ فَضَضٌ وَفَضَاضٌ. وَفَضَاضُ الْجِبَالِ: الصَّخْرُ الْمُنْتَوِّرُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. وَالْفَاضَّةُ: الدَّاهِيَةُ، وَجَمْعُهَا فَوَاضٌ؛ كَأَنَّهَا تَفُضُّ مَا أَصَابَتْ وَتَهْدُهُ. (المحيط في اللغة، ج ٧، ص: ٤٣٨).

وفي العين: الفَضُّ: تَفْرِيقُ (حَلْقَةُ مِنَ النَّاسِ) بَعْدَ اجْتِمَاعٍ، وَتَقُولُ: فَضَضْتُهُمْ فَأَنْفَضُوا أَيْ فَرَقْتَهُمْ فَتَفَرَّقُوا، قَالَ:

إذا اجتمعوا فَضَضْنَا حَجَرَتِهِمْ وَنَجَمَعَهُمْ إِذَا كَانُوا بَادًا

وَفَضَضْتُ الْخَاتَمَ مِنَ الْكِتَابِ: كَسَرْتَهُ، وَمِنْهُ يُقَالُ: لَا يُفَضِّضُ اللَّهُ فَاكًا. وَيُقَالُ: لَا يُفَضِّضُ اللَّهُ، مِنْ أَفَضَيْتُ وَالْإِفْضَاءُ: سَقُوطُ الثَّيَابِ مِنْ تَحْتٍ وَمِنْ فَوْقٍ. وَالْفَضُّ: كَسَرُ الْأَسْنَانِ. وَالْفَضْفَضَةُ: سَعَةُ

ويرضض (١).

ويبدع ويقرع (٢) ويسفه ويشوه ويجهل ويضل.

الثوب، و درع فضفاضة [واسعة] وسحابة فضفاضة: [كثيرة الماء]. والفضيض: ماء عذب تصيبه ساعة (يخرج)، و تقول: افتضضته أي كنت أول من أخذ منه كما يفتض الرجل المرأة. و فضاض: اسم رجل. و الفضة و تجمع على فضض. (كتاب العين، ج ٧، ص: ١٣).

(١) في العين: الرض: ذك الشئ، و رضاضه: دقاقه. و الرضراض: حجارة تررض على وجه الأرض أي [تتحرك] و لا تثبت، و سميت بها لتكرها من غير فعل الناس بها. و الرضراضة: الكثيرة اللحم. (كتاب العين، ج ٧، ص: ٨).

في المحيط: الرض: ذك الشئ. و رضاضه: قطعه. و الرض: التمر اليابس يرض و يلقى في الحليب. و الرضيض: التمر يرض. و الرضراض: حجارة تررض على وجه الأرض: أي لا تثبت. و قيل: تكسرت من قيل أنفسها. و الإرضاض: شدة العدو، أرض في الأرض إرضاضاً. و القرش المرضة: الشديدة العدو. و المرضة و المرضة من اللبن: كالرثية؛ و هو اللبن الذي قد أخذ الطعم. و أرض الرجل: شرب المرضة فتقل. و الأرض: القاعد الذي لا يريم، و يرض بالأرض. و الرضراضة: الكثيرة اللحم من النساء و الإبل. و قيل: هي الناعمة. و كفل رضراض: يرنج عند المشي. و إبل رضارض: أي راتعة. (المحيط في اللغة، ج ٧، ص: ٤٣٠).

(٢) في العين: القرع: ذهاب شعر الرأس من داء. رجل أقرع و امرأة قرعاء و نساء قرع و رجال قرعان و يجوز قرع إلا أن فعلان في جماعة أفعل في النعوت أصوب. و نعام قرع، و يقال: (ما تسن إلا قرعت) و في المثل: استنت الفصال حتى القرعى أي سمنت، يضرب مثلاً لمن تعدى طوره و ادعى ما ليس له. و دواء القرع الملح و جباب ألبان الإبل، فإذا لم يجدوا ملحاً تنفوا أوباره و نضحوا جلده بالماء ثم جروه على السبخة. و تفرغ جلده: تقوب عن القرع. و قرع الفصيل تقرعاً: فعل به ما يفعل به إذا لم يوجد الملح، قال أوس بن حجر يذكر الخيل:

لدى كل أخدود يغادرون دارعا

يجر كما جر الفصيل المُقَرَّع

و هذا على السلب لأنه ينزع قَرَعَه بذلك كما يقال: قذيت العين أي نزعْتُ قذاها، و قردت البعير. و القُرْع: حل اليقطين الواحدة قَرْعَة. و يقال: أَقْرَعَ القوم و تَقَارَعُوا بينهم و الاسم القُرْعَة. و قَارَعْتُهُ فَفَرَعْتُهُ أصابني القُرْعَة دونه. و أَقْرَعْتُ بين القوم: أمرتهم أن يَفْتَرِعُوا على الشيء، و قَارَعْتُ بينهم أيضا، و فلان قَرِيع فلان أي يُقَارَعه، و الجمع قُرْعاء. و القَرِيع من الإبل: الفحل، و يسمى قَرِيعا لأنه يَفْرَع الناقة أي يضرها، (و ثلاثة أَقْرَعَة)، قال الفرزدق:

و جاء قَرِيع الشول قبل إفالها

یزف و جاءت خلفه و هی زفف

وقال ذو الرمة:

وقد لاح للساري سهيل كأنه

قریع ہجان عارض الشول جافر

ویروی:

وقد عارض الشعري سهيل

و اسْتَفْرَعَنِي فَلَانَ جَمَلٍ فَأَقْرَعْتَهُ إِيَّاهُ أَيُ أُعْطِيْتَهُ لِيُضْرَبَ أُتَيْقَهُ. وَ الْقُرْعَةُ: سَمَةٌ خَفِيَّةٌ عَلَى وَسْطِ أَنْفٍ

البعير والشاة. و الْمُقَارَعَةُ و الْقِرَاعُ: المضاربة بالسيف في الحرب، قال:

قِرَاع تَكْلِح الرِّوْقَاء مِنْهُ

ويعتدل الصفا منه اعتدال

و القارعة: القيامة. و القارعة: الشدة. و فلان أمن قوارع الدهر: أي شدائده و قوارع القرآن نحو آية

الكرسي، يقال: من قرأها لم تصبه قارعة. وكل شيء ضربته فقد قرعته. قال:

حتى كَأني للحوادث مروة

بصفا المشرق كل يوم تُقَرَع

وَالشَّارِبُ يُقْرَعُ جِبْهَتُهُ بِالْإِنَاءِ إِذَا اسْتَوَفَى مَا فِيهِ. قَالَ:

كأن الشهب في الآذان منها

إذا قَرَعُوا بحافتها الجبينا

أي احمرت آذانهم لديب الخمر فيهم كأنها شهب أي شعل النار.

والمقرعة والمقرع: خشبة في رأسها سير يضرب بها البغال والحمير. والإقراع: صك الحمير بعضها بعضا بحوافرها، قال رؤبة:

حرامن الخردل مكروه النشق

أو مقرع من ركضها دامي الرنق رعنق

(كتاب العين، ج ١، ص: ١٥٥).

في المحيط: القرع: ذهاب شعر الرأس من داء، وقيل نعامه تسنن الآ قرعت، ونعام قرع. والحية يصير أقرع: لجمعه السّم في رأسه. وأقرعت بينهم وقارعت: أمرتهم أن يقرعوا على الشيء. والقرعة الاسم. وهو قريرة الذي يقارعه. وأقرعت إلى الحق: انتهت إليه وبخعت له. وأقرع الغائص: انتهى إلى الأرض. ومنه: بئر قرؤع: قليلة الماء تقرع كل ساعة. وأقرعت بكذا: أطقته. وأقرعته: كففته، فقرع. والقرع: الفحل، لأنه يقرع الناقة [أي] يضرها. واستقرعني جملي فأقرعته. وقرعت الناقة للجمال: تعسرت عليه فأنختها له، قرعاً. وناقة مقرع: سريعة اللقاح. وقرع القوم وقرعهم وقرعته وقرعهم: خيأهم. وقد قرعت الشيء وأقرعته: اخترته. وقرعة البيت: خير موضع فيه للحر والبرد. ولا أدخل قريرة بيت: أي سقفه. وناقة قريرة: يكثر الفحل ضرابها ويبطئ لقاحها. وطريق قرع: يئ واضح. والمقارعة: مضاربة القوم في الحرب. وكل شيء صرته بشيء فقد قرعته. وقرع بالحق: رما به، قرعاً. والشارب يقرع جبهته بالإناء: إذا استوفى ما فيه. والمقرعة: حديدة مطوّلة يقرع بها الباب. والقرع: محل البقطين، والواحدة قرعة. وقرع المراح: خلا من الإبل. والقرع: الذي لا ينأ بالليل، وقد قرعته. وطفّر قرع: فاسد. وإصع قرعاء. والقرع والقرعة: اللذان لا يثبتان في مجلس واحد. وبات يقرع: يتقلب، ومنه ناقة قرؤع: تكثر الانبعاث لإرضاع ولديها. وقرعت القوم: أفلقتهم. واستقرعت البقرة: أرادت الفحل. واستقرع الحافر:

فلما نظرنا إلى مشايخ السّنة وجدنا قضاتهم قد بيضوا اللّحمي لتوفير الرّشى وأظهروا (١) الورع لإخفاء الطّمع وقصروا السّبال (٢) لتطول اليد إلى المال. ولبسوا الأصواف لإستيكال الأوقاف (٣) ويحكمون في الشّرع بأحكام الجبابة وسنن الأكاسرة.

ينكحون النّساء ويشترون الإماء من أموال الأرامل واليتامى.

ولا كتاب نبيهم (٤) يتبع ولا سنّته (١) يستمع (٢) فبأى حديث بعد آيات الله يؤمنون (٣). ﴿وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (٤) ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْثَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ (٦) ﴿كَأَن فِي أذُنِهِ وَفَرَّافِسُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٧).

صَلَبٌ. و الْقَرْعُ: قَمْلَةُ النَّسْرِ. وَ بَثْرٌ يَخْرُجُ بِالْفَصِيلِ. وَ قَرَعْتُهُ: عَالَجْتُهُ مِنْهُ. وَ الْقُرَيْعَاءُ: الْبَثْرُ أَيْضًا. وَ الْقَرَعَةُ: الْحَجَفَةُ. وَ الْجِرَابُ الْوَاسِعُ الْأَسْفَلِ، وَ الْجَمْعُ قَرَعٌ وَ قِرَاعٌ. وَ الْقَرَعُ: تَجَرُّدُ الشَّيْءِ مِنْ قَشْرِهِ، وَ قَدْ قَرَعْتُهُ. وَ الْقَرَاعَةُ: الْأَسْتُ. وَ نَقَارُ الشَّجَرِ. وَ تُرْسٌ قَرَاعٌ: شَدِيدٌ. وَ الْقُرْعُ: الصَّلَابُ مِنَ التَّرْسَةِ. وَ الْقُرْعَةُ: سِمَةٌ خَفِيفَةٌ عَلَى أَنْفِ النَّاقَةِ وَ الشَّاةِ؛ أَوْ عَلَى السَّاقِ، وَ قَدْ قَرَعْتَهَا. وَ الْمِرْقَاعُ: شَبَهُ الْمِعْوَلِ تُكْسَرُ بِهِ الْحَجَارَةُ. وَ الْقَارِعَةُ: الشَّدِيدَةُ مِنْ قَوَارِعِ الدَّهْرِ. وَ اسْمُ الْقِيَامَةِ. وَ قَارِعَةُ الطَّرِيقِ. وَ وَاحِدَةُ قَوَارِعِ الْقُرْآنِ. وَ أَنَا مُتَقَرِّعٌ لِهَذَا الْأَمْرِ: أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَهُ. وَ أَزْهَى لَيْسَ بِهَا قَرَاعَةٌ: أَيِ يَسِيرٌ مِنَ الْكَلَالِ. وَ قَرَعَ رَوْوُسُ الْعُشْبِ: خَرَجَ ثَمَرُهُ. وَ الْقَرَعَةُ: اللَّوْعَةُ مِنَ الْحَبِّ. وَ اقْتَرَعَ: نَقَّبَ النَّارَ. وَ قَرَعْتُ الشَّيْءَ: عَلَوْتُهُ. وَ قَرَعْتُ الدَّابَّةَ بِاللَّجَامِ: كَبَحْتُهَا. وَ الْأَقْرَعُ مِنَ السِّیُوفِ: الْجَيِّدُ الْحَدِيدِ. وَ أَلْفُ أَقْرَعٍ: تَامٌ. وَ أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: رَجُلٌ شَاعِرٌ. (المحيط في اللغة، ج ١، ص: ١٦٧).

(١) في بعض النسخ: أظهر، وما أوردها في المتن مطابق لما جاء في السابق من حيث الأفراد والجمع.

(٢) السّبال (السّبلّة) عند العرب مقدم اللّحمية وما أسبل. منه عفى عنه (كذا في نسخة).

(٣) الأوقات خ ل، وما اوردها صحيح لما فيه من الإستقامة في المعنى.

(٤) بينهم، خ ل.

خطبائهم يدعون لظلمة و الخونة والفجرة والفسقة بين حمد الله وثنائه وعلى منبر رسول الله ﷺ ﴿قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٨).

ومتكلمهم ضاع أيامهم على الكسر والقلب وفساد الوضع والتركيب والتغذية وإثبات الجبر والتشبيه والتضليل والجوارح والأعضاء والنزول والإستواء والرؤية والإغواء وإثبات القدماء ونفي العدل والعصمة والنصوص حتى جعلوا الشبه أدلة والأدلة شبهة.

وفقهاهم يحيون لياليهم على الفتاوى المضلة والآراء المزلّة من تحليل الخمر وإتيان الذكور والتلهي بالقمار والتشهّي بالغناء.

وأقتصروا من علم الفقه على الخلافات (٩) وإفحام (١) الخصوم فظنوا (٢) أنه علم الدين وتركوا الكتاب والسنة.

(١) سنة، خ ل.

(٢) نستمع، خ ل.

(٣) أشار بقوله إلى ما ورد في المصحف في سورة الجاثية رقم ٦ من الآيات: تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ.

(٤) الإفك هو الكذب سمي بذلك لصرف الكلام..... {سقط هنا بمقدار كلمتين من النسخة} إلى الباطل، يقال: أفك يأفك، إذا كذب، ومنه قوله تعالى: ويل إلخ.

(٥) سورة الجاثية، رقم الآية: ٧.

(٦) سورة الجاثية، رقم الآية: ٨.

(٧) سورة لقمان، رقم الآية: ٧.

(٨) سورة الطور، رقم الآية: ١١.

(٩) خلافات، خ ل.

وآخرين كأثم سباع الإنس (٣).

يحرّفون الكلم عن مواضعه (٤) ويعطّلون أحكام كتاب الله ويدرسون سنن رسول الله ﷺ ويضيّعون حدود دين الله ويزيدون وينقصون في كتاب الله (١).

(١) إلجام، خ ل.

(٢) وظنوا، خ ل.

(٣) والزنج بالفتح والكسر: صنف منهم أيضا، وأرضهم مسيرة شهرين، شمالها اليمن، وجنوبها الفيافي، وشرقها النوبة، وغربها الحبشة.

قال القزويني: وجميع السودان من ولد كوش بن كنعان بن حام.

و بلاد الزنج شديد الحرّ جدّا، وسبب سوادهم احتراقهم بالشمس، وقيل: إنّ نوحا عليه السلام دعا على ابنه حام فاسودّ لونه. و بلادهم قليل المياه والأشجار، سقوف بيوتهم من عظام الخوت، زعم الحكماء أثم شرار الناس، ولهذا يقال لهم: سباع الإنس.

قال جالينوس: الزنج خصّصوا بامور عشرة: سواد اللون، وفلقة الشعر، وفطس الأنف، وغلظ الشفة، وتشقق اليد والعقب، وتتن الرائحة، وكثرة الطرب، وقلة العقل، وأكل بعضهم بعضا، فإثمهم في حروبهم يأكلون لحم العدو، ومن ظفر بعدوّ له أكله، وأكثرهم عراة لا لباس لهم، ولا يرى زنجي مغموما، بل الطرب يشملهم كلّهم.

قال بعض الحكماء: سبب ذلك اعتدال دم القلب منهم.

وقال آخرون: بل سببه طلوع كوكب سهيل عليهم كلّ ليلة، فإنّه يوجب الفرح. (رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ج ٤، ص: ٢٢٤).

(٤) أشار بقوله إلى ما قاله الله تعالى في محكم كتابه: مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ يَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَ أَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَ رَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ طَعْنَا فِي الدِّينِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ أَسْمَعُ وَ أَنْظَرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَ أَقْوَمَ وَ لَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (النساء، ٤٦).

والمحدثين و و هم نقلة الأخبار وحلة الأسفار وليس لهم إلا النقل ولا يعملون بما يعلمون، وتركوا حقيقة السماع، فيحضر الصبي في مجلس الشيخ والشيخ ينام والصبي يلعب، ثم يكتب الشيخ إسم الصبي في السماعف والبالغ الذي يحضر، يغفل ولا يسمع ولا يضمنى ولا يضبط.

فَبِمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (المائدة، ١٣).

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (المائدة، ٤١).

(١) أشار بقوله إلى ما وقع في الكتاب من التحريف، وقد ورد في الروايات ما يدل عليه حتى ذهب إليه قطب دائرة التحقيق وقال فيه: ودعوى العلم الإجمالي بوقوع التحريف فيه بنحو إما بإسقاط أو تصحيف وإن كانت غير بعيدة كما يشهد به بعض الأخبار «٢» و يساعده الاعتبار إلا أنه لا يمنع عن حجية ظواهره لعدم العلم بوقوع خلل فيها بذلك أصلاً. ولو سلم ف لا علم بوقوعه في آيات الأحكام والعلم بوقوعه فيها أو في غيرها من الآيات غير ضائر بحجية آياتها لعدم حجية ظاهر سائر الآيات والعلم الإجمالي بوقوع الخلل في الظواهر إنما يمنع عن حجيتها إذا كانت كلها حجة وإلا لا يكاد ينفك ظاهر عن ذلك كما لا يخفى فافهم. نعم لو كان الخلل المحتمل فيه أو في غيره بما اتصل به لأخل بحجيته لعدم انعقاد ظهور له حيثئذ وإن انعقد له الظهور لو لا اتصاله. (كفاية الأصول، ص: ٢٨٤). ومن أراد الإطلاع على الروايات والموافق والمخالف فليراجع إلى ما صنفه المحدث النوري في كتابه فصل الخطاب، فبين الحق في المقام.

وربما (١) كان الشيخ فاسقاً.

ويتركون أحاديث أهل البيت عليه السلام، بل يقدحون في أحكامهم حتى أنهم يصربحون بأنّ الذي يذكره علي عليه السلام في الأحكام معتبر، فإن أسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله قبلوه كما يقبلون من أبي مريم والمغيرة، وما لا يسنده كان موقوفاً على سيرهم وإجتهادهم، فإن وضع لهم الصبواب فيه قبلوه وإن جهلوا مراده ردّوا عليه، فزعموا أنّ آرائهم العيار على قوله عليه السلام (٢).

(١) على فرض استعماله في الأكثر في التكثير أو على مبنى من قال بكونه حقيقة في التكثير ومجازيته في التقليل يمكن القبول وإلا فلا، لأنّ الصّحيح إصالة الفسق فيهم وليس فيهم شخص متصف بصفة حتى نحتاج إلى كلمة ربما في البين، فتدبر.

(٢) وأشار إلى المعيارية شيخنا المفيد في الفصول المختارة وأورده العلامة المجلسي في البحار ونقل نص الفصول: ومن حكايات الشيخ أدام الله عزه أيضاً وكلامه قال أيده الله حضرت بمجمع لقوم من الرؤساء وكان فيهم شيخ من أهل الري معتزلي يعظمونه لمحل سلفه وتعلقه بالدولة فسألت عن شيء من الفقه فأفتيت فيه على المأثور عن الأئمة عليهم السلام.

فقال ذلك الشيخ هذه الفتيا تخالف الإجماع.

فقلت له إجماع من تعني عافاك الله فقال إجماع الفقهاء المعروفين بالفتيا في الحلال والحرام من فقهاء الأمصار.

فقلت له هذا أيضاً مجمل من القول فهل يدخل آل محمد عليهم السلام في جملة هؤلاء الفقهاء أم تخرجهم عن الإجماع.

فقال بل أجمعهم في صدر الفقهاء ولو صح عنهم ما تروونه لما خالفناه.

فقلت له هذا مذهب لا أعرفه لك ولا لمن أوامأت إليه ممن جعلتهم الفقهاء لأن القوم بأجمعهم يرون الخلاف على أمير المؤمنين عليه السلام وهو سيد أهل البيت عليهم السلام في كثير مما قد صح عنه

من الأحكام فكيف تستوحشون من خلاف ذريته ع و توجبون على أنفسكم قبول قولهم على كل حال.

فقال معاذ الله ما نذهب إلى هذا ولا يذهب إليه أحد من الفقهاء وهذه شناعة منك على القوم بحضرة هؤلاء الرؤساء.

فقلت له لم أحك إلا ما أقيم عليه البرهان ولا ذكرت إلا معروفا لا يمكن أحدا من أهل العلم دفعي عنه لما هو عليه من الاشتهار لكنك أنت تريد أن تتجمل بضد مذهبك عند هؤلاء الرؤساء ثم أقبلت على القوم فقلت لا خلاف عند شيوخ هذا الرجل وأئمنته وفقهائه وساداته أن أمير المؤمنين عليه السلام قد يجوز عليه الخطأ في شيء يصيب فيه عمرو بن العاص زيادة على ما حكيت عنه من المقال فاستعظم القوم ذلك وأظهروا البراءة من معتقديه وأنكره هو وزاد في الإنكار فقلت له أليس من مذهبك ومذهب هؤلاء الفقهاء أن عليا عليه السلام لم يكن معصوما كعصمة النبي صلى الله عليه وآله قال بلى قلت فلم لا يجوز عليه الخطأ في شيء من الأحكام فسكت.

ثم قلت له أليس عندكم أن أمير المؤمنين عليه السلام قد كان يجتهد برأيه في كثير من الأحكام وأن عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة كانوا من أهل الاجتهاد قال بلى قلت له ما الذي يمنع من إصابة هؤلاء القوم ما يذهب على أمير المؤمنين عليه السلام من جهة الاجتهاد مع ارتفاع العصمة عنه وكون هؤلاء القوم من أهل الاجتهاد فقال ليس يمنع من ذلك مانع فقلت له فقد أقررت ما أنكرت الآن و مع هذا أفليس من أصلك أن كل أحد بعد النبي صلى الله عليه وآله يؤخذ من قوله و يترك إلا ما انعقد عليه الإجماع قال بلى قلت أفليس هذا يسوغكم الخلاف على أمير المؤمنين ع في كثير من أحكامه التي لم يقع عليها الإجماع.

و بعد فليست بي حاجة إلى هذا التعسف و لا أنا مفتقر فيها حكيته إلى هذا الاستدلال لأنه لا أحد من الفقهاء إلا و قد خالف أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أحكامه و رغب منها إلى غيره و ليس فيهم أحد وافقه في جميع ما حكم فيه عليه السلام من الحلال و الحرام.

وإني لأعجب من إنكارك لما ذكرت و صاحبك الشافعي يخالف أمير المؤمنين عليه السلام في الميراث و المكاتب و يذهب إلى قول زيد فيها وَيُرَوَّى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى الْوُضُوءَ مِنْ مَسِّ الذَّكَرِ.

و يقول هو إن الوضوء منه واجب و إن علياً خالف الحكم فيه بضرب من الرأي.

و حكى الربيع عنه في كتابه المشهور عنه أنه قال لا بأس بصلاة الجمعة و العيدين خلف كل أمين و غير مأمون و متغلب صَلَّى عَلَيَّ النَّاسِ وَ عُثْمَانُ مُحْضُورٌ.

فجعل الدلالة على جواز الصلاة خلف المتغلب على أمر الأمة صلاة الناس خلف علي ع في زمن حصر عثمان فصرح بأن علياً كان متغلباً و لا خلاف أن المتغلب على أمر الأمة فاسق ضال و قال لا بأس بالصلاة خلف الخوارج لأنهم متأولون و إن كانوا فاسقين فمن يكون هذا مذهبه و مقالة إمامه و فقيهه يزعم معه أنه لو صح له عن أمير المؤمنين ع شيء أو عن ذريته الطاهرين ع لدان به لو لا أن المذهب إلى هذا يريد التلبس.

و ليس في فقهاء الأمصار سوى الشافعي إلا و قد شارك الشافعي في الطعن على أمير المؤمنين عليه السلام و تزييف كثير من قوله و الرد عليه في أحكامه حتى إنهم يصرحون بأن الذي يذكره أمير المؤمنين عليه السلام في الأحكام معتبر فإن أسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله قبلوه منه على ظاهر العدالة كما يقبلون من أبي موسى الأشعري و أبي هريرة و المغيرة بن شعبه مما يسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله بل كما يقبلون من حمال في السوق على ظاهر العدالة ما يرويه مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وآله و أما ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام من غير إسناد له إلى الرسول صلى الله عليه وآله كان موقوفاً على سبهم و نظهرهم و اجتهداهم فإن وضع لهم صوابه فيه قالوا به من حيث النظر لا من حيث حكمه به و قوله و إن عثروا على خطأ فيه اجتنبوه و ردوا عليه و على من اتبعه فيه.

فزعوا أن آراءهم هي المعيار على قوله عليه السلام و هذا لا يذهب إليه من وجد في صدره جزء من مودته صلى الله عليه وآله و حقه الواجب له عليه السلام و تعظيمه الذي فرضه الله عز و جل و رسوله بل لا يذهب إلى هذا القول إلا من رد على رسول الله صلى الله عليه وآله عَلَيَّ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ

والشّهقات في مجالسهم وإنتشار الصّيت في الآفاق والفرح بكثرة الأصحاب والتلذذ بحس الإصغاء عند حسن اللفظ وإيثاره في الأغراض.

والزّهاد يرون أنّهم من المخلصين وهم من المرآئين، يصف أحدهم الزّهد في الأنيا لشدة حرصه عليها وهو يظهر الدّعاء إلى الله عزّ وجلّ وهو منه فارغ، وتحوّف بالله تعالى وهو منه آمن ويذكر بالله تعالى وهو له ناس ويقرب إلى الله تعالى وهو منه متباعد.

أهملوا الفرائض وأشتغلوا بالتّوافل وزفضوا السنن وأخذوا في الفضائل. فمنهم: من يفوته صلاة الجماعة وهو بعد في عقد النّية.

وفيه: من غلبت عليه الوسوسة في إخراج حروف الفاتحة وتصحيح مخارج الحروف ويحتاط في التّشديدات والفرق بين الضّاد والظاء وهو ذاهل (١) من معاني القرآن والإلتعاط به.

الرّزاق: الماء المُرّ الغليظ، طعامٌ مَزْعُوقٌ، و بئرٌ رَزِيقَةٌ. و أَرَزَقَ: حَفَرَ فَهَجَمَ على رُزَاق. و الرّزَقُ: الخوفُ بالليل، يُقال: أَرَزَقْتَهُ فهو مَزْعُوقٌ؛ بُيى على فُعلٍ، و قيل: رَزَقْتَهُ أيضاً. و الرّزَقُوفَةُ: فَرْخُ الصّبَح. و الرّزِيقُ: الصّياح، و رَزَقَ بدابّته: صَاحَ بها و طَرَدَها، فَانْرَزَقَتْ هي: أَسْرَعَتْ. و انْرَزَقَ الفَرَسُ: تَقَدَّمَ. و هو رَزَاقٌ: أي مَسَاءٌ. و عَجُولٌ أيضاً. و أَرَزَقُوا السّيْرَ: عَجَلُوا. و سَيَرٌ مَزْعُوقٌ. و نَزَعَ في القَوْسِ نَزْعاً مَزْعَاقاً: شديداً. و المَزْعُوقُ: المِقْلَاحُ يُقْلَعُ به الأَرْضُون، و رَزَقَ به. و الرّجُلُ مَزْعُوقٌ أيضاً. و المَزْعُوقُ: الذّكِيُّ الفُوَادِ (المحيط في اللغة، ج ١، ص: ١٣٩).

(١) دُهْلَانٍ: حَيَانٍ من رِبِيعَةٍ. و الدّهُلُ: تَرَكْتُ الشّيءَ تَنَسَاءً على عَمْدٍ، دَهَلْتُ عنه، و أَذْهَلَنِي كَذَا. و الدّهُلُ: سَجَرَةُ البَسَام. و الدّهُلُولُ: الحَفِيفُ من الرّجال، و جَمْعُهُ دَهَائِلُ. و كذلك الفَرَسُ الحَفِيفُ. و رَجُلٌ ذَاهِلٌ: لَا يَعْجُبُ بِالزُّبَيْنَةِ و الادّهان. (المحيط في اللغة، ج ٣، ص: ٤٦٨).

والمتمصوفة أكلة فعلة جهلة كسلة، يتغذون (١) بالرَّقَص والحالف ويعشقون بالشاهد والغنى وصوت القصب. وهو الثياب المرقعة (٢) والأصوات الموجعة والكلمات المسجعة.

(١) يتغذون، خ. ل.

(٢) الرُقعة: خُرَيْفَةٌ يُرْفَعُ بها الثوب، و أَرْفَعَ الثوب: احتاج إلى الرَفْع. و قِطْعَةٌ من الأرض يلزق [أخرى] أوسع منها. و ما يُنْصَبُ لرمي السهام. و جُلَيْدَةٌ يُكْتَبُ فيها، و الفِعلُ: رَفَعْتُ إليه رُقْعَةً و تَرْقِيْعًا. و قِطْعَةٌ من الجَرْب، و يُقال: رَفَعْتُ الناقَةَ بالهَنَاءِ؛ و لا يُقال: رَفَعَهَا الجَرْبُ، و بغير مَرْقوع. و قِطْعَةٌ من الكَلَأ. و ما اِزْتَفَعْتُ بكذا: لم أَكْثَرْتُ له. و رَفَعْتُهُ رَفْعًا: هَمَجْتُهُ. و الرَّقِيعُ و الأَرْقَعُ و المَرْقَعان: الأحمق، و قد رَفَعَ رَقَاعَةً. و أَرْفَعَ: أتى بِرَقَاعَةٍ. و الرَّقِيعُ: اسمٌ للسَّاءِ الدُّنيا، و قيل: كُلُّ واحدةٍ منها رَقِيعٌ، و هي أَرْقَعَةٌ. و الرَّقِيعُ: الذي لا يُحَسِّنُ الرَفْعَ بالسَّهْمِ، و الرَّفْعُ: الرَّمْيُ. و جَوْعٌ يَرْقُوعٌ: شديد. و شاةٌ رَفَعاء: في جَنْبِها بياضٌ. و الرَفَعاءُ من البَقَر: التي تجتمعُ فيها ألوانٌ كالرَّقاع بياضٌ و سوادٌ و صُفْرَةٌ. و مَرَّ يَرْقَعُ رَفَعَانًا: يُسْرِعُ، و قيل: يُسْمَعُ لحوافره صَوْتُ. و فيه من كُلِّ رَقٍّ رُقْع: أي من كُلِّ شيءٍ شيءٌ. و رَفَعُوا الرِّكِيَّةَ رَفْعًا: إذا خافوا من أعلاها هَذَا فَطَوُّوها قامةً أو قامَتَيْنِ، و يُقال: رَفَعوها بالرَّقاع. و الرَّقاعِي: التاجر. و رجلٌ مُرَقَّعٌ: مُجْرَبٌ. و ما يَرْقَعُ مَنِي بِرَقاع: أي لا يُطِيعُنِي. (المحيط في اللغة، ج ١، ص: ١٧٠).

رَفَعْتُ الثوب رَفْعًا، و رَفَعْتُهُ تَرْقِيعًا في مواضع، و الفاعل راقع، قال:

قد يبلغ الشرف الفتى و رداؤه

خلق و جيب قميصه مرقوع

و الرَّقِيع: الأحمق يتفرق عليه رأيه و أمره، و قد رَفَعَ رَقَاعَةً. و يُقال: رجلٌ أَرْفَعُ و مَرْقَعانٌ، و امرأةٌ رَفَعاء و مَرْقَعانة أي حمقاء. و الأَرْقَع و الرَّقِيع: اسمان للسَّاءِ الدنيا (كأن الكواكب رَفَعَتْها)، و يُقال لأن كل واحدة من السماوات رَقِيعٌ للآخرى، قال أمية بن أبي الصلت:

و ساكن أقطار الرَّقِيع على الهوى

والمرقّعات النَّفيسة والفوط (١) الرّفّعة والسّجادات المصوّغة (٢) (٣).

وبالغيث والأرواح كل مشهد

أي يشهد لا إله إلا الله. و الرُّفْعَة ما يُرْفَع بها. و الرُّفْعَة: قطعة أرض بلزق أخرى أوسع منها. و الرُّفْع: الهجاء. يقال: رَفَعَهُ رَفْعًا شديدًا إذا هجأه، قال:

فلا تقعدان على زخّة

وتضمّر في القلب رَفْعًا وخيفًا

ويروى: وجدا وخيفًا، البيت لأبي كبير الهذلي. و الارتقاع: الاكتراث. قال:

ناشدتها بكتاب الله حرمتنا

ولم تكن بكتاب الله تَرْتَقِع

(كتاب العين، ج ١، ص: ١٥٧).

١ (الفُوطُ: ثياب تجلب من الهند، الواحدة: فُوطَةٌ، و هي غلاظ قصار تكون مآزر). (كتاب العين، ج ٧، ص: ٤٥٩). الفُوطُ: ثِيَابٌ سِنْدِيَّةٌ، الواحدةُ فُوطَةٌ. (المحيط في اللغة، ج ٩، ص: ٢٢٥).

٢ (المصنوعة، خ ل.

٣ (راجع لتبيين الحال إلى ما كتبه إهل السقيفة في ذلك ردّاً على انفسهم الخبيثة واليك بعض ما ورد في ذلك: شرح الأسماء الحسنی، ص ١٢٥؛ من قال إن لفظ الله مشتق من ألّه، أي بالمكان والرد عليه؛ مجموعة رسائل الإمام الغزالي، ص ٤٤٦؛ الصنف الرابع من المغرورين المتصوفة، وفيه: (و فرقة أخرى) زادت على هؤلاء في الغرور، إذ صعب عليها الاقتداء في بذالة الثياب والرضا بالدون في المطعم والمنكح والمسكن، وأرادت أن تتظاهر بالتصوف، ولم تجد بداً من التزيي بزيمهم، فتركت الخبز والإبريسم وطلبت المرقعات النفيسة والفوط الرفيعة والسجادات المصوغات، وقيمتها أكثر من قيمة الخبز والإبريسم. ولا يجتنبون معصية ظاهرة فكيف بالباطنة! وإنما غرضهم رغد العيش وأكل أموال السلاطين، وهم مع ذلك يظنون بأنفسهم الخير. و ضرر هؤلاء على المسلمين أشد من ضرر اللصوص، لأن هؤلاء يسرقون القلوب بالزّي، فيقتدي بهم غيرهم فيكونون سبب هلاكهم،

فإن اطلع على فضائعهم فيظنون أن أهل التصوف كذلك، فيصرحون بدم الصوفية على الإطلاق؛ و ص ٤٧٣؛ فصل وهو المقالة الثالثة عشرة في حيل اليمين؛ و ص ٥٠٣؛ المقالة الخامسة والعشرون في العلم والعم؛ النفس والروح و شرح قواهما، ص ١٦١؛ النوع الثاني: الرياء بالهيئة والزى. و قال القمي فى سفينة البحار: و قال في ذكر تلبس إبليس على الصوفية في المساكن صفحة ١٨٦: قد رأينا جمهور المتأخرين منهم مستريحين في الأربطة من كد المعاش متشاغلين بالأكل والشرب والغناء والرقص يطلبون الدنيا من كل ظالم ولا يتورعون من عطاء ماكس وأكثر أربطتهم قد بناها الظلمة و وقفوا عليها الأموال الخبيثة و قد لبس عليهم إبليس ان ما يصل اليكم رزقكم فأسقطوا عن أنفسكم كلفة الورع فهمتهم دوران المطبخ والطعام والماء المبرد، فأين جوع بشر وأين ورع سري و أين جد الجنيد وهؤلاء أكثر زمانهم ينقضي في التفكك بالحديث أو زيارة أبناء الدنيا ... الخ. و قال: بلغني أنّ رجلاً قال للشبلي: قد ورد جماعة من أصحابك و هم في الجامع، فمضى فرأى عليهم المرقعات والقوط فأنشأ يقول:

أما الخيام فأنّها كخيامهم

و أرى نساء الحيّ غير نسائها

و قال ابن الجوزي: روي أنّه كانت أمّ علي زوجة أحمد بن حضرويه قد أحلّت زوجها من صداقتها على أن يزور بها أبا يزيد البسطامي، فحملها اليه فدخلت عليه و قعدت بين يديه مسفرة عن وجهها فلمّا قال لها أحمد: رأيت منك عجباً أسفرت عن وجهك بين يدي أبي يزيد! قالت: لأنّي نظرت اليه فقدت حظوظ نفسي و كلّما نظرت اليك رجعت إليّ حظوظ نفسي فلمّا أراد أحمد الخروج من عند أبي يزيد قال: له: أوصني، قال: تعلّم الفتوة من زوجتك؛ و قال: و قد تسمّى قوم من الصوفيّة بالملاميّة فافتحموا الذنوب فقالوا: مقصودنا أن نسقط من أعين الناس فنسلم من آفات الجاه والمرائين، و هؤلاء مثلهم كمثّل رجل زنى بامرأة فأجلها فقبل له: لم لا تعزل؟ فقال: بلغني أنّ العزل مكروه فقبل له: و ما بلغك أنّ الزنا حرام؟! (سفينة البحار، ج ٥، ص: ٢٠٨).

وإطراق الرأس و تنفّس الصعداء وخفض (١) الصّوت وهم يتكالبون على الحرام والشبهات وأموال السلاطين ويتنافسون في الفلس والرّغيف ويمزغون الثياب كالمجانين ويذكرون معجزات الشبلي والبسطامي والجنيد والسقطي والخبّاز والقصاب ويدعون المقامات ويقولون إنّه وصل إلى الله تعالى.

والقرّاء يغنون للأحياء بالقرآن ويعرّون الأموات من الأكفان، فإذا قد إصطلحوا كلّهم على شرب الخمر بالفتوى و الغناء بالتّقوى والقبّار بالإستحباب واللواط بالوجد والزّنا بالسّنة والرّبا بالعلّة والحكم بالرّشوة والفتيا بالرّأى والظلم بالإستحسان، فأىّ إسلام أكبر من هذا؟

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢) ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (٣) ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٤) ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (٥).

وليس هذا بعجيب لأنّ كلب متفقه منهم أتى بدين وبسط شريعة وتعبّد الحقّ بما رآه وحلّل وحرّم بهواه، وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا

(١) حفظ، خ ل.

(٢) سورة آل عمران، رقم الآية: ٨٥.

(٣) سورة النساء، رقم الآية: ٨٣.

(٤) سورة يونس، رقم الآية: ٣٥.

(٥) سورة يونس، رقم الآية: ٣٦.

وأن أولي الله تعالى عدوًّا أو أعادي له وليًّا.
 أو أحرّم له حلالاً أو أحلّل له حراماً.
 أو أقول لباطل هذا حقّ أو أقول لحقّ هذا باطل.
 أو أزعم أن الذين كفروا أهدى من الذين آمنوا سبيلاً.
 وجمعت هذا الكتاب من الآيات والأخبار والدلائل والآثار والحكايات والأشعار.
 وجعلته على خمسة أقسام:

الأوّل:

مقدمة في المتقدّمين والمتأخّرين أجمعين.

الثاني:

في مثالب الجاهلين الجاحدين الغاصبين.

والثالث:

في معائب النّاكثين والقاسطين والمارقين.

والرّابع:

في مساوي الفقهاء الضّالّين المكذّبين.

والخامس:

في مخاذي أصحاب المقالات والآراء المبتدعين.

خالصاً لوجه الله ربّ العالمين.

وقالت آسية: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَوَعْمَلِهِ﴾ (١).

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ (٢) يعني: حزقيل وحبيباً النجار.

وقال عن (٣) أصحاب الكهف: إذ آوى الفتية إلى الكهف (٤).

ودخل النبي ﷺ الغار ثم قطن المدينة.

الصادق عليه السلام: التَّقِيَّةُ ديني ودين آبائي، لا دين لمن لا تقية له.

والتَّقِيَّةُ ترس الله عز وجل في الأرض.

وقال عليه السلام: لو قلت: إن تارك التقية كتارك الصلوة لكنت صادقاً.

وقال عليه السلام: ليس منا من لم يلزم التقية ويصنأ عن سفلة الرعية.

وقال عليه السلام: خالطوا الناس بالبرانية وخالفوهم بالجوانية ما دامت الإمرة صبيانية.

وقال عليه السلام: من سماني بإسمي فعليه لعنة الله.

ولقيه بعض شيعته في طريق فحاد عنه فشكره على ذلك وقال له: لكن فلان لقيني

فسلم عليّ وذمه على ذلك.

وقيل لميثم التمار: كيف أصبحت؟ فقال: أبيع تمرأً وأكتم أمرأً.

وفي حلية الأولياء روى عمرو ثابت عن محمد بن الحنفية إنه قال: ترون أمرنا... (١)

بين (٢) من الشمس فلا تعجلوا ولا تقتلوا أنفسكم (٣).

(١) سورة التحريم، رقم الآية: ١١.

(٢) سورة غافر، رقم الآية: ٢٨.

(٣) من، خ ل.

(٤) أشار بقوله إلى: إذ آوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمةً وهب لنا من أمرنا

رشدًا (سورة الكهف، رقم الآية: ١٠).

إبن عباس وقتادة قالوا: لما هاجر النبي ﷺ أسر أبو جهل عماراً بقر بطن أمه سمية (٤) وشج رأسه وادمه وعفره وجعل يقول: سب محمداً وإلا قتلتك، فسبه ونجا وهرب. فقال قوم عند النبي ﷺ: كفر عمار.

فقال: كلا إن عمار ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه وإحتلط الإيمان بلحمه ودمه.

وجاء عمار الى النبي ﷺ باكياً، فقيل: كيف أفلت؟

قال: يفلح من يسب النبي ﷺ ويذكر اهتهم بخير.

فجعل النبي ﷺ يمسح عينيه ويقول: إن عادوا لك فعد لهم بما قلت.

فجاء جبرئيل ﷺ بقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (٥).

(١) سقط هنا من جميع النسخ بقدر كلمة أو كلمتين.

(٢) منب، خ ل.

(٣) لسقط بعض الألفاظ في نسخنا الأصلية أكملنا الإسقاط بإيراد المتن بتمامه كما في الحلية ويظهر لك وجود اختلاف بين نسخة مؤلف الكتاب ونسخ الحلية التي تكون بين أيدينا وإليك نص ما في الحلية: قال: وحدثنا أبو حامد بن حجلة حدثنا أبو العباس الثقيفي حدثنا محمد بن الصباح حدثنا جرير عن عمرو يعني ابن ثابت قال: قال محمد بن الحنفية: ترون أمرنا هو أيمن من هذه الشمس فلا تعجلوا ولا تقتلوا أنفسكم. (حلية الأولياء، ج ٣؛ ص ١٧٥).

(٤) حيية؛ حيية؛ والصحيح ما أثبتناه كما لا يخفى، لأن القوى كتابة أحد النسخ من الآخر ومجئ الإشكالات من الاول الى الثانى للتشابه فى الاغلاط ورسم الخط وغير ذلك من القرائن كتخلية المكان من قبل الناسخ فى الثانية من النسخ ما سقط من الكلام فى الاولى منها، فراجع الى النسخ تجد ما قلناه من ان الاولى صارت اصلا للثانية فى محله.

(٥) سورة النحل، رقم الآية: ١٠٦.

إِبْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (١) وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَبَذُوا أَحْكَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَحَرَّفُوهَا عَلَى رَأْيِهِمْ.

قالوا: نعرض على ذي القرن وهو أفضل أحبارهم، فإن قبل فهو المراد وإن لم يقبل نقله، فإذا لا يختلف فيه إثنان.

فَعَلِمَ ذُو الْقُرْنِ دَسِيسَتَهُمْ وَعَلَّقَ بَعْضُ التَّوْرَةِ فِي عُنُقِهِ تَحْتَ ثَوْبِهِ.

فلما أتوه بالكتاب المحرّف وعرضوا عليه وضع يده على اوراق التوريه وقال: هذا كتاب الله تعالى وتوريه موسى وأنا به مؤمن.

ففرحوا بمقاله وعرفوا الخواص من سرّه.

فلما مات الحبر فثبوا سرّه فافترقت بنو إسرائيل فرقا.

وكانت الناجية منهم أصحابه.

وسعي بحزبيل إلى فرعون إنه قال بتوحيد الله تعالى ونبوّة موسى وتفضيل محمد
وعلى عليه السلام.

فامر به فقال: أيها الملك هل جرّبت على كذباً قط؟

قال: لا.

قال: فسلهم من ربهم وخالقهم ورازقهم؟

قالوا: فرعون.

فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ فَاشْهَدْكَ وَمَنْ حَضَرَكَ إِنَّ رَبَّهُمْ هُوَ رَبِّي وَخَالِقُهُمْ هُوَ خَالِقِي وَرَازِقُهُمْ هُوَ رَازِقِي وَمُصْلِحُ مَعَايِشِي؛ لَا رَبَّ لِي وَلَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ غَيْرَ رَبِّهِمْ

وخالقهم ورازقهم وكلّ ربّ وخالق ورازق سوى خالقهم ورازقهم، فانا برئ منه ومن ربوبيّته.

فقال فرعون: يا رجال السّوء هو ابن عمّي وعضدي ووزير، أنتم المستحقون لعذابي، فصبّ عليهم عذابه.

فذلك قول الله تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا﴾ (١).

العلوي الجماني:

أنا مثل مؤمن آل فرعون فلا طرفي ينام وطرف غيري مرقد.

روي: الحسن بن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من الصّحابة فقال لأحدهما: أتشهد أنّ محمّداً رسول الله؟ فقال: نعم.

فقال: أفتشهد إني رسول الله؟

فقال: إني أصمّ؛ قالها ثلاثاً كلّ ذلك يجيب بمثله. فضرب عنقه.

وقال للآخر بمثله (٢) فشهد له فخلص.

فبلغ ذلك النّبيّ ﷺ فقال: أمّا هذا المقتول فمضى على صدقه و يقينه وأخذ بفضيلته فهنيئاً له. وأمّا الآخر فقبل رحمة (٣) الله تعالى فلا تبعه عليه.

أبو سعيد الدّينوري في الجوابات وابن عبد ربّه في العقد: أنّه قال معاوية لعقيل تأخذ (٤) منيذ كذي ألف درهم وتصعد المنبر وتلعن عليّاً عليه السلام.

(١) سورة غافر، رقم الآية: ٤٥.

(٢) مثله، خ ل.

(٣) رخصة، خ ل.

(٤) فأخذ، خ ل.

فضجّ أهل المسجد بآمين.

فلما رجع إليه قال: لا والله ما عنيت غيري، إرجع حتى تسميه بإسمه وإسم أبيه.

فرجع فصعد المنبر ثم قال: أيها الناس أن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن علي بن أبيطالب،
فالعنوا من لعنه الله ولعن علي بن أبيطالب.

قال: فضجّوا بآمين.

فقال معاوية: والله ما عنى غيري أخرجوه لا يساكن في بلادي؛ فاخرجوه.

أبي شهاب قال: رأيت عبدالرحمن بن أبي ليلى وقد ضربه الحجاج لعنه الله حتى أسودّ
كتفاه، ثم أقامه للناس على سبّ عليّ عليه السلام.

والجلاوزة معه يقولون: سبّ الكذابين.

فجعل يقول: لعن الكذابين عليّ والزبير والمختار.

ولقى الطاقبي خارجي فقال: لا أفارقك أو تبرّأ من عليّ.

فقال: أنا من علي ومن عثمان برىء. فسلم منه.

وسلم البايس المعدّل على قوم فلم يجيبوه فقال: لعنكم تظنّون ما قيل في من الرفض،
إنّ دبّاكر و عمر و عثمان وعليّاً واحداً (١) (٢) منهم فهو كافر وامرأته طالق، فسرّ
القوم ودعوا له.

وكان قال من بغض واحداً منهم يعني: عليّاً عليه السلام.

(١) أحداً، خ ل.

(٢) والمراد به عليّاً عليه السلام؛ كما في حاشية بعض النسخ.

وعرض على حمّاد بن موسى الكاتب أنّه يحلف بحقّ (١) غلي بن أبيطالب والبراءة منه، أنّه ليس برافضي.

فقال: انا لا أحلف بمن تشاجرت الأنصار في إمامته وأختلف أصحابه في تكفيره وقتله بعض أهل ملّته.

لكنني أحلف بأيّ يمينشئت من حقّ أو براءة فيمن بايعه الأنصار وسلم من الخوارج وسمع الناس قوله فيمن يقوم بعده ودعيت الأئمة بعده إلى العمل بسنّته وهو أبوبكر.

فسرّوا بذلك وخلص.

وقال الباقر عليه السلام لكثيراً (٢) مدحت عبد الملك بن مروان، فقال: ما قلت له يا إمام الهدى، ما قلت له يا أسد والأسد كلب، يا شمس والشمس جماد، يا بحر والبحر موات، فتبسّم الإمام عليه السلام.

وقال الرضا عليه السلام للكثير الأسدي: أنت الذي تقول:

فالآن (٣) صرت إلى أميّة

والأمور إلى (٤) مصاير (٥)؟

(١) يحقّ، خ ل.

(٢) وردت كلمه لكثيراً في بعض النسخ.

(٣) فالآن، خ ل.

(٤) والاموافي، خ ل.

(٥) معاير، خ ل.

فقال: إنه مجنون، أي: أجن دينه (١) وكيف يفتي من لباسه وفراشه هذا.

وكان للشريف الرضي رحمته الله خادمة منذ سنين كثيرة فرأته يوماً وهو يمسخ على قدميه فقالت: يا سيدي ألا تغسلهما؟

قال: نسيت وما (٢) أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، فقيل له في ذلك، فقال: ربما عرفوني بها، ثم باعها.

وقيل للصادق عليه السلام: ما تقول للعميرين؟

فقال: كانا أمامين عادلين قاسطين، كانا على الحق ورحمة الله عليهما.

فلما قل أهل المجلس سئل عن تأويل قوله، فقال: قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ (٣) وقال: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (٤)، والعادلين يعني: عدلا عن الحق، والحق أمير المؤمنين عليه السلام، ورحمة الله عليهما: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٥) يعني: النبي عليه السلام يكون عليهما.

الصاحب، بحقه و قدسه أعظم صفاته وأسمائه وعجل الله تعالى في فرجه بحق أمه الشهيدة المظلومة.

(١) مع ما فعله الصاحب فيه حقه صلوات الله عليه يدفع عنه الامام شر طاغوت الزمان، فصار جواب الإساءة الاحسان، فهل كان الرجاء ممن كان الكرم سجيته غير ذلك، فاقسمهم بحق والدتهم ان يشفعوا الى في الدنيا والآخرة وجعلوني من مستخدميه في الدنيا والآخرة.

(٢) اما، خ ل.

(٣) سورة القصص، رقم الآية: ٤١.

(٤) سورة الجن، رقم الآية: ١٥.

(٥) سورة الأنبياء، رقم الآية: ١٠٧.

وفي تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: أنه قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة: ما تقول في العشرة من الصحابة؟ قال: أقول فيهم الخير والجميل الذي تحطّ به سيئاتي وترفع به درجاتي. قال السائل: الحمد لله على ما أنقذني من بغضك، كنت أضنك رافضياً تبغضهم. فقال الرجل: ألا من أبغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة الله، يعني: علياً عليه السلام. قال: لعلك يتأول (١) في ما نقول (٢) في العشرة من الصحابة؟ قال: من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، يعني: أن من عابهم فقد عاب علياً عليه السلام لأنه منهم. فوثب فقبّل رأسه وقال: اجلني في حلّ فيما قذفتك به من الرّفص. فقال الصادق عليه السلام: جودت لله دُرّك لقد عجبت الملائكة من حسن توريتك تلفظك بملاحتك ولم تسلم دينك. وفيه أن بعض خواصّ موسى بن جعفر عليه السلام قال له: إن فلاناً يبغضك في الدين لأنه قال له صاحب المجلس: أنت تزعم أن موسى بن جعفر إمام؟ قال: انا اعتقد أن موسى بن جعفر غير إمام وإن لم اعتقد أنه غير إمام فعلي وعلى من يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فقال موسى عليه السلام: دنه قال «موسى غير إمام أي إن الذي هو غير إمام، فموسى غيره، فهو إذاً إمام، فأنما أثبت بقوله هذا إمامتي ونفى إمامة غيره.

(١) تتأول، خ ل.

(٢) تقول، خ ل.

وفيه» أنه نودي في بغداد على رجل: أسمعوا توبة هذا الرافضي؛ ثم يقولون له: قل.
 فقال: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبا بكر فجعله نداء لأبي بكر.
 وفيه أنه قال: بعض أصحاب الحسن العسكري عليه السلام يمتحنونه في إمامة الشيوخ، فإن
 قال: لا، فهو العطب، فإن قال: نعم، حلفوه. كيف يتخلص منهم؟
 قال: إذا قيل لك إن فلاناً هو الإمام، فقال: نعم، يعني البهيمة، فإذا قيل: والله، فقل:
 وليّ، يعني: أعرض.

قال: وإن حققوا علي وقالوا: قل: والله؟

قال: قل: والله، يكون إسماً لا حلفاً.

زيادة على الخبر: فإن حققوا، فقل: والله من اللاهي؛ ويقال: أنا أحمي، يعني:
 النبي ﷺ، أنا حنفي، يعني: حنفي؛ أنا شافعي، من الشفاعة؛ أنا ملكي، يعني: الأشر.
 وأعلم: إن في سائر العلوم رموز وإصطلاحات يستدل بها على المقاصد ويتميز (١)
 بها العليم (٢) من الجهول.

ورموز هذا الكتاب

لا تخلو من حكمة فيها:

إمّا: أن يكون مقتبساً من الكتاب والسنة.

(١) يميز، خ ل.

(٢) العليم بها، خ ل.

أو إسماً مشتقاً عن الفاعل.

أو تشبيهاً بشيئه.

أو تغيير لفظ لمعني.

أو قلب إسم.

أو تبديل حرف بحرف.

أو إسماً موضوعاً.

أو منسوباً إلى شيء.

أو وزن فعل.

أو حروفاً مفردة.

مثال ذلك:

في الباب الأول:

أبو الشرور، أبو الفصيل، أبوركب، أبوجعد، أبودوز، عبد الكعبة عبداللات، التيمي،
الأعرابي الأول، الإنسان، الحبث، العتيق، الحتار، الحائد، الفشاء، قبيع، حبتر، يغوث،
أكل الذبان، وربما يجيئ فرعون لإضافته إلى قرينه هامان؛ وربما يسند عليه هذه
العلامة (١).

وفي الباب الثاني:

أبو الدواهي (١)، أبو حفص، المنكر، الأعسر، زفير، غندر، زريق، الدلام (٢)،
المردبود (٣)، الشمردل الثاني، ابن حنتمة، العدوي، الطاغوت، الصّهاك، الشيطان،
الرجز، الوحيد، زغلول، هامان فلان، ابن أمّ شملة، يعوق، قنفذ، شنبوية، رمع (٤)،
وربما يوجد علامة إسمه:ع.

(١) أبو الدواهي، خ ل.

(٢) الزلاّم، خ ل؛ وكلاهما صحيح لورودهما في الروايات.

(٣) الأصبغ بن نباتة: جيء عمر بخمسة زنوا فأمر برجمهم فخطأه علي عليه السلام و قتل واحدا و
رجم ثانيا و حد ثالثا و حد رابعا منصفاً و عزر خامسا فقال المردبود كيف ذلك فقال عليه السلام
ذمي زنى بمسلمة و الثاني محصن بكر و الثالث غير محصن و الرابع عبد و الخامس مجنون فقال زفر
لا عشت في أمه لست فيها يا أبا الحسن. (الصرط المستقيم إلى مستحقي التقديم ج ٣، ص ١٦؛ و
منها ما ذكره الحميدي في فصل مفرد في آخر الجمع بين الصحيحين أنه منع المغالاة في المهور).

(٤) زمع، خ ل؛ والظاهر صحة زمع كما ورد في روايات كثيرة، مع ورود زمع في بعض المتون وإن
كان الأولي تصحيف الكلمة حيثئذ لمحل القلب الواردة على الكلمة الاصل، ولا يخفي عليك اذا
راجعنا الى المعاجم نرى صحة إطلاق كلمة زمع عيها مناسبة بينه وبين معنى الكلمه، فراجع.

وفي الباب الثالث:

أبوالعازف، حمّال الخطايا، البغيف العجل، اللّعين، المحرق، الثالث الأموي، نعثل،
نسر، قرمان، وربما يجيء في الشعر: نعمانف ثعبان؛ ومن علامة إسمه (١).

وفي الباب الرابع:

أمّ الشرور، إبت (٢) رومان، الحميراء (٣)، سايعة.
بناية (٤)، باجية، وربما يجيء صورة إسمها مثل ما كان في باب الباب الثاني المتظاهرين،
ابنتي الأوّل والثاني؛ وربما يجيء في الأشعار بصفح (٥) و ذو الاصبع وفعلة، وإبن
الخرمية (١)، واحد، وربما غير بالشعر، بطلحة، ويعبر عن إسم صاحبه بالزّبير.

(١) سقطت علامة إسمه من النسخ.

(٢) قد ورد في المتون كلمة: إبنة بقاء المبسوطة كإبنت، والظاهر اولويت ما قلناه في المتن لعدم
استقامة المعنى اذا ابقينا الكلمة على حالها والالتزام على عدم الاختلاف في رسم خطهم مع زمانا
هذا، ولقائل أن يقول بغير ما قلناه بدليل وفوق كل ذي علم عليم فضلا عن تراب أقدام الطلبة،
والله هو الموفق للصواب.

(٣) في النسخ: الحميراء، وما اثبتناه موافق للمصادر واللغة، فراجع.

(٤) بناية؛ بنانة (وربما يطابق هذه الكلمة مع ما يجيء من ذو الاصبع)، خ ل. وعلى التقادير ما فهمت
معنى الكلام.

(٥) بصفح، خ ل.

فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانُ وَابْنُهُ

وَعَمْرُو وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبٌ

فَمِنَّا حُصَيْنٌ وَالبَطِينُ وَقَعْنَبٌ

وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبٌ

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: أَلَسْتَ الْقَاتِلَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ:

وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبٌ

فَقَالَ: لَمْ أَقُلْ كَذَا، وَإِنِّي قُلْتُ:

وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبٌ

وَنَصَبَ لَفْظَ «أَمِير» عَلَى أَنَّهُ مَنَادَى، بَعْدَ أَنْ كَانَ رَفَعَهُ عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ الظَّرْفُ الْمَقْدَّمُ، وَ«شَيْبٌ» بَدَلٌ مِنْهُ، فَاسْتَحْسَنَ قَوْلَهُ وَعَفَا عَنْهُ. (الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول ج ١، ص ٢٨١؛ المصطلح).

ولزيادة المعرفة على اسامي الواردين في المتن فراجع إلى:

وقد كان عبد الملك بن مروان بعث محمد بن موسى بن طلحة على سجستان وكتب له عهده عليها وكتب إلى الحجاج إذا قدم عليك محمد بن موسى الكوفة فجهز معه ألفي رجل وعجل سراحه إلى سجستان. فلما قدم الكوفة جعل يتجهز فقال له أصحابه ونصحاؤه تعجل أيها الرجل إلى عملك فإنك لا تدري ما يحدث وعرض أمر شبيب حيثذ دخوله الكوفة فقبل للحجاج إن محمد بن موسى إن سار إلى سجستان مع نجلته وصهره لأمر المؤمنين عبد الملك فلجأ إليه أحد ممن تطلبه منعك منه قال فما الحيلة قالوا أن تذكر له أن شبيباً في طريقه وقد أعياك وأنك ترجو أن يريح الله منه على يده فيكون له ذكر ذلك وشهرته.

فكتب إليه الحجاج إنك عامل على كل بلد مررت به وهذا شبيب في طريقك تجاهده ومن معه ولك أجره وذكره وصيته ثم غضي إلى عملك فاستجاب له.

و بعث الحجاج بشر بن غالب الأسدي في ألفي رجل و زياد بن قدامة في ألفين و أبا الضريس مولى تميم في ألف من الموالي و أعين صاحب حمام أعين مولى لبشر بن مروان في ألف و جماعة غيرهم فاجتمعت تلك الأمراء في أسفل الفرات و ترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة هؤلاء القواد و أخذ نحو القادسية فوجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة عدتها ألف و ثمانمائة فارس و قال له اتبع شبيباً حتى تواقعه حيثما أدركته فخرج زحر بن قيس حتى انتهى إلى السيلحين و بلغ شبيباً مسيره إليه فأقبل نحوه فالتقيا و قد جعل زحر على ميمنته عبد الله بن كنانز و كان شجاعاً و على ميسرته عدي بن عدي بن عميرة الكندي و جمع شبيب خيله كلها كبكة واحدة ثم اعترض بها الصف يوجف و جيفا حتى انتهى إلى زحر بن قيس فنزل زحر فقاتل حتى صرع و انهزم أصحابه و ظن أنه قد قتل.

فلما كان الليل و أصابه البرد قام يمشي حتى دخل قرية فبات بها و حمل منها إلى الكوفة و بوجهه أربع عشرة ضربة فمكث أياماً ثم أتى الحجاج و على وجهه [و جراحه] القطن فأجلسه معه على السرير و قال أصحاب شبيب لشبيب و هم يظنون أنهم قد قتلوا زحراً قد هزمنا جندهم و قتلنا أميراً من أمرائهم عظيماً فانصرف بنا الآن موفورين فقال لهم إن قتلكم هذا الرجل و هزيمتكم هذا الجند قد أربع هؤلاء الأمراء فاقصدوا بنا قصدهم فو الله لئن نحن قتلناهم ما دون قتل الحجاج و أخذ الكوفة شيء فقالوا له نحن طوع لأمرك و رأيك فانقض بهم جادا حتى أتى ناحية عين التمر و استخبر عن القوم فعرف اجتماعهم في روذبار في أسفل الفرات على رأس أربعة و عشرين فرسخاً من الكوفة. و بلغ الحجاج مسير شبيب إليهم فبعث إليهم إن جمعكم قتال فأمر الناس زائدة بن قدامة. فانتهى إليهم شبيب و فيهم سبعة أمراء على جماعتهم زائدة بن قدامة و قد عبي كل أمير أصحابه على حدة و هو واقف في أصحابه فأشرف شبيب على الناس و هو على فرس أغر كमित فنظر إلى تعبيتهم ثم رجع إلى أصحابه و أقبل في ثلاث كتائب يزحف بها حتى إذا دنا من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم.

فوقفت بإزاء ميمنة زائدة بن قدامة وفيها زياد بن عمرو العتكي ومضت كتيبة فيها مصاد أخو شبيب فوقفت بإزاء الميسرة وفيها بشر بن غالب الأسدي وجاء شبيب في كتيبة حتى وقف مقابل القوم في القلب فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس بين الميمنة والميسرة يحرض الناس ويقول عباد الله إنكم الطيبون الكثيرون وقد نزل بكم الخبيثون القليلون فاصبروا جعلت لكم الفداء إنما هي حملتان أو ثلاث ثم هو النصر ليس دونه شيء ألا ترونهم والله لا يكونون مائتي رجل إنما هم أكلة رأس وهم السراق المراق إنما جاءوكم ليهرقوا دماءكم ويأخذوا فيثكم فلا يكونوا على أخذه أقوى منكم على منعه وهم قليل وأنتم كثير وهم أهل فرقة وأنتم أهل جماعة غصوا الأبصار واستقبلوهم بالأسنة ولا تحملوا عليهم حتى أمركم.

ثم انصرف إلى موقفه فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو العتكي فكشف صفه وثبت زياد قليلا ثم ارتفع سويد عنهم يسيرا ثم كر عليهم ثانية.

فقال فروة بن لقيط الخارجي اطعنا ذلك اليوم ساعة فصبروا لنا حتى ظننت أنهم لن يزولوا وقاتل زياد بن عمرو قتالا شديدا ولقد رأيت سويد بن سليم يومئذ وأنه لأشد العرب قتالا وأشجعهم وهو واقف لا يعرض لهم ثم ارتفعنا عنهم فإذا هم يتقوضون فقال بعض أصحابنا لبعض ألا ترونهم يتقوضون احملاوا عليهم فأرسل إلينا شبيب خلوهم لا تحملوا عليهم حتى يخفوا فتركناهم قليلا ثم حملنا عليهم الثالثة فانهزموا فنظرت إلى زياد بن عمرو وأنه ليضرب بالسيوف وما من سيف يضرب به إلا نبا عنه ولقد اعتوره أكثر من عشرين سيفاً وهو مجفف فما ضره شيء منها ثم انهزم.

وانتهينا إلى محمد بن موسى بن طلحة أمير سجستان عند المغرب وهو قائم في أصحابه فقاتلناه قتالا شديدا وصبر لنا.

ثم إن مصادا حمل على بشر بن غالب في الميسرة فصبر وكرم وأبلى ونزل معه رجال من أهل البصرة نحو خمسين فضاربوا بأسيا فاهم حتى قتلوا ثم انهزم أصحابه فشددنا على أبي الضريس فهزمناه ثم انتهينا إلى موقف أعين ثم شددنا على أعين فهزمناهم حتى انتهينا إلى زائدة بن قدامة فلما انتهوا إليه

نزل و نادى يا أهل الإسلام الأرض الأرض ألا لا يكونون على كفرهم أصبر منكم على إيمانكم فقاتلوا عامة الليل إلى السحر.

ثم إن شبيباً شد على زائدة بن قدامة في جماعة من أصحابه فقتله و قتل ربيعة حوله من أهل الحفاظ و نادى شبيب في أصحابه ارفعوا السيف و ادعوهم إلى البيعة فدعوههم عند الفجر إلى البيعة.

قال عبد الرحمن بن جندب فكنت فيمن تقدم فباعه بالخلافة و هو واقف على فرس أغر كميته و خيله واقفة دونه و كل من جاء ليبياعه ينزع سيفه عن عاتقه و يؤخذ سلاحه ثم يدنو من شبيب فيسلم عليه بإمرة المؤمنين ثم يبيع فإنما كذلك إذ أضاء الفجر و محمد بن موسى بن طلحة في أقصى العسكر مع أصحابه و كان الحجاج قد جعل موقفه آخر الناس و زائدة بن قدامة بين يديه و مقام محمد بن موسى مقام الأمير على الجماعة كلها فأمر محمد مؤذنه فأذن فلما سمع شبيب الأذان قال ما هذا قيل هذا ابن طلحة لم يبرح قال ظننت أن حمقه و خيلاءه سيحملانه على هذا نحوا هؤلاء عنا و انزلوا بنا فلنصل فنزل و أذن هو ثم استقدم فصلى بأصحابه و قرأ و يُلِّ لِكُلِّ هَمْزَةً لَمَزَةً و أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكْذِبُ بِالَّذِينَ ثُمَّ سلم و ركب و أرسل إلى محمد بن موسى بن طلحة إنك امرؤ مخدوع قد اتقى بك الحجاج المنية و أنت لي جار بالكوفة و لك حق فانطلق لما أمرت به و لك الله ألا أسوءك فأبى محاربتة فأعاد عليه الرسول فأبى إلا قتاله فقال له شبيب كأني بأصحابك لو التقت حلقتا «٦» البطان قد أسلموك و صرعت مصرع أمثالك فأطعني و انصرف لشأنك فإني أنفست بك عن القتل فأبى و خرج بنفسه و دعا إلى البراز فبرز له البطين ثم قعن بن سويد و هو يأبى إلا شبيباً فقالوا لشبيب إنه قد رغب عنا إليك قال فما ظنكم بمن يرغب عن الأشراف ثم برز له و قال له أنشدك الله يا محمد في دمك فإن لك جواراً فأبى إلا قتاله فحمل عليه بعمودة الحديد و كان فيه اثنا عشر رطلاً فهشم رأسه و بيضة كانت عليه فقتله و نزل إليه فكفنه و دفنه و تتبع ما غنم الخوارج من عسكره فبعث به إلى أهله و اعتذر إلى أصحابه و قال هو جاري بالكوفة و لي أن أهب ما غنمت فقال له أصحابه ما دون الكوفة الآن أحد يمنعك فنظر فإذا أصحابه قد فشا فيهم الجراح فقال ليس عليكم أكثر مما قد فعلتم.

و خرج بهم على نفر ثم خرج بهم نحو بغداد يطلب خانيجار و بلغ الحجاج أن شبيباً قد أخذ نحو نفر

فقال: إنّنا قلت: ومنا أمير المؤمنين في النداء المحذوف.

وأتى بصرع الغواني (١) إلى الرشيد وكان يقتل الشيعة.

فقال: إيه أبا مسلم، انت القاتل:

أنس الهوى بيني عليّ في الحشا

وأراه يطمع من بني العبّاس

فظن أنه يريد المدائن وهي باب الكوفة ومن أخذ المدائن كان ما في يديه من أرض الكوفة أكثر فهاهنا ذلك الحجاج وبعث إلى عثمان بن قطن فسرّحه إلى المدائن وولاه منبرها والصلاة ومعونة جوخى كلها وخراج الأستان فجاء مسرعا حتى نزل المدائن وعزل الحجاج ابن أبي عصفير عن المدائن وكان الجزل مقبها بها يداوي جراحاته وكان ابن أبي عصفير يعوده ويكرمه ويلطفه فلما قدم عثمان بن قطن لم يكن يتعاهده ولا يلطفه «٥» بشيء فكان الجزل يقول اللهم زد ابن أبي عصفير فضلا وكرما وزد عثمان بن قطن ضيقا وبخلا. (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤، ص ٢٥٤ [دخول شبيب الكوفة وأمره مع الحجاج]).

(١) مسلم بن الوليد الأنصاري، الملقب بصريع الغواني الخالديان الموصليان. (معالم العلماء، ص ١٥٢، مسلم بن الوليد الأنصاري).

ومسلم بن الوليد الأنصاري مولاهم الملقب بصريع الغواني. ذكره ابن شهر آشوب في شعراء أهل البيت المتقين وفي تاريخ بغداد للخطيب عن بعضهم أن مسلم بن الوليد قال ثلاثة أبيات تناهي فيها وزاد على كل الشعراء امدح بيت وارثي بيت واهجي بيت وذكرها ثم حكى عن أبي تمام أنه قال أشعر الناس واسهّبهم بعد الطبقة الأولى بشار والسيد الحميري وأبو نواس ومسلم بن الوليد بعدهم (أواخر المائة الثانية). (أعيان الشيعة ج ١، ص ١٧٠، ومن التابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم).

فقال: بلى انا الذي أقول يا امير المؤمنين:

أنس الهوى بين العمومة فى الحشا

مستوحشاً من سائر الأناس

وإذا تكملت الفضائل كنتم

أولى بذلك يا بنى العباس

فعفا عنه.

أبو عبد الله الحلواني قال: كنت عند الصادق عليه السلام فتمثل:

وحتى متى حاجاتنا في نفوسنا

وحتى متى تسرى السّرة ولا نسري

وللشريف المرتضى:

كم ذا أقيم على هول (١) ومهزمة (٢)

ومنكرات أمور يتم (٣) أعرفها

قيل لأبي نعيم الفضل بن دكين: إن الناس يزعمون إنك إنك متشيع، فأنها (١) يقول:

(١) هون؛ هومل، خ ل.

(٢) مهزمة، خ ل.

(٣) ليتم، خ ل؛ مع ذلك لم يتيسر لنا القراءة صحيحاً فى قبال هذه الكلمة فى جميع النسخ.

وما زال كتمانك حتى كائنني

يرد جواب السائل عند أعجم (٢)

لأسلم من قول الوشاة وتسلمي

سلمت ومن هذا على الدهر

يسلم (٣)

الحميري:

ومالي ذنب يعدّونه

(١) فأنّا؛ فأنّا، خ ل.

(٢) لقد طال كتمانك حتى كائنني

برّد جواب السائل عنك أعجم

(أمالى المرتضى ج ١، ص ٤٤؛ تأويل آية أخرى ذلك يوم مجموع له الناس).

(٣) لأسلم من قول الوشاة وتسلمي

سلمت وهل حتى على الناس يسلم

(أمالى المرتضى ج ١، ص ٤٤؛ تأويل آية أخرى ذلك يوم مجموع له الناس).

فراجع للزيادة الى: بشاره المصطفى لشيعه المرتضى ص ٨٦ ظاهر الفضل بن دكين التشيع وله بيتان في ذلك؛ غرر الأخبار ص ٢٤٥ الفصل العشرون فيه عجائب ونوادر غريبة وأشعار في فضائل أمير المؤمنين عليه التحية والسلام؛ بحار الأنوار (ط - بيروت) ج ٣٩ ص ٢٧٩ باب ٨٧ حبه وبغضه صلوات الله عليه وأن حبه إيمان وبغضه كفر ونفاق وأن ولايته ولاية الله ورسوله وأن عداوته عداوة الله ورسوله وأن ولايته ع حصن من عذاب الجبار وأنه لو اجتمع الناس على حبه ما خلق الله النار.

سوى إنني بكم مغرم (١)

وأصبحت عندهم مأثمي

كمأثم (٢) فرعون أو أعظم

وأصبحت لوقيل ما دينه

لما قال قائلهم مسلم

ولو إنني متّ ما أسترجعوا

ولا أستغفروا لي وما أسترحموا

دعبل:

بنفسي أنتم من كهول وفتية

لفكّ عناة أو حمل ديات

أحبّ قصي الرّحم من أجل حبّكم

وأهجر فيكم زوجتي وبناتي

وأكرم حبّيكم مخافة كاشح

عنيد الرجل (٣) الحقّ غير موافق

لقد خفي في الدّنيا وآيام حبّها (١)

(١) معزم، خ ل.

(٢) مأثمي كمأثم، خ ل.

(٣) في المصادر: لأهل.

وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي (٢)

..... (٣)

ولولا أراعي في أموري تقيّة

لأظهرت من علم ميامين باطنا

وبيّنت من أسرار آل محمد

مصاييح تجلو عنه بت الدخن كامنا

وتضحى إياه التّقيّات منهم

أداجى على الراى المريب واذبل

وإنى على أن أراعي تقيّة

أخالط أقواماً لقوم لمزبل (١)

(١) في المصادر: سعيها.

(٢) فراجع للإطلاع على القصيدة بعد ما جمع من ديوانه الى: كشف الغمة في معرفة الأئمة ج ٢ ص ٣٢٥ باب مولد الرضا عليه السلام من كتاب عيون أخباره؛ العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ص ٢٩٠ نبذة من أحوال الإمام الرضا عليه السلام و كيفية شهادته؛ حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام ج ٤ ص ٤٠٧ الباب الثامن في ذكر قصيدة دعبل بطولها؛ بحار الأنوار (ط - بيروت) ج ٤٩ ص ٢٤٩ باب ١٧ مداحيه وما قالوا فيه صلوات الله عليه.

(٣) سقطت من النسخ الإشارة إلى اسم الشاعر.

كميت (٢):

يا من يسأل كائنا	عن كل معضلة سخيفة
إن الجواب حاضر	لكنني أخفيه خيفة
لولا اعتذار رعيّة	حملت سياستها الخليفة
وسيوف أعداء بها	هامتنا أبداً نقيفة
لكشفت من أسرار آل	محمد جملاً طريفة
يغني بها عما رواه	مالك وأبو حنيفة
وأريستكم أن الحسين	أصيب في يوم السقيفة
ولأى شيء أُلحِدت	في الليل فاطمة الشريفة
ولما عدا شيخاهما	عن وطى حجرها المنيفة
ونشرت طى صحيفة	فيها أحاديث الصحيفة

(١) ويضحى أناة والتقيات منهم

أداجي على الداء المريب وأدمل

وإني على أني أرى في تقية

أخالط أقواماً لقوم لمزبل

راجع الى: الروضة المختارة، صص ٧٢-٧٣؛ ومستدركات أعيان الشيعة ج ١، ص ١٣٤.

(٢) كذا في نسخة؛ وفي المصادر انتساب الشعر الى ابن قريعة؛ فراجع.

أهـاً لَبْنَت مَحْمَد مَاتَت بَغْصَتَهَا أَسِيفَةً
كَمْ جَرَّعَتْ مِنْ كَأْسٍ غِيظٍ لِحَشْيٍ وَلَهَا وَجِيفَةٌ
لَأَنْكَشَفْنَ مَخْبِئاً وَلَرَبِّهَا كَشَفَتْ خِيفَةً (١)

(١) وإليك نص الشعر من المتن وذكر المصادر:

يا من يسائل دائماً

عن كل معضلة سخيصة

لا تكشفن مغطى

فلربما كشفت جيفة

ولرب مستور بدا

كالطبل من تحت القطيفة

إن الجواب لحاضر

لكنني أخفيه خيفة

لو لا اعتداد رعية

ألغى سياستها الخليفة

و سيوف أعداء بها

هاماتنا أبداً نقيفة

لنشرت من أسرار

آل محمد جملاً طريفة

تغنيكم عما رواه

مالك و أبو حنيفة

و أريكم أن الحسين

فصل (١):

في التولي والتبر:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَ إِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا
الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (١) وقوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ

أصيب في يوم السقيفة

ولأي حال لحدث

بالليل فاطمة الشريفة

ولما حمت شيخيكم

عن وطى حجرتها المنيفة

أوه لبنت محمد

ماتت بغصتها أسيفة

شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ج ٣ ص ٧١ [ضبط الغريب]؛ طرف من
الأئمة و المناقب ص ٥٠٢ و أبواهما شريكان لهما فيما فعلتا؛ كشف الغمة في معرفة الأئمة ج ١ ص
٥٠٥ ذكر وفاتها و ما قبل ذلك من ذكر مرضها و وصيتها؛ بحار الأنوار (ط - بيروت) ج ٤٣ ص
١٩٠ باب ٧ ما وقع عليها من الظلم و بكائها و حزنها و شكايته في مرضها إلى شهادتها و غسلها و
دفنها و بيان العلة في إخفاء دفنها صلوات الله عليها و لعنة الله على من ظلمها.

(١) سقطت صفات الفصل من النسخ.

الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴿٢﴾ وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴿٣﴾ وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿٤﴾ وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِكُمْ ﴿٥﴾.

إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٦﴾.

للنبي صلى الله عليه وآله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴿٧﴾.

النبي صلى الله عليه وآله: من أحببنا كان معنا يوم القيامة ولو أن رجلاً أحب حجراً لحشره الله معه.

الحسين بن مختار عن الصادق عليه السلام: من أحب كافرأ فهو كافر.

وعنه عليه السلام: من جالس لنا عايياً ومدح لنا قائلاً وواصل لنا قاطعاً أو قطع لنا واصلأ أو

والى لنا عدوأ أو عادى لنا وليأ، فقد كفد بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم.

١ (سورة التوبة، رقم الآية: ٢٣ واليك نص الآية كما فى المصحف لاختلاف بين المصدر والمصحف: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.

٢ (سورة آل عمران، رقم الآية: ٢٨.

٣ (سورة الممتحنة، رقم الآية: ١.

٤ (سورة الممتحنة، رقم الآية: ١٣.

٥ (سورة آل عمران، رقم الآية: ١١٨؛ واليك نص الآية من المصحف لإختلاف موجود بين المتن والمصحف: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونَكُمْ لَا يَأْتُوكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ.

٦ (سورة الأنعام، رقم الآية: ٧٨.

٧ (سورة آل عمران، رقم الآية: ٣١.

ميثم التمار عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر ما جعل الله لرجل من قليين في جوفه (١):
يحبّ بهذا قوماً ويحبّ بالآخر عدوّهم، والذي جعله يحبّنا فهو يخلص كما يخلص
الذهب لا غش فيه.

وقال الحارث بن حوط لأمر المؤمنين عليهم السلام: أتراني أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟
فقال: يا حار أنّك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك، فحرت. أنّك لم تعرف الحق فتعرف
أهله، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه.

الصّادق عليه السلام: قال رجل لأمر المؤمنين عليهم السلام إني أتولّاك وأتولّي فلاناً وفلاناً.
فقال له عليّ عليه السلام: أنت اليوم أعور، فانظر بعيني أو تبصر.
الحميري:

أتاه رجل حلف

وقد وافى على المنبر

فقال الرجل الداخل

قولاً بعضه منكر

لقد احببت انى لك

في سرّي ومما أضمر

فقال الطهر انت اليوم

فما (٢) قد ترى أعور

(١) أشار الى آية: ما جعلَ الله لرجلٍ من قَلْبَيْنِ في جَوْفِهِ (سورة الأحزاب، رقم الآية: ٤).

(٢) فيها، خ ل.

فأما أن ترى بعمى

وأما أن ترى تبصر

ولا تجمع السيفان

في غمد فلا تكثر (١)

وحدث (١) عن محمد بن أبي بكر أنه قال لأمر المؤمنين عليهم السلام: والله لقد بايعتك بيعة ما بايع أحدا مثله.

١ (وإليك نص ما ورد في المتن مما قاله الشاعر، نذكرها لما بينهما من الاختلافات: فقال الحميري رحمه الله شعراً:

أتانا رجل جلف

وقد وافى على المنبر

فقال الرجل الداخل

قولا بعضه منكر

لقد حجب لي الكل

في سري وما أظهر

فقال الطهر أنت اليوم

فيما قد بدا أعور

فإما أن ترى تعمى

وإما أن ترى تبصر

وما للمرء من قلبين

ذا صافي وذا أكدر

(الصرط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ٣، ص: ٧٥).

قال: كيف يا محمد؟

قال: بايعتك على أنك أمير المؤمنين حقاً، يقول الله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (٢) وأول من حادَّ الله ورسوله، فانا أشهد أنه
أبي.

وأسر أبو عزيز في يوم بدر فخلّي عنه حرمة أخيه مصعب بن عمير صاحب رؤية
النبي ﷺ، فلما سمع بإطلاقه قال: لا ولا كرامة أحبسوه حتى يفدى، ففدى نفسه
وانصرف، ثم أنه قتل أخاه مصعباً في أحد فنزل فيهما: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى
النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٣).

ولما صحب عتبة بن ربيعة إلى قليب بدر نظر النبي ﷺ إلى وجه أبي حذيفة وهو
كثير.

فقال: يا أبا حذيفة لعلك دخلك من حال أبيك شيء؟

فقال: لا والله يا رسول الله أمتا إني كنت أرجو له إسلامه.

فدعا النبي ﷺ له بخير.

إبن الوشاء عن الرضا ع قال: قال: أبو عبد الله ع إن الله تعالى قال لنوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ
لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ (٤) لأنه كان مخالفاً له وجعل من أتبعه من اهله.
وهذا كقوله: سلمان مّا (١).

(١) يحدث، خ ل.

(٢) سورة المجادلة، رقم الآية: 22.

(٣) سورة النازعات، رقم الآية: 40.

(٤) سورة هود، رقم الآية: 46.

وأخذ شمر بن ذى الجوشن من ابن زياد لعنها الله أماناً لبني أخته العباس (عليهم السلام) وعبد الله وجعفر وعثمان إخوة الحسين (عليهم السلام).

فلما عرض عليهم قالوا: لعنك الله أمان الله خير من أمان ابن حمية.

وكانت خالة معاوية وهي بنت عتبة ابن أبي ربيعة زوجة عقيل.

ف قالت له: يا بني هاشم لا يحبكم قلبى ابداً، أين أبي، أين أخي، أين عمي؟ كأن أعناقهم أباريق فضة. قال: إذا دخلت جهنم فخذني عن شمالك تجدهم أجمعين (٢).

١ (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ص 121 [سورة البقرة(2): الآيات 14 الى 15]؛ تفسير فرات الكوفي ص 171 [سورة التوبة(9): آية 102]؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 64، 31 باب فيها جاء عن الرضاع من الأخبار المجموعة؛ الإختصاص ص 341 في بيان فضل سلمان الفارسي وجملة أخرى من الأخبار؛ دلائل الإمامة (ط - الحديثة) ص 140 أخبار في مناقبها (صلوات الله عليها)؛ متشابه القرآن و مختلفه (لابن شهر آشوب) ج 1 ص 217 [سورة هود(11): آية 45]؛ مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب) ج 1 ص 85 فصل في استجابة دعواته؛ الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي) ج 1 ص 260 احتجاجه على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل على أنها تقتضي التناقض و الاختلاف فيه و على أمثاله في أشياء أخرى.

٢ (و روى المدائني قال قال معاوية يوماً لعقيل بن أبي طالب هل من حاجة فأقضيها لك قال نعم جارية عرضت علي و أبى أصحابها أن يبيعوها إلا بأربعين ألفاً فأحب معاوية أن يارحه قال و ما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفاً و أنت أعمى تجترئ بجارية قيمتها خمسون درهما قال أرجو أن أطأها فتلد لي غلاماً إذا أغضبته يضرب عنقك فضحك معاوية و قال مازحناك يا أبا يزيد و أمر فابتيعت له الجارية التي أولد منها مسلماً رحمه الله فلما أتت على مسلم ثمانى عشرة سنة و قد مات عقيل أبوه قال لمعاوية يا أمير المؤمنين إن لي أرضاً بمكان كذا من المدينة و إنى أعطيت بها مائة ألف و

الحميري في أبويه:

شئت (١) أبي لما عرفت مقاله

وبغضته آل النبي محمد

وعصيانه لله في ترك أمره

لما قال في ذكر الوصي المؤيد

تركتهما لما أقاما على الوري

وحولت رحلي عنهما بتهدد (٢)

قد أحببت أن أبيعك إياها فادفع إلي ثمنها فأمر معاوية بقبض الأرض و دفع الثمن إليه فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فكتب إلى معاوية أما بعد فإنك اغتررت غلاما من بني هاشم فابتعت منه أرضا لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته إليه و اردد علينا أرضنا فبعث معاوية إلى مسلم فأخبره ذلك و أقرأه كتاب الحسين عليه السلام و قال اردد علينا مالنا و خذ أرضك فإنك بعت ما لا تملك فقال مسلم أما دون أن أضرب رأسك بالسيف فلا فاستلقى معاوية ضاحكا يضرب برجليه و قال يا بني هذا و الله كلام قاله لي أبوك حين ابتعت له أمك ثم كتب إلى الحسين عليه السلام أي قد رددت عليك الأرض و سوغت مسلما ما أخذه فقال الحسين عليه السلام أبيت يا آل أبي سفيان إلا كرما. فقال معاوية لعقيل يا أبا يزيد أين يكون عمك أبو لهب اليوم قال إذا دخلت جهنم فاطلبه تجده مضاجعا وعمتك أم جميل بنت حرب بن أمية و قالت له زوجته ابنة عتبة بن ربيعة يا بني هاشم لا يحبك قلبي أبدا أين أبي أين عمي أين أخي كأن أعناقهم أباريق الفضة ترد أنفهم الماء قبل شفاهم قال إذا دخلت جهنم فخذني على شمالك تجدينهم. (بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج 42، ص:

(16)؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 11، ص: 253.

(١) سأمت، كما في المصادر الناقلة لأشعاره.

(٢) أخبار السيد الحميري، المرزباني الخراساني، ص 156.

.....(١):

ولو لآمني عنه (٢) أبي لم أقل أبي

وحاشا أبي أن يعتريه به (٣) شك

أبو البركات في أخيه:

رأيت أبي في النوم بعد وفاته

عفا خالقي عنه وعن كل مسلم

فقلت له ماذا لقيت؟ فقال لي

نجوت بحب الطالبين فاعلم

فليس سوى الأتھار آل محمد

فسلم إليهم فرط حبك تسلم

فقلت له والله ما في شعرة

تخلص من حب الوصي المكرم

(١) لم يتيسر لنا الوصول الى ما كتبه المصنف في محل شاعر البيت لعدم امكان قرائتها؛ والامين في الاعيان اورد البيت في ذيل ذكره لابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المعروف بالمحقق الطوسي وبالحواجة نصير الدين الطوسي الحكيم الفيلسوف استاذ الحكماء والمتكلمين.

(٢) فيه، خ ل.

(٣) بك، خ ل.

أبى قد توالى غيرهم يا أبى أخى

وقدم جهلا منه غير المقدم

فقال أبى أنت الحلال بعينه

وغيرك من غيري ومن غير آدم^(١)

وقال: ولابن سكرة في أبيه وكان قد حبسه فمرض:

سقم وإعلال وداء فاضح

وأبى على حبّ الوصي معاندي

من في حريمك من أب أو مثله

للكلب ألف لم يقرب بواحد

لو كنت في زمن النبي محمد

ما جاء في القرآن برّ الوالد

ونفي أبو عدي الأموي بحبه علياً عليه السلام:

مردوني على امتداحي علياً

ورأوا ذاك في داء دويـــــــــــــــــاً

فوربي لا أبرح الدهر حتى

(١) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ج3 ص 75، 2 - بحث في الولاء والبراء؛ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج3 ص 342 الفصل الثالث والخمسون.

تختلي مهجتي أحب علياً

وبنيه حبّ أحمداني

كنت أحببتهم لحبي النّبيّ

حبّ دين لا حبّ دنيا وشرّ الـ

حبّ حبّ يكون دنيا دنياً

فسواء علي لست أبالي

عشما دعيت أم هاشمياً^(١)

(١) وفي الأغاني (ج 11، ص 203): ان يكره ما يجري عليه بنو أمية من سب عليّ وشعره في ذلك : أخبرني عيسى بن الحسين الوّراق قال حدّثنا محمد بن زكريّا الغلابيّ عن ابن عائشة قال : كان أبو عديّ الأمويّ الشاعر يكره ما يجري عليه بنو أمية من ذكر عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وسبّه على المنابر ، ويظهر الإنكار لذلك ، فشهد عليه قوم من بني أمية بمكة بذلك ونهوه عنه ، فانتقل إلى المدينة وقال في ذلك :

شرّدوا بي عند امتداحي عليّاً

ورأوا ذاك فيّ داء دويّا

فوريّ لا أبرح الدّهر حتى

تختلي مهجتي بحبي عليّاً

وبنيه حبّ أحمداني

كنت أحببتهم بحبي النّبيّ

حبّ دين لا حبّ دنيا وشرّ الـ

حبّ حبّ يكون دنيا دويّا

ورأت ابنة أبي الأسود الدّثلي بين يديه خبيصاً مليحاً وكان لها يومئذ خمس سنين فقالت: أطعمني من هذا، فامسك، فاحت عليه، فأخذ منه مثل الحمصة فوضعها في فيها وقال: يا بنية عليك بالتمر، فأنه أنفع وأنجع وأشبع، ان هذا شهد زعفره معوية لعنه الله أنفذه إلينا ليخدعنا به عن حبّ أمير المؤمنين عليه السلام.

فقالت: أيخدعنا بالشهد المزعفر عن حبّ السيّد المظفر؟ تبتاً لمسله، وتبتاً لأكله.

ثم قامت وعالجت نفسها حتّى تقيأت ما أكلت ثم قامت وهي تقول:

أبالشهد المزعفر يا ابن هند

نيع بذلك إسلاما ودينا

معاذ الله ليس يكون هذا

صاغني الله في الذّؤابة منهم

لا زنيا ولا سنيدا دعيا

عدوياً خالي صريحا وجدي

عبد شمس وهاشم أبويا

فسواء عليّ لست أبالي

عشمياً دعيت أم هاشمياً

المجدي في أنساب الطالبين؛ علي بن محمد العلوى العمري، ص 364؛ الوافي بالوفيات، الصفدي،

و مولانا أمير المؤمنين (١)

.....(٢)

أواليكم ما جرت مزنة

وما اصخب (٣) الرعد أو جلجلا

١ (الحكاية الرابعة: أخبرنا أبو علي تيمان بن حيدر بن الحسن بن أبي عدي البيع: حدثنا الشيخ المفيد أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين الحافظ: حدثنا السيد أبو الفتح عبيد الله بن موسى بن أحمد بن الرضا عليه السلام: إن أبا محمد جعفر بن أحمد حدثهم. حدثنا أحمد بن عمران: حدثنا عبد الله بن جعفر النحوي، عن الحارث بن محمد التميمي عن علي بن محمد قال: رأيت ابنة أبي الأسود الدؤلي و بين يدي أبيها خبيص فقالت: يا أبة أطعمني فقال: افتحي فاك. [قال:]فتحت فوضع فيه مثل اللوزة، ثم قال لها: عليك بالتمر فهو أنفع و أشبع. فقالت: هذا أنفع و أنجع؟ فقال: هذا الطعام بعث به إلينا معاوية يخدعنا به عن حب علي بن أبي طالب عليه السلام. فقالت: قبحه الله، يخدعنا عن السيد المطهر بالشهد المزعفر، تبا لمرسله و آكله، ثم عاجلت نفسها و قاءت ما أكلت منه، و أنشأت تقول باكية:

أبالشهد المزعفر يا ابن هند

نبيع إليك إسلاما و دينا

فلا والله ليس يكون هذا

و مولانا أمير المؤمنين

الأربعون حديثا (للرازي)، ص: 82؛ مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، الخاتمة ج8، ص: 94.

(٢) في النسخ ورد الشعر بلا اشارة الى الشاعر والشعر للمهيار الديلمي قدس سره القدوسي.

(٣) اصطحب، كما في الغدير.

وأبرأ ممن يعاديكم

فان البراءة أصل للولا (١)

.....(٢)

اصل من القبائح غير ائى

بكم ارمى وارمى بالسباب

وأجهرب بالولاء ولا أداري

وأنطف بالبراء ولا أحابي

ومن أولى بكم مني ولياً

وفي أيديكم طرف الكتاب

.....(٣)

ائى ادين بحب آل محمد

ديناً يفوق بحسنه الأديانا

(١) الغدير، ج 4، ص 251.

(٢) هنا كلمة غير مقرونة، ولم يتيسر لنا العثور على الشعر والشاعر في المتون التي كانت تحت ايدينا ولا نقول بالاستيعاب والله هو الموفق للصواب.

(٣) مع بذل الجهد صرنا ممنوعين من الوصول الى ما كتب في هذا المحل وعلى القياس لا يكون المكتوب فيه الا اسم الشاعر.

ولا لَضَنّ (١) جميع من عاداكم

وبغى عليكم كائننا من كانا

ولله هويتك يا أمير المؤمنين

هوى أرغمت فيه الناصيين

وعاديت الذي عاداك نصبا

وواليت الذي والاك ديننا

ولست أشكّ فيك ولا اداري

بأنك نور رب العالمينا

ولله استكثر الزاد ولقمة

ولا يغرّنك الغرورا

وقال في الله آل طه

فهو لم يولاهم غفور

حبّهم البرائة ممن يعـ

دل عنهم هدى ونور

وما حلّ بمثلهم نساء

ولا حوت مثلهم حجور

العوفي:

لذر الطّغاة الظّالمين بظلمهم

يلقوا هلاكاً مهلكاً وأثاماً

والزم أئمتك الهداة فأنه

سيكون ذاك على الطّغاة لزاماً

لا تبغ إلا آل أحمد سادة

بعد أنت ولو قتلت ملاماً

الطيبين الطّاهرين ومن بهم

أفنى الإله الشرّك والآثاماً

القاطعين (١) مدى الزّمان بنيلهم (٢)

عند الإله (٣) وكبروا الاصنام (٤)

الرّاكعين السّاجدين لذى العلى

تحت الحنادس ركعاً وقياماً (٥)

(١) القاطعين، خ ل.

(٢) بتيلهم، خ ل.

(٣) عبدوا الإله، خ ل.

(٤) الاصنام، خ ل.

(٥) قياماً، خ ل.

وله:

أعاذل في أهل العبا حولي حولي

فاني عن العذال فالعذال في شغلي (١)

وأتى توأيت الذي استوجب الولي

على كل ذي رأي صحيح وذو عقل

وله:

فان قلت أهواهم وأهوى عدوهم

فانت المقر الجاحد المتوقف

تعيش كما قال الإله مذبذباً

تسخر تسخير الحمار وتعلم

يجودك النقاد طورا وتارة

تبهرج فيما بينهم وتزيّف

تري ازرقا بالأمس واليوم أكحلا

وأنت غدا إن سهّل الله أخيف

تنازك الأهواء في كلّ مذهب

كما انتحل الأباء في الحيّ مقرف

(١) فاني عن العذال والعذال شغلي، خ ل.

صديق عدوّ القوم بعض عدائهم

فان لم يقاتل فهو بالقوم مرجف

وقاتل أهل البيت من حاد عنهم

نعم والموالي عنهم المتحيف

وله:

ولولا كفر وإيمان عرفناه يقينا

فوليناك وممن لا يواليك برينا

أنت أنت الحجة الكبرى الذي الله فينا

أنت كنز الله في الأرض وسرّ المتقين

وله:

أبى لي ذو المعارج أن أوالي

إذا واليت إلا الصادقين

والالمصطفين على البرايا

والالمفضلين المنعمين

والالأقدمين الأولينا

والالسّابقين السّابقين

وغیره:

أصبحت نشهد قولي أنّي رجل

من كل من خان أولا البتول برئ

فصل في لقب الرّفص:

اختلفوا في سبب ذلك إلا أن الصحيح ما روي: أنه شكى أبوبصير إلى الصادق عليه السلام أن الناس يسمّوننا الرافضة.

فقال: والله ما سمّوكم هؤلاء بهذا الاسم، ولكن الله سمّاكم، أما علمت أن سبعين رجلاً من بني إسرائيل من أحبارهم ووعّادهم إعتزلوا لما استبان لهم من ضلال فرعون وجنوده فخرجوا من عسكر فرعون وآمنوا بموسى وهرون وذريتهما، فحسداهم الناس وسمّوهم رافضة وأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة؛ ثم إدّخر الله عزّ وجلّ هذا الاسم حتى يحاكموه (١)؟

يا أبا بصير رفض الناس الخير وأخذوا بالشر ورفضتم الشر ودخذتم بالخير. موسى بن جعفر عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله: أين أبواهيثم بن التيهان وعمّار بن ياسر ومقداد وأبوذر؟

قالوا: هم عند علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: هؤلاء رفضوا الناس إلا علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: فسّمّتهم بنو أميّة الرافضة.

الصادق عليه السلام قال للسّاعة بن فرّهان (١): من شرّ الناس؟

قال: نحن يا ابن رسول الله ﷺ لأنهم سمّونا كافراً ورافضةً.

فنظر اليه ثم قال: كيف بكم إذا سيق بكم الى الجنّة وسيق بهم الى النار فينظرون اليكم فيقولون: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَخَذْنَاَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (٢).

شهد عمّار الدهنى عند ابن أبي ليلى، فقال: قم يا عمّار عرفناك لا نقبل شهادتك لأنك رافضيّ.

فبكى عمّار، فقال ابن أبي ليلى: فتبكي من الرّفص، فانت من إخواننا.

قال: أنّما أبكي لأنك نسبتي الى رتبة شريفة لست من اهلها، ولو قال الله تعالى: كنت رافضاً للأباطيل، عاملاً بالطّاعات، فاكون مقصراً ويكتب عليك لعظم كذبك وتسميتي بغير إسمي.

وقيل لبعضهم: يا رافضيّ.

فقال: لم يسلم يعقوب من الجزع والكمد، ولا بنوه من الحسد والهلّع (٣)، ولا يوسف من الرّق والعبد، ولا محمّد ﷺ من الأبتّر والألذّ، ولا الرّب من الزوج والولد، فكيف أسلم من الرّفص والجرد؟

وقال المتوكّل لمجنون: بلغني إنك رافضيّ؟

(١) مرّهان، خ ل.

(٢) سورة ص، رقم الآيات: ٦٢-٦٤.

(٣) القلع، خ ل.

فقال: للدين أم للدنيا؟ فإن أك للدين ترفضت فأبوك مستنزل الغيث، وإن أك للدنيا، فإن في يديك خزائن الأرض.

وقال لعلوي: يارافضي.

فقال: الناس يترفضون (١) بنا ليخن بمن يترفض (٢).

ورئي تركي تحرك (٣) رأسه في جوف الكعبة، فقيل له في ذلك، فقلا: تنكري رافضي شدا والبيت (٤) لحرب (٥)؟

قيل: كيف ذلك؟

قال: أبصر فإذا مكتوب فوق الباب داخلا لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله.

وقال بعضهم: إن فلاناً رافضي؛ فقال الآخر: كيف عرفته؟ قال: إنه يصلي صلاة الليل.

وكان متأدّب في دمشق قرأ من العروض: فاعلات فاعلات فاعل.

فاجتمعت الغوغا على قتله وقالوا: رافضي يسب أمّ المؤمنين عايشة ويذكر يوم الجمل بالرمز. وكان القاضي الجعاني (٦) وأبو الازهر الهروي وغيرهما من أئمتهم يروون الحق فنسبوههم إلى الرفض.

(١) يرفضون، خ. ل.

(٢) يرفض، خ. ل.

(٣) يتحرك، خ. ل.

(٤) شدا والبيت، خ. ل.

(٥) لحرب، خ. ل.

(٦) الجعاني، خ. ل.

ولقى الصاحب رجل حجازي برقعة فيها: أنني رجل من أولاد فلان الصديق، فوقع في ظهرها:

انا رجل مذ كنت أعرف بالرّفص

فلا كان بكرى لدى على الارض

ذروني وال المصطفى عترة الهدى

فانّ لهم حبّى كما لهم (١) بغضى

واستباح أموي محمّد بن زيد العلوي الملك، فقال السيد: هل رأيتم أمويّاً مستميحاً علويّاً؟ كيف أحبّوك ولم أنس حسيناً وعليّاً.
الشافعي:

إذا فى مجلس ذكروا عليّاً

وسبطيه وفاطمة الزكيّة

فقطّب وجهه من قال منهم

فأيقن أمّه لسـلـلقلقية

إذا ذكروا عليّاً وإبنيه

تشاغل بالروايات البغيّة

يقول لما يصح ذرو فهذا

سقيم من حديث الرافضية

برئت الى المهيمن من أناس

يرون الرفض حبّ الفاطمية

على ال الرسول صلاة ربّي

ولعنته لتلك الجاهلية

وله:

ياراكباً قف بالمحصب من منى

وأهتف بقاعد خيفها والناهض

سحراً اذافاض الحجيج الى المنى

فيضاً كملتطم الفرات الفائض

قف ثم نادى أنّي لمحمد

ووصيّه وبنيه لست بباغض

إن كان رفضاً حبّ آل محمد

فليشهد الثقلان أنّي رافضي

إبن حمّاد:

عقد الإمامية فى الأيام مندرج

والرفض دين قوي ماله عوج

ما في عداده من عادى الوصي عليّ

من كان مولى لهم آثم ولا حرج

الله شرّ فتني إن كنت عبدهم

وحبّهم بدمي واللّحم ممّتزج

ديني الولاء والبراء لا أبتغي بدلا

ولا إلى غيره ما عشت انفرح

والناس ال على ثم شيعتهم

وما سوى ذين فالضلال والهمج

وله:

يلومني في هواك قوم

لم يعنهم فيك ما عاني

يدعونني فيك رافضيّا

لا كذب الله من دعاني

نعم رفضت الأولى تولوا

عنك إلى حبّهم فلان

اهون بمن لام فيك عندي

أو سبّني فيك أو لحاني

حسبي إذا ما رضيت عني

ولم تعب (١) قطّ عن عياني

وله:

ولما رفضنا ظالميكم ورهطهم

رفضنا وعودينا وبالرفض لقّبنا

وما ذنبنا عند النواصب ويلهم

سوى أننا قوم بما دنتم دنا

وله:

مقال العدل (٢) والتوحيد ديني

وحبّ أئمتّي عقدي وزيني

هم دهل النبوة والمثاني

وآل المجد والشرف العليّ

سموا فوق السّماء علا ومجدا

وفاقوا الخلق بالنّسب السّنيّ

سلالة أحمد خير البرايا

إذا ذكروا وأكرم آدمي

وألعن ظالميههم كلّ وقت

(١) تعب، خ.ل.

(٢) والعدل، خ.ل.

على رغم الكفور النَّاصبي

فان سمّيت فيهم رافضيًّا

فقد أَرْضَى بقول الرَّافضي

العوفي:

يا أمين الله قد جاهد فيك النَّاصبونا

فديننا إذ برينا من عداك (١) الرَّافضينا

إن يك حبّك رفضاً وهو في أعداك ديننا

فقبلنا الرفض في حبّك إسماً ورضينا

ما يراكَ الله إلّا محنة للصابرينا

فتنة للناكثين المارقين القاسطينا

رحمة للسّاجدين العابدين الحامدينَا

شقوة للحايدين العاندين الجاحدينَا

وله:

فيرمونني النَّصاب بالرّفض والَّذي

رمىته به سهلاً يريد (٢) على السهل

(١) عراق، خ ل.

(٢) يزيد، خ ل.

وإن كان رفضا ان وصلت (١) أئمتي

فلا تبت يا مولاي من ذلك الفعل (٢)

جفاني لقول الحقب فيكم أقاري

فاكثر فيكم عادي من العذل

وله:

أيدعونني النواصب رافضيا

هنائي (٣) ذاك من شتم هنائي

أليس الرفض حبّ أبي تراب

كفاني ذاك من شرف كفاني

أليس الميم ثم العين ديني

وفاطم معها والسيدان

وإنّ برائتي من ظالمهم

شعاري في سراري واعتلان

وله:

وها أنا سمّنتي النواصب رافضيا

(١) فصلت، خ ل.

(٢) الفصل، خ ل.

(٣) هذا في، خ ل.

وَأَنِّي وَحَقَّ اللَّهُ ذِي الْعَطِيَّاتِ

يَقِينًا لَسَنِي حَنِيفٌ مُوَحَّدٌ

أَنَا صَبُّ أَهْلِ الرَّفْضِ وَالْغُلُوتِ

تَقَى إِمَامِي أَقْدَمُ مَنْ آتَى

بِتَقْدِيمِ جَبْرَائِيلَ (١) فِي السُّورَاتِ

عَلَى ظَاهِرِ الْقُرْآنِ نَصًّا (٢) مَبِينًا

وَمَا قَدْ أَتَانَا مِنْ ثِقَاتٍ رَوَاةٍ

وَلَهُ:

وَإِنْ قُلْتُ عَيْنًا مِنْ عَلِيٍّ تَغَامَزُوا

عَلَى وَقَالُوا رَافِضِيٌّ مَرَكَمًا (٣)

وَإِنْ رَمَتْ أَمْرًا (٤) حَالُ حَبِّكَ دُونَهُ (٥)

(١) جبرئيل، خ ل.

(٢) نصبا، خ ل.

(٣) بين ما ورد في المتن وما ورد في المناقب اختلاف في بعض الكلمات فتنتقل متن ما في المناقب:

وإن قلت عينا من علي تغامزوا

علي وقالوا قد سببت معاوية

المناقب، ج ١، ص ٦.

(٤) امرا، خ ل.

(٥) دينه، خ ل.

ولم يقنعوا حتى أعقب وأشمتا (١)

الصاحب:

قالوا ترفضت قلت كلاً

ما الرّفض ديني ولا اعتقادي

لكن توليت غير شكّ

خير إمام وخير هادي

إن كان جيب الوصي رفاض

فلاني أرفض العباد

الأستاذ أبو العباس الضبي:

دينني ووذي لهم محض

ولا صراط ولا عـرض

إن كان رفض المرء في حكم

فلا عدى معتقدي الرفض

عبد المحسن الصوري:

دعوا الأمة اللاتي استحلّت وفي
 تكن مع الأمة اللاتي بغت واستحلّت
 فما يقتدي إلا بهم في اغتصابها
 ولا أقتدي إلا بصبر أئمتي
 أليس بنو الزهراء أدهى رزية
 عليكم إذا فكرتموا في رزيتي
 حماي إذا لاقت قناتي وعدي
 إذا لمن تكن لي عدة عند شدي (١)

(١) أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري من حسنات القرن الرابع ونوابغ رجالاته ، وقد مد له البقاء إلى أوليات القرن الخامس ، جمع شعره بين جزالة اللفظ وفخامة المعنى ، كما إنه لا تعدوه رقة الغزل وشدة الجدل ، فهو عند الحجاج يدلي بحجته القويمة ، وعند الوصف لا يأتي إلا بصورة كريمة ، وديوان شعره المحتوي على خمسة آلاف بيت تقريبا الحافل بالرقائق والحقايق يتكفل البرهنة على هذه الدعاوي ، وهو نص في تشيعه كما عده ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت المجاهرين ، وما ذكرناه من شعره يمثل روحه المذهبية ، نزعت الطائفية الحميدة ، وتعصبه لآل البيت النبوي ، واعترافه بحقهم الثابت ، ونبذه ما وراء ذلك نبذا لا مرجع إليه ، وفي ديوانه غير ما ذكرناه شواهد وتلويحات لطيفة نحو قوله في صبي اسمه عمر :

نادمني من وجهه روضة - مشرقة يمرح فيه النظر

فانظر معي تنظر إلى معجز - سيف علي بين جفني عمر

وفى الغدير اورد منه شعرا فى ج ٤ ص ٢٢٦، وقد ترجمه ابن أبى شبنه فى تكملة أمل الآمل المخصوص بذكر الشيعة، وترجمه الثعالبي فى (يتيمة الدهر) ج ١ ص ٢٥٧ وذكر من شعره ٢٢٥ بيتا، وأثنى عليه وانتخب من ديوانه أبياتا فى (تتميم يتيمة) ج ١ ص ٣٥ وعقد ابن خلكان له ترجمة ضافية أطراه ووصف شعره فى ج ١ ص ٣٣٤، وقال : توفى يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة وعمره ثمانون أو أكثر، وذكره ابن كثير فى تاريخه ج ١٢ ص ٢٥، ومن شعره فى أهل البيت صلوات الله عليهم :

توق إذا ما حرمة العدل جلت - ملامي لتقضي صبوتي ما تمت
أغرك إن لم تستفزك لوعة - بقلبي ولا استبكاك بين بمقلتي
لك الخير هذا حين شئت تلومني - لجاجا فإلا لمت أيام شرقي
غداة أجيّب العيس إذ هي حنت - وأحدو إذا ورق الحمام غنت
وانتهب الأيام حتى كأنني - أدافع من بعد الحلول منيتي
واستصغر البلوى لمن عرف الهوى - واستكثر الشكوى وإن هي قلت
أطيل وقوفي في الطلول كأنني - أحاول منها أن ترد تحيتي
ليالي ألقى كل مهضومة الحشى - إذا عدلت فيها جناه تجت
أصد فيدعوني إلى الوصل طرفها - وإن أنا سارعت الإجابة صدت
وإن قلت سقمي وكلت سقم طرفها - بإبطال قولي أو بإدحاض حجتي
وإن سمعت وأنار قلبي ساعة - عليها أجايتي بوانار وجنتي
وأصرف همي عن هواها بهمتي - عزوفا فثنيي إذا ما تثنت
وأشدد بين البين والهجر مهجتي - ولم أدر في أي السيلين ضلت
وما أحسب الأيام أيام هجرها - تطاولني إلا لتقصر مدتي
دعوا الأمة اللاتي استحلّت تكن - مع الأمة اللاتي بغت فاستحلّت
فما يقتدي إلا بها في اغتصابها - ولا أقندي إلا بصبر أثمتي

منصور الفقيه:

إن كان جبي خمسة

هم زكت فرائضي

وبعض من عاداهم

رفضاً فاني رافضي

البشنوي:

جبي لآل المصطفى فرض

وجزاء من عادهم بغض

فعلائق الايمان أوثقها

الحب في الرحمن والبغض

ان كان هذا الرفض عندكم

أليس بنو الزهراء أدهى رزية - عليكم إذا فكرتم في رزيتي

حماتي إذا لانت قناتي وعدتي - إذا لمن تكن لي عدة عند شدي

أقامت لحرب الله حزب أئمة - إذا هي ضلت عن سبيل أضلت

قلوب على الدين العتيق تألفت - لهم ومن الحق القديم استملت

بها ذا ترى تحتج يا آل أحمد - على أحمد فيكم إذا ما استعدت

وأشهر ما يروونه عنه قوله - تركت كتاب الله فيكم وعترتي

ولكن دنياهم سعت فسعوا لها - فتلك التي فلت ضميراً عن التي .

فيما ترون فديني الرفض

قدتمت تـيـيـا بـرأىكم

ولهاشم الأبرام والتقص

يا أمة ضلت بيدعتها

أ تكون فوق سمائها الأرض (١)

(١) أبو عبد الله الحسين بن داود البشني الكردي توفي سنة ٣٧٠. والبشني بالباء الموحدة المكسورة والشين المعجمة الساكنة والنون المفتوحة والواو نسبة إلى الطائفة الكردية المعروفة بالبشنية أصحاب قلعة الفنك بنواحي ديار بكر وكأنها منسوبة إلى بشنو وهي لفظة فارسية معناها استمع . كان من امراء الأكراد البشنية أصحاب قلعة الفنك بنواحي ديار بكر وكان شاعرا مجيدا مكثرا وأورد ابن شهر آشوب في المناقب مقطعات كثيرة من شعره في أهل البيت سيأتي نقلها وأورد له غيره أيضا وذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء في شعراء أهل البيت المجاهرين ولا بد أن يكون له أشعار كثيرة في جميع مناحي الشعر لكنه لم يصل إلينا شئ منها في غير أهل البيت سوى الأبيات الثلاثة الآتية التي ذكرها ابن الأثير أشعاره قال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٨٠ ان أبا طاهر إبراهيم

وأبا عبد الله الحسين ابني ناصر الدولة ابن حمدان لما ملكا بلاد الموصل طمع فيها باذ

الكردي وجمع الأكراد فأكثر ومن أطاعه الأكراد البشنية أصحاب قلعة فنك وكانوا أكثر فقتل باذ وكان أبو علي بن مروان ابن أخت باذ فملك بعده جميع ما كان لحاله من البلاد وذلك ابتداء دولة بني مروان الذين ملكوا بعد البشنية ولعلمهم أكراد أيضا ففي ذلك يقول الحسين البشني الشاعر لبني مروان يعقد عليهم بنجدهم خاله باذا من قصيدة:

البشنية أنصار لدولتكم * وليس في ذا خفا في العجم والعرب

أنصار باذ بارجيش وشيعته * بظاهر الموصل الحذباء في العطب

بباجلايا جلونا عنه غمضة * ونحن في الروع جلاؤن للكرب

ما ذكره ابن شهر آشوب في المناقب من شعره :

يا صارف النص جهلا عن أبي حسن * باب المدينة عن ذي الجهل مقفول

مولى الأنام علي والوصي معا * كما تفوه عن ذي العرش جبريل

وقوله :

فمدينة العلم التي هو بابها * اضحى قسيم النار يوم ما به

فعدوه أشقى البرية في لظى * ووليه المحبوب يوم حسابه

وقوله :

مدينة العلم ما عن بابها عوض * لطالب العلم إذ ذو العلم مسؤول

وقوله :

يا قارئ القرآن مع تأويله * مع كل محكمة أتت في حال

أعمارة البيت المحرم مثله * وسقاية الحجاج في الأمثال

أم مثله التيمي أم عدوهم * هل كان في حال من الأحوال

لا والذي فرض علي وداده * ما عندي العلماء كالجهال

وقوله :

وكيف تحرقني نار الجحيم إذا * كان القسيم لها مولاي ذا الحسب

وقوله :

قد خان من قدم المفضول خالقه * ولإله فبالمفضول لم أحن

وقوله :

ولست أبالي بأي البلاد * قضى الله نحبي إذا ما قضاء

ولا أين خط إذا مضجعي * ولا من جفاه ولا من قلاه

إذا كنت أشهد ان لا اله * سوى الله والحق فيما قضاء

وان محمد المصطفى * نبي وان عليا أخاه

وفاطمة الطهر بنت الرسول * رسول هداانا إلى ما هدااه

وابناهما فهما سادتي * فطوبى لعبد هما سيداه

وقوله :

خير البرية خاصف النعل الذي * شهد النبي بحقه في المشهد

وبعلمه وقضائه وبسيفه * شهد النبي بحقه في المشهد

وقوله :

التالي التنزيل غضا هكذا * قال النبي الطهر ذو الارسال

وقوله :

يوم الغدير لذي الولاية عيد * ولدى النواصب فضله مجحود

يوم يوسم في السماء بأنه * العهد فيه ذلك المعهود

في الأرض بالميراث اضحى وسمه * لو طاع موتور وكف حسود

وقوله :

وقف النداء في موضع عبرت * فيه البتول عيونكم غضوا

فتمر والأبصار خاشعة * وعلى بنان الظالم المعض

تسود حيثئذ وجوههم * ووجوه أهل الحق تبيض

وقوله :

لقد شهدوا عيد الغدير واسمعوا * مقال رسول الله من غير كتبنا

ألست بكم أولى من الناس كلهم * فقالوا بلى يا أفضل الإنس والجان

فقام خطيبا بين أعواد منبر * ونادى بأعلى الصوت جهرا باعلان

وشال بعضديه وقال وقد صغى * إلى القول أقصى القوم بالحفل والداني

علي أخي لا فرق بيني وبينه * كهارون من موسى الكليم بن عمران

ووارث علمي والخليفة في غد * على أمتي بعدي إذا رث جثائي

يا سيدي يا أمير المؤمنين ومن

فيا رب من والى عليا فواله * وعاد معاديه ولا تنصر الشائى
وقوله :

يا ناصبي بكل جهدك فاجهد * افي علقبت بحب آل محمد
الطيبين الطاهرين ذوي الهدى * طابوا وطاب وليهم في المولد
واليتهم وبرئت من أعدائهم * فاقبل ملائك لا أبالك أو زد
فهم أمان كالنجوم وانهم * سفن النجاة من الحديث المسند
وقوله :

أترك مشهور الحديث وصدقه * غداة يخم قام احمد خاطبا
ألست بكم أولى ومثلي وليكم * علي فوالوه وقد قلت واجبا
اتيتك ربي بالهدى متمسكا * باثني عشر بعد النبي مراتبا
أبغى عن البيت المطهر أهله * بيوت قريش للدنانير طالبا
وقوله :

سليل أئمة سلخوا كراما * على منهاج جدتهم الرسول
إذا ما مشكل أعيانا علينا * أتونا بالبيان وبالليل
وأورد له محمد بن علي بن حسن الجباعي في مجموعته قوله :
حيي لآل المصطفى فرض * وجزاء من عادهم بغض
فعلائق الايمان أوثقها * الحب في الرحمن والبغض
ان كان هذا الرفض عندكم * فيها ترون فديني الرفض
قدمتموا قوما برأيكم * ولهاشم الابرام والنقض
يا أمة ضلت بيدعتها * أتكون فوق سمائها الأرض.
أعيان الشيعة، ج ١، ص ١١.

عند الصّلاة به أدعوا وأبتهل

لولاك لم يقبل الرّحمن لى عملا

ولا سعدت ولا أعطيت ما أسل

رفضني عدوك ثوب الرّفص ألسني

والإعتزال لآتي عنه معتزل

هواك لي نحلة بالله أنحلها

قلبي فقلبي لها ما عشت متحل

لو شقّ قلبي رأى فيه هواك فقد

أضحى وجبك شيء ليس ينفصل

إبن الحجّاج:

زعم القوم أنّي رافضي

كذب القوم أنّما أنا سنيّ

أتولي محمّداً وعليّاً

وبنيه وما تريدون منّي

أتريدون أن أسبّ الضّجيعين

لعنت ان بت حقّي ازنى

إذا ما رأوا في العلمين مفضلاً
بنى أحمد قالوا علامة الرفض
عليّ وسبطاً أحمد بعد أحمد
وأُمهما من خير من ضمت الأرض
يعنقني فيهم رجال وأنني
لأعلم حقاً حقاً حبهم فرض

توليت خير الناس من بعد أحمد
وابذيت (٢) فيه للورى صفحة البغض (٣)
ودانيت (٤) فيه الآ بعدين مجابنا (٥)
لاذبن من أهل وخلصانى المحض
علياً أمير المؤمنين ورهطه
نجوم سماء اطلعن على الارض

(۵) حجابنا؛ مجانباً، خ ل.

فإن كان ذارفض فاني معالن

باني أمراء ما في العقيدة في الرفض

شافعي:

لامني الناس إذا (١) مدحت عليا

ودعوني بحبلهم (٢) رافضيا

انما الرافضي من رفض الحق

ولم يتخذ عليا وليا

فصل في مصايب أهل البيت عليه السلام

تبركت العامة بأثار النبي ﷺ تقليداً لا تحقيقاً وجعلت يقول: هذه شعرته وهذه قصعته وهذه فعله.

وافتخرت العباسية فقالت: عندنا قضيبه وبردته.

ونازعت عائشة عثمان وشالت (٣) قميصاً عليه، فقالت: هذه لم تبل وقد أبلى عثمان سنته.

وتناولت عليه مرة أخرى وشالت نعلأ وقالت: تركت سنة صاحب النعل.

(١) اذ، خ ل.

(٢) بحبهم، خ ل.

(٣) أي بلغت؛ كذا في حاشية المخطوطة.

ولا أراهم يتقرّبون بأولاده ويقولوا: هولاء عترته وذريّته.

بل لم يعرف في نسل بني آدم من نبيٍّ أو ذميٍّ أو ملكٍ أو سوقيٍّ أصاب واحداً منهم ما أصاب أولاد المصطفى ﷺ من القتل والصلب والنفي والضرب والتك (١) والحرق والغيلة والرمي والحبس والجوع والمثلة والسبي وضروب وضروب النكال.

وبنى على كثير منهم الأبنية، وغرق بعضهم في الأودية وبقيّة الصيف (٢) صاروا مستبين (٣) كانوا منفضّين أيادي سبا، ففترّقوا في البلاد وتركوا الأهلين و (٤) الأولاد وارتحلوا عن ديارهم.

وكتموا أنسابهم من أحبائهم فضلاً عن أعدائهم وجزّوا ذوايهم ولم تزل السيوف تقطر من دماء آل محمّد وشيعتهم ولم تزل السجون مشحونة بدعاتهم ومظهرى فضلهم وراوي (٥) الحديث عنهم، وكانوا بين قتيلٍ واسيرٍ مستخفٍّ وطريدٍ قال ابن بابويه القمي:

إنّ جميع الأئمة خرجوا من الدنيا على الشّهادة؛ قتل عليّ فتكاً وسمّ بالحس سرّاً وقتل الحسين جهراً وسمّ الوليد زين العابدين وسمّ إبراهيم بن الوليد الباقر وسمّ المنصور

(١) التّك؛ القنك، خ ل. التّك: كسر الشيء تقبض عليه ثم تجذبه إليك بجفوة. (كتاب العين ج 5

ص 339 نتك؛ وبمثله: المحيط في اللغة ج 6 ص 224 نتك)

(٢) السيف، كذا في حاشية المخطوطة.

(٣) مستتر، خ ل. وعلى كل حال لم يتيسر لنا الوقوف على إرادة المصنف.

(٤) أو، خ ل.

(٥) رواية، كذا في حاشية بعض النسخ.

الصادق وسمّ الرّشيد الكاظم وسمّ المأمون الرضا وسمّ المعتصم التّقي وسمّ المعتزّ النقي وسمّ المعتمد الرّكي (١) عليه السلام. (٢)

(١) وبعض الناس يتمسكون بهذا المقام لما قالوه في حق مصنف الكتاب من الاشكال على كتابه المناقب لعدم ذكره الامام الحجة، وفضلا على ما بيّناه في كتابنا في الرجال من عدم ورود الاشكال عليه لعدم وجود ذكر عن صاحب في الكتاب، نقول: ان المصنف اراد الاشارة الى ذكر من قتل الائمة وذكر اسامي لقاتلين، مع عدم القصد الى تسمية الائمة واحدا بعد واحد، لعدم المناسبة بين استيعاب الاسامي في محل مهّد لذكر المقتولين من الائمة، مع علمنا بحياة مولينا الحجة وعدم دخوله روعي له الفداء في ضمن الشهداء من الائمة، فتدبر.

(٢) روي عن الصادق، القمي أن جميع الائمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا على الشهادة: قتل علي عليه السلام فتكا، وسم الحسن عليه السلام سرا، و [قتل] الحسين عليه السلام جهرا، وسم الوليد بن عبد الملك زين العابدين عليه السلام، وسم إبراهيم بن الوليد الباقر عليه السلام، وسم أبو جعفر المنصور الصادق عليه السلام، وسم الرشيد الكاظم عليه السلام، وسم المأمون الملعون الرضا عليه السلام، وسم المعتصم محمد الجواد عليه السلام، وسم المعتز علي بن محمد عليه السلام، وسم المعتمد الحسن بن علي عليه السلام، و أما القائم عجل الله فرجه فروي أنه هرب خوفا من المتوكل عليه اللعنة لأنه أراد قتله، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، و كان أول من استفتح بالظلم من آخر عليا عن الخلافة، و غصب فاطمة ميراث أبيها، و قتل المحسن في بطن امه، و و جاء عنق سلمان، و قتل سعد بن عباد، و مالك بن نويرة، و داس بطن عمار بن ياسر، و كسر أضلاع عبد الله بن مسعود بالمدينة، و نفى أبا ذر إلى الربرة، و أشخص عمار بن قيس، و غرب الأشتر النخعي، و أخرج عدي بن حاتم الطائي، و سير عميرا بن زرارة إلى الشام، و نفى كميل بن زياد إلى العراق، و خاض في دم محمد بن أبي بكر، و نكب كعب بن جيل جارية بن قدامة، و عذب عثمان بن حنيف، و عمل ما عمل بحباب بن زهير و شريح بن هانئ، و نحو هؤلاء ممن مضى قتيلا و عاش في غصة ذليلا؛ نقل من كتاب الفخري النجفي.

وأوّل ما استفتح به من الظلم ما أخر عليّ عليه السلام عن الخلافة وغصبت فاطمة عليها السلام ميراث أبيها وقتل المحسن في بطن أمّه.

ووجي عنق سلمان الفارسي وقتل سعد بن عباد الخزرجي ومالك ابن نويرة في قومه وسمّوه أهل الرّدّة وديس^(١) بطن عمّار بن ياسر وكسر أضلاع بن مسعود بالمدينة

فانظروا يا إخواني إلى فعل أوائلهم، واقتفاء أرجاس بني امية آثارهم، يقتلون من قاربهم، ويعذبون من ظاهرهم، كقتل معاوية عمار بن ياسر وزيد بن صوحان و صعصعة بن صوحان و حنيفة بن ثابت و اويس القرني و مالك الأشتر و محمد بن أبي بكر و هاشم المرقال و عبد الرحمن بن حسان و غيرهم، و تسليط زياد بن سمية على قتل الالوف من الشيعة بالكوفة، و هو الذي دس في قتل الحسن بن علي عليهما السلام إلى جعدة بنت أشعث بن قيس، و تبعه ابنه يزيد على ذلك الظلم حتى قتل الحسين بن علي عليهما السلام في نيف و سبعين رجلا؛ منهم تسعة من بني عقيل، و ثلاثة من بني جعفر الطيار، و تسعة من بني علي عليه السلام، و أربعة من بني الحسن عليه السلام، و ستة من بني الحسين عليه السلام، و الباقي من أصحابه، و قتل زيد بن علي بن الحسين على يد نصر بن خزيمة الأسدي، و صلبه يوسف بن عمر بالكناسة في الكوفة عريانا فكسي من بطنه جلدة سترت عورته و بقي مصلوبا أربع سنوات، و كان لا يقدر أحد يندب عليه، و ألقوا امرأة زيد على المزبلة بعد ما دقت بالضرب حتى ماتت، و عبيد الله بن زياد لعنه الله يصلب الشيعة على جذوع النخل، و يقتلهم ألوان القتل، و هو الذي خرب سناباد لما رجم أهلها من كان مع رأس الحسين فبقيت خرابا إلى الآن. «الفخري»، فراجع الى المنتخب للطريحي، ص 3-5.

(١) مع بذل الوسع في اخراج معنى الكلمة من المعاجم لم يتسر لنا الاخراج، وبعضهم اشاروا الى اهمال البعض ذكر هذه اللفظة او اوردوها بمعنى آخر؛ ولا شك في كونه في معنى الضغط وما شابه ذلك لوروده في كتب الفقه، واليك ذكر بعض المصادر: من لا يحضره الفقيه؛ ج 4؛ 147؛ باب ما يجب على من داس بطن رجل حتى أحدث في ثيابه؛ المقتعة (للشيخ المفيد)؛ 761؛ 19 باب القصاص؛ المراسم العلوية و الأحكام النبوية؛ 246؛ ذكر: الجناية على البهائم؛ النهاية في مجرد الفقه

ونفي أبوذرّ إلى الرّيدة وأشخص عامر بن قيس التميمي وعزّب الأشر النخعي وأخرج عديّ بن حاتم الطائي وسير محمد بن الزرارة الى الشام ونفى كميل بن زياد من الطرق (١) وعودى محمد بن حذيفة وأقضى أبيّ بن كعب وخيضر في الدّم محمد بن أبي بكر ونكّب كعب بن الجبل وجفي حارثة بن قدامة السعدي وعوقب عثمان بن حنيف الأنصاري.

وعمل ما عمل مع جندب وزهير الأزدي وشريح ابن الهاني (٢) المرادي ومالك ابن الكعب الأزدي ومعقل بن قيس الرياحي والحارث الأعور الهمداني.

و الفتاوى؛ 770؛ باب ديات الأعضاء و الجوارح و القصاص فيها؛ شرائع الإسلام في مسائل الحلال و الحرام؛ ج 4؛ 254؛ الخامسة من داس بطن إنسان حتى أحدث ديس بطنه؛ المختصر النافع في فقه الإمامية؛ ج 2؛ 310؛ (الخامسة): روي: ان من داس على بطن إنسان حتى أحدث ديس بطنه؛ نكت النهاية؛ ج 3؛ 444؛ «8» باب ديات الأعضاء و الجوارح و القصاص فيها [2]؛ الجامع للشرائع؛ 595؛ في تعدد الجنائيات؛ تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية (ط - الحديثة)؛ ج 5؛ 606؛ 7257. الثلاثون. واليك نص رواية يستفاد منها معنى الكلمة: بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: رُفِعَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ رَجُلٌ دَاسَ بَطْنَ رَجُلٍ حَتَّى أَخَذَتْ فِي ثِيَابِهِ فَقَضَى عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلَيْهِ أَنْ يُدَاسَ بَطْنُهُ حَتَّى يُجَدَّتْ فِي ثِيَابِهِ كَمَا أَخَذَتْ أَوْ يَغْرَمَ ثُلُثَ الدِّيَةِ (الكافي؛ ج 7؛ 377؛ باب النوادر) و عَنِ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: رُفِعَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ رَجُلٌ دَاسَ بَطْنَ رَجُلٍ حَتَّى أَخَذَتْ فِي ثِيَابِهِ فَقَضَى عَلَيْهِ أَنْ تُدَاسَ بَطْنُهُ حَتَّى يُجَدَّتْ فِي ثِيَابِهِ كَمَا أَخَذَتْ أَوْ يَغْرَمَ ثُلُثَ الدِّيَةِ (تهذيب الأحكام؛ ج 10؛ 251؛ 22 باب ديات الأعضاء و الجوارح و القصاص فيها).

(١) كذا في المخطوطات، والظاهر: العراق.

(٢) كذا في المخطوطات.

ما منهم إلا من جرّ عن معركته قتيلاً أو عاش في بيته ذليلاً.

ثم جاءت بنو أمية في سيرتهم يقتلون من حاربهم ويغدرون بمن سالمهم.
فقتل معاوية نحو:

عمّار بن ياسر وزيد بن صوحان وحذيفة بن يمان وخزيمة بن ثابت وأويس بن القرني
وحجر بن عدي ومالك الأشتر ومحمد بن أبتر بكر وهاشم المرقال وهند الجملي
وصعصعة بن صوحان وعبد الرحمن بن حسان وثعلبة بن عمرو ومالك بن التيهان
ومحمد الخالد وضرار بن عبدالله وعبدالله بن بديل الخزاعي وجندب الخير وعثمان بن
حنيف (١) وأبوالهيثم بن التيهان وعلقمة بن قيس النخعي.

وسلط زياد بن أمية حتى قتل الالوف من شيعة الكوفة وشيعة البصرة صبراً
وأوسعهم حبساً وأسرا منهم جويرية بنى مسهر الكوفي، إلى أن قتل معاوية الحسن بن
عليّ عليه السلام بالسّم على يدي جعدة بنت الأشعث بن قيس.

واتبعه ابنه يزيد لعنهما الله يجر (٢) على جرحا (٣) ويقتل أبناء قتلاه الى أن قتل
الحسين بن عليّ عليه السلام في نيف وسبعين رجلاً منهم:

تسعة من بني عقيل.

وثلاثة من بني جعفر.

وتسعة من بني عليّ

(١) رحتيف، خ ل.

(٢) يجر؛ يجسر؛ وعلى التقادير صرنا غير متمكنين من قراءة الكلمة على وجه صحيح لعدم وجود
النقطة للكلمة في النسخ وعدم وضوح تعداد حروف الكلمة، والعصمة لاهله.

(٣) جرحاه؛ وجرى ما قلناه في الكلمة السابقة هنا من عدم التنقيط وغيره.

وأربعة من بني الحسن.

وستة من بني الحسين.

والقتلى من أصحابه مثل:

حبیب بن مظاهر الأسدي.

ومسلم بن عوسجة الأسدي.

ونافع بن الهلال البجلي.

وعبدالله بن عمر الكلبي.

وسعد بن عبدالله الحنفي.

ثم سلط على الشيعة:

الدَّعِيّ بن دعي، عبيدالله بن زياد، يصلبهم على جذوع النخل ويقتلهم ألوان القتل، منهم:

سليمان بن صرد الخزاعي رحمه الله.

والمسيب بن نجبة الفزاري (١).

وعبدالله بن وال التميمي.

وعبدالله بن يقطر.

وعبدالله بن شدّاد بن الهادي (٢) الليثي.

(١) الفزاري، خ ل.

(٢) كذا في المخطوطات وأما في الكتب الحديث والتاريخ: عبدالله بن شداد بن الهاد الليثي، فراجع.

وخرَّب برسايا (١) لما رجم أهله من كان مع رأس الحسين عليه السلام فبقيت الى أيامنا خراب، ومن سلم منهم هرب، وبنوا مدينة يقال لها: الحديثة.

ثم سلط آل الزبير على الحجاز والعراق فقتلوا:

المختار بن أبي عبيد.

وأبا عمرة كيسان.

وأحمر بن سميط.

ورفاعه بن يزيد.

والسايب بن مالك.

وعبدالله بن كامل.

وكان عبدالله بن الزبير قد حبس محمد بن الحنفية يريد احراقه، ونفى عبدالله بن عباس من مكة.

ثم استولى عبدالمالك بن مروان وقتل: عبدالله بن جعفر بن عبدالله جعفر بهراة.

وسلط الحجاج على الحجازيين والعراقيين فقتل:

سعيد بن جبير (٢).

(١) كذا في المخطوطات، وفي الفخرى كما اشرنا اليه سابقا: سناباد، فراجع.

(٢) ورد في الروايات ان الاولين ممن كان مع السجاد عليه السلام بعد ارتداد الناس بعد قتل مولينا الحسين عليه السلام منهم جبير بن مطعم واليك نص الروايات: محمد بن نصير، قال حدثني محمد بن عيسى، عن جعفر بن عيسى، عن صفوان، عن سمعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال ارتد الناس بعد قتل الحسين عليه السلام إلا ثلاثة أبو خالد الكابلي و يحيى ابن أم الطويل و جبير بن مطعم، ثم إن الناس لحقوا و كثروا (رجال الكشي - إختيار معرفة الرجال، النص، ص: 123).

حدثنا جعفر بن الحسين عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ارتد الناس بعد الحسين عليه السلام إلا ثلاثة أبو خالد الكابلي ويحيى ابن أم الطويل وجبير بن مطعم ثم إن الناس لحقوا وكثروا (الإختصاص، ص: 204).

حدثنا جعفر بن الحسين عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ارتد الناس بعد الحسين عليه السلام إلا ثلاثة أبو خالد الكابلي ويحيى ابن أم الطويل وجبير بن مطعم ثم إن الناس لحقوا وكثروا وكان يحيى ابن أم الطويل يدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: كفرنا بكم و بدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء (الإختصاص، ص: 64).

في مرآة العقول، ج 11، ص 97: «يحيى بن أم الطويل من أصحاب الحسين عليه السلام، وقال الفضل بن شاذان: لم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة أنفس، وذكر من جملتهم يحيى بن أم الطويل، و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: ارتد الناس بعد الحسين عليه السلام إلا ثلاثة: خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم، ثم إن الناس لحقوا وكثروا، وفي رواية أخرى مثله وزاد فيها: وجابر بن عبد الله الأنصاري. و روي عن أبي جعفر عليه السلام أن الحجاج طلبه وقال: تلعن أبا تراب [فأبى] وأمر بقطع يديه ورجليه و قتله. وأقول: كان هؤلاء الأجلاء من خواص أصحاب الأئمة عليهم السلام، كانوا مأذونين من قبل الأئمة عليهم السلام بترك التقية؛ لمصلحة خاصة خفية، أو أنهم كانوا يعلمون أنه لا ينفعهم التقية وأنهم يقتلون على كل حال بإخبار المعصوم أو غيره، و التقية إنما تجب إذا نفعت، مع أنه يظهر من بعض الأخبار أن التقية إنما تجب إبقاء للدين وأهله، فإذا بلغت الضلالة حدا توجب اضمحلال الدين بالكلية فلا تقية حيثئذ وإن أوجب القتل، كما أن الحسين عليه السلام لما رأى انطماس آثار الحق رأساً ترك التقية و المسألة».

ويحيى بن أمّ طويل.

وميثم التمار.

وكميل بن زياد.

ورشيد الهجري.

وعبدالرحمن بن أبي ليلى الكندي.

وقنبر وأشباههم.

حتّى محّا اثار أهل البيت.

وسمّ سليمان بن عبدالملك أبا هاشم عبدالله بن محمّد بن عليّ (١).

وقد اشار المحقق التستري صاحب القاموس على ما وقع فى الروايات من الاشكال من عدم وجود جبير فى زمن مولينا السجاد عليه السلام ومن كان معه ابن جبير، وما ورد فى الرواية يدل على صحة قول صاحب القاموس فراجع.

(١) وقام أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، فادعى الامامة، فسمه سليمان بن عبد الملك، فمات. وكان ذلك أنه انتهى الى سليمان خبره، فأرسل إليه، فوقف عليه وأظهر بره وإكرامه، فلما أراد الانصراف دخل الى سليمان ليودعه في يوم شديد الحر، وقد تقدم ثقله، فحبسه يتغذى عنه. ثم خرج ليلحق ثقله، فمر [بالحميمة] وقد عطش، فاستسقى، وقد أعد له سم، فسقي. وأرسل رسولا الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان هنالك، فأثاه، وحضر وفاته، ودفنه، ومن هناك قيل إنه أوصى إليه (شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج 3، ص: 320). فأما أبو هاشم عبد الله فإنه كان عظيم القدر، وكانت الشيعة تعظمه وترى طاعته ويتددون إليه. وفي سنة ثمان وتسعين قدم أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية على سليمان بن عبد الملك، فأعجب به وقضى حوائجه وصرفه وضم إليه من يسمه، فلما سار الى السراة سم فلما علم بذلك قال لأصحابه: ميلوا بي الى ابن عمي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وهو يومئذ بكراد من السراة من أرض دمشق.

فلما استولى هشام قتل:

زيد بن علي بن الحسين علي يدى نصر بن خزيمة الأسدي، وصلبه يوسف بن عمرو بالكناسة عريانا، فكسي من بطنه جلدة سترت عورته، فبقى مصلوبا أربع سنين. وكان لا يجسر أحد أن يندب عليه.

فيقال: أنه كسر رجل قارورة زيت عند الخشبة وجعل يقول: وازيتاه.

وألقي امرأة زيد على المزبلة بعد ما دقت بالضرب حتى ماتت.

ثم تبعه الوليد بن يزيد وانفذ الى يحيى سلم من حوز (١) فى عشرة الف فارس وما مع يحيى يومئذ إلا مائة وخمسون رجلاً فقتلوا أجمعين وبقي يحيى يقاتل حتى يوم الجمعة بالجرجان. ثم صلبه وحرّقه وذره وجعل يقول يوسف بن عمرو: هذا إلهكم الذى ظلمهم عليه عاكفين لنحرقته ثم لننسفته فى اليم نسفاً (٢).

فلما صار إليه أوصى إليه و أعلمه أن الخلافة صائرة الى ولده، و أفشى إليه سائر أخبار الدعوة، و عرف بينه و بين دعائه، و قال له: إذا مضت مائة سنة فوجه دعائك و اعلم أن الأمر يتم لابن الحارثية من ولدك. و ابتداء الإمام محمد بن علي فى دعاء الناس، فكان أول من استجاب له أربعة رهط من أهل الكوفة، و هم: أبو رياح ميسرة النبال، و أبو عمرو راذان البزاز، و المنذر الهمداني، و مصقلة الطحان، فأمرهم أن يدعوا إلى إمامته، فاستجابوا له. و توفي أبو هاشم و ليس له عقب، و العقب من ولد محمد بن الحنفية من جعفر و علي و عون و إبراهيم شعرة (الدر النظيم فى مناقب الأئمة اللهاميم، ص: 440).

(١) كذا فى النسخ.

(٢) أشار بقوله الى ما ورد فى المصحف من قوله تعالى: قَالَ فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (سورة طه، رقم الآية: 97).

وبقي جثته مصلوباً على باب جرجان حتى ظهرت المسودة بخراسان، فانزلوه
وغسلوه وكفنوه ودفنوه.

وقال مرزكى البغوي (١):

أبيت كان الدهر يهوى لى الأسى

فاقداره طول الزمان به تجرى (٢)

ففي كل يوم يتحيني صروفه

وقد حانني صبري بمعظله بكرى

كان الرزايا ظالموا آل أحمد

إذا مرقوم جاء قوم على أثر

فلما أظهرت دولة العباسية افتتح أبو مسلم بقتل عبدالله بن الحسن بن الحسن عليه السلام
بخراسان.

ثم سلّ المنصور سيفه في آل علي عليه السلام فقتلهم من كلب ناحية وقصدهم بالجيوش الى
كل جهة.

وحمل عبدالله بن الحسن في أحد عشر رجلاً من عشيرته وهم على بن الحسن
الحسن (٣) والعباس بن الحسن بن علي.

(١) كذا في النسخ وفي كتب آخر: النحوي.

(٢) تحرى، خ ل.

(٣) كذا في النسخ.

ويعقوب بن ابراهيم بن الحسن (١) الحسن (٢) بن علي من الحجاز الى العراق فوق الاقتاب بالقيود والاغلال وخلدهم في سجنه معذبين حتى ماتوا كلهم.

وخرج محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن وقاتل (٣) حتى قتله حميد بن قحطبة وعيسى بن موسى.

وقتل ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن وعبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن.

وبنى جامع المنصور في بغداد وجعل اساسه على السادات. ويقال: دفن أيضاً في سور الرقة كثيراً منهم.

فلما ولي الدوانيقي، قتل عبدالله بن محمد بن عبدالله الحسيني بالسند على يدي هشام بن عمرو الثعلبي، وخنق عبدالله بن الحسن في حبسه، وقتل أبناه محمد وإبراهيم على يد علي بن موسى العباسي، وهزم ادريس بفتح حتى وقع الى الأندلس فريداً، ومات عيسى بن زيد طريداً، وكان قد خرج ثم استخفى في أيام المهدي حتى مات، وقتل يحيى بن عبدالله بعد الامان والايان وتأكيد العهد والضمان ودق سريعاً الشاعر في جوالق حتى مات.

فلما توفي الدوانيقي كان قد أملي سجنونه باهل بيت الرسالة وقتل في أيام موسى بن المهدي، الحسين بن علي بن الحسين الحسن بن علي وعبدالله بن اسحاق بن ابراهيم

(١) الحسين، خ ل.

(٢) كذا في النسخ.

(٣) وقال، خ ل.

بن الحسن بن الحسن بن علي وعبدالله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي المعروف بالأفطس وكان مع القوم بفخ.

وسم هارون بن موسى بن جعفر عليه السلام وقتل يحيى بن زيد في السجن بالجوع والعطش والضرب والقيد ويحيى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن أمير المؤمنين المعروف بالصوفي ويحيى بن عبدالله بن الحسن إلى تما ست مائة رجل من أولاد فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقتل المأمون محمد بن ابراهيم بن اسماعيل ابن ابراهيم ابن الحسن بن الحسن بن عليف وكان قد خرج ومعه ابو السرايا على يدي هرثمة بن أعين.

وقتلوا من أصحاب زين العابدين عليه السلام مثل أبي خالد الكابلي وسعيد بن جبير.

ومن أصحاب الباقر عليه السلام مثل: بشير الرحال والكميت بن زيد الاسدي.

ومن أصحاب الصادق عليه السلام مثل: معلّى بن خنيس وعمر بن قيس الناصر (١).

ثم قتل المتوكل من اصحاب الرضا عليه السلام مثل يعقوب بن السكيت الأديب ودعبل بن علي الخزاعي. ومات ابن روح النيسختي في حبس المعتضد.

وانتهى بالمتوكل فرط العداوة الى أن أمر بهجو علي وفاطمة عليهما السلام وأولادهما عليهما السلام.

فهجاهم ابن الجهم وابن المعز (٢) وابن سكرة وآل ابي حفصة والكلبي والقطان لعنها (٣) الله جميعاً.

(١) كذا في النسخ والصحيح على ما في كتب الرجال: الماصر. عمر بن قيس الماصر: ويقال عمرو

بالواو بعد الراء وهو من أصحاب الباقر عليه السلام بـتري. (رجال العلامة الحلي، ص: 240)

(٢) المغر؛ المغمر؛ المعر، خ ل.

(٣) كذا في النسخ.

قال صاحب الأغاني:

كان ابن الجهم يهجو آل أبي طالب، فقال فيه البحترى (١):

إذا ما حصّلت عليا قریش

فلا في العير أنت ولا النفير

ولو أعطاك ربك ما تمنى

لزد الخلق في عظم الأيور

علام هجوت مجتهدا عليا

بما لفقت من كذب وزور

أما في استك الوجعاء شغل

يكفك عن أذى أهل القبور (٢)

(١) هجا لما رأى في صغر سنّه ما فعل بأّمّه فامتلى قلبه من البغض لانه كان مابونا واراد ان يفعل به وما فعلوا به لانه ليس بمليح حتى يتوجه اليه حيوان فضلا عن الانسان والواردين على امّه كانوا مشغولين بأّمّه لا به، فبعدئذ لولادته من الحرام والزنا سعى في بغض المعصومين بنائاً هلى ان كل من ولد من الحرام كان من مشخصاته بغض المعصومف فان اردت ايضاح ما قلناه فراجع الى شعره كيف يتكلم عن عظم الاير كيف يجرى الماء من فمه كما جرى الماء من ماتحته في طفوليته مع ما فيه بين المائين من الفرق بان الماء الاول كان منه والثانى كان من فاعله لا منه فانظر ايها الدقيق في كيفية توصيفه ما يكون عشقا له وما يعيش به فهو كالمتمخصص في فن المفعولية كالثانى الثلاثة اذ كان الاير في غارهم فلعنة الله عليهم.

وكان المتوكل أمر بهدم البناء على قبر الحسين عليه السلام وبمنع (١) زواره حتى قال ابن سام (٢):

ندموا على أن لا يكونوا قاتليه

بل بايعوا في قتله فتتبعوه رمياً

(١) يمنع، خ.ل.

(٢) كذا في النسخ وفي كتب السير والتواريخ وغيرهما: عبدالله بن دانية الطوري، وفي البعض راية. وذكر في الوفيات لابن خلكان البسامي: وذكر الطبري في تاريخه أن هارون الرشيد عزل الثغور كلها عن بلاد الجزيرة وقنشرين وجعلها حيزاً واحداً وسميت العواصم وذلك في سنة سبعين ومائة ولما هدم المتوكل على الله قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في سنة ست وثلاثين ومائتين عمل البسامي:

(تالله إن كانت أمية قد أتت

قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله

هذا لعمر كقبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا

في قتله فتتبعوه رمياً

وكان المتوكل كثير التحامل على علي وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين فهدم هذا المكان بأصوله ودوره وجميع ما يتعلق به وأمر أن ييذر ويسقى موضع قبره ومنع الناس من إتيانه هكذا قال أرباب التواريخ والله أعلم. ولابن بسام المذكور من التصانيف أخبار عمر بن أبي ربيعة ولم يستقص أحد في بابيه أبلغ منه وكتاب أخبار الأحوص وكتاب مناقضات الشعراء وكتاب ديوان رسائله وغير ذلك (الوفيات ج 3 ص 365).

و حرق منابر قريش على ساكنيها السلام (١).

قال أبو القاسم هبة الله الأنباري:

قام الخليفة من بني العباس

بخلاف أمر إلهه في الناس

ضاهى بهتك حريم آل محمد

سفها فعال امية الأرجاس

والله ما فعلت امية فيهم

معشار ما فعلوه بنو العباس

ما قتلهم عندي بأعظم مأثما

من حرقهم من بعد في الأرماس

وهدم سبكتكين مشهد الرضا عليه السلام واحرق ابوابه وأخرج منها وقر ألف جمل مالا
وثيابا وآلة وقتل عدّة من الشيعة.

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب) ج ٤ ص ٦٥ فصل في آياته بعد وفاته؛
تسليّة المجالس وزينة المجالس (مقتل الحسين عليه السلام) ج ٢ ص ٤٨٠ جور الخلفاء على قبر
الحسين عليه السلام؛ بحار الأنوار (ط - بيروت) ج ٤٥ ص ٤٠٥ باب ٥٠ جور الخلفاء على قبره
الشريف وما ظهر من المعجزات عند ضريحه و من تربته و زيارته صلوات الله عليه؛ الأمالي
(للطوسي) ص ٣٢٩؛ [١١] المجلس الحادي عشر؛ سير اعلام النبلاء ج ١٢؛ وفيات الاعيان ج ٣؛
الوافي بالوفيات ج ١١؛ فوات الوفيات ج ١؛ البداية والهداية ج ١١؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي.

وجرى ما جرى على احمد بن عيسى الزيدى .
 وعلى قاسم بن علي الحسينى من أبى غسان الخزاعى ما جرى .
 وفعل ما فعل يعقوب الليث بعلوية طبرستان .
 وجرى ما جرى من قتل محمد بن زيد والحسن ابن القاسم على أيدى آل سامان .
 وعمل ما عمل ابوالشاح بعلوية المدينة وحملهم بلا غطاء ولا وطاء من الحجاز الى
 سامرا .
 ونصب ما نصب مزاحم بن الخاقان بعلوية الكوفة .
 وقتل رستم ابن محمد القاسم بن علي الحسنى بقومس .
 وقتل ادريس بن موسى بينيع (١) .
 وقتل الاتراك الحسن بن محمد بن القاسم بقزوين .
 وقتل ابن مكيال عبدالله بن اسماعيل الطيارى .
 وقتل الديلم يحيى بن علي بن عبدالرحمن بورامين .
 وقتل ببلاد النوبة (٢) الحسين بن الحسن بن محمد وأبوتراب القاسم بن الحسن وزيد
 بن عيسى (٣) عبدالله .
 وقتل بنو سليم القاسم بن يعقوب بن جعفر الجعفرى .
 وقتل صاحب البصرة على بن زيد بن عيسى .

(١) بقيق، خ ل.

(٢) النوبة، خ ل.

(٣) على، خ ل.

وقتل بنو مليك على بن عبدالرحمن القاسم.

وقتل بنو حارثة عبدالرحمن بن محمد بن عيسى (١) والقاسم بن زيد بن الحسين.

وقتل بنو طيّ محمد بن عبدالله بن الحسن.

وقتل السّودان بن قرار (٢) جعفر بن صالح بن محمد الجعفري.

وقتل سليمان بن قيس الجبلي ابراهيم بن علي الجعفري.

وقتل عبدالعزيز بن ابي دلف محمد بن احمد بن عبدالله الحسيني ونصب رأسه بالرّي.

وقتل قتبية بن مسلم الباهلي محمد بن عمر بن علي بن بابويه.

وقتل الحسين بن اسماعيل المصعبي ابا الحسين يحيى بن عمر بن يحيى.

وقتل احمد بن الحسن بن محمد الجعفري في مصدق التّحفة.

وقتل جعفر بن القاسم الجعفري بالصعبة.

وقتل جعفر بن محمد بن الحسن بالرّي ومثّل به.

وقتل محمد بن الحسين بن علي الحسيني وعلي بن عبدالله بن محمد الجعفري مع (٣)

ابراهيم بن موسى الحسيني باليمن.

وقتل عبدالله بن جعفر الحسيني فيمن لا تحصى خرجوا وجاهدوا في سبيل الله حتّى

استشهدوا.

فلم يبق في بيضة الاسلام بلدة الا وفيها قتيل طالبي أو شيعة.

(١) علي، خ ل.

(٢) قرار، خ ل.

(٣) ومع، خ ل.

وبيان ذلك في مقاتل الطالبين مشهور وفي واقعات العلويين مذكور، قاد بهم الحمية الى المنية وكرهوا عيش الضلالة فماتوا موت الهداية.

.....(١)

انا قاسيت فيك ما لم يقاس العلوى الزكى اصلاً وفرعاً.

وقد وجدنا (٢) العامة يسلّمون على من يعرفونه دثّه سوفسطائي ولا يتعرضون لمن يدرّس كتاباً فلسفياً أو مانوياً ويخالطون من يرونه يهودياً ونصرانياً ويقتلون من عرفوه شيعياً ويسفكون دم من سمّي ابنه عليّاً.

(١) هنا في نسخة بياض وفي الآخر غير مقرونة.

(٢) ونقل الآن لك ما اورده الخوارزمي في رسائله ومكتوباته ونقل النص من رسائله المطبوعة في اسلامبول، ص 77: «وكتب الى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمد بن ابراهيم واليهما سمعت أرشد الله سعيكم، وجمع على التقوى أمركم، ما تكلم به السلطان الذي لا يتحمل الآ على العدل، و لا يميل الآ على جانب الفضل، و لا يبالي بأن يمزق دينه اذا رفا دنياه، و لا يفكر في أن لا يقدم رضا الله اذا وجد رضاه، وأنتم ونحن أصلحنا الله و آياكم عصابة لم يرض الله لنا الدنيا، فذخرنا للدار الاخرى، و رغب بنا عن ثواب- العاجل، فأعدّ لنا ثواب الآجل، و قسمنا قسمين؛ قسما مات شهيدا، و قسما عاش شريدا، فالحي يحسد الميت على ما صار اليه، و لا يرغب بنفسه عما جرى اليه، قال أمير المؤمنين و يعسوب الدين عليه السلام: المحن الى شيعة أسرع من الماء الى الحدور، و هذه مقالة اتست على المحن، و ولد أهلها في طالع الهزاهز و الفتنة، فحياة أهلها نغص، و قلوبهم حشوها غصص، و الأيام عليهم متحاملة، و الدنيا عنهم مائلة، فاذا كنّا شيعة أئمتنا في الفرائض و السنن، و متبعي آثارهم في كلّ قبيح و حسن؛ فينبغي أن نتبع آثارهم في المحن، غصبت سيّدتنا فاطمة صلوات الله عليها و على آها ميراث أبيها صلوات الله عليه و على آله يوم السقيفة، و آخر أمير المؤمنين عن الخلافة، و سمّ الحسن رضي الله عنه سراً، و قتل أخوه كرم الله وجهه جهراً، و صلب

زيد بن علي بالكناسة وقطع رأس زيد بن علي في المعركة، و قتل ابنه محمد و ابراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي، و مات موسى بن جعفر في حبس هارون، و سمّ علي بن موسى بيد المأمون، و هزم ادريس بفتح حتّى وقع الى الاندلس فريدا، و مات عيسى بن زيد طريدا شريدا، و قتل يحيى بن عبد الله بعد الأمان و الأيمان، و بعد تأكيد العهود و الضمان، هذا غير ما فعل يعقوب بن الليث بعلوية طبرستان، و غير قتل محمد بن زيد و الحسن بن القاسم الداعي على أيدي آل سامان، و غير ما صنعه ابو الساح في علوية المدينة حملهم بلا غطاء و لا وطاء، من الحجاز الى سامراء، و هذا بعد قتل قتيبة بن مسلم الباهلي لابن- عمر بن علي حين أخذه بأبويه و قد ستر نفسه، و وارى شخصه، يصانع حياته، و يدافع وفاته، و لا كما فعله الحسين بن اسماعيل المصعبي بيحيى بن عمر الزيدي خاصة، و ما فعله مزاحم بن خاقان بعلوية الكوفة كافة، و بحسبك أنّه ليست في بيضة الاسلام بلدة ألا و فيها لقتيل طالبي تربة، تشارك في قتلهم الامويّ و العباسي، و أطبق عليهم العدناني و القحطاني.

فليس حي من الأحياء نعرفه

من ذي بيان و لا بكر و لا مضر

الأ و هم شركاء في دمائهم

كما تشارك أيسار على جزر

قادتهم الحمية الى المنية، و كرهوا عيش الذلة، فماتوا موت العزة، و وثقوا بهالهم في الدار الباقية، فسخت نفوسهم عن هذه الفانية، ثم لم يشربوا كأسا من الموت ألا شربها شيعتهم و أولياؤهم، و لا قاسوا لونا من الشدائد ألا قاساه أنصارهم و أتباعهم، داس عثمان بن عفان بطن عمار بن ياسر بالمدينة، و نفى أبا ذرّ الغفاريّ الى الربرة، و أشخص عامر بن عبد قيس التميمي، و غرّب الأشتر النخعي، و عدّي بن حاتم الطائي، و سيرّ عمر بن زرارة الى الشام، و نفى كميل بن زياد الى العراق، و جفا ابي بن كعب و أقصاه، و عادى محمد بن [أي] حذيفة و ناواه، و عمل في دم محمد بن سالم ما عمل، و فعل مع كعب ذى الحطبة ما فعل، و اتّبعه في سيرته بنو امية، يقتلون من حاربهم، و يغدرون

ثم تسلط ابن الزبير على الحجاز والعراق فقتل المختار، بعد أن شفى الأوتار وأدرك الثَّارَ، وأفى الأشرار، وطلب بدم المظلوم الغريب؛ فقتل قاتله، ونفى خاذله، وأتبعوه أبا عمرو بن كيسان وأحمر بن شميطة، ورفاعة بن يزيد، والسائب بن مالك، وعبد الله بن كامل، وتلقطوا بقايا الشيعة يمثلون بهم كلَّ مثلة، ويقتلونهم شرَّ قتلة، حتَّى طهَّر الله من عبد الله بن الزبير البلاد، وأراح من

أخيه مصعب العباد، فقتلها عبد الملك ابن مروان كذلك نولى بعض الظالمين بعضا بها كانوا يكسبون، بعد ما حبس ابن الزبير محمد بن الحنفية وأراد إحراقه، ونفى عبد الله بن العباس وأكثر إرهابه، فلما خلت البلاد لآل مروان سلطوا الحجاج على الحجازيين، ثم على العراقيين، فتلعب بالهاشميين، وأخاف الفاطميين وقتل شيعة علي، ومحا آثار بيت النبي، وجرى منه ما جرى على كميل بن زياد النخعي، واتصل البلاء مدة ملك مروانية إلى الأيام العباسية، حتى إذا أراد الله أن يختم مدتهم بأكثر آثامهم ويجعل أعظم ذنوبهم في آخر أيامهم، بعث على بقية الحق المهمل، والدين المعطل، زيد بن علي فخذله منافقوا أهل العراق وقتله أحزاب أهل الشام، وقتل معه من شيعته نصر بن خزيمة الأسدي، ومعاوية بن اسحاق الانصاري، وجماعة من شايعه وتابعه وحتى من زوجة وأدناه وحتى من كلمه وما شاء، فلما انتهكوا ذلك الحريم واقترفوا ذلك الاثم العظيم غضب الله عليهم، وانتزع الملك منهم، فبعث عليهم أبا مجرم لا أبا مسلم، فنظر لا نظر الله إليه إلى صلابة العلوية، وإلى لين العباسية، فترك تقاه، وأتبع هواه، وباع آخرته بدنياه، وافتتح عمله بقتل عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وسلط طواغيت خراسان، وخوارج سجستان، وأكراد اصفهان، على آل أبي طالب، يقتلهم تحت كل حجر ومدر، ويطلبهم في كل سهل وجبل، حتى سلط عليه أحب الناس إليه، فقتله كما قتل الناس في طاعته، وأخذ به أخذ الناس في بيعته، ولم ينفعه أن أسخط الله برضاه، وأن ركب ما لا يهواه، وخلت للدوانيقي الدنيا فخبط فيها عسفا، وتقصى فيها جورا وحيفا، إلى أن مات وقد امتلأت سجونه بأهل بيت الرسالة ومعدن الطيب والطهاره، قد تتبّع غائبهم، وتلقط حاضريهم، حتى قتل عبد الله بن محمد ابن عبد الله الحسيني بالسند على يد عمر بن هشام بن عمر التغلبي فما ظنك بمن قرب متناوله عليه ولان مسه على يديه، وهذا قليل في جنب ما قتله هارون منهم، وفعله موسى قبله بهم، فقد عرفتم ما توجه على الحسن بن علي بفتح من موسى، وما اتفق على علي ابن الأفطس الحسيني من هارون، وما جرى على أحمد بن علي الزيدي، وعلى القاسم ابن علي الحسيني من حبسه، وعلى ابن غسان حاضري الخزاعي حين أخذ من قبله، والجملة أن هارون مات وقد حصد شجرة النبوة، واقتلع غرس الامامة.

و لستم أصلحكم الله أعظم نصيبا في الدين من الأعمش فقد شتموه، و من شريك فقد عزلوه، و من هشام بن الحكم فقد أخافوه، و من علي بن يقطين فقد اتهموه، فأما في الصدر الاوّل فقد قتل زيد بن صوحان العبديّ، و عوقب عثمان بن حنيف الانصاريّ، و خفي حارثة بن قدامة السعدي، و جندب بن زهير الأزديّ، و شريح بن هانئ المراديّ، و مالك بن كعب الأرحبي، و معقل بن قيس الرياحي، و الحارث الأعور الهمداني، و أبو الطفيل الكناني، و ما فيهم إلا من خرّ على وجهه قتيلًا، أو عاش في بيته ذليلاً، يسمع شتمه الوصي فلا ينكر، و يرى قتلة الأوصياء و أولادهم فلا يغيّر، و لا يخفى عليكم حرج عامتهم و حيرتهم كجابر الجعفي، و كرشيد الهجريّ، و كزرارة بن أعين، و كفلان و أبي فلان ليس إلا اتهم - رحمهم الله - كانوا يتولّون أولياء الله، و يتبرّؤون من أعداء الله، و كفى به جرماً عظيماً عندهم، و عيباً كبيراً بينهم، و قل في بني العباس فإنك ستجد بحمد الله تعالى مقالا، و جل في عجائبهم فإنك ترى ما شئت مجالا، يجيى فيهم فيفرّق على الديلمي و التركي، و يحمل الى المغربي و الفرغاني، و يموت امام من أئمة الهدى، و سيّد من سادات بيت المصطفى، فلا تتبع جنازته، و لا - تحصّص مقبرته، و يموت ضراط لهم او لاعب أو مسخرة او ضارب، فتحضر جنازته العدول و القضاة، و يعمر مسجد التعزية عنه القوّاد و الولاة، و يسلم فيهم من يعرفونه دهرًا او سوفسطائيًا، و لا يتعرّضون لمن يدرس كتابا فلسفيًا و مانويًا، و يقتلون من عرفوه شيعيًا، و يسفكون دم من سمّى ابنه عليًا، و لو لم يقتل من شيعة أهل البيت غير المعلّى - ابن خنيس قتيل داود بن علي، و لو لم يجس فيهم غير أبي تراب المروزيّ، لكان ذلك جرحا لا يبرأ، و نائرة لا تطفأ، و صدعا لا يلتئم، و جرحا لا يلتحم، و كفاهم أنّ شعراء قريش قالوا في الجاهليّة أشعارا يهجون بها أمير المؤمنين عليه السلام و يعارضون فيها أشعار المسلمين، فحملت أشعارهم، و دوّنت أخبارهم، و رواها الرواة مثل الواقديّ و وهب بن منبّه التميمي، و مثل الكلبي و الشرقي بن القطامي، و الهيثم بن عديّ، و داب بن الكناني، و أنّ بعض شعراء الشيعة يتكلّم في ذكر مناقب الوصي، بل في ذكر معجزات النبي، صلى الله عليه [و آله] و سلّم، فيقطع لسانه، و يمزّق ديوانه، كما فعل بعبد الله بن عتار البرقي، و كما اريد بالكميّ بن زيد الاسديّ، و كما نبش قبر منصور ابن الزبير فان النمريّ، و كما دمر على دعل بن

علي الخزاعي، مع رفقتهم من مروان ابن أبي حفصة اليمامي، و من علي بن الجهم الشامي ليس آلا لغلو هما في النصب، و استيجابها مقت الرب، حتّى أن هارون بن الخيزران و جعفر المتوكل على الشيطان لا على الرحمن، كانا لا يعطيان مالا و لا يبذلان نوالا آلا لمن شتم آل- أبي طالب، و نصر مذهب النواصب، مثل عبد الله بن مصعب الزيري، و وهب بن وهب البحتري، و من الشعراء مثل مروان بن أبي حفصة الاموي، و من الادباء مثل عبد الملك ابن قريش الأصمعي، فاما في أيام جعفر فمثل بكّار بن عبد الله الزيري، و أبي السمط بن أبي الجون الاموي، و ابن أبي الشوارب العشمي، و نحن أرشدكم الله قد تمسكنا بالعروة الوثقى و آثرنا الدين على الدنيا، و ليس يزيدنا بصيرة زيادة من زاد فينا، و لن يحلّ لنا عقيدة نقصان من نقص منّا، فإن الاسلام بدء غريبا و سيعود كما بدء كلمة من الله، و وصيّة من رسول الله، يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين، و مع اليوم غد، و بعد السبت أحد، قال عمار بن ياسر- رضي الله عنه- يوم صقيين: لو ضربونا حتّى نبلغ سفقات هجر لعلمنا آنا على الحقّ و أتهم على الباطل، و لقد هزم رسول الله صلوات الله عليه ثمّ هزم، و لقد تأخّر أمر الاسلام ثمّ تقدّم، الم احسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمناّ و هم لا يفتنون، و لو لا محنة المؤمنين و قلتهم، و دولة الكافرين و كثرتهم، لما امتلأت جهنّم؛ حتّى تقول: هل من مزيد، و لما قال الله تعالى: و لكنّ اكثرهم لا يعلمون، و لما تبيّن الجزوع من الصبور، و لا عرف الشكور من الكفور، و لما استحقّ المطيع الأجر، و لا احتقّب العاصي الوزر، فان اصابتنا نكبة فذلك ما قد تعودناه، و ان رجعت لنا دولة فذلك ما قد انتظرناه، و عندنا بحمد الله تعالى لكلّ حالة آلة، و لكلّ مقامة مقالة، فعند المحن الصبر، و عند النعم الشكر، و لقد شتم أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر فما شككنا في وصيّته و كذب محمد صلّى الله عليه [و آله] و سلّم بضع عشرة سنة فما اتهمناه في نبوّته، و عاش ابليس مدّة تزيد على المدد فلم ترتب في لعنته، و ابتلينا بفترة الحقّ و نحن مستيقنون بدولته، و دفعنا الى قتل الإمام بعد الإمام و الرضا بعد الرضا، و لا مرية عندنا في صحّة امامته، و كان وعد الله مفعولا، و كان أمر الله قدرا مقدورا، كلّا سوف تعلمون ثمّ كلّا سوف تعلمون، و سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، و لتعلمنّ نبأه بعد حين، اعلّموا رحمكم الله انّ بني اميّة الشجرة الملعونة

في القرآن، وأتباع الطاغوت و الشيطان، جهدوا في دفن محاسن الوصي، و استأجروا من كذب في الاحاديث على النبي، صلى الله عليه [و آله] و سلم، و حوّلوا الجوار الى بيت المقدس عن المدينة، و الخلافة زعموا الى دمشق عن الكوفة، و بذلوا في طمس هذا الأمر الأموال، و قلّدوا عليه الأعمال، و اصطنعوا فيه الرجال، فما قدروا على دفن حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه و على آله و لا على تحريف آية من كتاب الله تعالى، و لا على دس أحد من أعداء في أولياء الله، و لقد كان ينادى على رؤسهم بفضايا العترة، و يبكت بعضهم بعضا بالدليل و الحجّة، لا تنفع في ذلك هيبه، و لا يمنع منه رغبة و لا رهبة، و الحق عزيز و ان استدّل أهله، و كثير و ان قلّ حزبه، و الباطل ذليل و ان رصّع بالشبهة، و قبيح و ان غطّى وجهه بكلّ مليح، قال عبد الرحمن بن الحكم و هو من أنفس بني امية:

سميّة أمسى نسلها عدد الحصا

و بنت رسول الله ليس لها نسل

غيره

لعن الله من يسب عليّا

و حسيناً من سوقه و إمام

و قال ابو دهب الجمحيّ في حمة سلطان بني امية و ولاية آل بني سفيان:

تبیت السكارى من امية نوما

و بالطف قتل ما ينام حميمها

و قال سليمان بن قبة:

و انّ قتيل الطفّ من آل هاش

أذلّ رقاب المسلمين فذلّت

و قال الكميت بن زيد و هو جار خالد بن عبد الله القسريّ:

فقل لبني امية حيث حلّوا

و ان خفت المهّد و القطيعا

أجاء الله من أشبعتموه

وأشبع من بجوركم اجميعا

و ما هذا بأعجب من صياح شعراء بني العباس على رؤوسهم بالحق و ان كرهوه و بتفضيل من
نقصوه و قتلوه، قال المنصور بن الزبرقان على بساط هارون:

آل النبي و من يحبهم

يتطامنون مخافة القتل

و من النصارى و اليهود و هم

من امة التوحيد في أزل

و قال دعل بن علي و هو صنيعة بنى العباس و شاعرهم:

ألم تر أنى مذثمانين حجة

أروح و أغدو دائم الحسرات

أرى فيهم في غيرهم متقسما

و أيديهم من فيهم صفرات

و قال علي بن العباس الرومي و هو مولى المعتصم:

تأليت أن لا يبرح المرء منكم

يتل على حرّ الجبين فيعفج

كذاك بنو العباس تصبر منكم

و يصبر للسيف الكمي المدجج

لكل أوان للنبي محمد

قتيل زكي بالدماء مضرّج

و قال ابراهيم بن العباس الصولي و هو كاتب القوم و عاملهم في الرضا لما قرّبه المأمون.

يمنّ عليكم بأموالكم

و كيف لا ينتقصون قوما يقتلون بني عمّهم جوعا و سغبا، و يملؤون ديار الترك و الديلم فضّة و ذهباً، يستنصرون المغربي و الفرغاني، و يحفون المهاجريّ و الانصاريّ، و يولّون أنباط السواد و زارتهم، و قلف العجم و الطماطم قيادتهم، و يمنعون آل أبي طالب ميراث امّهم و فيء جدّهم، يشتهي العلويّ الأكلة فيحرمها و يقترح على الأثام الشهوة فلا يطعمها، و خراج مصر و الأهواز و صدقات الحرمين و الحجاز تصرف الى ابن أبي مريم المدني، و الى ابراهيم الموصلّي، و ابن جامع السهمي، و الى زلزل الضارب، و برصوما الزامر، و إقطاع بختيشوع النصراني قوت أهل بلد و جاري بغا التركي و الافشين الاشروسي كفاية امة ذات عدد، و المتوكّل زعموا يتسرّى باثنى - عشر ألف سرّيّة و السيّد من سادات أهل البيت يتعقّف بزنجيّة أو سنديّة، و صفوة مال الخراج مقصور على أرزاق الصفاعنة، و على موائد المخاتنة، و على طعمة الكلّالين، و رسوم القرادين، و على مخارق و عليّة المغنّي، و على زرزور و عمر بن بانه الملهّي، و يبخلون على الفاطمي بأكلة او شربة، و يصارفونه على دائق و حبّه، و يشترون العوادة بالبدر و يجرون لها ما يفي برزق عسكر، و القوم الّذين احلّ لهم الخمس و حرّمت عليهم الصدقة و فرضت لهم الكرامة و المحبّة، يتكفّفون ضراّ و يهلكون فقرا و يرهّن أحدهم سيفه و يبيع ثوبه و ينظر الى فيئه بعين مريضة، و يتشدّد على دهره بنفس ضعيفة، ليس له ذنب الا أنّ جدّه النبي، و أبوه الوصي، و امّه فاطمة، و جدّته خديجة، و مذهبه الايمان، و امامه القرآن، و حقوقه مصروفة الى القهرمانّة و المضرّطة، و الى المعرّزة و الى المزرّرة، و خمسة مقسوم على نقار الديكة الدميّة و القرودة، و على عرس اللعبة و اللعبة، و على مرية الرحلة، و ما ذا أقول في قوم حملوا الوحوش على النساء المسلمات، و أجروا لعباده و ذويه الجرّآيات، و حرثوا تربة الحسين عليه السلام بالفدّان، و نفوا زوّاره الى البلدان، و ما أصف من قوم هم نطف السكارى في أرحام القيان، و ماذا يقال في أهل بيت منهم نبغ البغا و فيهم راح التخنيث و غدا، و بهم عرف اللواط، كان ابراهيم ابن المهديّ معنيّا، و كان المتوكّل مؤثّنا موضعا، و كان المعترّ مختّنا، و كان ابن -

زبيدة معنوها مفرّكا، و قتل المأمون أخاه، و قتل المنتصر أباه، و سمّ موسى بن المهديّ أمّه، و سمّ المعتضد عمّه.

و لقد كانت في بني أميّة مخازي تذكر، و معايب تؤثر، كان معاوية قاتل الصحابة و التابعين، و أمّه أكلة أكباد الشهداء الطاهرين، و ابنه يزيد القروذ مربيّ الفهود و هادم الكعبة و منهب المدينة، و قاتل العترة، و صاحب يوم الحرّة، و كان مروان الوزغ ابن الوزع، لعن النبي - صلى الله عليه و على آله - أباه و هو في صلبه فلحقته لعنة الله ربّه. و كان عبد الملك صاحب الخطيئة التي طبقت الأرض و شملت و هي توليته الحجاج ابن يوسف الثقفي فاتك العباد، و قاتل العباد، و مبيد الأوتاد، و مخرب البلاد و خبيث أمة محمّد الذي جاءت به النذر و ورد فيه الأثر. و كان الوليد جبار بني أميّة و ولي الحجاج على المشرق، و قرّة بن شريك على المغرب، و كان سليمان صاحب البطن الذي قتله بطنه كظة و مات بشها و تخمة، و كان يزيد صاحب سلامة و حباة الذي نسخ الجهاد بالخمير و قصر أيام خلافته على العود و الزمر، و أوّل من أغلى سعر المغنّيات و أعلن بالفاحشات، و ماذا أقول فيمن أعرق فيه مروان من جانب و يزيد بن معاوية من جانب، فهو ملعون بين ملعونين و عريق في الكفر بين كافرين. و كان هشام قاتل زيد بن علي مولى يوسف بن عمر الثقفي، و كان الوليد بن يزيد خليع بني مروان الكافر بالرحمن، الممزّق بالسهم القرآن، و أوّل من قال الشعر في نفي الايمان، و جاهر بالفسوق و العصيان، و الذي غشّى أمّهات أولاد أبيه و قذف بغشيان أخيه، و هذه المثالب مع عظمتها و كثرتها و مع قبحها و شنعنتها صغيرة و قليلة في جنب مثالب بني العبّاس الذين بنوا مدينة الجبّارين و فرّقوا في الملاهي و المعاصي أموال المسلمين.

هؤلاء - أرشدكم الله - الأئمة المهديّون الراشدون الذين قضوا بالحقّ و به يعدلون، بذلك يقف خطيب جمعتهم و بذلك تقوم صلاة جماعتهم. فان كسد التشيع بخراسان فقد نفق بالحجاز و الحرمين و الشام و العراقين، و بالجزيرة و الثغرين، و بالجل و اليغارين، و ان تحامل علينا وزير أو أمير فإنّا نتوكّل على الأمير الذي لا يعزل، و على القاضي الذي لم يزل يعدل، و على الحكم الذي لا يقبل رشوة، و لا يطلب سبّلا و لا شهادة، و آياه تعالى نحمد على طهارة المولد و طيب المحتد، و

ألا ترى أنّ سليمان بن مهران الأعمش قد شتموه وشريك ابن عبدالله القاضي قد عزلوه وهشام بن الحكم اخافوه والحكم بن عتبة جرحوه والفضل بن سهل اغتالوه ومحمد بن الحسن بن سهل كردنوه بالنار.

وابا يحيى الجرجاني المحدث قطعوا لسانه ويديه ورجليه وضربوه ألف سوط ثم صلبوه وعلى بن يقطين اتهموه وجابر الجعفي بهتوه وخبهوه (١).

وابو تراب المروزي حبسوه ومنصور بن زبرقان قبره نبشوه وعبدالله بن عمار البرق حرقوا ديوانه وقطعوا لسانه وحرقوا الناشئ الشاعر.

وقد لعن بنو أمية علي بن أبي طالب عليه السلام ألف شهر في الجمع والأعياد وطافوا بأولاده سبايا في الأمصار والبلاد.

نسأله أن لا يكلنا الى أنفسنا ولا يحاسبنا على مقتضى عملنا، وأن يعيذنا من رعونة الحشوية، ومن لجاج الحرورية، وشك الواقفية، وارجاء الحنفية، وتخالف أقوال الشافعية، ومكابرة البكرية، ونصب المالكية، واجبار الجهمية، والنجارية، وكسل الراوندية، وروايات الكيسانية، وجحد العثمانية، وتشبيه الحنبلية، وكذب الغلاة الخطابية، وأن لا يحشرنا على نصب اصفهاني، ولا على بغض لأهل البيت طوسى أو شاشي، ولا على ارجاء كوفي ولا على تشبيه قمي، ولا على جهل شامي، ولا على تحنيل بغدادى، ولا على قول بالباطن مغربي، ولا على عشق لأبي حنيفة بلخي، ولا على تناقض في القول حجازي ولا على مروق سجزى، ولا غلو في التشيع كرخي، وأن يحشرنا في زمرة من أحببناه، ويزقنا شفاعه من توليناه، اذا دعا كل أناس بامامهم، وساق كل فريق تحت لوائهم، أنه سميع قريب، يسمع ويستجيب».

(١) هذه اللفظة غير منقوطة في بعض الحروف وفي بعض النسخ قدمت الهاء على حرف ما قبله وعلى التقادير لم يتيسر لنا الوقوف على الكلمة بصورة يصح القراءة.

فليس فيها مسلم ينكر ذلك حتّى أنّ واحد من خطبائهم بمصر نسي اللّعة في الخطبة فلعنه حيث ذكره قضاء لما نسيه وهو في الطّريق وبني في ذلك الموضع المسجد يسمّونه مسجد الذّكر يتبرّكون به وهو بسوق وردان.

ولهم أيضاً مسجد الرفع وفيه خبر عجيب.

وبقى من آثار السّب الى يومنا هذا فأهل ديار بكر والشام يقولون من السّبة الى السّبة ومؤذّنوا إصفهان يقولون بالليل هو هو (١) وفي أيّامنا هذا فالخوارج تذهب الى تكفير أمير المؤمنين (عليه السلام) وتدين بلعته والبرائة منه.

واكثر الباقيين من المخالفين تقصر به تقصيراً فيفضلون الأغيار عليه ويوالون أعدائه ومحاربيه، ويقيمون (٢) باعذارهم في كلّ ما ارتكبه منه ويظهر من تخفّيفهم لفضائله وتأويلهم (٣) في مناقبه ومخالفتهم المشهورة في فتاويه والمعروف من مذاهبه ما لا يخرج مثله إلا عن صدور قد استحکم على العداوة وتجاوز الحدّ في البغضة.

وكانوا يصرّحوا بأنّ عليّاً جليّاد ويعتقدون أنّه قتل المسلمين ظلماً، يعنون الخوارج. ثمّ أنّنا نرى من امتنع من دفع الزكاة الى ابي بكر وقالوا: نأخذه من أغنيائنا فنضعها في فقرائنا، سمّوهم أهل الرّدّة وجعلوا تسرية الجيوش إليهم من فضائل ابي بكر واستدلوا به على شجاعته.

(١) ولعل ما قاله الصوفية من ذكر هو هو ارادوا الاشارة الى هذا الرمز، فجعلوا على مقاصدهم الخبيثة قشراً للتقية، فتدبر وتأمل.

(٢) يفضون، خ ل.

(٣) تأويلهم، خ ل.

لقد استصفوا (١) امواله بعده وخرّبوا بيوته وقتلوا ابنه وسبوا بناته واخذوا خمسة وانفاله وسلبوا ملكه وميراثه وهدموا مسجده ومحرابه وعمروا فيه آثارهم وذوّقوه وشيّدوه خلافاً على الرسول ﷺ.

واستحلّوا حرمه وحرم ربّه واباحوها وأغاروا ورموا بيت الله عزّوجلّ بالمناجيق وحرّقوا استاره.

وغيروا سنن النبي ﷺ وبدعوا في دينه ودخلوا عليه بيته بغير اذنه وخذلوا وصيّهم ثم قتلوه وسبّوه في المحاضر والمنابر ألف شهر وأضرّموا ناراً على أهل العباء وخرّقوا كلام الله وحرّقوه وأفتوا بآرائهم وانتحلوا الأحاديث وولدوها.

فكانت الرواة يتركون الدين ويميلون الى الدنيا ويروون ما حبّوه وكان كلّ من نصب العداوة مقضيّ الحاجة فجعلوها ذريعة الى المقاصد وعدّة للمطالب ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢).

للسّروجي:

لأصبح دين الله من بعد قوّة

على جرف هار بغير دعائم

وآل علي الطهر شرقا ومغربا

يطاف بهم في عربها والأعاجم

كأنهم كانوا على الدين سوقة (١)

(١) استصفوا، خل ل.

(٢) سورة المنافقون، رقم الآية: 2.

تطل دماها بالقنا والصوارم

وأوصى رسول الله قبل وفاته

بقتل بنيهِ دون أولاد آدم (٢)

.....(٣)

لقد ظلموا رسول الله اجراً

عظيماً ليس يشبهه الأجور

وسنوا ظلم عترته وردوا

مقاتله لهم فالقوم بور

ومن آل محمد في كل واد

قتيل ماجد ودم يفور

وأصبح آل أحمد في أمور

عظيمة يضيق به الصّـدور

فمنهم هارب ضاقت عليه

البلاد ومنهم عانٍ (٤) أسير

(١) سرقة، خ ل.

(٢) الصراط المستقيم، ج ١، ص ١٩٧.

(٣) لم يتيسر لنا قراءة اسم الشاعر لمحوه عن النسخ.

(٤) عانى، خ ل.

يعينه القيود وجامعات

شددن به وايسرها عسير

بمنزلة تحان (١) الحن فيها

لها ضنك تحل بها الضرير

مطامير لها يا ابا حديد

لفتحها إذا فتحها صرير

ومسلوب ومصلوب عليه

عوافي الطير أكثرها النسور

ومسموم سمّوه السّم حتّى

أتاه الموت ليس له نكير

ولقد اكثر ابن حمّاد هذا المعنى في شعره، فقال في كلمة (٢):

سنّوا القتال عليهم

والغصب والتشريد والعدوانا

حتّى استحلّ حريمهم ودمائهم

فكأنّا كانت لهم قربانا

(١) تحاز، خ ل.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص: ٢١٥.

وتغلغلوا في قتلهم حتى بنوا

جهلاً على أحيائهم بنيانا

ومن أخرى:

يادهر ما أنصفت آل محمد

في سالف من أمرهم وقريب

في كل يوم لا تزال تخصهم

بمصائب ونوائب وخطوب

لم تخلهم من محنة وفجعة

ما بين مهتضم وفقد حبيب

ما بين مقتول ومأسور جرى

عمدا إلى ما سمّ في المشروب

ومجدل ظام ومنكوس على

أعواد جذع بالكناس صليب

ولقد وقفت بكر بلاء فهيجت

تلك المواقف لوعتي وكروب (١)

ومن أخرى:

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص: ٢١٥.

على من أبكي من بنى بنت احمد
 على من سقى كأس المنية في السم
 أم المفرد العطشان في طف كربلا
 تسقى المنايا بالمهنة الحزم (١)
 وأصحابه صرعى على الترب ما لهم
 من الخلق زوار سوى الطلس والعصم (٢)

ومن أخرى (٣):

يا آل بيت محمد حزني بكم
 قد قل عنه تصبّري وتجلّدي
 ما للنوائب أنشبت أنيابها
 فيكم فبين مهضم ومشرّد
 من كل ناحية عليكم نائح
 أنعاكم في ما أتم متجدد
 أعلى قتيل الملحمي وقد ثوى

(١) الخدم، خ ل.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص: ٢١٦.

(٣) المصدر السابق.

متخضبا بدمائه في المسجد

أم للذي في السم أسقي عامدا

أم للغريب النازح المتفرد

أم للعطاش مجديلين على الثرى

من بين كهل سيد ومسود

أم للرؤس السائرات على القنا

مثل البدور إذا سرت في الأسعد

أم للسبايا من بنات محمد

سيياً مهتكة كسبي الاعد

ألذاك أبكي أم لمصلوب على

أعواده وسط الكناس مجرد

أبكي لمنبوش ومصلوب ومحروق

مذرى في الرياح مبدد

صلّى الأله على ابن خولة ما حدا

وحثّ ركابه فى فد فد

فصل فى تبكىت الناصب:

فى عىون أخبار:

سلمان الفارسى رضى الله عنه: قراء أمير المؤمنين عليه السلام ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُوا إِنَّ اللَّهَ مُحَرِّجُ مَا تُحْذَرُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (١) ثم قال: وما اعطيتم من النبي صلى الله عليه وآله من العهد فى وصيته ائكم لا تقدموا بين يدى الله ورسوله والله بالغ امره ووعدني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أظهر على أهل الفتنة ويرجع الأمر لما هو كائن ولو كره المشركون المبطلون. (٢)

ابو الورد عن ابى جعفر عليه السلام: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ (٣) قال: من خالف محمدًا وأهل بيته.

أبان بن تغلب عن الباقر عليه السلام: وكلّ مناصب فى النار وإن تعبد وأجتهد.

(١) سورة التوبة، رقم الآيات: 64-66.

(٢) مع الفحص فى العيون ما عثرت عليه، فراجع للاطلاع الى: إرشاد القلوب إلى الصواب ج 2 ص 13، حكاية الجائليق الأول؛ بحار الأنوار ج 30 ص 77، [18] باب فى ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ورجوعهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) سورة فاطر، رقم الآية: 36.

منصوب الى هذه الآية: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ؛ الْآيَةُ﴾ (١) وقالوا: العاملة: أعمالهم في العبادات؛ والناصبة: فهي (٢) نصب العداوة لآل محمد ﷺ.

الحسن بن زياد الصّيقلي: قلت لابي جعفر عليه السلام: أى شئى نسمّى من خالفنا؟ فقال: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (٣). جابر: سألت ابا جعفر عليه السلام عن قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (٤) يحبونهم كحب الله قال هم والله أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمة (٥).

١ (سورة الغاشية، رقم الآية: 3.

٢ (فهم، خ ل.

٣ (سورة يوسف، رقم الآية: 106.

٤ (البقرة: 165.

٥ (تفسير العياشي ج 1 ص 72، [سورة البقرة(2): الآيات 165 الى 166]؛ الكافي (ط - الإسلامية) ج 1 ص 374 باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل و من جحد الأئمة أو بعضهم من أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل؛ الغيبة للنعمان ص 132 باب 7 ما روي فيمن شك في واحد من الأئمة أو بات ليلة لا يعرف فيها إمامه أو دان الله عز وجل بغير إمام منه وتمام الرواية كما يلي: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل - و من الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله قال هم والله أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما فلذلك قال ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب. إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وأروا العذاب وتقطعت بهم الأسباب. وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ثم

جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَخْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (١) قال: لئن لم تأمر بولاية علي عليه السلام ليحبطن عملك (٢).

قال أبو جعفر عليه السلام هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياءهم؛ ووردت الرواية بنص مشابه وسند آخر: عمرو بن ثابت قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله قال فقال هم والله أولياء فلان وفلان وفلان اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما فذلك قول الله تعالى ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ثم قال أبو جعفر عليه السلام هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياءهم، الاختصاص للمفيد، ص 334.

(١) الزمر: 65.

(٢) هنا عدة روايات وردت بهذا المضمون: حدثنا جعفر بن أحمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال سألت عن قول الله لنبية «لئن أشركت ليحبطن عملك» - ولتكونن من الخاسرين قال: تفسيرها - لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين (تفسير القمي، ج 2، ص: 251)؛ فوات قال حدثني جعفر بن محمد الفزاري معننا عن أبي جعفر في قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك قال لئن أشركت بولاية علي ليحبطن عملك (تفسير فوات الكوفي، ص: 370)؛ علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحكم بن بهلول عن رجل عن أبي عبد الله في قوله تعالى ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك قال يعني إن أشركت في الولاية غيره بل الله فاعبد وكن من الشاكرين يعني بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين أن عضدتك بأخيك وابن عمك (الكافي ط - الإسلامية)، ج 1، ص: 427).

سئل الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (١)، قال: يأتي النداء من عند الله عز وجل ألا من انتم بامام في دار الدنيا فليتبعه الى حيث يذهب به فحينئذ يتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا.

وسأل كثير بن طارق زيد بن علي فقال: ان كل امام جائر فان اتباعه اذا امر بهم الى النار نادوا باسمه يا فلان يا من اهلكنا هلم الينا فخلصنا مما نحن فيه ثم يدعون بالويل الثبور.

فعنده يقال لهم: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ (٢).

سليمان الديلمي قال لابي عبد الله عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (٣)؟

قال: يغشاهم القائم عليه السلام بالسيف.

قلت: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ (٤)؟

قال: يقول: خاضعة لا يطيق الامتناع.

قلت: ﴿عَامِلَةٌ﴾ (٥)؟

قال: عملت بغير ما انزل الله.

(١) البقرة: 166-167.

(٢) الفرقان: 14.

(٣) الغاشية: 1.

(٤) الغاشية: 2.

(٥) الغاشية: 3.

قلت: ﴿نَاصِبَةٌ﴾ (١)؟

قال: نصب غير ولاية الأمر.

قلت: ﴿تَصَلَّى نَاراً حَامِيَةً﴾ (٢)؟

قال: تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم عليه السلام وفي الآخرة جهنم.

الباقر عليه السلام في قوله المزمّل والمرسلات: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ (٣)،
يعنى: اذا قيل للنصّاب والمكذّبين تولوا عليّاً وأولاده من بعده، لم يفعلوا.

وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (٤)، يعن: لم
يكونوا من شيعة علي عليه السلام.

المدايني في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّينَ﴾ (٥)، قال: مرقوم بالخير
مرقوم بحبّ محمد وآل محمد؛ ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ﴾ (٦)، قال: مرقوم
بالشر، مرقوم بيبغض محمد وآل محمد عليهم السلام.

ثابت الثمالي عن الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِنِّي لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٧) قال:
إنهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وكان لهم مبدولاً من حيث ينال.

(١) الغاشية: 3.

(٢) الغاشية: 4.

(٣) المرسلات: 48.

(٤) المدثر: 42-43.

(٥) المطففين: 18.

(٦) المطففين: 7.

(٧) سبأ: 52.

عن الامامين عليهما السلام في قوله ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (١) فإنه رسول الله ﷺ ﴿إِنْ كُنْمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ (٢) في ولاية علي عليه السلام فمن استقام في ولاية علي عليه السلام دخل الجنة ومن خالف ولايته دخل النار.

ابوذر رضي الله عنه في خبر عن النبي ﷺ: يا اباذر يؤتى بجاحد حق على عليه السلام يوم القيامة اعمى ابكم يتككب في ظلمات يوم القيامة ينادى: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ (٣) وفي عنقه طوق من النار لذلك الطوق ثلاث مائة شعبة على كل شعبة شيطان يتفل في وجهه الكلح في جوف قبره الى النار.

ابن العقدة بالاسناد عن الحدرى وعن جابر الانصارى في قوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ (٤) يبغضهم على بن ابي طالب عليه السلام وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ببغضهم علياً عليه السلام.

وقال انس: ما خفى منافق على عهد رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية.

وقال له النبي ﷺ: بك يعرف المؤمن من المنافق.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٥)

١ (الذاريات: ٧).

٢ (الذاريات: ٨).

٣ (الزمر: ٨١).

٤ (محمد: ٣٠).

٥ (يونس: ٣٥).

وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِهْهُ هَوَاهُ وَ أَصْلَهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهُ أَ فَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ (٤)، نزلت فيهم عليهم السلام.

الصادق عليه السلام: برئ الله ممن تبرأ منا لعن الله من لعننا، أهلك الله من عادانا (٥).

(١) الجاثية: ٢٣.

(٢) الانشقاق: ٢٠.

(٣) البقرة: ١٦٢؛ آل عمران: ٨٨.

(٤) الكهف: ١٠٣.

(٥) قال حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي أيوب بساحل الشام قال حدثنا جعفر بن هارون المصيصي قال حدثنا خالد بن يزيد القسري قال حدثني أمي الصيرفي قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر يقول برئ الله ممن تبرأ منا لعن الله من لعننا - أهلك الله من عادانا اللهم إنك تعلم أنا سبب الهدى لهم و إنما يعادونا لك فكن أنت المتفرد بعدا بهم. (الأمالي للمفيد)، النص، ص: ٣١١). أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن أبي أيوب بساحل الشام، قال: حدثنا جعفر بن هارون المصيصي، قال: حدثنا خالد بن يزيد القسري، قال: حدثنا أبي [أمي] الصيرفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) يقول: برئ الله ممن تبرأ منا، لعن الله من لعننا، أهلك الله من عادانا، اللهم إنك تعلم أنا سبب الهدى لهم، و إنما يعادونا لك، فكن أنت المتفرد بعدا بهم. (الأمالي للطوسي)، ص: (٨٠).

كان محمد بن الحنفية يحدث عن أبيه عليه السلام: ما خلق الله شيئاً أشر من الكلب و الناصب شر منه (١).

ابوبصير عن ابى عبد الله عليه السلام: مدمن الخمر كعابد الوثن و الناصب لآل محمد شر منه قلت: شر من عابد الوثن؟ فقال: إن شارب الخمر تدركه الشفاعة يوماً وإن الناصب لو شفع فيه أهل السماوات و الأرض لم يشفعوا.

مازن بن عبدالله العبيدي وطارق بن شهاب الأحمسي: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام قاتلت أهل القبلة؟

قال: لم اجد الا القتال أو الكفر بما انزل الله على محمد ﷺ.

جابر الأنصاري: أنه تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور: تمثل يوم بدر في صورة سارقة بن جعشم المدلجي فقال لقريش: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾ (٢).

و تصور يوم العقبة في صورة منبه بن الحجاج فنأدى: أن محمدا و الصباة معه عند العقبة فأدركوهم. فقال رسول الله للأَنْصار: لا تخافوا فإن صوتته لن يعدّوه.

و تصور يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد، و أشار عليهم في النبي بما أشار، فأنزل الله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣).

(١) الأُمالي (للطوسي) ص 273 [10] المجلس العاشر.

(۲) الانفال: 48.

(٣) الانفصال: 30.

و تصور يوم قبض النبي في صورة المغيرة بن شعبة فقال: أيها الناس، لا تجعلوها خسروانية و لا قيصرانية، وسّعوها تتسع، فلا تردوها في بني هاشم، فتتظربها الحبالى(١).

تعصب ابلبس للنار وفضلها على التراب فقال: خلقتنى من نار وخلقته من طين فصار مقدماً فى النار.

والناصبى ابغض ابا تراب عليه السلام فجعل على رأسه التراب فيقول: يا ليتنى كنت تراباً. كان الناس وقت النبى عليه السلام ثلاثة نفر: كافر و منافق و مخلص.

فالكافر: لما رأى صورته رجع (٢) عطشان وقال: ما لهذا الرسول يأكل الطعام. و المنافق شرب الماء مع الزبد و فى قلوبهم مرض.

والمخلص شربه صافياً واتبعوه لعلكم تهتدون.

الناس فى على عليه السلام اليوم ثلاثة: منكر و مؤخر و معتقد.

فالمنكر لما رأى الزبد لم يشربه ورجع عطشان، وهم عن آياتنا معرضون.

والمؤخر شربه مع الزبد مختلطاً يؤمن ببعض و يكفر ببعض.

والمعتقد شرب صافياً واتبعوا النور الذى انزل معه.

وسمى ناصبى ولده حسيناً، فقال بعض اصدقائه: والله لو عقى بابنه معوية ما كان الا ناصبياً.

(١) الحبال، خ ل.

(٢) وجع، خ ل.

الشريف الرمعي (١):

متى أرى الدنيا بلا مجبر

ولا أخى رأى ولا ناصب

متى أرى السيف على كل من

عادى على بن أبى طالب (٢)

(١) كذا في النسخ؛ وفي المصادر: القرمطي.

(٢) صاحب الخال القرمطي: أحمد بن عبد الله القرمطي الخال رأس القرامطة وطاغيته هو سمي نفسه هكذا وهو حسين بن زكرويه بن مهرويه بعث المكتفي عسكريا لقتاله سنة إحدى وتسعين فالتقوا فانهزم وأمسك وأتي به وطيف به في بغداد في جماعة ثم قتلوا تحت العذاب وكان القرامطة قد بايعوه بعد قتل أخيه ولقبوه المهدي وكان شجاعا فاتكا شاعرا ولما قتل خرج بعده أبوه زكرويه فخرج إليه عسكري فأسر جريحا ومات وذلك في حدود الثلاث مائة وقال المرزباني في معجم الشعراء قتل في سنة إحدى وتسعين ومائتين وأورد له (

متى أرى الدنيا بلا كاذب

ولا حروري ولا ناصبي

متى أرى السيف على كل من

عادى علي بن أبي طالب

متى يقول الحق أهل النهى

وينصف المغلوب من غالب

هل لبغاة الخير من ناصر

هل لكؤوس العدل من شارب

ابوالعباس الضبي:

لعنت المشبهة المجبرة

لعين ترى حدثها ثره

فمينة النار مثوى لها

نعم ولها القلب والميسرة

ولله إخواننا القائلون

مقالة حق بها المغفرة

فهم وحدوه وهم عدلوه

بآيات فطرته النيرة (١)

الصاحب:

حب علي بن أبي طالب

فرض على الشاهد والغائب

وأم من نابذه عاهر

تبذل للنازل والراكب

فراجع الى: بغية الطلب ج 2، ص 943؛ تاريخ الاسلام ج 22، ص 52؛ الوافي بالوفيات ج 7، ص 79.

(١) الصراط المستقيم، ج 1، ص 37.

وله:

حبّ علي بن ابي طالب

يميّز الحر من النغل

إذا بدا في مجلس ذكره

يصفرّ وجه السفلة النذل

لا تعذّله واعذّله أّمّه

إذا آثرت جارا على البعل

وله:

حب الوصي علامة

في من على الاسلام ينشو

فلإذا رأيت مناصبا

فاعلم بأن أباه كفش

وله:

حبّ عليّ تزلزل الشكوك

تصفوا النفوس وتركوا التجار

فمهما رأيت محبّا له

فثم العلاء وثم الفخار

فمهما رأيت بغضّا له

ففى اصله نسب مستعار

فمهد على نصبه عذره

فحيطان دار أييه قصار

الحسن بن جعفر الدويرى (١):

بغض الوصي علامة معروفة

كتبت على جهات أولاد الزنا

من لم يوال من الأنام وليه

سيان عند الله صلى أوزنى

غيره:

من كان ذا علم وذا فطنة

وبغض أهل البيت من شأنه

فإنما الذنب على أمه

إذ حملت من بعض جيرانه

أنشد:

يا ذا الذي هجر الوصي وآله

أظهرت منه ان أمك فاعله

وقفت بضاعتها على جيرانها

والسائلين من الورى والسائله

أنشد:

حب النبي محمد ووصيه

ينبى ويخبر عن صفاء المولد

من طاب مولده وصح ولادة

صحت ولايته بآل محمد

أنشد:

أحبّ النبيّ وآل النبيّ

لأنّى ولدت على الفطرة

إذا شكّ في ولد والد

فآيته النقص للعترة

أنشد:

حبّ علي بن أبي طالب

منقبّة باطنّة ظاهرة

تخبر عن مبغضه أنه

من نطفة جاءت بها عاهرة

أنشد:

حبّ علي بن ابي طالب

للناس مقياس ومعيار

يخرج ما في القلب غشاً كما

يخرج غشّ الذّهب النّار

إن شئت تعلم أنّ أمّه

شارك فيها بعلها الجّار

فاذكر علي بن ابي طالب

فانظر فلأشياء آثار

ابن حماد.....(١)

ولبغض الوصي علة سوء
عندما وقت يولد المولود
وبذا جاءنا عن ابن عباس في التفسير
في الحق ماله مردود

ولغيره:

الحمـد لله اني لا أرى أحـدا
يثني (٢) عليه ولم يسترخ مفصله (٣)
فان تشككت يوما في عقيدته
فلا تناكره وانظر كيف أسفله

آخر:

وصفرة وجه المرء من غير علة
دليل على الخمس الخصال القبائح
بغاء وافلاس ولؤم وخسة

(١) لم يذكر في نسخة اسم الشاعر ومحل الاسم بياض وفي الآ لم يتيسر لنا قراءة كلمة أو كلمتين.

(٢) يشنا، خ ل.

(٣) يبرح لمفصله، خ ل.

وبغض عليّ وهو رأس الفضائح

الصقر (١):

يا من به امتحن الاله عبيده

من كان منهم عاصيا أو طائعا

يا من به أرجوا النجاة ومن به

أصبحت من دون البرية قانعا

اني لأعجب من معاشر عصابة

جعلوك في عدد الخلافة رابعا

كشف الإله غطاء قلبي فانجلت

ظلماته فكساه نوراً ساطعا

فلقد رأى حبّ النبي وآله

وأزال عن قلبي بذاك طباعا

العوني:

ولاح لحاني في علي زجرتـه

(١) أبو العباس محمد بن أحمد الصقر الموصلّي توفي في حدود سنة 375 في الموصل ذكره في المعالم بعنوان ابن أبي الصقر وفي المناقب بعنوان الصقر كما في معجم الأدباء وفي المعالم الصقر البصري وفي نسخة ابن الصقر النصري فلعله غيره، كما في الأعيان: ج 1، ص 173؛ ج 9، ص 103.

وسددت بالسبابتين المسامعا
وباع عليا واشترى غيره به
شراءا ويبيعا أعقبا وضايعا
فقلت له لما ضللت عن الهدى
وظلت عم (١) في مربع الكفر راتعا (٢)
فكان علي أولا فجعلته
بجهلك ظلما لأبالك رابعا
ولو لم تخف يوما وملكت طاعة
لصيرته من فرط بغضك سابعا (٣)

آخر:

حلفت يميناً بالمهيمن برّه

ولست بحلّاف كمن يتأوّل

لأستعملنّ السيف في كلّ مارق

(١) عمى، خ ل.

(٢) رايعا، خ ل.

(٣) يامعا، خ ل؛ تاسعا، خ ل. وكت في حاشية نسخة: واني لاعجب من معاشر صحبة؛ جعلوك في عدد الخلافة رابعا؛ ولقد أرى حبّ النبي وآله؛ ويزال عن قلبي بذاك طبايعا؛ أصيّرت (وصيّرت) مفضولا كمن كان فاضلا؛ وصيّرت متبوعا كمن كان تابعا.

يقول علي آخر وهو أول

وقلب المعنى الملك أبو منصور خسرو فيروز^(١)، فقال:

لا تلحنى فى معنى الأخير وقد

جاءت به البيّنات والرّسل

(١) الملك العزيز ابن بويه خسرو فيروز الملك العزيز أبو منصور ابن الملك جلال الدولة ابن بويه ولد بالبصرة سنة سبع وأربع مائة وتوفي سنة إحدى وأربعين وأربع مائة وولي إمرة واسط لأبيه وبرع في الآداب والأخبار العربية وأكب على اللهو والخلاعة ولما مات أبو سنة خمس وثلاثين وأربع مائة فارق واسط وأقام عند أمير العرب دبّيس بن مزيد ثم توجه إلى ديار بكر منتجعاً للملوك ومات بميفارقين (الوافى بالوفيات، ج 13، ص 194).

العزيز الملك العزيز ، أبو منصور بن الملك جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة ، من بقايا ملوك بني بويه . كان بارع الأدب ، مليح النظم ، وهو أول من لقب بألقاب ملوك زماننا ، وكانت دولته محلولة ، قهره أبو كاليبجار كما ذكرنا ، وبقي في ملك مزلزل سبعة أعوام ، واتفق موته بظاهر ميفارقين سنة إحدى وأربعين وأربع مئة ، واسمه خسرو فيروز بن فيروز بن خره فيروز بن فناخسرو بن حسن بن بويه . وكان مولده بالبصرة سنة سبع وأربع مئة . عمل إمرة واسط لأبيه ، وبرع في الأدب والأخبار ، وأكب على اللهو والخلاعة - نسأل الله العافية - . وهو القائل :

من ملني فلينأ عني رشدا * فمتى عرضت له فلست براشد

ما ضاقت الدنيا علي بأسرها * حتى تراني راغباً في زاهد

ولما مات أبوه الجلال ، فارق العزيز واسط ، وأقام عند أمير العرب دبّيس بن مزيد الأسدي ، ثم توجه إلى ديار بكر منتجعاً للملوك ، وقد تلاشى حاله ، فمات في ربيع الأول بميفارقين من سنة إحدى وأربعين وأربع مئة (سير اعلام النبلاء، ج 13، ص 132).

كذا (١) نبى الهدى أخبرهم
مفضلاً عندنا على الأول

دعبل:

انالفى دهر نرى أهله

ليسوا من الإسلام فى لفق

ما بينهم ان عدّ اهل التقى

وبين اهل الشرك من فرق

لن يعرفوا فضلكم يعرفوا

فضل ثواب المسعد المنتقى

ويرغبوا عنكم الى غيركم

ولم تنزع من وحشة السبق

ما أحوج الناس الى رحمة

تكشف عنهم هبوة الافق

(١) هكذا تيسر لنا قراءة الكلمة لتشويش المتن وذهاب بعض الحروف.

إبن مدلل (١):

ولقد روينا في حديث مسند

عما رواه حذيفة بن يمان

اني سألت المرتضى لم لم يكن

عقد الولاء نصيب كل جنان

فأجابني بإجابة طابت لها

نفسي وأطربني لها استحساني

الله فضلني وميز شيعتي

من نسل أرجاس النغول (٢) زواني

ورواية أخرى إذا حشر الورى

يوم المعاد روين عن سلمان

لنناصبين يقال يا ابن فلانة

ويقال للشيعي يا ابن فلان

كتموا أباهذا الخبيث ولادة

ولطيب ذا يدعى بلا كتمان

(١) كذا في المخطوطة وفي المصادر: ابن مدلل.

(٢) كذا في المخطوطات، وفي المصادر: البعول.

إبن الحجاج:

رأيت عمران على عقله

على صبيّ أمرد راكب

فقلت يا عمران ما تستحي

تنيك في الصبيان من جانب

فقال هذا رجل كافر

سبّ على بن ابي طالب

فقلت اذ سبّ امام الهدى

أولجه فيه الى الحالب

إبن الفضل التميمي:

يا باغضى فى أمير النحل من سفه

مت بالجوى او فحش خريان مكتئبا

إذا رضى الله عني في ولايته

لم اخش طول حياتي عتب من عتبا

بغض النواصب لي في حيدر سبب

ولا أرى لك في ذا البغض لي سببا

ألست مولي علي قد زعمت فلم

عاديتني وزعمت الكفر لي لقبا

إن كان أحمد خير المرسلين فذا

خير الوصيين أو كل الحديث بها

الحميري:

أحبك يا وصي رسول ربّي

على سخط الأنوف الرّاغبات

وأشهد أنّ من والاك ناج

إذا حفظ الصّيام مع الصلاة

وأشهد أنّ من عاداك هاوي

وإن صلّي وسلّم بالزّكاة

وله:

ان امرء خصمه أبو حسن

لعازب الرأي داحض الحجج

لا يقبل الله منه معذرة

ولا تلاقيه حجة الفلج

كلّ عدوله يساق غدا

مقنعين الرؤوس الهمج

الى جهنم فيقذفون بها

حديا حثيثا في معظم الوهج

يلقون فيها فيسفلون كما

تهوى مراس السفين في اللجج

الصّاحب:

ألا قبّح الله النواصب أتهم

كلاب سيّأتهم (١) من الله حاصب

فلا غرّني منهم جبين مسود

وسجادة شوهاء فيها منادب

وله:

ولعنة الله تجرى واصب

على معاديكم النواصب

وله:

إنّ النواصب فرقة ملعونة

قد غرّها في دينها الشيطان

قوم إذا ذكر النبي واله

فعلاهم البغضاء والشئتان

جحدوا أمير المؤمنين مكانه

وله بأعلى الفرقدين مكان

البرقي:

فقل للناصبي ألا رضيتم

بصل ماله في الخلق راقى

وعدلتم عن بنى الزهراء جهلا

الى اهل العداوة والنفاق

بحمد الله أبدأ في المقال

ولعني للنواصب رأس مالي

غيره (١):

حبّ النبي وأهل البيت معتقدي

فيلحني بهم من شاء يلحاني

وليس يثنى فؤادي عن محبتهم

ولا لسانى عن تقريرهم ثانى

لنا الجنان غداً مستسعين بها

والنار للخارجي الفاسق الشاني

فصل في غلوهم في السنن:

اهل السنّة والجماعة أفرطوا في بغض اهل البيت عليهم السلام حتّى انهم يتركون سنن النبي صلى الله عليه وآله تعمّداً وتعصّباً ويقولون: نخالف الرافضة في ذلك.

من ذلك ما روي أبو عيسى الترمذى فى الشئائل وابوداود السجستانى فى السنن واحمد بن حنبل وابويعلّى فى مسنديهما وابوبكر احمد بن الحسين البيهقى فى كتاب الجامع فى الخاتم ومحمّد بن يحيى المحتسب فى كتاب التختم عن مشايخهم الى أمير المؤمنين وزين العابدين عليهما السلام وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما وعبدالله بن عمر وجابر الأنصاري وقيس ابن مالك وأبي أمامة وعائشة وابن شهاب والضّحّاك وعكرمة ومجاهد وهشام وسعد وأبي رافع وهشام ابن عروة وعروة بن زبير ونافع في روايات مختلفات ومؤتلفات الى النّبي صلى الله عليه وآله كان يتختم فى يمينه وتوفى والخاتم فى يمينه ونهى عن يلبس بشاله.

وذكر الجاحظ فى كتاب نقوش الخواتيم: انّ آدم وشيث وأنوش وقيدار ومتوشح وادريس وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وداود وسليمان ويوسف

وطالوت (١) والياس ودانيال ويوشع وذى القرنين ويونس ولوط وهود وشعيبا (٢) وزكريا ويحيى وصالح وعزير وإيوب ولقمان وموسى وعيسى ومحمد وعليّ عليهم السلام كانوا يلبسون فى ألبانهم.

وقد روى فى كتب السير: أنّ عمرو بن العاص لعنه الله عند التحكيم سلبها من يده اليمنى وجعلها فى اليسرى وقال: خلعت الخلافة من علي كخلعى خاتمى هذا من يمينى وجعلتها فى معاوية كما جعلت خاتمى هذا فى يسارى.

وذكر عبدالله السلامي فى كتاب التنف: أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يتختم فى يمينه والخلفاء الاربعة بعده فنقلها معاوية الى اليسار واخذ الناس بذلك.

وذكر الراغب فى المحاضرات: كان النبي صلى الله عليه وآله والصحابة الاربعة يتختمون فى ألبانهم وأول من تختم فى يساره معاوية.

وذكر ابو منصور الثعالبي فى يتيمة الدهر: انه يلبس الخاتم فى اليمين لاربعة: للسنة المأثورة من غير وجه الى أن غير عمره فبقيت بين العامة الى يومنا هذا. والكتاب قوله: لا يكلف الله نفساً الاّ وسعها، ومعلوم أنّ اليمين أقوى من اليسار فالواجب ان يكلف حمل الاشياء الاقوى دون الاضعف.

والقياس وهى ان النهى صحيح عن الاستنجاء باليمين ولا يخلوا نقشه من اسم الله فوجب تنزيهه عن موضع النجاسة.

والعرف وهو ان الخاتم زينة للرجل وإسمه بالفارسي: انكشتاراي واليمين اولى بها

(١) لوط، خ.ل.

(٢) شعيبا، خ.ل.

من اليسار.

وكما روى الحافظ ابو عيسى الترمذى فى شمائل النبي ﷺ عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بالبياض من الثياب يلبسها احياكم وكفنوا فيها موتاكم فانها من خير ثيابكم.

وعنه عن سمرة بن جندب قال: قال النبي ﷺ: البسوا البياض فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم.

واستخرجه الديلمي فى الفردوس.

وذكر الطبري فى تاريخه والبخارى والمسلم فى صحيحهما: انه كانت رؤية النبي ﷺ بيضاء.

وروى ابو نعيم فى حلية الأولياء عن الى يعلى عن ابن عباس: ان راية رسول الله ﷺ كانت سوداء ولوائه أبيض.

وفى تاريخ الطبرى: انه لما اراد النبي ﷺ ان يخرج الى خيبر اختار كل قوم لواء فاخذ علي عليه السلام صفراء وحزمة حمراء وأممية خضراء وكان لواء النبي ﷺ بيضاء ثم انه اعطاها علياً عليه السلام يوم خيبر وكان قال: لاعطين الراية غداً رجلاً، الخبر.

وفى سنن السجستانى يرفعه الى جابر: انه كان لواء النبي ﷺ يوم دخل مكة ابيض.

وفى تاريخ الطبرى: انه لم يكن الوية بنى امية ولا ثيابهم الا حمرا وخضرا وصفرا الى ان الحارث لما استعصى وهزم نصر بن سيار نصب ببلخ أعلاماً سوداً.

ثم اندرس بعد ذلك حتى اتى ابو مسلم بها وكان قد انفد اليه ابراهيم الامام لواء النصر فظلّ السحاب طوله اربعة عشر ذراعاً مكتوب عليه بالخبر أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لغدير، فامر ابو مسلم غلامه ارفم ان يتحوّل بكلّ

لون من الثياب.

فلما لبس السواد قال: معه هيبه، فاختار خلافاً لبنى امية وهيبه للناظر.

وشرح اللواء والخاتم قد ذكرت في مناقب آل ابى طالب عليه السلام.

وكما روى مسلم في صحيحه: ان عبدالله بن شقيق نازع ابن عباس الجمع بين الصلاتين، فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنة لا أم لك.

ثم قال: قال رسول الله ﷺ: الظهر والعصر جميعاً في غير خوف ولا سفر ولا مطر.

قال عبدالله: فجال في صدري من ذلك شيء، فاتيت ابا هريرة فسألته فصدق مقالته.

رواه احمد في مسند ابن عباس الا انه قتال: انت تعلمنا بالصلاة كنا نجمع الصلاتين مع رسول الله ﷺ.

وروى صاحب الحلية عن سفيان الثوري عن ابى الزبير عن جابر: ان النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر بالمدينة من غير سفر ولا خوف وبين المغرب والعشاء.

وروى مالك في الموطأ باسناده عن ابن عباس انه قال: جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر.

وروى مسلم بالاسناد عن معاذ: ان النبي ﷺ قد جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء جميعاً.

وروى مسلم وابونعيم عن جابر بن زيد الى الشعثا: ان ابن عباس جمع بين الظهر والعصر وزعم انه صلى مع رسول الله ﷺ بالمدينة الظهر والعصر.

وروى البخارى باسناده عن ابى أيوب: انه صلى مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع والمغرب والعشاء جميعاً.

وروى أحمد في المسند: ان علياً عليه السلام نزل فصلّى المغرب ثم صلى العشاء على أثرها ثم

يقول: كنّا رأيت رسول الله ﷺ يصنع.

وفى صحيح مسلم والبخاري ومسنّد احمد والموصلي واحياء الغزالي وحلية ابو نعيم أنّه قال النبي ﷺ: من اراد يأخذ القرآن عظماً طرياً فاليأخذه بقراءة ابن أمّ عبيد وقد الغوها ولا يهتدى اليها احد.

وكان عثمان نهى عن ذلك وكان بين ظهور ومكتّم الى زمن الحجاج وكان الحجاج عشرين سنة أخذ الناس بما فى قراءة عثمان وترك قراءة ابن مسعود ويقول: ان ابن أمّ عبد اتانا برجز من رجز بنى الهذيل يزعم انه قرآن انزل على محمد لو ادركته لضربت عنقه.

رواه ابو بكر بن عيّاش عن عاصم ابن ابى النخود فصار مخفياً فى زمانه.

ورويتم عليّ عليه السلام اقضاكم وزيد افرضكم وأبيب اقرائكم ومعاذ بن جبل اعلمكم بالحلّ والحرام ومن اراد أن يقرأ القرآن عظماً طرياً فليقرئه على ابن أمّ عبد. وما وجدناه نسب اسلافكم الى علم النبي ﷺ لهم أم لم يعرف حالهم أم لم يكن فيهم علم يذكر عنهم أو كذبتم فى حديثكم ثم خالفتهم عليّاً عليه السلام فى رقّ أمّهات الأولاد وغيره.

وأما زيد فلم يبق أحد من الصحابة الا وقد اعترض له فيما فرض.

وأما أبيّ وابن مسعود فقد نبذتم قرائتهما.

وأما المعاذ فلا تروون منه حلالاً ولا حراماً بالحرف أو بالحرفين.

فان كان الخبر صحيحاً لقد خالفتهم فيما قال هولاء نفر وإن كان باطلاً لقد كذبتم على النبي ﷺ الا فى قولكم: اقضاكم عليّ عليه السلام.

والقاضى من يحوى العلوم كلّها فلم تقدمتم عليه وما رأيت احداً منكم يسبّح تسبيح

الزُّهراء عليها السلام، وقد روى البخارى: انه جاء الفقراء الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: انّ الاغنياء شاركونا فى اعمالنا ولهم فضل من اموال يحجّون بها ويعتَمرون وتجاهدون ويتصدقون، قال: ألا احذثكم ان اخذتم ادركتم من سبقكم ومن لم يدرككم احد بعدكم وكنتم خير من انتم بين ظهرائهم الا من عمل مثله؟ تسبحون ويحمدون وتكبرون خلف كلّ صلاة ثلث وثلثين.

وروى صاحب الحلية عن الحكم ومجاهد وعمرو بن مرّة عن عبدالرحمن بن ابى ليلى وعن شيب بن ربعى وعن ابن عبد عن علي عليه السلام: انه جاء على وفاطمة يطلبان منه خادماً، فقال: الا اعلمكما ما هو خير لكما؟ ثم علّمهما تسبيح الزُّهراء عليها السلام.

وفى رواية عبدالرحمن بن ابى ليلى قال على عليه السلام: فما تركتها بعد، فقال له رجل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين.

ثم روى ابو نعيم عن كعب ابن عجرة انه قال النبي صلى الله عليه وآله: معقبات لا يخيب قائلهن، يسبّح الله فى دبر كلّ صلاة ثلث وثلثين ويحمده ثلث وثلثين ويكبر اربعاً وثلثين، وقد ذكره ابن بطة العكبرى فى الابانة بطريقتين وانتم لا تعملون بذلك لكيلا يترفضوا.

ورويتم: صلّوا خلف البرّ والفاجر، وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (١).

وتقدم الامام هو ركون اليه وركون الى امامته والظاهر يمنع منه وكيف لا يكون ذلك

ركوناً وقد ضمن صلاة المؤتمين به قوله: الامام ضامن (١) و

وأيضاً الفضل معتبر في باب الامام، والفسق نقص في الدين، فكيف يتقدم الفاسق على البرّ التقى؟

ولو أنّ الفاجر شهد عندكم على درهم ما اجزتم شهادته واجزتم للفاجر ان يأمنكم في فرض الصلاة التي جعلها الله عماد الدين وانتم لا تدرّون ولا تأمنون الفاجر لعله يصلى بكم على غير وضوء او يكون جنباً من حرام او سكران من خمر ولعله أن يقى في الصلاة ويغير فيها كما فعل الوليد بن عقبة والحجاج بن يوسف ولكن لا بأس بذلك اذا كان مبغضاً لعلّى بن ابي طالب عليه السلام.

وجوزتم امامة ولد الزنا في الصلاة والامامة معتبر فيها الفضل والتقديم فيما يعود الى الدين، ولهذا رتب من هو أقرا وأفقه وأعلم وولد الزنا لا يخلوا من النقص لانه لا ينجب.

وقلتم ان القنوت بدعة ومن قنت فهو مبتدع وقال الله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٢) وقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ (٣) وقال: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ (٤).

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص 378 باب الجماعة وفضلها؛ تهذيب الأحكام (تحقيق خراسان) ج 2 ص 282، 14 - باب الأذان والإقامة.

(٢) البقرة: 238.

(٣) النحل: 130.

(٤) آل عمران: 43.

وقال في تفسير الثعالبي انه قال ابن عباس: قنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مات، وقنت أبو بكر حتى مات، وقنت عمر حتى مات، وقنت عثمان حتى مات، وقنت أمير المؤمنين حتى مات (١).

وتزروون ان النبي ﷺ قنت اربعين يوماً تدعو على المشركين.

وان علياً ﷺ لعن معاوية واصحابه فيه.

وان معاوية قنت ولعن علياً ﷺ وأصحابه ﷺ فيه.

فلما تركتم امر الله وسنة نبيه ﷺ وسيرة الشيخين وفعل علي بن ابي طالب ﷺ فهلا تركتم سنة خال المؤمنين وجعلتم صلاة الضحى سنة وانما هي بدعة معاوية لعنه الله لما وصل اليه نعي أمير المؤمنين ﷺ وقت الضحى، قام فصلّى ست ركعات ثم أمر بني امية بالروايات عن النبي ﷺ في فضيلتها.

وقد روى احمد في مسند الانصار انه رأى ابوبشير الانصارى سعيد بن رافع يصلى صلاة الضحى فعاب ذلك عليه ونهاه.

ثم ان رسول الله ﷺ قال: لا يصلوا حتى يرتفع الشمس فانها تطلع من قرن الشيطان.

وروى في مسند من (٢) عمر انه سئل أ صلى رسول الله ﷺ صلاة الضحى؟ قال: لا. قالوا: أو صلى ابوبكر؟ قال: لا.

قالوا: وصلى عمر؟ قال: لا.

وروى في مسند عائشة عن عروة عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يسبح مسبحة

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج 2 ص 195 [سورة البقرة (2): الآيات 238 الى 242].

(٢) بن، خ ل.

الضحى وانى لا استيحيها.

وهى غير واجبة عند أحد ولا حرج فى تركها؛ وفى فعلها خلاف بل تكون بدعة ،
فلا حوط العدول عنها.

ووافقتمونا فى تحريم لبس الابريسم على الرجال وخالفتمونا فى تجويزه فى الصلاة
التي هى افضل العبادات.

وشنّعتم علينا فى الاحتراز من وبر الارانب والثعالب فقلنا ان الصلاة فى الذمة يقين
فلا تسقط الا بيقين ولا يقين فى جواز صلاة من صلب فيها.

وتركتم قراءة سورة الجمعة والمنافقين فى يوم الجمعة وكان النبى ﷺ يجمع بهما.
وروى الشافعى فى المسند وابو نعيم فى الحلية واللفظ له، عن الحكم عن ابن ابى
جعفر انه قيل لابى هريرة: ان على بن ابى طالب عليه السلام يقرأ فى صلاة الجمعة بسورة
الجمعة والمنافقين؟

فقال: ان رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك.

وذكر الحافظ النّعار فى مسند ابى حنيفة واحمد بن حنبل فى مسنده عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان النبى ﷺ كان يقرأ فى الجمعة بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون
واراكم تتوضون بعد غسل الجنابة.

وقد روى صاحب الحلية عن يزيد الضبى انه قال قال رسول الله ﷺ من توضأ بعد الغسل
فليس ممّأ.

وذكر ابو داود السجستانى فى السنن قالت عايشة: كان رسول الله ﷺ يغتسل
ويصلى الركعتين وصلاة الغداة ولا يحدث وضوءاً بعد الغسل.

وفي مسند احمد قالت: كان رسول الله ﷺ يتوضأ بعد العشاء (١).

وقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ (٢) من اغتسل من الجنابة فقد اظهر بلا خلاف واى وضوء اظهر من الغسل (٣).

واجتمع على غسل الرجلين والمسح على الخفين ولا نجد ذلك فى كتاب الله ولا فى السنة.

ورويتم فى ذلك الاكاذيب انه فعل خلاف ما نزل به الكتاب. وما امره الله به والمسح على الرأس والرجلين يتعلق (٤) بهما الكتاب والسنة على ما يجيى بيانه انشاء الله. وكانت روايتكم الكاذبة عندكم اوثق من القرآن والعجب ان جلد الحمار والبغل يمسح عليه ولا يمسح على رجل مسلم.

وقلتم ان الطلاق كاليمين بالله تعالى اذا حلف احد بالطلاق فحنث فقد طلقت عليه امرأته وقدمتموه الى القاضى ففرق بينهما ثم لم تحل له حتى ينكح زوجاً غيره فلو كان الطلاق عينا فكفارته قول الله تعالى: ﴿لَا يُؤْخَذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا

(١) فى حاشية نسخة: لا يتوضأ بعد الغسل.

(٢) المائدة: ٦.

(٣) الكافي (ط - الإسلامية) ج 3 ص 45 باب صفة الغسل والوضوء قبله وبعده والرجل يغتسل فى مكان غير طيب و ما يقال عند الغسل و تحويل الخاتم عند الغسل؛ تهذيب الأحكام (تحقيق خرسان) ج 1 ص 139، 6 - باب حكم الجنابة و صفة الطهارة منها.

(٤) يتفق، خ ل.

حَلَفْتُمْ وَ احْفَظُوا أَنْيَا نَكُمُ ﴿١﴾ وَاَنْتُمْ مَقْرُونَانِ النَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَتِهِ يَمِينٍ وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ الْيَمِينَ بِالطَّلَاقِ اعْظَمَ مِنَ الْيَمِينِ بِاللَّهِ وَالْيَمِينُ بِاللَّهِ هِيَ كَفَارَةٌ وَالْيَمِينُ بِالطَّلَاقِ لَيْسَ لَهَا كَفَارَةٌ فَهَذَا هُوَ الْكُفْرُ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (٢).

ومن اعتقاد أهل الرأي تأخير الصلوات عن أول وقتها وقد روى الشيرويه الديلمي في الفردوس وابن ماجة وابو داود في سننها واحمد في المسند وابوبكر بن ثابت في التاريخ مسنداً الى ابي ذرّ وابن مسعود وعبادة بن الصامت عن النبي ﷺ انه قال: يكون عليكم امراء يوخرون الصلاة عن وقتها. قلت: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: صلوها واجعلوها معهم نافلة.

وروى الديلمي في الفردوس عن انس عنه ﷺ قال: فضل الوقت الاول من الصلاة على الوقت الأخير كفضل الآخرة على الدنيا.

وقال ابن مسعود: ما افضل الاعمال يا رسول الله؟ فقال: الصلاة في أول وقتها. وايضاً فان اول الوقت احتياط للفرض وفي تأخيرها تغيير به لانه ربّما حال عنها

وروى الجاحظ في كتاب الفتيا وغيره من ائمتكم انه قال ابوبكر: ائ سماء تظلني وائ ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله برأى.

وقول عمر: اياكم واصحاب الرأي فانهم اعداء السنن اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها. فقالوا بالرأى فضلوا ويضلوا.

وقوله: اياكم والمكايلة، قالوا: وما هي؟ قال: المقايسة.

وقوله: لو كان هذا الدين بالقياس كان باطن الخفّ اولى من ظاهره.

وقوله: أجزأكم على الحدّ أجزأكم على النار.

وقول ابن مسعود: تذهب قرائكم وصلحاتكم ويتخذ الناس رؤساء جهلاء يقبلون الأمور بآرائهم.

وعنه: اذا قلت في دينكم بالقياس احللتكم كثيراً مما حرّم الله وحرّمتكم كثيراً مما حلّ الله. ابن عباس: لو جعل لأحد أن يحكم بما يراه لجعل ذلك لرسول الله ﷺ لقوله: وأن أحكم بينهم بما انزل الله، ولم يقل بما رأيته.

وعنه: إياكم والمقاييس فانما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس.

وكان ابن سيرين يذمّ القياس ويقول: أوّل من قاس إبليس.

عبد الله بن عمر: السنّة ما سنّه رسول الله ﷺ لا تجعلوا الرأي سنّة المسلمين.

مسروق: لا أقيس شيئاً بشيء أخاف ان تزل قدمي بعد ثبوتها.

الشعبي: ان اخذتم بالقياس احللتكم الحرام وحرمتكم الحلال.

وقد ذكرت نحوها في مايدة العاشر (١).

وعوّلتُم في صحّة الإجماع وكونه حجّة في الشريعة على خبر واحد ولم يثبت له سند. وإذا طولبتم بتصحيحه عوّلتُم في ذلك على الإجماع وأَنّه حجّة.

فهل هذا إلّا لبس الدليل بالمدلول والمدلول بالدليل وتصحيح كلّ واحد منهما لصاحبه؟

واتفقتُم على أنّ الصلاة على الميت اربع تكبيرات ولا تدرون أنّ الصلاة خمس فاخذ من كلّ صلاة تكبيرة.

وقد روى الخطيب التاريخي في كتابه عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن عبدالصّمد عن عبد العزيز بن مسلم عن يحيى بن عبدالله الحايير (١) قال: صليت خلف عيسى مولى حذيفة بن يمان بالمدائن على جنازة فكبرّ خمساً ثم التفت إلينا فقال: ما وهمت ولا نسيت ولكنيّ كبرت كما كبرّ مولاي وولي نعمتي حذيفة صلّ (٢) على جنازة فكبرّ خمساً.

وروى شيرويه الديلمي في الفردوس: أَنّه قال علي بن ابي طالب عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: كبرّ الملائكة على آدم خمس تكبيرات.

وروى ابن ماجة في السنن قال عبدالرحمن بن أبي ليلى: أنّ زيد بن ارقم كبرّ على جنازة خمساً فسأله فقال: كان رسول الله ﷺ يكبرّها.

وعنه بالإسناد عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جدّه: أنّ رسول الله ﷺ كبرّ خمساً.

وذكر ابن بطة في الإبانة: أَنّه ﷺ صلّى على حمزة خمس تكبيرات.

(١) كذا في النسخ.

(٢) كذا في النسخ.

وروى عن بعض الصادقين عليهما السلام أنهم قالوا: كان رسول الله ﷺ يصلي على المؤمنين ويكبر خمس تكبيرات ويكبر على أهل النفاق أربعاً وكانت الصحابة إذا رآته قد صلى على ميت فكبر أربعاً قطعاً عليه بالنفاق.

وقد أجمع أهل النقل ورواه البخاري: أن أمير المؤمنين عليه السلام صلى على سهل بن خيف فكبر خمساً ثم قال لهم: أنه من أهل بدر.

إيضاحاً عن خمس تكبيرات أنه يختص بالمؤمنين وأن الأربع للمنافقين. ووافقنا (١) في ذلك عبد الرحمن بن أبي ليلى.

وأيضاً قد علمنا إذا كبر خمساً فقد فعل الواجب بلا خلاف وبريت ذمته وليس هكذا إذا كبر أربعاً.

وصلى المرتضى على جنازة فكبر خمساً، وأبو الحسن الماوردي حاضر فروى أن التكبير أربع.

فقال المرتضى: ما نحن إلا موافقون للحديث الذي رويته كبرنا خمساً وكبرتم أربعاً وخرجتم بالتسليم وخرجنا بالتكبير.

قال ابوبصير: سئل الصادق عليه السلام عن التكبير على الجنائز، فقال: خمس تكبيرات. ثم دخل آخر فسأله عن الصلاة على الجنائز، فقال له: أربع صلوات.

فقال له الأوّل في ذلك، فقال: إنك سألتني عن التكبير وسألني هذا عن الصلاة. ثم قال: إنهما خمس تكبيرات بينهما أربع صلوات.

أبو تمام في مرثية شيعي شعر:

وتكبيره خمساً عليه دلياله

فان كان تكبير المصلين أربع

وأراكم تتقدمون الجنائز.

وقد اورد ابن ماجة في السنة (١) عن ابن مسعود قال النبي ﷺ: الجنازة متبوعة ليست بتابعة.

وقلتم سجدة الشكر علامة الرّفض.

وقد روى السجستاني في السنن عن ابى بكرة عن النبي ﷺ أنّه كان إذا جائه امر سرّ او بشر به خرّ ساجداً شاكرًا لله.

وروى عن عامر بن سعد عن ابيه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكّة يريد المدينة فلمّا كنّا قريباً من غرور (٢) نزل ثم رفع يديه ساعة ثم خرّ ساجداً.

وروى ابن ماجة في السنن عن ثوبان وعبادة بن الصامت: ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحطّ بها عنه خطيئة.

ورويتم أنّه كان رسول الله ﷺ قد همّ بالبوق وأمر بالناقوس فنحت فرأى عبد الله بن زيد في المنام فعلمه رجل عليه ثوبان أخضر ان الأذان.

ذكره ابن ماجة وابو داود في كتاب السنن؛ فالشرع بالتّوم كيف يقوم؟

(١) كذا في النسخ.

(٢) كذا في النسخ.

ثم أتى قد وجدتم في كتبكم أنّ النبي ﷺ جاءه جبرئيل عليه السلام في مبتداء الأمر وقال: يا أيها المدثر قم فأنذر.

فقام ﷺ وجعل يؤذن والإصبع في أذنه.

فهذا متناقض جداً.

وفي سنن السجستاني عن رفاعة بن رافع الزرقى في حديثه قال: كنّا يوماً نصلبى وراء رسول الله ﷺ فلما رفع رأسه من الركوع قال: سمع الله لمن حمده.

قال رجل من وراء رسول الله ﷺ: ربّنا لك الحمد، الخبر.

فقول سمع الله لمن حمده سنّة وقول ربّنا لك الحمد بدعة.

ثم ادّعيتم أنّ النبي ﷺ قال: من يقول كذا يكون كذا وهدتني (١) والاول مجمع عليه. وشنّعتم علينا في وضع الجريدة مع الميت.

والاصل فيه ان الله تعالى لما هبط آدم من الجنة استوحش في الأرض فسأل الله ان ينزل شيئاً من أشجار الجنة يأنس به فانزلت اليه النخلة فكان يدنس بها الى أن جمع الله بينه وبين حوا.

فلما حضرته الوفاة جمع ولده وقال لهم: يا بنيّ إني كنت قد استوحشت عند نزول هذه الأرض فأنسني الله بهذه النخلة المباركة وانا ارجوا الأئس بها في قبري فذا قضيت نحبي فخذوا منها جريداً فشققوها بإثنين وضعوهما معي في الأكفان.

ففعل ولده ذلك بعد موته وفعلته الأنبياء عليهم السلام.

(١) وهذا في، خ ل، ومع هذا لم يتضح الكلمة لنا بوضوح تيسر لنا القراءة وفهم المعنى المراد من الكلمة.

ثم اندرس أثره في الجاهلية فاحياه النبي ﷺ وشرعه ووصي اهل بيته ﷺ باستعماله. ولذلك اصل في رواياتكم فانه ذكر ابو القاسم الإصفهاني في كتاب الترغيب والترهيب وقال: قد اخرجاه يعنى: مسلم والبخارى بالاسناد عن على بن سبابة (١) انه عهد النبي ﷺ وأتى على قبر يعذب صاحبه فقال: إن هذا يأكل لحوم الناس. ثم دعا بجريدة رطبة فوضعها على قبره وقال: لعلّه يخفف عنه ما دامت هذه رطبة. وذكر البخارى انه أوصى بريدة الأسلمي أن يجعل في قبره جريدتان. وفي حديث سفیان الثوري عن يحيى بن عباد المكي قال النبي ﷺ للأَنْصار حضروا صاحبكم فما اقل المحتضرين يوم القيامة؟ قال: وما التحضير؟ قال: جريدة خضراء توضع في أصل اليدين الى أصل الترقوة. ولما رأوا دعوي الإمامية في العصمة ووجدوا سلفهم كما وجدوا؛ جوزوا الخطأ وفعل الكبائر على الأنبياء ﷺ ثم لم تقنعوا بالتجويز دون الوجوب ولا رضوا بالتقدير دون الوقوع حتى اثبتوا لكل واحد منهم زلة و اضافوا اليه خطيئة. ورووا في ذلك روايات ضعيفة من الاخبار الشاذة (٢).

فلما انتهوا الى الصحابة وكان الخطأ قد وقع على بعضهم ظاهراً كلقاء طلحة والزبير لعلي عليه السلام بالبصرة ومحاربتة ونكث بيعته وتأمر معاوية غصباً وقتل حجر بن عدي صبراً وقتل غيره من الأخيار وتأولوا في صواب ذلك وصحته واحتجوا عن كل واحد منهم بما زخرف من شبهه.

(١) سبابة، خ ل.

(٢) الاحاد شاذة، خ ل.

فكيف ضاق على آدم و ابراهيم ويوسف وموسى وعيسى ومحمد ﷺ ما اتسع على آل حرب.

ولم يكن التأويل منهم كما امكن فى صاحب كل ذنب ولقد صنف لكم ابن الفراء الحنبلي كتاب تنزيه معاوية كما صنف لنا المرتضى كتاب تنزيه الانبياء والأئمة عليهم السلام. ولكم كتاب عثار (١) الأنبياء منهم داود ومحمد ﷺ.

وقد صنف امامكم الجاحظ دائرة الحد عمّن يتعاطى الغلمان. كما صنف غافل آخر كتاب تحليل النيذ.

واعتقدوا فى الجنيد والكرخى وشقيق البلخى وابى يزيد البسطامى والحلاج والثورى والسرى السقطى ومن هو دونهم استجابة الدعاء والمشى على الماء وزيارة الملائكة وتسخير الحيران (٢) والسير فى ليلة من العراق الى مكة حتى صنف فى ذلك كرامات الصالحين.

ويطعنون على الشيعة اذا ذكروا معجزة عن الائمة المعصومين ولا تزال نرى مخالفة الشيعة يكفر بعضهم بعضاً.

وتطعن كل فرقة فى مخالفيها حتى تنتهى الى الفتوى بإباحة الدماء وتحريم المناكحة والموارثة حيث ما يذهب اليه كثير من المعتزلة فى المجبرة والمجسمة وهؤلاء فى المعتزلة.

فاذا اقصى الامر الى الكلام فى الإمامة وخلاف الشيعة ماتت تلك الضغائن و

(١) عشاق، خ ل.

(٢) كذا.

وذهبت تلك الحفايظ (١) وصارت الكلمة واحدة والأيدى مجتمعة.

وليس ذلك إلاّ الخلاف عندهم فى الإمامة اعظم والقدح فيها اكثر لأنّ الهوى فيها مدخلاً ومن شأنه تعظيم الصغير ومن خاصيته تفخيم الحقير.

ونرى المعتزلة مطّلعين على الحقائق والأدلة مقتدرين على حلّ الشبهة حتّى جاء كلامهم (٢) فى الامامة ومخاطبة الشيعة، أفحموا وكلّ (٣) شوكتهم وسكنت حركتهم.

وتكلّفوا فى الشرع بمثل انت طالق مثل رأس الإبرة وملؤا البيت وكلّفوا الناس مقاييس علمهم مع اضاعتهم اصل العلم والفقه والحكمة.

واستغرب من طعنكم على آل الرسول ﷺ فى اصولهم وفروعهم:

فأمّا الأصول: فإنّما هو عيّب بالتوحيد والعدل والنصوص والعصمة و

وأما الفروع: فقد تفرع من كتاب الله وعترته النبى ﷺ وهما حجّتان لقوله ﷺ: إني

مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتما بهما لن تضلّوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي.

وقد ذهب كثير من المعتزلة أنّ اجماع اهل البيت ﷺ خاصّة وان انفردوا عن باقى

الامة حجّة تقطع به.

فمن اجماعهم حجّة بشهادة النبى ﷺ كيف لا يكون جارياً مجرى قول بعض الفقهاء.

ذكر المرتضى فى الانتصار والذريعة اجماع الامامية حجّة لأنّ قول الامام الذى دلّت

(١) الحفائذ، خ ل.

(٢) كلامهم، خ ل.

(٣) كلّت، خ ل.

العقول على أنّ كلّ زمان لا يخلو منه وإنّه معصوم لا يجوز عليه الخطاء في قول ولا فعل نحو جعفر الصادق ومحمّد الباقر وزين العابدين صلوات الله عليهم. بل يروون ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام.

فاجعلوا لهم من ذلك ما جعلتموه لأبي حنيفة والشافعي وغيرهما أو اتركوهم على أقل الأحوال منزلة ابن حنبل وداود الاصفهاني وابن جرير الطبري فيما انفردوا به فانكم تعدّوهم خلافاً فيما انفردوا به ولا تعدون الشيعة خلافاً فيما انفردوا به وهذا ظلم لهم.

الفارقي:

أبو حنيفة عند القوم متبع

وبأقر العلم فيهم ليس يتبع

وجعفر عندهم في الصدق متهم

والشافعي إمام صادق ورع

ومالك مالك للأمر عندهم

مصدق قوله في الفقه متبع

وكل ما جاءهم عن أحمد قبلو

فما يقول وما يأتي ويتدع

ويقتدون بـداود ومذهبه

وبعضهم بابن داود فقط قنعوا

هذا يحلل ما هذا يحرمه

وذاك يرفع في الفتوى وذا يضع

يأتي بضدين من قولين مختلف

فيما يقول لفي القولين مخترع

وكل مخط مصيب عندهم أبدا

هذا لعمر ك بس المذهب الشنع

ويتركون المصاييح التي عرفت

بها الشرايع والأعياد والجمع

ووجدناكم يا اهل السنة والجماعة تآخذون فتاويكم من ابي حنيفة والشافعي ونحوهما
ولا تأخذونها من خلفائكم من بنى امية وغيرهم ولا من العشرة ولا من الاربعة.

ألم ترضوا بهم أم صار فقهاءكم أئمة خلفائكم؟

وذكر ابوطالب الحارثي المكّي في قوت القلوب : أنّ الحسن وابن سيرين كانا ينكران
هذه الاخماس والعواشر والاجزاء.

ثم قال: لان الحجاج لعنه الله جمع قراء البصرة والكوفة منهم عاصم الجحدري ومطر
الوراق وشهاب ابن شريفة فامرهم بوضع الاخماس والعواشر والاجزاء.

واعتقدتم أنّ صوم يوم الشك غير جائز وهو كذلك الا أنّ الشك ما نوى انه من شعبان

او من شهر رمضان فأمّا أنّه اذا نوى أنّه يصوم من شعبان كان اولى لقوله ﷺ: لأن

أصوم يوماً من شعبان خير من ان افطر يوماً من شهر رمضان.

وفي القرآن: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (١).

وهذا عام في سائر الأيام.

وأيضاً فإنه يوم في الحكم من شعبان بدلالة قوله ﷺ: فان عم عليكم فعدّوا شعبان ثلاثين.

فجاز صومه بنية شعبان.

وأى فرق بين يوم الشك وما قبله من أيام شعبان لولا اتباع الهوى.

وحكى أنّه رأى بعضهم يأكل في منتصف شهر رمضان نهاراً فقليل له في ذلك فقال: شكّ الناس انه يوم الرابع عشر أو الخامس عشر وانا لأوافق الرافضة في صوم يوم الشك.

ورويتم أنّ أبا كنف العدوى طلق امرأته وهو غايب عنها واشهد على طلاقها وكتب بذلك لتعلم ثم بدا له فراجعها واشهد على مراجعتها وكتب اليها بذلك لتعلم.

فوصل اليها كتاب الطلاق ولم يصل اليها كتاب المراجعة فتزوجت فأتى عمر فاخبره بذلك فقال: ان كان الزوج الثانى دخل بها فهو املك بها وان لم يكن دخل بها خير ابو

كنف بين امرأته وبين الصداق فأى ذلك اختار دفع اليه.

وانتم اليوم منكر ونلحكمه هذا فصرتم اعلم منه.

ووجدنا خلفائكم يأتون بالكبائر والصبغائر ثم تقتدون بهم ولا ينعقد حكم الا بإذنه، أهكذا كان سيرة الصحابة.

ثم تدعون لهم على المنابر: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره

واخذل من خذله، الذى دعا به النبى ﷺ يوم الغدير للمعصوم المنصوص عليه.

وكيف يوالى الله من يعاديه فى خطابه أو ينصر الظلمة والفسقة.

وقد صحّ عند اهل المعرفة أنّ العباس لم يبايع ابابكر وقال لعليّ عليه السلام: أمدد يدك ابابيك.

وإنّ عمر نفاه عن الشورى.

ثم أنّ خلفاء بنى العباس لا يبايعونهم الاّ على سنة ابابكر وعمر.

والخلفاء عندكم اربعة ولم يكن لأولادهم نصيب فى الإمامة ولا لأولاد العشرة وانّما استحقّوها أعداء النبى ﷺ فى الجاهليّة وهو بنو أميّة.

وطرفة أخرى: أنّ العباس ما كان يصلح للشورى وكان يقول لعليّ عليه السلام: امدد يدك ابابيك.

فلما سلبوها بنو أميّة قالوا: بنو عمّ النبى ﷺ اولى بالإمامة ونسوا أولاد النبى ﷺ.

أو لم يعرفوا أنّ اولاد عليّ عليه السلام اقرب الى النبى ﷺ بسبيين:

لأنّهم ابناء عمّه وأولاده وأنّ عليّاً عليه السلام اقرب الى النبى ﷺ لان عبد الله وابا طالب كانا من أب وأمّ واحد والعباس من ابيه.

ثم أنّ الله تعالى قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ (١) والعباس لم يهاجر فلم يصلح لها فكيف لأولاده.

وانكرتم بكون بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن الاّ التى فى سورة النمل وطعتم فى ذلك على ابى بكر وعمر وعثمان فيما وضعوه فى صدر كلّ سورة لما جمعه على

زعمكم.

فان قلت: أنهم أثبتوا فيه ما ليس فيه، فقد هلك من زاد فيه.

وإن كانت من القرآن لقد كتتم آية من كتاب الله.

وأعجب من هذا أنكم تكتبونها في المصاحف ولا يقرؤها في الصلاة وتقولون فيها: آمين ولا تكتبونها في المصاحف.

ورويتم: أن المهر ما تراضى عليه الناس ثم تحكمون أن المهر أقل من عشرة دراهم بلا كتاب ولا سنة ولا إجماع.

وجعلتموه سنة وتنسبون الى السنة وانتم لها تاركون وتنكرون البدعة وانتم لها فاعلون.

ورويتم ان النبي ﷺ قال: كل مسكر حرام. ثم رويتم: أنه شربه وشرب ابوبكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ وابن مسعود وأن عمر كان آخر شربته الخمر.

وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (١).

وأجتمعت: أن الاختلاف رحمة.

وقال الله تعالى (٢): ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا

(١) المومنون: ٥٦. هكذا وردت الآية في المصحف وفي المخطوطات: يا أيها الرسل كلوا من طيبات ما رزقناكم.

(٢) الشورى: ١٣-١٤.

جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴿١﴾ وقال (١): ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾.

ولو كان الاختلاف رحمة لكان الائتلاف سهطة وإن الذين ائتلفوا على عهد ابى بكر على خلافته مخطئين وإن الذين اجمعوا على قتل عثمان كانوا محقين وإن طلحة والزبير ومعاوية وعمر وعائشة وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير قاتلوا علياً عليه السلام حتى قتل بينهم مائة ألف وأكثر كانوا على الحق أو على الباطل.

ثم قلت إن الضصحابه كانوا متفقين ولم تكن بينهم مشاجرة.

ولقد صنف كتب فى مناقضاتهم وخلافهم ومشاجراتهم لا نحتاج الى ذكرها.

ابن حماد:

وخلاف حدمم كان وقتله

عجب ولم قرفوا به الحنانا

كلام شيخك فى الصلاة ونبيه

ما كان واقف خالد الخوانا

قل لى ولم كيف الزبير وسيفه

لم دق ثمت حروره مهانا

لم ديس عمار وماذا قاله

سلمان لما خوطب الخوانا

من قال بيعة من تقدم فلتة

دفع المهيمن شرها ووقانا

ما بال فاطم وريت ليلاً ولم

يعلم عليّ منهم انسا نا

لم توزعت ميراثها وتمنعت

اعظم به ان كنت تعقل شأننا

قل لم تفى عثمان جندب بعدما

أوى طريد محمد مروانا

وأراد قبل محمد شتان ما

بين الزكى وبينه شتاننا

قل لى وهل قصد المدينة عسكر

قتلوا الخليفة وحده عثماننا

أم هل تولى قتلة الا الى

كانوا زعمت له معا خلصانا

اوليس عايش حرضت فى قتله

ودعت عليه واجلبت اعواننا

ورويتم: انه يقتل المسلم بالذمى وان دية المسلم والذمى سواء.

ثم تروون عن عمر: انه جعل دية الذمى ثمان مائة درهم.

ثم تحكمون في عبد قيمته عشرون الف درهم اذا قتله مسلم اخذ من القاتل مثل قيمته وهى فضل على دية الحر المسلم.

وان كان العبد قيمته مائة الف درهم اخذ القاتل بها وان كان قرشياً هاشمياً فدية العبد اكثر من ديتة فى قولكم.

واجتمع على قرئة السجدة فى الفرائض وانتم تسجدون فى الفريضة اذا كانت السجدة فى وسط السورة واذا كانت فى آخرها جاد عنكم وزعمتم ان لا تسجدوا فى آخرها جاز لكم ان لا تسجدوا فى اوسطها ولا خلاف بين الامة فى عدد سجدة الفريضة فزدم فى الصلاة سجدة بلا كتاب ولا سنة بل السنة ألا يقرأ السجدة فى الفريضة لان السجود الفريضة لا يزداد فيها ولا ينقص منها.

وذلك عمل يعملوه فى الفريضة والعمل به يقطع الفريضة.

وقلتم فى السارق: انه لا يقطع فى اقل من عشرة دراهم فهذه الدراهم انما احدثها الحجاج لانها كانت على عهد النبى ﷺ الى زمن الحجاج مثاقيل.

ثم رويتم ان النبى ﷺ قد قطع فى مجن قوم ثلاثة دراهم فانتم يحكمون برأيكم بلا كتاب ولا سنة.

واجتمعتم ان قطع اليدين من الرضع بال كتاب ولا سنة.

وكان على ﷺ يقطع السارق من وسط الكف ويترك الراحة والابهام للوضوء.

وكذلك قد اجتمعتم على قطع الرجل من المفصل وكان على ﷺ يقطع من وسطها ويترك العقب يمشى عليها.

وعن احمد بن ابى منبة عن يونس بن عمرو عن صالح بن ربيعة قال: رأيت رجل مقطوع الانامل فقلت له: من قطعك؟

قال: من غفر الله له علي بن ابي طالب عليه السلام.

وذكر ابو منصور الجواليقي فيما استعملته العرب من كلام العجم انه قال الحجاج بن يوسف لعلي بن اصمع وهو جد الاصمعي وكان علي بن ابي طالب عليه السلام قطعه من سرقة فقطع اصابعه فلجاء الى الحجاج وقال: ان اهلي عتو في.

قال: بماذا؟ قال: بتسميتهم اياي علياً فاقلب اسمي.

قال: سمتك سعيداً ووليتك البارجة، اى: موضع الإذن واجريت عليك فى كل يوم دانقين وطسوجاً واقسم بالله ان زدت عليه لا قطعن ما ابقى ابوترا بمن حل مورها، أى: من اصلها.

وقد خالفتم النبي صلى الله عليه وآله فى قوله: ان القنوعة مكروهة.

ذكر ابو عبيد فى غريب الحديث.

وفى مسند بن حنبل عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله نهى عن القنوع، وهو ان يحلق بعض الراس ويترك بعضه.

وهذا دأبكم حتى لا يوجد من مسح شعر راسه الا وقد ترك شعيرات اقتداء بالسيرة العباسية دون السنة النبوية صلى الله عليه وآله.

وقلتم من سبقه الامام بركتين فقد ادرك الجماعة ولا يقرأ فى الصلاة فى الركعتين اللتين ادرك ويقرأ فى الركعتين الاولين فجعلوها فى آخر بلا حجة، فكذلك فى من سبقه بركة فلم يشهد فى وقت قيامه ويقوم فى وقت تشهده (١).

(١) ونحن نذكر فى المقام ما صنفه الاسكافى من كتابه المعيار والموازنه لما فيه من بعض شواهد من اقوالهم على صحة ما نقول:

ذكر كتاب المعيار والموازنة للإسكافي:

بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتي الحمد لله رب العالمين [الذي] ليس كمثله شيء و هو السميع البصير، و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و على جميع المرسلين. و بعد، فإن الله قد عظم حق أوليائه و وصل محبتهم بمحبته و ولايتهم بولايته فمحبتهم علينا واجبة على قدر تفاضلهم في طاعته إذ جرى حكمه بأن الحب فيه من أفضل ما يتقرب به إليه، فقد عظم حرمة نبيه و حرمة وصيه و حرمة المؤمن من أعظم الحرم، إذ عظم حرمة ماله و دمه و نفسه، و أمر [با] لاستغفار له و القيام بنصرته. فمن وصل ذلك من الله بمعرفة أوليائه و [البراءة] من أعدائه، كملت معرفته و وجب له العصمة بإصابة الولاية من الله.

و من قطع ذلك من الله أفعدته جهالته و لم تتم معرفته و ثوته قلّة عمله عن استكمال الطاعة، و دخل في حزب أهل الضلالة، و في ذلك يقول الله: قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ ميكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ [البقرة: 2]. و قال: الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ [67 / الزخرف: 43]. و قال: إِنَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ [10 / الحجرات: 49].

و قال: لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ [13 / المجادلة 58] فرزقنا الله و إياكم الاعتصام بحبله و القيام بحقه في ولاية أوليائه و معاداة أعدائه فإنه

يقول: لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةُ 22 [المجادلة: 58].

و نحن بعد الثناء على ربنا و الصلاة على نبينا مبتدئون فيما سألتكم عنه من الجواب فيما وقع فيه الناس من الاختلاف في الصحابة و إبانة الحق و كشف [الصواب في] ما ذهبوا إليه بما فيه الشفاء و السلامة و القوة بالله.

[كان سبب انحراف الناس عن عليّ هو الحقد و الضغينة، و العداوة الطائفية، و الحمية الجاهلية]

. ثم اعلّموا - سلّمكم الله من الهلكة و أيّدكم بالاستقامة و الصواب في المقالة - انّ هذا باب قد كثر قول القائلين فيه و طال اختلافهم و تشعبت أهواؤهم و توغّرت من أجله صدورهم و اختلفت فيه ائتلافهم و ذلك لأنّ أوله كان على الضغن و العداوة و العصبية و الحمية، و لم يكن القول فيه على طريق الخطأ من أجل شبهة دخلت أو لبس حدث فاتصلت أسبابه على ذلك و انشعبت فروعه على حسب ما ذكرنا [هـ] من حدوث أصوله فزرعت في القلوب الهوى و الميل، فتكلم كل إنسان على قدر هواه و ميله و ما سبق إلى قلبه فنصر رأيه و ناظر في تقوية قوله، فتاهوا على طول الأيام و الفوا الخطأ و الضلال و تعدى ذلك إلى العوام من النساء و الرجال فعظم فيه الخطب و كثر القيل و القال و توارثوا تلك الأضغان و الأحقاد حتى ظلّ الراجع عن خطائهم المبين لرشده منهم مشتوما قد نبذوه بالألقاب و رموه بالبدعة و الضلال! و حتى أن الجماعة قد [كانت] تجتمع فيتناظرون في أبواب الاختلاف و فنون من الكلام فيصغى المستمعون و يتكلم المتكلمون على سبيل إنصاف و طريق حسن حتى إذا شرعوا في

الكلام في هذا الباب كثر شغبهم و تكلم ساكتهم و ارتفعت أصواتهم و عظم لغطهم، و انقلبوا عن طبعهم، و تجبروا في مقالهم، و أحالوا في أنفسهم مقالهم، لشدة ما دخلهم من الغضب و التعصب.

[و] هذا قد يكون [يقع] من أهل الأدب منهم و المتقدمين في الكلام و النظر. و قد [كان] يجري ما وصفنا بين قوم ليس لهم أوّل يدعو إلى العصبيّة و لا لهم تقدّم يوجب الحميّة.

هذا مع قولهم: إن هذا الباب ليس الخلاف فيه بعظيم و لا الخطأ فيه بكبير و لا القول فيه كالقول في العدل و التوحيد.

[وإنما مهّدنا ذلك] لتعلموا أن آفة القوم فيه واحدة، و أن العلة فيه قائمة. فأما أهل الحشو / 2 / من أصحاب الحديث و سائر العوام فعندهم من التعسف في هذا الباب، و العناية به و الانكماش فيه على قدر جهلهم بأوّل و آخره و على حسب ما عندهم من قلة المعرفة بالنظر و التمييز [بين] السنّة و الفريضة و الشرع إلى التقليد و القول بما دعت إليه ملوك بني أميّة.

و ان ملوك بني أميّة و إن كانت قد بادت فإن عامّتها و شيعتها فينا اليوم ظاهرة متعلّقة بما ورثوه من ملوكهم الطاغية و أسلافهم الباغية.

فبلغ من عنايتهم بخطئهم في هذا الباب أن أخذوا معلّمهم بتعليم الصبيان في الكتاتيب لينشئوا عليه صغيّره و لا يخرج من قلب كبيرهم و جعلوا لذلك رسالة يتدارسونها بينهم و يكتب لهم مبتدأ الأئمة أبو بكر بن أبي قحافة و عمر بن الخطاب و

عثمان ابن عفان و معاوية بن أبي سفيان، حتى ان أكثر العامة منهم ما يعرف عليّ بن أبي طالب و لا نسبه، و لا يجري على لسان أحد منهم ذكره.

و مما يؤكد هذا ما يؤثر عن محمد بن الحنفية [عن] يوم الجمل، قال: حملت على رجل فلما غشيته برمحي، قال: أنا على دين عمر بن أبي طالب!!! قال: فعلمت أنه يريد عليا؟!!! فأمسكت عنه .

[أرجحية القول بتفضيل عليّ]

[أرجحية القول بتفضيل عليّ اتّباعا لروايات أكابر الصحابة، على القول بمفضولية عليّ تقليدا لابن عمر؛ ثم نقض رواية المنحرفين عن عليّ بعله تكلم نذر يسير من ضعفاء الصحابة فيه، بمردودية قولهم بتقريض جمّ غفير من عظماء الصحابة إيّاه. ثم معارضتهم بأن من تكلم من أعظم الصحابة في عثمان كان أكثر ممن تكلم في عليّ عليه السلام من أصاغر الصحابة فما بال المنحرفين لم يتأثروا بكلام أشراف الصحابة في عثمان، و تأثروا بكلام الأنذال في عليّ عليه السلام؟!!!!].

و مما يدلّك [على] أن العامة مخدوعة متحيرة بفقد العلم و المعرفة، مغرورة في هذا الباب. أنهم جميعا يشهدون أن أبا بكر أفضل من عمر و يسندون تفضيل أبي بكر على عليّ إلى [حديث] عبد الله بن عمر فيقلّدونه الخبر.

و قد جاءهم الإسناد في تفضيل عليّ و تقديمه [على كافة الناس] عن محمد بن أبي بكر و سلمان و عمار بن ياسر، و ما كان من شهرة قيامهم مع عليّ بن أبي طالب. فلم يلتفتوا إلى ذلك.

فإن كانوا مالوا إلى تصديق عبد الله بن عمر لأنه أفضل وأبعد وأخير - وإن لم يكن عندنا على ذلك - فتقليد عليّ بن أبي طالب و من ذكرنا [هـ] أولى لأنه خير من عبد الله بن عمر وأفضل لا يشكون في ذلك ولا يمترون.

وإن كانوا مالوا إلى عبد الله بن عمر لأن أباه كان إماما فاضلا، فالميل إلى محمد ابن أبي بكر أو جب لتقديمهم لأبي بكر على عمر و تفضيلهم إياه [عليه] و لا أجد لهم في ذلك علة يوجبها التمييز و النظر غير ما ذكرنا [هـ] من الخديعة و تقليد الخبر.

وأيّن من هذا في جهل الأنعام الضالّة و الحمر المستنفرة أن عائشة عندهم في أزواج النبي صلى الله عليه أشهر و هي عندهم أفضل من بنت أبي سفيان، و أكثر في الشهرة و المعرفة، فإذا ذكر [أحد] معاوية بسوء غضبوا و أنكروا و لعنوا [من ذكره بسوء] و علّتهم أنّه خال المؤمنين!! وإذا ذكر محمد بن أبي بكر بسوء رضوا و أمسكوا و مالوا مع ذاكره؛ و خثولته ظاهرة بائنة.

و قد نفرت قلوبهم من عليّ بن أبي طالب لأنه حارب معاوية و قاتله، و سكنت قلوبهم عند قتل عمار و محمد بن أبي بكر و له حرمة الخثولة، و هو أفضل من معاوية و أبوه خير من أبي معاوية.

[فتدبروا فيما ذكرناه] لتعلموا أن علة القوم الخديعة و الجهالة و إلا فما بالهم لا يستنكرون قتل محمد بن أبي بكر، و لا يذكرون خثولته للمؤمنين؟ قاتلهم الله أنى يؤفكون.

و قد مالوا عن إمامة عليّ بن أبي طالب و ضعّفوها، و بعضهم نفاهها بما كان من خلاف عائشة و طلحة و الزبير، و قعود ابن عمر و محمد بن مسلمة و أسامة بن زيد، و هؤلاء

النفر الذين أوجبوا الشك في عليّ عندهم و ضَعَفُوا إمامته بقولهم [هم]، الذين طعنوا على عثمان و أَلْبَوْا عليه و ذكروه بالتبديل و الاستيثار، [و] أَوَّلَهُمْ [بَادِرَةٌ عَلَيْهِ كَانَتْ] عَائِشَةُ [كَانَتْ] تَخْرُجُ إِلَيْهِ قَمِيصَ رَسُولِ اللَّهِ وَ هُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَ يَقُولُ: يَا عَثْمَانُ هَذَا قَمِيصُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمْ يَبِلْ وَ قَدْ أَبْلَيْتَ سَنَّتَهُ .

فَوَ اللَّهِ مَا قَدَحَ الشَّكُّ فِي قُلُوبِهِمْ فِي عَثْمَانَ بِقَوْلِهِمْ وَ لَا قَصَّروا عَنْ تَفْضِيلِهِ / 4 وَ تَقْدِيمِهِ بِطَعْنِهِمْ وَ لَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي صُدُورِهِمْ!! وَ عَلَّلَهُمْ فِي اسْتِنكَارِهِمْ عَلَى عَثْمَانَ بِمَأْثُورَةٍ مَذْكُورَةٍ مَشْهُورَةٍ .

فَلَمَّا قَعَدُوا عَنْ عَلِيٍّ جَعَلْتُمْ قَعُودَهُمْ حُجَّةً وَ طَعْنَهُمْ عِلَّةً [ظ] فِي الشَّكِّ وَ التَّنْقِيصِ وَ صَرَفَ الْإِمَامَةَ عَنْهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذْكُرُوا عِلَّةَ تَبْدِيلِ وَ لَا اسْتِثَارِ وَ لَا تَغْيِيرَ أَكْثَرَ مِنْ نِكْثِهِمْ وَ طَعْنِهِمْ .

وَ قَدْ رُوِيَ أَنَّ عَثْمَانَ نَفَى أَبَا ذَرٍّ، وَ قَدْ عَرَفْتُمْ تَقْدِمَ أَبِي ذَرٍّ وَ سَابِقَتَهُ، وَ [أَقْرَرْتُمْ] مَا صَنَعَ [عَثْمَانُ] بِابْنِ مَسْعُودٍ وَ غَيْرِهِ مِنْ أَكْبَارِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .

وَ لَا تَجِدُونَ أَحَدًا مَدَّ عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَيْهِ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَهُ بِالْبَغْيِ وَ الْخِلَافِ، وَ لَا ذَكَرَ عَنْهُ اسْتِثَارَ وَ لَا خِيَانَةَ وَ لَا خَطَأً وَ جَدُوهُ عَلَيْهِ .

عَلَى أَنَّا نَوْجِدُكُمْ لِكُلِّ مَنْ ذَكَرْتُمْ مَعَارِضِينَ فِي دَعْوَاهُمْ مَخْطِئِينَ لَهُمْ فِي خِلَافِهِمْ وَ قَعُودَهُمْ .

أَمَّا عَائِشَةُ فَقَدْ عَارَضَتْهَا أُمُّ سَلَمَةَ بِالْخِلَافِ عَلَيْهَا وَ التَّخَطُّطُ لَهَا بِحُجْجٍ أَوْرَدَتْهَا لَمْ تَسْتَطِعْ إِنْكَارَهَا .

وَ أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَقَدْ عَارَضَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ عِلْمًا وَ فَضْلًا .

وَأَمَّا طَلْحَةُ وَ الزُبَيْرُ فَقَدْ أَقْرَأَا بِالْبَيْعَةِ، وَ نَكَثَا وَ هُمَا أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ [عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ].

وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ فَأَكْبَرَ مِنْهُ سَلْمَانُ.

وَأَمَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَفْضَلُ مِنْهُ عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ.

فَلَمْ مَلْتَمِعْ مِنْ ذِكْرِنَا وَ قَدْ عَارَضَهُمْ مِنْ وَصَفِنَا؟

وَ زَادَ عَلَيْهِمْ سَبْعُونَ بَدْرِيًّا وَ سَبْعَ مِائَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ مِنْهُمْ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، وَ أَبُو الْهِثَمِ ابْنُ التَّيْهَانِ، وَ خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ، وَ غَيْرُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ.

وَ كَيْفَ تَمَّتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَكُمْ بِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَاحِ وَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَعَ خِلَافِ سَعْدٍ وَ امْتِنَاعِهِ مِنَ الْبَيْعَةِ، وَ خِلَافِ الْأَنْصَارِ، وَ أَبُو بَكْرٍ [هُوَ] السَّاعِي إِلَيْهَا وَ الدَّاعِي لَهَا؟! وَ لَمْ تَتِمَّ بَيْعَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِالْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِيمَانِ وَ هُمُ الطَّالِبُونَ لَهُ وَ الْمُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ فِي زَمَانِهِ يَشَاكِلُهُ وَ يَعَادِلُهُ.

أَفْ لِهَذَا مِنْ مَقَالٍ مَا أَبَيَّنَ تَنَاقُضَهُ وَ أَقْلَ حَيَاءِ الدَّائِنِ بِهِ!! فَخِلَافٌ مِنْ لَمْ يَبَايَعَ [أَبَا بَكْرٍ] حَتَّى مَاتَ أَكْثَرُ فِي تَضْعِيفِ الْإِمَامَةِ مِنْ خِلَافِ مَنْ نَكَثَ الْبَيْعَةَ وَ ادَّعَى بَعْدَ الْإِقْرَارِ. فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّ الْأَنْصَارَ اتَّفَقَتْ بَعْدَ خِلَافِهَا، لَا يُمْكِنُكُمْ ادِّعَاءُ ذَلِكَ فِي سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَ مَا تَرَوُونَهُ مِنْ قَوْلِ سَلْمَانَ.

وَ [لَا يُمْكِنُكُمْ إِنْكَارُ] إِقْرَارِ طَلْحَةَ وَ الزُبَيْرِ [بِالْبَيْعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ نَكَثَهَا بِعَيْتِهِ بِلَا عَذْرِ مَقْبُولٍ فِي الدِّينِ بَلْ وَ لَا عِنْدَ الْعُقَلَاءِ الْمُسْتَقِيمِينَ مِمَّنْ لَا يَتَدَبَّرْنَ بَدِينًا] وَ إِنْ كَانَ رَجُوعُهُمَا [عَنْ بَيْعَتِهِمَا] يَدُلُّ [بِرْزَعْمَكُم] عَلَى خَطَايَاهُمَا فِي بَدْءِ الْأَمْرِ.

وأكبر منه بكاء عائشة وندامتها و تلهّف ابن عمر على ذلك، حتى دعا ابن عمر ما استبان [له] من تقصيره إلى الغلوّ والإفراط في مبايعة الحجاج بن يوسف واعتل بأنه سمع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول: من مات و لا إمام له مات ميتة جاهلية فهذا يدلّ على أنّه قد اعتقد إمامة عليّ بن أبي طالب لأن من اعتقد إمامة الحجاج لم يذهب عن إمامة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

فما رأيت خطأ أعظم و لا تقصيرا أبين من فعل ابن عمر المغفل مع روايتكم عنه أنه قال: ما آسي إلا على ثلاث: منها اني لم أكن قاتلت هذه الفئة الباغية .

[المقايسة بين ما صنعه أمير المؤمنين من الصفح و الرجاحة، و ما أتى به من تقدّمه من الخفّة و الشراسة]

. و قد رويتم من توخّي أمير المؤمنين للحقّ و تركه لإعمال الهوى و صبره على كظم الغيظ ما لا خفاء به عن [كل] ذي عقل.

بلغ عثمان أن أبا ذرّ يتكلم في الشام فسيّره إلى المدينة، و تكلم بالمدينة فنفاه إلى الربذة. و تكلم عمار فصنع به ما بلغكم، و [فعل] بآبن مسعود ما رويتم، و تكلم سعد ابن عباد، فقال عمر: اقتلوا سعدا قتله الله، حتى عارضه قيس بمثل ما تكلم فأمسك.

[ما دار بين أمير المؤمنين عليه السلام و بين من خالفه بعد مبايعتهم إيّاه، و ما جرى بين أم المؤمنين أم سلمة و عائشة].

و تكلم طلحة و الزبير بعد البيعة فبلغ ذلك عليا فدعا بهما فأنكرا فلم يعجّل عليهما و استأذناه إلى مكة فلم يحبسهما [و كان] يعمل المراقبة في أمرهما و لا يمضي على التهمة

حتى ينكشف الغطاء، فلما خرجا جعللا لا يلقيان أحدا إلّا قالا له: ما له علينا طاعة و لا بايعناه / 5 / إلا مكرهين.

و انتهى الخبر إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فتلا هذه الآية:

«إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ [10 / الفتح: 48]. ثم قال: ما العمرة يريدان و لقد أتاني بوجهي فاجرين و خرجا من عندي بوجهي غادرين ناكثين [و الله] لا ألقاهما [بعد] إلّا في كتيبة خشناء يقتلان فيها أنفسهما، فما خفي أمرهما عليه، و لقد أصاب الرأي فيهما و أعمل الحق في تخليتهما حتى كشفا قناعهما، و أبرزنا صفحتهما للحق.

فأما عائشة، فقد علمتم توبتها و رجوعها و ذلك لأن الله أمرها بلزوم بيتها، و نهاها ألا تتبرج بقوله: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» [33 / الأحزاب: 33] و قد وقفتها أم سلمة على ما فيه رشدّها و صلاحها، و ذكرتها وصية النبي صلى الله عليه و سلم لها، و أم سلمة لم تقل ما قالت في عليّ لقرابتها القريبة منه، و لا لهوى و ميل إليه بغير الحق، و قد كانت مخزومية غير أن الدين و التقوى و الورع و الرغبة في الحق دعاها إلى القول بفضل عليّ و الصدع به.

[ما خطته أم المؤمنين عائشة و نقضته أم المؤمنين أم سلمة سلام الله عليها] . و فيما يؤثر عنها: أن عائشة لما لقيتها بمكة قالت لها: يا بنت أبي أمية كنت أوّل ضعينة هاجرت، و كنت كبيرة أمهات المؤمنين، و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقسم لنا من بيتك، و كان جبريل أكثر شيء تعبدا في بيتك .

قالت أم سلمة: يا بنت أبي بكر لأمر ما تقولين هذا القول؟! قالت عائشة: إن ابني و ابن أختي أخبراني أن القوم استتابوا الرجل حتى إذا تاب قتلوه- يعني عثمان- و أخبراني: أن ابن عامر أخبرهم أن بالبصرة مائة ألف يغضبون لقتله و يطلبون بدمه و قد خشيت أن يكون بين الناس حربا و دما، فهل لك أن أسير أنا و أنت لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا؟ قالت لها أم سلمة: يا بنت أبي بكر: أ بدم عثمان تطلين؟ فو الله إن كنت لأشد الناس عليه و ما كنت تدعيه إلا نعثا!! أم على عليّ ابن أبي طالب تنقمين و قد بايعه المهاجرون و الأنصار، أذكرك الله و خمسا سمعتهنّ أنا و أنت من رسول الله صلى الله عليه و سلم! قالت: و ما هنّ؟ قالت:

[أ تذكرين] يوم أقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم و نحن معه حتى إذا هبط من «قديد» مال الناس ذات اليمين و ذات الشمال، فأقبل هو و عليّ بن أبي طالب يتناجيان، فأقبلت على جملك [عليهما] فنهيتك، و قلت: رسول الله صلى الله عليه و سلم مع ابن عمّه و لعلّ لهما حاجة؛ فعصيتني، فهجمت عليهما فلم تلبثي أن رجعت تبكين، فقلت لك: قد نهيتك، فقلت: و الله ما جرأني على ذلك إلا أنّه يومي من رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقلت لك: ما أبكاك؟ فقلت: هجمت عليهما فقلت: يا عليّ إنما لي من رسول الله صلى الله عليه من تسعة أيام يوم، فلا تدعني و يومي؟ فأقبل عليّ رسول الله صلى الله عليه و سلم غضبانا محمرا وجهه، فقال: و الله لا يبغضه أحد من أهل بيتي و غيرهم إلا أخرج من الإيوان، و إنّه مع الحق و الحق معه! أ تذكرين هذا؟ قالت: نعم! قالت: و يوم كنت أنا و أنت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أنت تغسلين رأسه و أنا أحيس [له] حيسا و كان يعجبه فرفع رأسه إليّ فقال: يا بنت أبي

أُمِّيَّةُ أُعِيذُكَ بِاللّٰهِ أَنْ تَكُونِي مَنبُحَةَ كِلَابِ الْحَوَآبِ، وَ أَنْتِ يَوْمَئِذٍ نَاكِبَةٌ عَنِ الصَّرَاطِ .
فَرَفَعْتَ يَدِي مِنَ الْحَيْسِ فَقُلْتَ: أَعُوْذُ بِاللّٰهِ وَ بِرَسُولِهِ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: إِنَّ إِحْدَاكَنَّ يَفْعَلُ هَذَا أَ تَذْكُرِينَ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ! قَالَتْ: وَ يَوْمَ كُنَا
أَزْوَاجَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ فَتَبَدَّلْنَا لِرَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ لَبِسْتُ كُلُّ امْرَأَةٍ مَنَاثِيَابَ صَاحِبَتِهَا فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللّٰهِ / 6/
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِكَ وَ كُنْتُ تَعَجِّبِيْنَهُ فَقَالَ:- وَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى
ظَهْرِكَ-: أَ تَرِينَ يَا حَمِيرَاءُ أَنِّي لَا أَعْرِفُكَ إِنْ لَأَمْتِي مِنْكَ يَوْمًا مَرًّا . أَ تَذْكُرِينَ هَذَا؟
قَالَتْ: نَعَمْ .

قالت: و يوم كنت أنا و أنت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في بعض أسفاره و كان عليّ يتعاهد ثياب رسول الله صلى الله عليه و سلم و نعله، فإذا رأى ثوبه قد توسّخ غسله، و إذا رأى نعله قد نقبت أو رتّت خصفها، فأقبل عليّ يوماً فأخذ نعل رسول الله صلى الله عليه و سلم فخصفها في ظلّ سمرة، فأقبل أبوك و عمر فاستأذنا فقمنا إلى الحجاب فدخلنا ثم قلّا: يا رسول الله إنا و الله ما ندري ما قدر ما تصحبنا، أ فلا تعلمنا خليفتك فينا فيكون مفزعنا إليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أمّا إني قد أرى مكانه و لو فعلت لنفرتم عنه كما نفرت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران.

فلما أن خرجا، خرجت أنا وأنت فقلت له:- وكنت جريئة عليه:- يا رسول الله من كنت مستخفا عليهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خاصف النعل؛ قال: فنظرت إلى علي بن أبي طالب فقلت: يا رسول الله ما أرى إلا علي بن أبي طالب.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو ذاك. أذكركم هذا؟ قالت: نعم.

قالت: و يوم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه عند موته. فقال: يا نسائي! اتقين الله و قرن في بيوتكنّ و لا يستفزنكنّ أحد. أذكرين هذا؟ قالت: نعم.

فخرجت من عندها و قد ضعفت عزيمتها، و فترت عن الخروج، و أمرت مناديا فنادى بمكة: ألا إن أم المؤمنين قد بدا لها من الخروج.

فاجتمع عليها طلحة و الزبير، و مروان بن الحكم و عبد الله بن الزبير، فقلّبوا رأيها و موّوها الأمور عليها، و استغلطوها و استغفلوها، و قالوا لها: تخرجين و تصلحين بين الناس فلعلّ الله أن يدفع بك الفتنة فهو أعظم لأجرك!! فردّوا رأيها و قوّوا عزمها.

[كتاب أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله عليها إلى أمير المؤمنين عند مسير طلحة و الزبير و عائشة إلى البصرة و إعلامها أمير المؤمنين بمسير القوم و بعثها ابنها عمر بن أبي سلمة لمعاودة أمير المؤمنين عليه السلام]

. فلما ساروا إلى البصرة ذكروا أن أم سلمة كتبت إلى عليّ بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين! إنه و الله لو لا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نقرّ في بيوتنا لخرجت معك، و لكنني باعثة معك سمعي و بصري عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، و هو ابن أخيك فأغذه بالعلم و رشّحه بالمروءة، و احفظ منه ما تحفظ من ابنيّ الحسن و الحسين.

فلما زحف عليّ للمسير دعت أم سلمة ابنها، و كان له فضل و فقه و عبادة، فقالت له: يا بنيّ الحق بعليّ بن أبي طالب فإذا لقيت الخيل فاطعن و اضرب و اعلم أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: في عليّ قولا لا يحلّ لك [بعده] أن تتخلّف [عنه] و لا يحلّ لي أن أحبسك.

فمضى إلى عليّ حتى لحق به و قاتل معه .

[ذكر أصناف المخالفين و المعادين للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام] و نحن راجعون إلى ذكر أصناف المخالفين، ثم نأتي إلى الردّ عليهم بما فيه إيضاح الحق و قمع الباطل، فاستمعوا لما نحن ذاكروه، و أحضرونا أفهامكم، و التمسوا الإنصاف بترك الميل يتبيّن لكم الحقّ بدلائله الواضحة و أسبابه الجلية .

قد علمتم أن أقوى الخطأ في هذا الباب - و الذي أشكل على أهل النظر - من علماء المرجئة و المعتزلة [هو جهلهم بأول هذا الأمر و آخره، و قلة معرفتهم بالنظر و التمييز بين الستّة و الفريضة، و تشريعهم التقليد بما دعت إليه ملوك بني أمية] فبعضهم قدّم أبا بكر على عليّ، و بعضهم أمسك و دان بالوقف .

و أفضح من هذا خطأ موازنة عليّ بطليحة و الزبير، و الوقوف عندهم، و هو ما تعلّقت به خاصّة العامّة .

و أعظم من هذا جهلا و عمى موازنة عليّ بمعاوية و هو ما ذهب إليه بعض العامّة المتحيّرة و طعام الحشوية البائنة .

فإذا بدأنا بالقول الأول و بيّنا باطله، و أوضحنا خطأه وضح ما بعده و بان .

و لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عند اختلاف الناس فيه مثل من عيسى بن مريم صلّى الله عليه و سلم، فاختلفت الأمّة / 7 / في عليّ أصنافا كما اختلفت أمّة عيسى صلّى الله عليه فيه أصنافا، و أفرط فيه قوم فعبدوه، و قصر فيه قوم فشتموه و قذفوه .

فمنزلة النصارى في الإفراط، منزلة الروافض في الإفراط و منزلة المرجئة في النصب و التقصير في عليّ منزلة اليهود في التقصير و شتم عيسى بن مريم صلّى الله عليه .

و في ذلك ما يؤثر عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال لعلي: يهلك فيك رجلان
محبّ مفرط، و مبغض مفرط .

وَأَوَّلُ مَا [يَجِبُ] فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى الْحَقِّ قَبْلَ التَّلْخِصِ وَالتَّفْسِيرِ: أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ بُلْدَانَ النِّصَبِ وَالمُقَصِّرِينَ عَنْ فَضْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الشَّامِ وَالرِّيِّ وَالبَصْرَةِ.

وَأَمَّا الْبَصَرَةُ، فَإِنَّ الْأُمُورَ لَمَّا انْكَشَفَتْ وَرَجَعَ النَّاسُ - بَعْدَ الَّذِي كَانَ - إِلَى النَّظَرِ اسْتَبْصَرُوا وَأَبْصَرُوا وَشَبَّعُوا وَزَادُوا، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الشَّامِ وَالرِّيِّ .

[و] ليعلم أن أموره تنكشف على طول الأيام، وأن الحق يعلو عند النظر بما ترادف من قوارع الحجج، فيمل الناس الجهل والتعصب والخطأ ..

والأخرى أيضا أنك لم تر شيئا قط رجع القهقري بل يزداد في الإفراط، ويغلو في القول ولا يرجع إلى التقصير حتى يصير بالإفراط رافضيا كبيرا!!! ولذلك قال بعض الناس: أرني شيئا صغيرا أريك رافضيا كبيرا.

وعلّة ذلك انه إذا قال بالتشيع اتّسعت عليه الفضائل و كثرت المناقب و ترد عليه عند النظر من فضائل صاحبه، و تقدمه دلائل تبهر و تلوح كالقمر الأزهر و كالنجوم المضيئة فيضيق عليه المخرج، فلا يكون عنده من الورع و حزم التوقي و لطافة النظر و العلم بالمخرج ما يمنعه من الغلوّ و يقعه من الإفراط و التقدّم، فعندها ترفض.

و أفرط [قوم في بغضه و مقتته فلعهه] و شتم و كفر .

و قال قوم بنبوته. و قال آخرون فيه بمثل مقالة النصارى في عيسى بن مريم.

و لا تجد أحدا قال ذلك في أبي بكر و عمر. بل قد نجد القائلين بتقديم أبي بكر و عمر قد يرجعون إلى ترك المذهب، و يميلون إلى الاعتقاد الحسن، و الصواب في اعتقاد الشيع.

و لسنا نجعل إفراط من أفرط و شتم من شتم حجة في تقديم عليّ بن أبي طالب على أبي بكر و عمر، و إنما جعلنا ذلك تنبيها قبل النظر لتعلموا أن التمييز و المعرفة في تقديمه يحدّثان على الفحص و النظر، و لأن قوما دعاهم التعصّب و الحمق إلى ان جعلوا إفراط من أفرط فيه، و خلاف من خالفه تنقّصا لأبي الحسن صلوات الله عليه، فأريناهم أن ذلك في الفضل أولى من النقص، و على التقديم أدلّ منه على التقصير كما قلنا في عيسى بن مريم.

[و بلغ التوهم إلى حد] حتى دعا قوما إلى أن زعموا أن كثرة الخلاف عليه في عسكره و ما حدث من نكت الناكثين عليه يدلّ على أنه لم يكن له نفاذ في التدبير و لا كان معه من حسن التأليف و راحة السياسة ما كان مع غيره على ما زعموا.

و هذا غاية ما يكون من التعدي في القول و الإفراط في ترك قلة الإنصاف و ذلك بأنهم لم يوقفونا من سوء تدبيره و خطأ سياسته على أمر معروف و لا على حديث في ذلك مأثور و مشهور، و [إنما] أرادوا أن يوجّهوا ذلك بالقياس قصدا منهم إلى نصرة الخطأ و ميلا إلى العصبيّة و الحما.

و هيهات أن ينالوا في عليّ ما قصدوا إليه، و لو كان ما ذهبوا إليه صوابا قلنا :
فارتداد العرب قاطبة، و اجتماعها على الردّة في أيام أبي بكر أعظم و أدلّ على الخطأ في الرأي، و الغلط في السياسة، لأن الفتنة كانت أعظم في أيامه و كذلك فتتهم أيام عثمان

أشد، و اختلافهم [عليه] أكبر و أجل؛ فما قلتُم / 8 / على عثمان أوجب و من أبي حسن أبعد لأن الخلاف عليه كان هو سببه و علته و ذلك مأثور مشهور في [كتب] العامة فكيف في [كتب] الخاصة. و ذلك أن القوم خالفوه لما ظهر من ضعفه و عواره، و لما حدث عندهم من نهمته و دعوى من ادّعى عليه تبديل السنن و استيثار الفيء، و إيواء الطريد و رجوعه [عن رأيه] مرة بعد أخرى، و من شيء بعد شيء، و إخراج أبي ذر رضي الله عنه .

فهذا عليكم في عثمان قد و جب، و في عليّ قد بطل،، فالحمد لله على تعريفه بهت من كفر، و قمع من عاند.

و متى اعتلّ أهل الحيرة في تنقيص أبي حسن بما حدث في زمانه من الخلاف و الفتن، فذلك عليهم في أبي بكر أوجب و لعثمان ألزم.

و متى صوّبوا رأي عثمان في كفّه عن الحرب و خطّوا عليا في إقدامه على القتال لزمهم تحطّئة أبي بكر في محاربتة لمن منع الزكاة أ [ن] يلزموه الضلال و الخطأ إذ زعم أنه يسفك الدماء و يقتل الأنفس من أجل عقاب لو منعوه.

و منى صوّبوا أبا بكر في رأيه، خطّوا عثمان في كفّه عن الدفع عن نفسه و دينه.

فأين المذهب و المفرّ و قد أحاطت بكم الحجج لو لا المعاندة و التعصب.

و أبين من هذا أن أسامة بن زيد لما سئل عن علّة قعوده عن نصره أمير المؤمنين على أعدائه أنّه قال: حلفت أيّام النبيّ صلى الله عليه و سلم أن لا أقاتل من قال: لا إله إلا الله. و ذلك إنه كان في سرية في بعض محاربة المشركين فقتل رجلا بعد أن قال:

أشهد أن لا إله إلا الله. فقال رسول الله: قتلته و هو يشهد أن لا إله إلا الله؟ فعاهد [أسامة] رسول الله صلى الله عليه أن لا يقاتل أحدا يشهد الشهادتين.

فأخطأ في أوّل مرّة في الحكم في قتل الكفرة، و غلط في حكم الله في محاربة أهل القبلة، لأن الكافر إنما وجبت محاربته لإنكاره الشهادة؛ وأهل الصلاة لم يجب قتالهم لإقرارهم وإنما وجب قتالهم لبغيهم، فالحكم في أهل الصلاة أن يكفّ عن قتلهم إذا رجعوا عن بغيهم، و فاءوا إلى أمر ربهم كما أن الحكم في أهل الكفر أن لا يقاتلوا إذا رجعوا عن كفرهم.

فلم يسلم [أسامة] من الخطأ في إقدامه و لم يدرك الصواب في إمساكه، فغلط أسامة الضعيف في الحكمين [جميعا].

على أن هذا من قول أسامة يدل على تخطئة أبي بكر في رأيه؛ لأن أبا بكر قد رأى محاربة من أقرّ بالشهادة و صلى القبلة.

و العجب أن الخلاف على أبي بكر كان في هذا الرأي أكثر، لأن عامّة أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم أسندوا رأيهم في خلاف أبي بكر إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقالوا: سمعنا النبي صلى الله عليه يقول: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها منعوا منّي دماءهم و أموالهم إلّا بحقها و حسابهم على الله.

فكان هذا من قولهم أكبر في الخلاف، و أعظم في الشبهة مما رواه محمد بن مسلمة أنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول: إذا رأيت فتنة فأتخذ سيفاً من خشب و اضرب بسيفك الحائط .

مع روايتكم الظاهرة أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلم قال: «عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ» فكيف تكون فتنة [حرب] قائدها ودليلها عليّ بن أبي طالب؟!.

مع روايتكم المشهورة عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم أنه قال: إن وليتموها أبا بكر وجدتموه ضعيفا في بدنه قويا في دين الله، وإن وليتموها عمر وجدتموه قويا في بدنه قويا في دين الله، وإن وليتموها عليا يهدكم طريق الحقّ ويسلك بكم المحجّة البيضاء . فقبلوا هذا الرأي من أبي بكر من غير أن يسنده لهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ولا يستشهد عليه أحدا من طريق الأثر، وشكّوا في مثله، ولم يصوّبوا /9/ نظيره في [عليّ في] محاربته من بغى ونكث و شقّ العصا و استأثر بالفيء مع إسناد عليّ [فعله] إلى أمر النبيّ صلّى الله عليه وسلم، وقوله: «إنه لعهد النبيّ صلّى الله عليه إليّ أن أقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين». و شهادة المهاجرين و الأنصار له بما قال [و] فيهم عمار بن ياسر، و أبو أيّوب الأنصاري، و أهل الفضل و السابقة [وإنما قدّمنا هذه المقدمة] لتعلموا أن شأن من ذهب عن فضل أمير المؤمنين [ليس إلا] المعاندة و اتباع الهوى دون الحجّة.

[بيان بدء بيعة أبي بكر، و بيانه و إباتته عن نفسيته و شخصيته]

. فارجعوا الآن إلى النظر في بدء بيعة أبي بكر، و كيف كان السبب لتعلموا أن القوم لم يميلوا إليه تفضيلا له على عليّ بن أبي طالب، و لا جعلوا ذلك علّة للتقدمة .

و لسنا نحتجّ عليكم بما روته الرافضة من أن بيعته كانت على المغالبة و القهر دون الاجتماع و الفرق و الذي روّيته أن القوم لما بلغهم اجتماع الأنصار و تأميرهم سعدا، مضوا و بادروا بالبيعة عن غير شورى و لا اجتماع و لا نظر .

فالتمسنا طلب المخرج، و تأوّلنا ما رويتم تأويلا حسنا، فقلنا: إن القوم لما بلغهم اجتماع الأنصار، و ما بدءوا به من الخلاف بادروا بالبيعة لأبي بكر مخافة الانتشار و الاختلاف و فساد القوم و لذلك قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقاه الله شرّها.

[وإنما أنطقه الله بذلك] لتعلموا أن القوم لم يميلوا إلى أبي بكر بالتقديم، و لا وجبت [له] الإمامة بالتفضيل، و لا ادّعى ذلك له أحد علمناه و إنما كانت علّتهم في ذلك دفع قول الأنصار [و بيان حق] القرابة من رسول الله صلى الله عليه [و] أن الإمامة في قریش محصورة، و على غيرهم محظورة.

و لسنا نحتجّ عليكم إلّا بسلاحكم، و لا نأخذكم إلّا بما رويتم لتعلموا أن الحق قوّي، و أن الباطل وهّي.

و مما يحقق ما قلنا و يصدّقه قول أبي بكر: «وليتكم و لست بخيركم» فقد أبان عن نفسه بخلاف ما قلتم، و كذبكم نصا في مقاتلتكم .

فإن زعم قوم أن قوله: «وليتكم و لست بخيركم» معناه: [لست بخيركم] نسبا. كان هذا من التأويل خطأ، لأن الخبر متى خرج مرسلا عامّا، و حمل على الخصوص بطلت حجّية الأخبار؛ و سقط الاحتجاج بالآثار فلم ينتج علم أخبار الله في القرآن و سقطت المناظرة و تعلّق كل مبطل بمثل هذه العلّة و جعل العامّ خاصّا، و الخاصّ عامّا، و لو ساغ هذا التأويل لساغ مثله في الخبر، لو جاء عن أبي بكر: وليتكم و لست بخيركم .

فإن قال قائل: لو قال هذا لم يكن للتأويل مساع. قلنا: بلى. يقول: لست، بخيركم دينا فيما مضى و لست بخيركم دينا في نفس الولاية، فإنها كنت خيركم دينا بنفس السبق و

المهجرة. و معنى قوله: لست بخيركم ديناً، يريد أني لم أكن خيركم ديناً من أجل ولايتكم.

و هذا أشد [خطأ] من الأوّل لأنّه ذكر الولاية في كلامه و لم يذكر النسب، و الكلام على عمومته يلزمكم مخرجه و ظاهره، فمن ادّعى الخصوص ادّعى أمراً معيّناً لا يوصل إلى علمه إلّا بأمر ظاهر أو خبر منصوص، و قائل هذا لم يذهب إلى معنى [يدل عليه ظاهر الكلام، أو خبر منصوص يبيّن المراد منه] غير أن ضيق الباطل يدعو صاحبه إلى مثل هذا التأويل.

وذلك لأن نسب أبي بكر كان معروفا عند القوم غير مجهول، ولم يكن بينهم مشاجرة في النسب، ولا شبهة فيحتاج أبو بكر إلى ذكره ونعته فهذا من قوله محال، وقد علموا جميعا أن أبا بكر ليس بخيرهم نسباً، ولا معنى لهذا التأويل أكثر من التلطف إلى الحيلة، وإنها قال أبو بكر ذلك عندنا على جهة الإيانة [عن نفسه].

فإن بعض الناس توهّم أن الولاية كانت لأبي بكر على جهة التفضيل و التقدمة، فأبان عن نفسه، و نفى غلط الناس في ذلك و خطأهم و تعدّهم و ردّهم إلى الحق، و وقفهم عليه لأن هذا كان طريقه و مذهبه / 10 / أن يحمل الناس على الصواب فيه و في غيره، و بيّن لهم الحق عند تركه و الذهاب عنه، فقال: وليّتكم و لست بخيركم فلا تجعلوا ولايتي سبباً لغلطكم و قولكم: أني أفضل و أحق من غيري .

و قد احتال قوم أيضا هذه الكلمة حيلة أخرى، فقالوا: إنَّها كان ذلك منه على حدّ التواضع و النصفة، و ترك التزكية، لأن المؤمن لا يمدح نفسه و لا يزكّيها على لسانه لقول الله تعالى: «فَلَا تَرْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى» [32/ النجم: 53].

و هذا في التأويل أوضح خطأ من الأول مع ما يلزم قائله من النقص و ذلك لأن التواضع لا يكون في الكذب و لا الإنصاف يكون على نفي مصير الحق، لأن هذا القول من غير أبي بكر كذب؛ و كيف يكون من غيره كذبا و منه تواضعا؟ و لا يجوز أن يقول المؤمن: «لست بمؤمن» تواضعا و قد علمتم أن النبي صلى الله عليه و سلم كان أكثر الخلق تواضعا و إنصافا، و لا يجوز أن يقول: «أرسلت إليكم و لست بخيركم» على التواضع و النصفة، و ليس من التواضع أن يقول الزكي: لست بزكي و المؤمن لست بمؤمن؛ و الصالح لست بصالح؛ و الفاضل لست بفاضل؛ و إنما التواضع يكون بالإمساك عن ذكر نفسه و مدحه لها و حسن المحاورة و المساواة، بحسن العشرة.

ثم نرجع إلى المتقدمين لأبي بكر على أبي حسن بالمسألة، فنقول: ما حجتكم في تفضيله على علي بن أبي طالب؟ فإن لجئوا إلى اجتماع الناس على أبي بكر و هي من أكبر عللهم قلنا لهم: إن تقديم الناس له قد شرحنا سببه، و إن اختيارهم له لا يوجب له الفضل على غيره، و إنما سألناكم عن إبانة فضله على غيره قبل الاختيار له، و إلا فإن لم يكن قبل الاختيار فاضلا مقدما على علي بن أبي طالب لم يكن لقولكم: «اختاروه لأنه أفضل معنى يثبت النسب؟

و إن زعمتم أن باختيارهم [له] كان فاضلا لفعل غيره، لأن اختيارهم له فعلهم. و [الجواب إنه لو كان باختيارهم فاضلا مقدما، لكان قبل الاختيار منقوصا مؤخرا، فأرونا فضله على علي و تقدمه عليه بفضيلة مشهورة [كي يكون] لاختيارهم بذلك مستحقا، و بالإمامة أولا، و إلا فلم نسلم لكم ما ادعيتم أبدا. فإن قالوا: قد كانت له

فضائل لا يعرف عليها، و عليّ لا يعرفها، غير أنّا نعلم أن اختيارهم له [كان] عن تقديم و تفضيل. يقال لهم فما الفرق بينكم و بين من قال: أجمعوا على أبي بكر لعلّة لا أقف عليها، إلاّ إني أعلم أنهم لم يجمعوا عليه لأنّه كان أفضل، و لو كان قبل الاختيار أفضل من عليّ لبان ذلك و شهر، و لكان ظاهرا غير مكتّم، و لو كان اختيارهم لعلّة تفضيله و كانت إمامة المفضول غير جائزة لما جاز للأنصار أن يقولوا: منا أمير و منكم أمير، و لكان حراما على أبي بكر أن يمدّ يده إلى عمر و أبي عبيدة و يقول: أنا أبايع أيكم شاء فليمدّ يده. فإن قالوا: الدليل على ما قلنا: صلاته بالناس أيام حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قول النبيّ صلى الله عليه و سلم لعائشة: مري أبا بكر يصليّ بالناس.

قلنا: هذا خبر جاء عن عائشة لم تقم حجّته و لم تلقه الأئمّة بالقبول، على أنّا متى سلمنا لكم الحديث لم يجب به تقدمة لأبي بكر على عليّ، و متى نظرنا في آخر الحديث احتجنا إلى أن نطلب للحديث مخرجا من النقص و التقصير و ذلك ان في آخره: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما وجد إفاقة و أحسن بقوّة خرج حتى أتى المسجد، و تقدم فأخذ بيد أبي بكر فنحّاه عن مقامه و قام في موضعه.

فقالت الرافضة: هذا من فعله يدلّ على أن ذلك لم يكن عن أمره و دليل على تهمة الخبر بل يوجب اليقين و العلم بأن الأمر له بالصلاة لو كان تلقيا عن الرسول صلى الله عليه و سلم لم يخرج بالمبادرة مع الضعف / 11 / و العلّة حتى نحّاه و صار في موضعه، و لو كان ذلك عن أمره لتركه و صلى خلفه كما صلى خلف عبد الرحمن بن عوف.

وقد شهدتم جميعاً أن صلاته خلف عبد الرحمن بن عوف لا توجب له تقديماً على علي بن أبي طالب. مع ما يدخل حديثكم من الوهن والضعف والشذوذ.

وقد عارضتكم الرافضة في حديثكم، فقالت: كيف قبلتم قول عائشة في الصلاة وجعلتموها حجة، ولم تقبلوا قول فاطمة في فذك، وشهادة أم أيمن لها وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة.

فإن قلتم: إن الحكم في الأصول لا تجب بشهادة امرأة! قلنا لكم: وكذلك الحجة في الدين لا يثبت بقول امرأة، ولئن كانت صلاة أبي بكر بالناس توجب له التقدم على من صلى خلفه، فصلاة عمرو بن العاص بأبي بكر وعمر توجب له التقدم عليهما، وعمرو مع الصلاة الولاية الجامعة للصلاة وغيرها وهذا الخبر مجمع عليه، فلم يكن عند أحد منهم علة يدعيها في تقديم أبي بكر على علي رضي الله عنه.

فلجأ بعض أهل النظر إلى القياس، فقال: لو جاز أن يولى المفضول على الفاضل لجاز أن يرسل مفضول إلى فاضل، ولو جاز ذلك لجاز أن يكون في زمن الرسل من هو أفضل منهم، فرجع هذا بعد إلى فعل الناس فجعله حجة من طريق القياس.

فقلنا له: إن جوابك هذا قد انتقض من وجوه:

أولها: إن الإمامة لا تشبه النبوة، وهي بالإمرة أشبه لأن الإمام لا يشهد على غيبه، وقد يجوز عليه التبديل والتغيير، والنبي صلى الله عليه وسلم قد يشهد على غيبه يؤمن تبديله وتغييره، فهل يجوز لقائل أن يقول: لو جاز أن يولى إمام لا يشهد على غيبه لجاز أن يرسل رسولا يشهد على نفسه.

و لو أمكن أن يكون إمام لا يؤمن بتبديله و تغييره، أمكن أن يرسل الله رسولا لا يؤمن بتبديله و تغييره، فهذا عندهم قياس منتقض فاسد، و الإمامة لا تقاس بالنبوة، و قياس الإمامة الإمارة لأن الإمام ليس له أن يتعدى حكم الله و عليه الاتباع، و تلك منزلة الأمير و الأمير لا يشهد على نفسه كما لا يشهد على غيبه [ظ] الإمام، و الإمام قد يؤلى و يعزل و يصلي و تلك منزلة الأمير.

قلنا: فهل يجوز تولية المفضل على الفاضل؟ و ذلك في الدين جائز صحيح و من اختيار الأمة غير فاسد على حسب ما كان من اختيار النبي صلى الله عليه و سلم عمرو ابن العاص و توليته على أبي بكر و عمر في غزوة ذات السلاسل، و لم يوجب تجويزه بعثة رسول الله صلى الله عليه و سلم مفضولا إلى من هو أفضل منه، قياسا على إمارة المفضل على الفاضل، و لو كان ما قلتم جائزا لكان هذا لكم ألزم لأن اختيار النبي صلى الله عليه و سلم إلى اختيار الله أقرب و أولى من اختيار الناس باختيار الله.

فإن قالوا: فعل ذلك النبي صلى الله عليه و سلم لأن عمرو بن العاص متى بدّل و غير رجع أمره إلى النبي صلى الله عليه و سلم و ذلك بعد موته غير جائز.

قلنا: تولية الإمام المفضل جائزة من اختيار الأمة لأنه متى بدّل و غير رجع أمره إلى الأمة في عزله و تولية غيره، و لو كانت تولية المفضل جائزة أيام النبي صلى الله عليه و سلم لأنه متى غير المولى رجع أمره إلى النبي صلى الله عليه و سلم إذ كان حيا لكان هذا في إرسال الله نبيا إلى الفاضل أوكد، لأنه متى عصى و غير رجع أمره إلى الله إذ كان حيا لا يموت.

انقضى القول في إمامة المفضل.

[طريقة انعقاد الإمامة بنظر المؤلف، و وصف بيعة الناس لأمر المؤمنين عليه السلام، و انها كانت أقوى بيعة أركاناً و أعظمها حجّة و أوضحها سنة و أوكدها سبباً و أقومها طريقة]. و نحن / 12 / و اصفون إمامة عليّ و [أنها] كيف كان سببها لتعلموا أن إمامته كانت أقوى إمامة سبباً و أثبتها قوّة و أقواها أركاناً، و أوضحها سنة، و أعدّها سبيلاً، و أعظمها حجّة.

إن سبيل الإمامة و سببها أن تكون برأي أهل الفضل و السابقة و من يمثلهم يزول التهمة و الريبة، و تثبت الحيلة و النصيحة.

و سنة الإمامة أن تكون شورى بين أهل الفضل و العدالة و العلم و المعرفة بحكم الكتاب و السنة لقول الله تبارك و تعالى: «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» [38/ الشورى: 42].

و سنة الإمامة أن لا يكون الناظرون فيها يظهر كل إنسان منهم لنفسه الطلب لها و الرغبة فيها لأن هذا المعنى يدعو إلى الاختلاف و يوجب الظنّة و التهمة، و يكون سبباً للانتشار و الفتنة.

و من سببها أن يكون متى بدأ بعقدها لرجل و تولّاها جماعة موصوفون بالستر و العدالة معروفون بالخير غير متّهمين أن يسلمّ الباقيون إلا أن يكون عندهم حجّة في أن المولّى لا يستحقّها، و أن غيره أولى بها، فمتى لم يظهر منهم طعن عليه [و لم] تتبيّن حجّة أو دليل واضح كان عليهم الرضا و التسليم.

فانظر [و] هذه الشرائط فيمن اجتمعت لتعلموا صحّة ما نقول.

و قد وصفنا لكم بيعة أبي بكر و كيف كان سببها و انها كانت على العجلة دون الانتظار و المشورة، و أن الذي تولى عقدها رجلان في البدء: عمر و أبو عبيدة، و أنهم سعوا فيها و طلبوها بعد أن كان العقد للأنصار و ما كان من خلاف سعد و يمينه و قول سلمان و غيره .

و روي أن عليّ بن أبي طالب لم يبايع أشهراً من غير أن يظهر إنكاراً و لا سخطاً .
[في أن عقد الخلافة لعمر إنما كان من أبي بكر خاصة، كما كان عمر عقدها لأبي بكر في يوم السقيفة، فجلبها كل واحد منهما للآخر تداولاً و تشاوراً]. ثم كانت بعده بيعة عمر فعقدها [له] أبو بكر، كما عقدها هو لأبي بكر - و في هذا مقال يسبق إلى القلب يدفع بلطيف الحجاج و المخرج - فأظهر المسلمون الإنكار لذلك و التسخط و قالوا: وليت علنا فظاً غليظاً!! فقال: وليتهم يا رب خير أهلك.

و عليّ في ذلك الوقت ساكت، و لو كان ممن يرغب في الإمامة على غير طريقها، و بغير حقها و [كان] يجب - كما قال الجاهلون - الفتنة لكان لهذا الموضع بعينه، و لكان [يظهر منه] ما كان [ظهر] من الأنصار من محبته [لها و التصدي لطلبها] فلم يكف عن ذلك إلا طلب السلامة و انتظار الرجوع القوم إلى الحق و مجتمع الكلمة .

ثم جعلها عمر شوري بين ستة فوجهت إلى عثمان بما قد عرفتكم .
فهذا موضع الكلام و الشبه، و موضع النكت الغامضة، لا ما تعلّقت به من التفضيل و التقدمة.

[إسراع الناس بعد قتل عثمان إلى الإمام عليّ بن أبي طالب، و تداكهم عليه و إلحاحهم به لأن يبسط يده لبياعه، و تقرضهم إياه بتعيينه للإمامة و الخلافة، و إباطه عن ذلك،

ثم ازدحام الناس عليه، ثم إتمامه الحجّة على طلحة و الزبير، ثم شرطه على الناس أن يبايعوه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم مبايعة الناس إياه في المسجد.

وهو رضي الله عنه [كان] على طريقة واحدة في الكف والرضا عند اجتماع الكلمة. فلما قتل عثمان و قد كان عليّ قبل ذلك معترلاً له لما كان منه في أبي ذرّ و غيره - كأنه رضي الله عنه مطبوع على الصواب، مؤيد بملك يجنبه طرق الخطأ و [يثبته على] لزوم الاستقامة و الصحة لا يقدر أحد أن يرينا في فضله تناقضاً، و لا في قوله اختلافاً، فبيّض الله وجهه و أعلى في الآخرة درجته -.

فلما قتل عثمان تذاكّ الناس على عليّ بن أبي طالب بالرغبة و الطلب له بعد أن أتوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و حضر المهاجرون و الأنصار و أجمع رأيهم على عليّ بن أبي طالب بالإجماع منهم أنّه أولى بها من غيره، و أنه لا نظير له في زمانه فقاموا إليه حتى استخرجوه من منزله.

و مضى عليّ بن أبي طالب إلى طلحة بن عبيد الله، فقال له: إن الناس قد اجتمعوا على أن يبايعوا لي و لا حاجة لي في بيعتهم، فابسط يدك يبايعك الناس على كتاب الله و سنّة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال له طلحة: أنت أولى بذلك منّي، و أحقّ به لفضلك و سابقتك و قرابتك، و قد استجمع لك من هؤلاء الناس ما قد تفرّق عليّ / 13 قال له عليّ: إني أخاف أن تغدر بي و تنكث بيعتي، قال: لا تخافنّ ذلك فو الله لا تؤتى من قبلي بشيء تكرهه، قال: الله عليك بذلك كفيلاً؟ قال: الله عليّ به كفيلاً.

فأتى الزبير، فقال له مثل ذلك، و ردّ عليه مثل طلحة.

فمضى علي بن أبي طالب إلى منزله إرادة التأني والتوكيد.

فرجع الناس إليه وهم متوافرون مجتمعون فاستخرجوه من داره، وقالوا له:

أبسط يدك نبأيك؟ فقبضها ومدّوها، ولما رأى تداكهم عليه، واجتماعهم، قال:

لا أبايعكم إلا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ظاهراً، فإن كرهني قوم لم أبايع.

فأتى المسجد وخرج الناس إلى المسجد، ونادى مناديه.

فيروى عن ابن عباس أنه قال: إني والله لمتخوّف أن يتكلّم بعض السفهاء، أو من قتل

عليّ أباه أو أخاه في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول: لا حاجة لنا بعليّ

بن أبي طالب فيمتنع من البيعة.

قال: فلم يتكلم أحد إلا بالتسليم والرضا.

ثم قال في بعض كلامه رضي الله عنه:

كنت والله كارها للحكومة بين أمّة محمد صلى الله عليه وسلم حتى أكرهتموني

عليها، ودخلت منزلي فاستخرجتموني، وقبضت يدي وبسطتموها، وتداكتم عليّ

كتدائك الإبل عند ورودها، حتى خشيت أن يقتل بعضكم بعضاً، وخفت أن لا

يسعني عند الله ردّكم حين اجتمع إليّ ملائكم، فبايعتموني طائعين غير مكرهين، ثم

خالفني منكم مخالفون، ونكث ناكثون، على غير حدث أحدثته، وقد سمعت النبيّ

صلى الله عليه وسلم يقول: ما من وال ولي من أمر أمّتي شيئاً إلا جاء يوم القيامة حتى

يوقف به على حدّ الصراط، ثم ينشر كتابه فتقرأه الملائكة، فإن كان عادلاً نجا، وإن

كان جائراً هوى، ثم ينتفض به الصراط انتفاضة إلى الدرك الأسفل من النار.

فإن أنتم معاشر أمة محمد صلى الله عليه وسلم سمعتم قولي وأطعتم أمري، أقمتم على المحجة البيضاء، وإن أبيتم عاقبتكم بسيفي هذا حتى يحكم الله بيني وبينكم وهو خير الحاكمين .

فأول من بايعه طلحة و الزبير، ثم المهاجرون و الأنصار، ثم قام فخطب الخطبة المعروفة بالفضل على الخطب و الكلام الذي لا يعرف مثله لأحد فلما فرغ [أمير المؤمنين] من خطبته، قام خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين، ثم قال: أيها الناس: إنّا قد تشاورنا و اخترنا لديننا و دنيانا رجلا اختاره لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه، و لو استوى عباد الله ذهب النعم، و لو اتّبع الهوى ذهب الشورى و لو جاز التنازع ذهب التسليم، إن المدينة دار الإيمان و الهجرة، و بها الحكم على الناس و لسنا من أمر عثمان في شيء .

و قام أبو الهيثم ابن التيهان - و كان عقيبا بدرّيّا - فقال: قد عرفتم رأيي لكم و نصحي إياكم، و مكاني [الذي] كان [لي] من رسول الله صلى الله عليه وسلم، و قد جعلنا هذا الأمر إلى أولاكم برسول الله صلى الله عليه وسلم، و أقدمكم إسلاما، و أكثركم علما، و أفقهم في دين الله، و أنصحكم للأمة، و أعرفكم بالسنة، و عسى الله أن يجمع به الألفة، و يحقن به الدماء، و يصلح به ذات البين، و يظهر به ما درس الظالمون. فقالوا جميعا: قد أجبنا إليه و عرفنا فضله .

فلما بلغه خبر من تخلف عن بيعته، قال: إنهم لم يعرفوا الحق فيسارعوا إليه، و لم يعرفوا الباطل فيخذلوا من آتاه .

فخلّى سبيلهم و لم يكره أحدا على بيعته .

[خطبة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما بلغه مسير طلحة و الزبير و عائشة إلى البصرة و إخباره عن نفسيتهم و مآل أمرهم و قصة نباح كلاب الحوآب على عائشة و اضطرابها]

فلما بلغه رضي الله عنه و عن جميع المؤمنين مسير طلحة و الزبير و عائشة إلى البصرة
صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على / 14 / محمد النبي صلى الله عليه و سلم
فقال:

قد سارت عائشة و الزبير و طلحة، و كل يدّعي الأمر دون صاحبه، يطلبه طلحة لأته ابن عمّ عائشة، و لا يرى الزبير إلّا أنه أحقّ بالخلافة لأنه ختن عائشة!! فو الله لئن ظفروا بما يريدون- و لا يرون ذلك أبدا- ليضربنّ طلحة عنق الزبير، و الزبير عنق طلحة!! تنازعا شديدا على الملك!! و الله إن راكبة الجمل لا تصعد عقبة و لا تنزل منزلا إلّا إلى معصية الله و سخطه حتى تورّد نفسها و من معها متالف الهلكة، يقتل ثلثهم و يهزم ثلثهم، و يتوب ثلثهم، و الله لتنبحنها كلاب الحوآب، فهل يعتبر معتبر أو يتفكّر متفكّر؟

و الله إن طلحة و الزبير ليعلمان أنها مخطئان و ما يجهلان، و لربّ عالم قتله جهله و علمه معه لا ينفعه.

فَتَدَبَّرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ هَذِهِ الْأَنْبَاءُ فِيهَا التَّبَيُّانُ وَالشِّفَاءُ، وَتَفَهَّمُوا مَا يَرِدُ عَلَيْكُمْ مِنْ الْهُدَى، وَلَا يَذْهَبَنَّ عَنْكُمْ صَفْحًا لِتَعْلَمُوا أَنَّ أُمُورَهُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى يَقِينٍ مُتَقَدِّمٍ، وَعِلْمٌ ثَابِتٌ وَحُجَّةٌ بِالْغَةِ. لَا يَهِنُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَلَا يَفْتَرُ عِنْدَ النِّوَازِلِ، أَمْرُهُ فِي التَّقَدُّمِ وَالْبَصِيرَةِ أَمْرٌ وَاحِدٌ لَا يَضْجَعُ فِي الْقَوْلِ، وَلَا يَفْتَرُ عِنْدَ الْإِقْدَامِ، وَلَا يَفَرِّقُ بَيْنَ حَالِهِ أَيَّامَ النَّبِيِّ صَلَّى

الله عليه و سلم، و بين هذه الحال في الجهد و الاجتهاد، و القوّة و العزم و البصيرة في جميع أموره [فلاحظوا أحواله] لتعلموا أن أعماله مبنية على أساس اليقين، و أموره ماضية على البصيرة في الدين، و أن هذه الأفعال لا يبينها إلا علم نافذ و [أن] أموره لا تتسق و لا تتفق إلا لمن اعتمد على الثقة و المعرفة، و أيد بالنصر من الله و الملائكة. ثم قوله [عليه السلام] على المنبر: «إنه لم ير إلا قتالهم أو الكفر بها أنزل الله».

لا يجترئ من خالفه أن يدّعي مثل هذه و لا يقدم أحد على تكذيبه، فأين هذه إلا له. ثم نتبع هذا الكلام بأن نقول: [أنه كان يقول]: «إنه لعهد النبي صلى الله عليه و سلم إليّ أن أقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين» فهل تجد لمن خالفه مثل هذه الدعوى قبل النظر في الحجّة؟ و ما تجد لهم إلا عللا ملفقة ينكرها من سمعها، و يستدلّ على ريبة القوم بها و ضعفهم عند ذكرها، فمرة يطلب بدم عثمان، و مرة بايعنا مكرهين!! و مرة جئنا لنصلح بين الناس!! مع ما يرد عليهم من الاحتجاج، ممّن رأى الاختلاف في قولهم و التناقض في منطقهم، و ما تروون من تلوّن عائشة، و روايتكم عنها مرّة: أخرج للإصلاح، و مرة تعزم على الرجوع عند تذكّر الخطأ، و عند التوقيف لها [كذا]. هذه روايتكم ظاهرة مكشوفة في ماء الحوآب [بأسانيدكم] عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: طرقت عائشة و طلحة و الزبير ماء الحوآب و من معهم ليلاً - و هو ماء لبني عامر بن صعصعة، فنبحتهم كلاب الحوآب، فنفرت صعاب إبلهم، فقال قائل: لعن الله أهل الحوآب ما أكثر كلابهم.

قالت عائشة: أيّ ماء هذا؟ فقال محمد بن طلحة و عبد الله بن الزبير: هذا ماء الحوآب، فقالت عائشة: و الله لا صحبتكم ردّوني ردّوني، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه

و سلم يقول: «كأنني بكلاب ماء يدعى الحوآب قد نبحت على امرأة من نسائي و هي في فئة باغية، ثم قال: لعلك أنت يا حيراء، قالت: ثم دعا عليا فناجاه بها شاء» ردوني. فقال لها الزبير: مهلا يرحمك الله، يراك الناس و المسلمون فيصلح الله ذات بينهم. و قال طلحة: ليس هذا بحين رجوع.

ثم جاء عبد الله بن الزبير، فقال: ليس هذا ماء الحوآب، و حلف لها على ذلك، قالت: و هل من شاهد يشهد على أن هذا ليس ماء الحوآب؟ فأقاموا خمسين رجلا من الأعراب يشهدون أنه ليس ماء الحوآب، و جعلوا لهم جعلًا، و كانت أول شهادة زور أقيمت في الإسلام.

فليعتبر من به حيو، و ليذكر من كان له قلب!! و اعلّموا أن مثل هذه الأخبار لا تكون مفتعلة، و كيف أفتعل مثل هذه الأخبار في عائشة و لم يفتعل مثلها في عليّ [وإنما مهّدنا ذلك] لتعلموا أنه لو كان سبيلها التخرّص و التقوّل لجاز لمن خالفه عليه مثلها، و هذه روايتكم لا تدفعونها/ 15 و الكذب من عليّ و المهاجرين و الأنصار أبعد، و من الأعراب و الطغام، و جند المرأة أقرب.

يقول عليّ رضي الله عنه و هو بالمدينة: «ستنبحها كلاب الحوآب» و تقول هي - لما رأت الماء و نبحتها كلاب الحوآب -: «سمعت النبي صلى الله عليه و سلم» [و ذكرت] ما ذكرناه آنفا، [ثم قالت]: «ثم دعا بعليّ فناجاه».

هل يكون بيان أوضح [من هذا] من أن عليا لم يقدم و لم يحجم، و لم يقل، و لم يسكت إلّا بأمر من الرسول صلى الله عليه و سلم.

ثمّ قوله: «لئن ظفرا بالأمر - يعني الزبير و طلحة - ليضربنّ بعضهم بعضا.

فَقَالَ لَهَا عَمْرَانُ بْنُ حَصِينٍ: اتَّقِي اللَّهَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا عَظَّمَكَ وَشَرَّفَكَ فِي
أَعْيُنِ النَّاسِ بِنَبِيِّ هَاشِمٍ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاحْفَظِي قَرَابَةَ عَلِيٍّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
سَلَّمَ وَحَبِّهِ إِيَّاهُ.

قد بايع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أباك، فرضي وسلم ولم يخالف ولم ينكث ثم جعله عمر سادس ستة فرضي وسلم. ثم كان من أحداث عثمان، وأمر الناس فيه ما قد علمت، وكنت أنت أشد الناس فيه قولاً، وأكثرهم عليه تحريضاً.

ثم بايعه طلحة و الزبير و الناس، و أئتنا كتبهم بذلك فرضينا و بايعنا، فما الذي بدا لكم؟! فلم يكن عندها شيء أكثر من أن قالت لهما: القيا طلحة فهذا كلام من خالفه [وهو] يدل على تهمة قائله و خطئه، من قولها: «أئتنا نصلح بين الناس» و الناس على هدوء و سكون، و سبيل استقامة و طاعة في مصرهم و ما بينهم، فلما دخلوا المصر؛ أو غرّوا الصدور، و شتّتوا الكلمة و عصّبوا القبائل، و دعوا إلى خلاف ابن أبي طالب، و قتلوا السبابة و غيرهم من أهل السوابق و الفضل.

فتدبروا أفاعيلهم تجدوها ناقضة لأقوالهم، منبهة لهم على مرادهم وبغيتهم.

فهذه أحوالهم قد كانت مكشوفة لأهل الفطنة و المعرفة، ثم انكشفت لأهل التقليد و الحيرة ممن لم يكن له معرفة عند انكشاف الحق، و حين وضعت الحرب أوزارها ازداد أهل الإيمان و المقتدون بالإمام بصيرة و يقينا، و رجع المفرطون إلى التلهف و الأسف و الندامة، و ارتهن الماضي منهم بعمله، و تبرّأ الذين اتّبعوا من الذين اتّبعوا، و رأوا العذاب و تقطعت بهم الأسباب، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب / 16 / يتقلبون.

فارجعوا رحمكم الله إلى الأخذ بما تعرفون، و اعرفوا للفاضل فضله، و للمحقّ حقّه،
تكونوا في حزبه، فاتّقوا الله و كونوا مع الصادقين.

فلو أردنا أن نذكر لكم كل ما في هذه الأبواب بالتقصّي لطلال ذلك، و لكنّا نذكر من
كل باب جملة كافية و صفات شافية.

ثم انظروا في سير أمير المؤمنين و حروبه، فاعتبروا بفعله و قوله، فإنكم تجدونه أوفى
الناس بذمّة، و أعدلهم سيرة، و أحسنهم عفوا عند المقدرة، و أدعاهم إلى النصفة، و
أصبرهم على محنة، و أصدعهم بأمر الله.

[كتاب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى واليه على البصرة عثمان بن حنيف
الأنصاري لما صح عنه مسير طلحة و الزبير إلى البصرة و أمره إياه بالحسنى. و بعض
مكارم أخلاقه مع أصحاب الجمل].

كتب [عليه السلام] عند ما صحّ عنه من مسير القوم إلى البصرة - و نكتهم و
خروجهم من طاعته - إلى و إليه بالبصرة:

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف أمّا بعد فإن
النكثة لما عاهدوا الله [عليه] نكثوا. ثم توجّهوا إلى مصرك، و سائقهم الشيطان يريدون
ما لا يرضى الله به، و الله أشدّ بأسا و أشدّ تنكيلا، فإن قدموا مصرك فادعهم إلى الحق
و الرجوع إلى الوفاء بعهد الله و الميثاق الذي بايعوا عليه، فإن فعلوا فأحسن جوارهم،
و مرهم بالانصراف إلى المكان الذي أقبلوا منه، و إن أبوا و تمسّكوا بحبل النكث
فقاتلهم حتى يحكم الله بينك و بينهم.

ثم إن عليا رضي الله عنه ظفر بهم فلم يجهز على جريحهم، ولم يفتح منازلهم، ولم يتبع الموليَّ منهم، ولم يغنم أموالهم. يتبع حكم الله فيهم في الأحوال كلها.

ثم دعا بمحمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر، وأمرهما بأن يكونا قريبا من عائشة فإذا انكشف القوم دنوا منها، و دفعوا الناس عنها، و يستروها، لأن لا يبدو للناس من أمرها ما لا يحل حفظا لها ورفقا بها.

ثم أخرى قد تعلمونها لا يمكنكم دفعها، و لا يقبل قلوبكم غيرها، أن الرجل القاسي القلب، المنتهمك في الشر إذا نزل به ملك الموت رقّ قلبه، و استغفر ربّه من معصية إن عملها، أو شبهة إن كانت.

قد علمتم أن عمر بن الخطاب قد ندم في مرضه على أمور كثيرة، و دعا عليّ بن أبي طالب، فسأله عن رضائه عنه، وقال: إن بقيت صرت إلى التسوية بين الناس.

و هذا أبو بكر يقول في بعض كلامه: إذا أنا زللت فقوّموني فإن لي شيطاناً يعتريني فإذا غضبت فتنحوا عني، لا أؤثر في أشعاركم ولا أبشاركم .

و [هذا] عمر يقول: أنشدكم بالله هل تعرفوني عدلاً؟ يقولها ثلاثاً.

وهذا الزبير و ما كان من نصرته عند توقيف علي له .

وذكروا أن رجلاً قال لعليّ - رضي الله عنه و عن جميع المؤمنين - عند ما اشتدت الحرب، وبلغت [ما بلغت] من القوم: يا أمير المؤمنين أي فتنة أعظم من هذه؟

إن البدرين يمشي بعضهم إلى بعض بالسيف!!؟

فقال له علي رضي الله عنه: أفتنة هذه ويحك و أنا قائدها وأميرها؟؟! و الذي أكرم محمدا بالحق صلى الله عليه وسلم، ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضلّ بي، و

لا زللت ولا زلّ بي، وإني لعلّ بيّنة من ربي، بيّنها الله لرسوله وبيّنها رسوله صلى الله عليه وسلم لي، وليكفّر عنّي ذنوبي ما أنا فيه من قتالهم. وهذه عائشة وما تظهر من ندامتها وبكائها، وقولها: لوددت أن الله أماتني قبل ذلك بعشرين سنة.

هذا مع قولها في عمّار: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الجنة تشاق إلى أربعة: أحدهم عمّار بن ياسر.

فقال لها رجل من ثقيف: كيف كنت صانعة يا أمّ المؤمنين لو أنه قتل عند جملك؟! وما يؤثر عن طلحة وإقراره بالخطأ، وقوله عند الموت: ما رأيت شيئا أخطأ منّي، وقد عنا الله [بنا] هذه الآية: «وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» [25/ الأنفال: 8].

وعلّيّ مستبشر بما فعل، جادّ مجتهد مسرور بما رزقه الله من الصبر على جهاد من بغى عليه، مبشّر لأصحابه مرغّب.

تلك حاله في السراء والضراء، شاكر ذاكر صابر، محتسب حتى / 17 / لقي الله مفقودا شهيدا صلوات الله عليه صلاة تامّة زاكية مرضية، وألحقه بنبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليما.

[و] قد قلنا في الإمامة بما فيه البيان والكفاية، والحمد لله على منّه وإحسانه حمدا كثيرا، وشكرا أبدا سرمدًا

[البيان التفصيلي لأفضلية الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام على جميع البشر بعد الأنبياء و الرسل، لاحتوائه على أصول المكارم، و اشتماله على أساس المحاسن مما قد تفرّق في غيره، و استغنائه عن غيره، و احتياج غيره إليه].

و بعد فمن سألنا من أصناف أهل النظر في تقديم عليّ بن أبي طالب على جميع البشر بعد النبيين و المرسلين و قال: قد طعنتم فيما قلنا [ه] فأثبتوا قولكم بحجج لا يمكن دفعها، و أبينوا صاحبكم بفضيلة يكون بها على غيره مقدّما.

قلنا: ذلك لكم علينا، و نحن ذاكرون- و بالله نستعين- من أموره أمورا مكشوفة لا تدفع، و حججا قويّة لا تردّ، و ما توفيقنا إلا بالله، و هو حسبنا، وإيّاه نسأل تأييدنا. فقد عرفتم أن فضل الفاضل، و منزلة المتقدّم، إنما يكون بفضل و تفضل باجتماع مناقب الخير فيه، و احتوائه على الفضائل، فيجتمع فيه ما يتفرّق في غيره، فلا يكون له مساو فيما جمع، و لا نظير فيما حوا [ه].

و تفسير المناقب و الخصال التي بها يجب فضل الفاضل ما لا ينكرونه أمور أولها: العلم بالله و بدينه، و الذبّ عن توحيده، و القيام بحجّته على من عند عنه، و في تحقيق ذلك يقول الله: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» [9/ الزمر: 39] و قال: «أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» [19/ الرعد: 13] و قال: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» [28/ فاطر:

ثم بعده التقدم في الإسلام، و في تحقيق ذلك يقول الله: «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ، أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا، وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى» [10/ الحديد: 57].

ثم جهاد العدو، و فيه يقول [الله تعالى]: «فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا» [95/ النساء: 4].

و قال: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ؟ فَاسْتَبْشِرُوا بِنَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [111/ التوبة: 9].

ثم الصبر على البأساء و الضراء، و كظم الغيظ، و فيه يقول الله تبارك و تعالى: «وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا، وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» [177/ البقرة: 2].

و قال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [200/ آل عمران: 3].

[و قال تعالى:] «وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» .

[و قال جل و علا:] «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ» [35/ الأحقاف: 46].

[و قال عزَّ شأنه:] «وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ» [134/ آل عمران: 3].

ثم العبادة بالزهد و الصوم و الصلاة و المسارعة في أعمال البرّ.

فهذه مناقب الفضل، و منازل الخير، فهي مذكورة في القرآن بالجملة و التفسير، فمن حازها و جمعها فهو المتقدم بها [على] الناس باجتماعها.

[أفضلية علي عليه السلام من غيره من جهة سبقه إلى الإسلام، و اعتناقه به حيثما كان غيره يعبد الأصنام].

فنبتدئ بذكر تقدمه في الإسلام فإن الناس مختلفون في أبي بكر و علي، و قد أجمعوا أن علياً أسلم قبله إلا أنهم زعموا أن إسلامه كان و هو طفل فقد وجب تصديقنا في أنه أسلم قبله. و دعواهم في أنه كان طفلاً غير مقبول إلا بحجة .
فإن قالوا: و قولكم: إنه أسلم و هو بالغ، دعوى مردودة.

قلنا: الإسلام قد ثبت له، و حكمه قد وجب بالدعوة و الإقرار و لو كان طفلاً لكان في الحقيقة غير مسلم، لأن أسماء الإسلام و الإيمان، و أسماء الكفر و الضلال و الطاعة و المعصية، إنما يقع على العقلاء البالغين دون الأطفال [و المجانين] .

و حجة [أخرى] أيضاً: إن الله لم يرسل رسولا إلى الأطفال و المجانين، فلما رأيناه قد قصد صلى الله عليه و سلم إلى علي بن أبي طالب فدعاه إلى الإسلام، و أمره بالإيمان و بدأ به قبل الخلق علمنا انه عاقل بالغ، و أن الأمر له لازم.

فإن قالوا: و ما تنكرون أن يكون ذلك منه بالتأديب كما يكون / 18 / ذلك ممّا إلى أطفالنا على جهة التعليم.

قلنا: ذلك من قولكم غير جائز و إنما ذلك يكون ممّا عند تمكّن الإسلام بأهله و عند ظهوره و النشوء و الولادة عليه، فأما في دار الشرك و الحرب فليس يجوز ذلك، فالنبي صلى الله عليه و سلم لم يكن ليدع ما أرسل به و يقصد إلى دعاء الأطفال و الدار دار

شرك و كفر، فيشتغل بالتطوُّع قبل أداء الفرض [و] ذلك عنه منقَّر صلى الله عليه و سلم.

و ما باله لم يدع طفلاً غير عليّ بن أبي طالب؟! و ليس في السنّة أن يدعى أطفال المشركين إلى الإسلام، و يفرّق بينهم و بين آبائهم قبل أن يبلغوا الحلم.

و حجّة [أخرى] أيضاً. إن منزلة النبيّ صلى الله عليه و سلم كانت في بدء الدعوة منزلة ضيق و وحدة و غربة و شدّة، و هذه منازل لا يتقل إليها إلّا من قد تمكّن الإسلام عنده بحجّته، و دخل اليقين قلبه بالعلم و المعرفة، و شأن الطفل اتّباع أهله، و تقليد قرائته، و المضيّ على منشئه و مولده، و أن لا يدخل فيما تزعجه المعرفة، و تميل إليه النفس باليقين و العلم و العاقبة .

فإن قالوا: إنّ عليّاً قد كان يألف النبيّ صلى الله عليه و سلم، فوافقه على طريق المساعدة.

قلنا لهم: و إن كان يألفه، فلم يكن إلفه [به] بأكثر من [إلفه] أبويه و إخوته و عمومته و أهل بيته و لم يكن الإلف ممّا يخرجهم عمّا نشأ عليه و غدّي به، و لم يكن الإسلام ممّا غذي به، و كثر على سمعه.

و وجه آخر: إن الإسلام لا يكون إلّا بخلع الأنداد و الأصنام، و كل معبود من دون الله و البراءة ممن أشرك بالله و هذا لا يجتمع في اعتقاد طفل، بل قد يشتد اجتماع ذلك عند العقلاء البالغين إلّا من أثر الحجّة، و رغب في العاقبة، و خاف عذاباً لا طاقة له به.

وإن قالوا: فكيف أوجبتم له حكم البلوغ و حكم النبي صلى الله عليه وسلم في البلوغ كان في خمس عشرة سنة، ولم تكن هذه سنّ عليّ بن أبي طالب؟ و ذلك أنّ حكمه كان يوم الخندق في إجازته من أتت عليه خمس عشرة سنة .

قلنا لهم: إن آخر حد البلوغ هو [إكمال] خمسة عشر سنة، و لاآخر حد البلوغ آخر و
أوسط يعلمه الله و يعلمه النبيّ صلى الله عليه و سلم، و كان الحكم في خمس عشرة سنة
جعل الله حكما وقف العباد عليه، لأن أقل الخلق عقلا و أنقصهم طبعاً في القوّة على
المعرفة يتم بلوغه في خمس عشرة سنة.

و في الناس تفاضل في سرعة البلوغ و كمال العقول فأول حد البلوغ هي منزلة عليّ ابن أبي طالب بعد النبيّ صلى الله عليه و سلم و هي ثلاث عشرة سنة، و آخر حدّ البلوغ هي منزلة عبد الله بن عمر و هو خمس عشرة سنة، و بين ذلك وقت البلوغ على قدره لتفاضل الناس في العقول و ذلك معروف في التعارف و العادة و ما عليه الصغار و الكبار من التفاضل في الحفظ و العلم و الفطن و البلوغ من الاحتلام و الحيض و ذلك أيضا معروف في صفة الصبيان في الكتابيب و الصناعات [فإنهم] مختلفون في حفظهم و قوتهم على التعليم، و قد يوظّف المعلم على كل صبيّ ما يحتمله حفظه، و تضبطه معرفته .

و الله أحكام كثيرة هي مثال ما قلنا [هـ] في البلوغ، في أن البلوغ حدّ له أول و آخر و واسط، كما حكم صلى الله عليه و سلم في وقت صلاة الظهر أنّ أوله أن يكون ظلّ كل شيء مثله، و آخره أن يكون ظلّ كل شيء مثليه، و قال صلى الله عليه و سلم: ما بين هذين وقت لأمتي. و كذلك ما وُقت في صلاة العصر على هذا المثال.

قلنا: فقد أبان الله عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه و عن جميع المؤمنين في عقله فجعله أول الناس بلوغا بعد النبيّ صلى الله عليه و سلم و أقدمهم إسلاما، و كان في سن الأطفال، و عقول البالغين، فبان عقله و تقدم في إسلامه و تكليفه.

و أنتم قد تعلمون أن منزلة النبيّ صلى الله عليه و سلم في البلوغ / 19 / و العقل ليست كمنزلة الخلق، كذلك كان في صغر سنّه يعرف بالوقار و الحلم و الوفاء و الصدق و الرجاحة في علمه.

[و إننا أطلنا الكلام] ليعلموا أن حكم البلوغ يختلف، و أن الناس يتفاضلون فيه، فمنزلة النبيّ صلى الله عليه و سلم لم يلحقها أحد، و منزلة عليّ دونها لم يلحقها أحد. ليعلموا أن أموره عند الفكرة فيها و الاستنباط لها منزلة على البينونة من الناس و القرب من النبيّ صلى الله عليه و سلم لذلك استحقّ أن يكون منه بمنزلة هارون من موسى - صلوات الله على محمد و على من تقدمه من الأنبياء - و قد رويتم أنّه اصطفاه لأخوته، و قال:

عليّ مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي .

و قد رويتم ما قلنا [ه] في الأثر: ذكروا أن عليّا دخل على النبيّ صلى الله عليه و سلم، فوجد النبيّ صلى الله عليه و سلم و خديجة يصلّيان، فلما فرغ قال له عليّ: ما هذا الذي رأيتك فعلت؟ فقال النبيّ صلى الله عليه و سلم: هذا دين الله - يا عليّ - الذي بعثني به فأدخل فيه . فقال له عليّ بن أبي طالب: انظري حتى أتفكر فيه الليلة .

فأنظره، ثم اصبح مسلما بعد الرويّة و الفكرة.

فليس هذا فعل طفل و لا جوابه، و لا دعاء النبيّ صلى الله عليه و سلم دعاء طفل .

و يروى عن زيد بن علي عليه السلام، أن عليا أتى بغلام قد سرق فقال: حلّوا مئزره و انظروا إليه. فنظروا فلم يجدوا شيئا، فقال خلّوا سبيله، و قال: الغلام إذا أتت عليه اثنتا عشر سنة جرى عليه الحكم و له فيما بينه و بين الله، و الجارية إذا أتت عليها عشر سنين جرى عليها [الحكم] و لها فيما بينها و بين الله، و إذا بدت العانات جرت الحدود.

فهذا في الأثر قد أتى و إن كان ما قلنا [ه] قد وجب بحجّة الخبر، و دللنا على معرفته بالقياس و حسن النظر.

و في مثله و تحقيقه يؤثر عن أسماء بنت عميس، قالت: كنّا مع النبي صلى الله عليه و سلم فأسند ظهره إلى قبة ثم قال: لأقولنّ اليوم كما قال أخي موسى صلى الله عليه و سلم: اللهم اغفر لي ذنبي، و اشرح لي صدري، و اجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي اشدد به أزرّي، و أشركه في أمري، كي نسبحك كثيرا، و نذكرك كثيرا، إنك كنت بنا بصيرا.

فأشهد أن الله قد أجابه و شفع مسألته، ثم أمره بأن يشهر ذلك لأُمَّته في حجّة الوداع تأكيدا و إظهارا لأمر الله، لتقوم بذلك الحجّة على الخليفة، و ينقطع عذر الناصبة النابتة و المرجئة، فقام خطيبا فقال: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: اللهم نعم.

فقال: أأست أولى بكل مؤمنة من نفسها؟ قالوا: اللهم نعم. فأخذ بيد عليّ و قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

فهذا يصدق ما قلته من الرواية، و يقطع علّة كل معتلّ يلتمس إدخال شبهة من أهل الكلام و النابتة و المرجئة، لأن هذا خبر قد بان حجّته، و ثبتت أسبابه و أركانه، و ما

قلنا [هـ] من طريق النظر فقد تقصينا بما فيه كفاية مما لا يمكن للمخالف أن يدخل في ذلك شبهة، و ثبت ذلك بحجة واضحة بغاية ما يكون للمخالفين من الدحل - فنحمد الله على ما أعطى و أنعم - ففضيلة السبق في الإسلام قد ثبتت [لعلي] و صحّت.

و في الإسلام فضيلة أخرى [لعلي] تتلو ما تقدّم، و هو أن إسلام أبي بكر كان عن كفر تقدّم، و إسلام عليّ عن غير خطأ و زلل فكيف لا تكون هذه فضيلة ثابتة و قد بانّت بها الرسل قبله، تكون معها الرسالة، كيف لا تكون لعليّ فضيلة لأنها من معاني الطهارة، و زوال التهم، و ازدياد في الحجج.

فإن قال قائل: فأنت أفضل من أبي بكر / 20 / لأنك أسلمت لا عن كفر، و أسلم أبو بكر عن كفر.

قلنا: ليس ما قلت قياساً [صائباً] لأن أبا بكر و عليّاً كانا في زمن واحد بين قوم مشركين، أحدهما قد نشأ و عقل فبعد و قصّر و أشرك و كفر - و لله عليه في تلك الحال حجج من قبل الرسل قائمة -.

و عليّ في تلك الحال قد نشأ في دار الشرك و الكفر كما نشأ أبو بكر، فلما قرعته الحجة أسلم و لم ييحد، و آمن و لم يكفر و منزلتي مخالفة لهذه المنازل، لأنني إنما نشأت في دار الإسلام و الإيمان، و ولدت على ذلك، و تلك منزلة الأب و الأم [و] ليس بتلك المنزلة عليّ بن أبي طالب و أبو بكر [لأنهما] استويا في الولادة في دار الشرك، و في كفر الأب و الأم، ثم اختلفا في الإسلام، فخلص له الفضل على أبي بكر، إذ اتفقت العلل و الأسباب، و اختلفا في الكفر و الإيمان.

قلنا: لأن الله قد نديهما جميعا إلى القتال و لم يندبهما إلى الإنفاق فلا يلزم عليا التقصير في الإنفاق لأن الله لم يندبه إليه، و وجب على أبي بكر التقصير في فضيلة القتال لآئته مندوب إليه، و عليّ غير مندوب إلى الإنفاق، و لو كان لهما جميعا مال قد ندبا إلى الإنفاق منه، فأنفق أحدهما و لم ينفق الآخر كان صاحب الإنفاق أفضل، كما أنهما لما اتفقا في ندبة القتال فقاتل أحدهما و لم يقاتل الآخر كان صاحب القتال أفضل.

فهذا في الحجّة مؤكّد لما تقدّم، وعلى مثال ما قلنا، بل أدلّ وأبين وقد استوت حاله فيما يمكن به القتال مع وجوب الأمر عليهما، ففضل من أقدم عن منزله من منزلة من أنفق إذ كان معدما و الآخر موجدا فقد استوت حالهما في الأمر في القتال و قد مكّنا، و اختلفت حالهما في المال في العدم و الوجود، فالذي قاتل قد فضّل على من لم يقاتل إذ كانا جميعا قد ندبا إلى القتال و لم يكونا جميعا مندوبين إلى الإنفاق، فلم يفضل من أنفق على من لم ينفق، إذ لم يكن [الإنفاق] مأمورا به.

فتفهّموا ما قلنا، و الطفوا في النظر فما بقيت لكم غاية في النقص إلّا و قد ذكرتها فصرت من المسألة إلى آخرها و حدّ الكلام فيها و لم أغتم تقصيركم عن غايتها و عجزكم عن القيام بها و تولّيت من أموركم كلّما سبق إلى قلبي أنّه يجري في عللكم و ألزمت نفسي الصدق فيما لي و لكم، و جانب الهوى في الميل عليكم ففعلت ذلك لخلال:

أوّلها: أداء ما يجب لله [عليّ] من المبالغة في الطلب و الاجتهاد في النظر.

و الثانية: لأن ينقطع العلل و يقال ممّن يدّعي النظر فلا يقول: أغفل وقصّر.

و الثالثة: أردت أن أحاشيكم إلى مثل هذه الطريقة الواسطة / 21 / المثل لتكون نحن و أنتم عليها في النظر فيما اختلفنا فلا نتعدّى في المقال، و لا نتعسف الكلام بالدعوى دون الحجّة و البيان و ترك الإنصاف.

و بالله لقد صدقتكم عن نفسي و محضت لكم نصحي، و لم أبق لكم علة في مبلغ اجتهادي، و بالله عصمتي و توفّقي.

و متى جعلتم الدعوى حجة و سلّحتم بالتعسف و المكابرة، تركناكم و الرفضة، فقد يقصر دعواكم عند دعواها، و تقلّون عن مناظرتها، و تضطرّكم إلينا فأعينونا على نصحكم بالإنصاف و حسن التفهّم، و سأزيدكم في فضيلة السبق شرحا يزيد في إيضاح الحق تبيانا فأحضرنا أفهامكم.

قد تعلمون أنّ الله امتحن عباده بالشّدّة و الرخاء و النعمة و البلاء ليلوهم أيّهم أحسن عملاً.

فمما امتحن به عباده الفقر و الغنى فمنزلة عليّ الفقر، في إسلامه، و منزلة أبي بكر
الغنى في إيمانه. فالغنى نعمة قد أوجب الله الشكر عليها، و في الشكر عليها منازل:
منها أداء الفرض، و منها التطوّع بأبواب البر، و سدّ الخلّة، و مواسات أهل الحاجة.
و الفقر بليّة امتحن الله بها الفقير [و] قد أوجب الله الصبر عليها، و للصبر منازل:
منها فرض، و منها تطوّع ..

قلنا: فأبو بكر قد جاز في منزلة الشكر حدّ الفرض، و صار إلى التنفّل بهاله، و التطوع بإنفاقه .

و كذلك عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه قد جاز بالصبر حدّ الفرض و بلغ من صبره بأن احتمل ما لم يحتمله غيره، و بذل من نفسه ما لم يكلّفه، و ستذكر تفسيره في موضعه إن شاء الله.

قلنا: فأسلم أبو بكر غنياً شكوراً، وأسلم عليّ بن أبي طالب رحمه الله فقيراً صبوراً،
فإنّي يكون أبو بكر في إنفاقه المال مقدماً؟!.

على أن بينهما فرقا لطيفا يوجب للصابر ما للشاكر، ولا يوجب للشاكر ما للصابر لأنه قد يقال للصابر على البلاء: احمده الله واشكره على ما ابتلاك به، ولا يقال لصاحب العافية: احمده الله واصبر على الغنى والعافية.

و بمثل هذا قد يفرّق بين الأنصاريّ و المهاجريّ، إن معنى الأنصاريّ قد دخل في فعل المهاجري بالنصرة لله و الرسول صلى الله عليه و سلّم، فالنصرة لله و رسوله داخل في فعل المهاجري، و الهجرة لا تدخل في فعل الأنصاريّ، [و] لذلك فإن المهاجرين أفضل من الأنصار و أرفع منزلة.

ففضل إسلام عليّ مع فقره على أبي بكر مع غناه كفضل المهاجرين على الأنصار لأن محنة الفقراء أعظم من محنة الأغنياء، كما أن محنة الهجرة أعظم من غيرها، و لذلك كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بالفقر ممّتحنا.

فأسلم عليّ بن أبي طالب مع فقره، و نابذ قومه مع فاقته، و خلع الدنيا [عن نفسه] مع حديثه و حاجته، و كثرة دواعيه و نوازعه، فقمع الشهوة بصحة العزيمة، و أزال الوحشة بالانقطاع إلى الله، و اعتصم بالتقوى، و تقوّى بالتوكّل و فارق القرابة، و استبدل بها الأنس بالله، و كابد المشقّة بحسن الفكرة، و استعمل الصبر ييقين القلب. قلنا: فالفقر محنة عظيمة قد افتنن بها الخلق عامّة، و هتكت ستر أكثر الخاصّة، و بخاصّة فقر من خرج من السعة إلى الضيق، و من الجماعة إلى الوحدة، و من الكفاية إلى من هو في مثل حاله في فقره، و قلّة ذات يده.

نعم ثمّ [كان] يتنقص بالفقر، و يعيّر به في وقت قد عمّ تمكّن الإسلام و اعتدل بأهله، و قوي بظهوره حين خطب النبيّ صلى الله عليه و سلّم لعليّ فاطمة عليهما السلام،

عيرته قريش بالفقر، وقلة المال، وألقوا ذلك إلى فاطمة عليها السلام، حتى شكت /
22/ إلى أبيها، وقالت: «زوّجتنني أحدثهم سنّا، وأقلّهم مالا» فقال لها: إنّ الله
زوّجك [منه] من السماء، ولو علم خيرا منه لزوّجك منه.

فهيهات هيهات، من يصبر على محنة الفقر أيام حياته، ويقاسي عدم الكفاية أيام بقائه؟
إلا من قلّت الدنيا في عينه، وباشر من حقائق الصبر ما سرّه، وقوى من قمع [هوى]
النفس وزمّها، وحسّن تأديبها على ما قوي عليه، رضي الله عنه وبيّض وجهه.
فلذلك أجرى الله على لسانه ينابيع الحكمة، وعرفه داء الدنيا ودواءها، وما يحلّ
بأهلها من أجل طلبها.

فتدبّروا كلامه، وتفهموا صفاته لتعلموا أن المعرفة الثابتة أدّته إلى هذه المنزلة [و] هو
القائل في صبر العلماء، وما يلقون من مصائب الدنيا في بعض كلامه لكميل بن زياد.

باب [في بعض] ما [ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من ينابيع الحكم]

ذكر عن كميل بن زياد رحمه الله أنه قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب
رضي الله عنه، فأخرجني إلى الصحراء، فلما أصبحنا، تنفّس الصعداء، ثم قال:

يا كميل بن زياد، إنّ أوّل من أسّس بنيان العمى وأدام توثب الجهل تعسّفا فظنّ أنّه
ظفر، وجاز عن دليل احكام الحق، فتداكّت عليه الأمور، وتقحّم في المهالك، [و]
يحسب أنّه قد أحسن صنعا، فتداولته الشبهات، وتعاورته الجهالات، فهو في ظلما
[ت] إذا أخرج يده لم يكذب يراها، ومن لم يجعل الله له نورا، فما له من نور، فرام إبطال
حقّ تولّى الله إثباته، وقامت العلماء [با] لله بحججه وبراهينه، يمنعون عنه الظلم، و

زخاريف أهل الهوى، و أباطيل أهل الخطاء، فأخّر ما قدّم الله، و قدّم ما أخّر الله، و
نقض الميثاق، و فرّق الجماعات فأرعد و أبرق.

ثم قال [عليه السلام]:

يا كميل إن هذه القلوب أوعية، و خيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أوصيك به، و لا تبغ
بوصيتي بدلا: الناس ثلاثة: فعالم ربّانيّ، و متعلّم على سبيل نجاة، و همج رعا عتاب
كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، و لم يلجئوا إلى ركن و ثيق.

يا كميل العلم خير لك من المال، العلم حاكم و المال محكوم عليه، و العلم يحرسك و
أنت تحرس المال، و العلم يزكو على الإنفاق، و المال تنقصه النفقة.

يا كميل محبة العلم دين يدان به، العلم يكسب به الطاعة في حياته، و جميل الأحداث
بعد وفاته.

يا كميل هلك خزّان المال و هم أحياء؛ و العلماء باقون ما بقي الدهر، عيونهم مفقودة،
و أمثالهم في الناس موجودة، ثابتة راسخة قال: ثم قال: أوه أوه و أوما بيده إلى صدره
[ثم قال:]: إنّ هاهنا لعلماء جمّا لو أجد له حملة؟! بلى قد أجد لقنا غير مأمون عليه،
مستعملا آلة الدين للدنيا، أو مستظهرا بنعم الله على أوليائه، و بحججه على كتابه، أو
منقادا لأهل الحق لا بصيرة له في أحنائه. يقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة
- فلا ذا، و لا ذا، و لا ذا- و منهم من هو منهوم باللذة، سلس القياد للشهوة أو
منهوم بالجمع و الادّخار، ليسوا من رعاة الدين و العلم في شيء، أقرب شيها بهم
الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامله، و موت حامله الترك لاستعماله،
لأنّ من عصى الله أموات غير أحياء، و ما يشعرون.

[اللهم] بلى لا تخلو الأرض من قائم لك بحجة يقوم بالحق والصدق إماما ظاهرا معلوما، وإماما خائفا مقهورا، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته، وكم وعسى؟ وأين؟ أولئك الأقلون عددا، والأعظمون عند الله قدرا، بهم يحفظ الله حججه وبيئاته حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة فباشروا روح اليقين، واستلنا ما استوعر منه المترفون/ 23/ واستانسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا أيام حياتهم، وقلوبهم معلقة بالمحل الأعلى.

ثم قال: يا كميل اطلبهم. قلت: يا أمير المؤمنين وأين أطلبهم؟! قال: اطلبهم في أطراف الأرض [تجدهم] قد اتخذوا الأرض بساطا، والماء طيبا، واليقين زادا، والقرآن شعارا.

[تجدهم] رمص العيون، دنس الثياب، يقرضون الدنيا قرضا قرضا. إن غابوا لم يتفقدوا وإن حضروا لم يعرفوا، وإن خطبوا لم يزوجوا، وإن قالوا استهدف بكلامهم.

أولئك عباد الله حقًا حقًا [و] خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه.

ثم قال: قد أصبحت في عمياء مظلمة سوداء مزبدة، تغلبكم [من] فينة إلى فينة قد تعلقت عليكم أبوابها، وذهبت ألباؤها، وليس لكم فيها سبيل هدى، ولا تعرفون فيها سبيل نجاة، فأعلام دينكم طامسة، وآثار نبيكم دارسة، والمنكرات فيكم فاشية، زالت عنكم النعم، بترككم الطاعة، والميل مع أهل الضلالة، والركون إلى العاجلة.

فلو شكرتم الله على ما استخلفكم عليه من نصر دينه، والذّبّ عن كتابه، لوفاكم نعيم الدنيا، وثواب الآخرة.

ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني.

فقام إليه رجل وهو صعصعة بن صوحان، فقال له: يا صعصعة اعقد أصابعك إذا أضاع الناس الأمانة، وأكلوا الربا، وشيّدوا البناء، وسفكوا الدماء، واستعملوا السفهاء على الأحكام، وكان الحلیم ضعيفا، والظالم مقتدرا، والأمراء فجرة، والقراء فسقة، وظهر الجورة، وكثر الطلاق، وقول البهتان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وحربت القلوب، وتقطّعت العهود، وعملت المعازف، وشربت الخمر، وركبت [ذات] الفروج السروج، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وكان السلام للمعرفة والشهادة من غير أن يستشهد [و] لبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، [و] قلوبهم أتمر من الصبر، وأنتن من الجيفة، والتمس طمع الدنيا، بعمل الآخرة، وتفقه لغير الدين، فالنجا النجا [و] الجدّ الجدّ هربا من الناس، نعم المسكن يومئذ عبّادان النائم فيها كالمجاهد في سبيل الله، من رابط فيها أربعين يوما وليلة فقد أذى ما يجب عليه، ومن أشركني في رابط أربعين يوما وليلة، أشركته في صحبتي محمدا صلى الله عليه وسلم، وعلى الأخيار من آله.

ثم قال: لما رأينا التدبير متصلا والتقدير معتدلا، علمنا أن للأشياء صانعا حكيمًا، وأستغفر الله لي ولك إذا شئت يا كميل [فانصرف].

فعلى هذه الجملة كان رضي الله عنه.

و ذكر عنه أيضا، رضي الله عنه أنه قال: إنّ الله خالصة من عباده، و نجاء من خلقه، و صفوة من بريّته، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالملكوت الأعلى، أولئك أشباه الروحانيين في الدنيا أمثالهم فينا قليل. أولئك نجاء الله من عباده و أمناءه في بلاده، و الدعاة إلى معرفته، و الوسيلة إلى دينه، هيهات هيهات بعدوا و فاتوا، و وارتهم بطون الأرض و فجاجها.

على أنّه لم يخل الأرض من حجة الله على خلقه، لأن لا تبطل حجج الله و بيناته. هيهات هيهات أولئك قوم اصطفاهم الله لمعرفة، فحجبهم عن عيون خلقه، و قطع بهم عن امتحان الصبر، و حاد بهم عن آفات الدنيا و فتنتها، ألا و هم الذين قطعوا أودية الشكوك باليقين، و جازوا ظلم الاشتباه بنور البصائر و استعانوا على أعمال الفرائض بالعلم، و استدّلّوا على فساد العمل بالمعرفة فهربوا عن وحشة الغفلة عمّا خلقوا له بالتثقل، و تسربلوا العلم بأنقاء الجهل، و احتجزوا عن غرّة الاضطراب بخوف الوعيد، و جدّوا في صدق الأعمال لإدراك الثواب، و خلّوا عن الطمع / 24 / الكاذب مع معانقة الهوى، و قطعوا منها الارتباب بروح اليقين، و استضاءوا بنور الآخرة في ظلم الدنيا [ظ] و أدحضوا حجج المبتدعين باتّباع السنن، و بادروا بالانتقال عن المكروه قبل فوات الإمكان، و سارعوا في الإحسان تعرّضا للعفو عن الإساءة، و تلقّوا النعم بالشكر استجلابا للمزيد، و صيّروه نصب أعينهم عند خواطر الهمم، و حركات الجوارح.

عملوا [ظ] فأخلصوا فادّخروا ما عملوا ليوم الجزاء، و لم يبدلوه بالثمن الوكس في الدنيا، و الطمع الكاذب، فلجئوا بهذه الأدوات إلى معاقل الإيوان، و تحصّنوا من

مكائد الشيطان، و مردة الإنس بحصن التوحيد، و تجردوا من سوء ضمائر الأنفس بأعمال الإخلاص، و احتجبوا من تقلّب الهوى بلزوم الحقّ، فوسمهم ذلك بسياء المتّقين، و شواهد الصالحين.

أولئك قوم قطعوا الدنيا بالقوت من الحلال، و دافعوها بالراح، للتجربة و البلاغ لنفاد المدّة و انقطاع الأكل، و أحسنوا صحبتها بحسن السيرة منهم في الأخلاق و الآداب و اصطفوا نور بهجتها، و تلاّلي زينتها، بحسن وصف الآخرة.

أولئك قوم اتّخذوا الأرض بساطا، و الماء طيبا، و بقاع الأرض مساجد، و مساجدها بيوتا، و بيوتها كمنازل الأضياف.

أولئك قوم نزع الله ما في قلوبهم من غلّ و طهرهم تطهيرا، و سلّم قلوبهم من الريب و الشكّ فأنقاها، فأصبحوا و بطونهم خميسة من أموال الناس، و أيديهم نقيّة، و ظهورهم خفيفة «يمشون على الأرض هونا، و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاما، و إذا مرّوا باللغو مرّوا كراما» .

أولئك قوم عرفوا الناس و لم يعرفوهم، بل عرفهم الله منه برضوان، فجعلهم مصابيح الهدى، و جلا بهم كل فتنة مضلّة .

أولئك قوم عرفوا الدنيا بأبصار عيونهم، و صحبوها بأبدانهم، و عرفوا الآخرة بأبصار قلوبهم، و صحبوها بأرواحهم، فعاینوا بأبصار قلوبهم من ملك الآخرة، كبهجة ما عاینوا بأبصار عيونهم من زينة الدنيا، فزهّدوا في الدنيا عيانا، و رغبوا فيها عاینوا بأبصار قلوبهم من ملك الآخرة، فأكلوا قصدا، و قدّموا فضلا، و أحرزوا ذخرا، و شمّروا في طلب البغية، بالسير الحثيث، و الأعمال الزكية، و هم يظنّون - بل لا

يشكون- أنهم مقصّرون! و ذلك لأنهم عقلوا حتى آمنوا، ثم آمنوا حتى أيقنوا، ثم أيقنوا حتى تعلّموا، ثم تعلّموا حتى علموا، ثم علموا حتى غنموا، ثم أشفقوا حتّى تفكّروا ثم تفكّروا حتى أبصروا، فلما أبصروا تسوّرت عليهم طوارق أحزان الآخرة، و قطع بهم الحزن عن حركات الألسن للكلام، و كلّت ألسنتهم من غير عيّ من محاسن الوصف بالحكمة خوف التزيّن به فيسقطوا عند الله فأمسكوا، و إن حاجة أحدهم لتتلجلج في صدره، ما يأذن لنفسه في إظهارها خوفا من شرّ نفسه، فأصبحوا- و الله يا أخي مع حسن هذا الوصف- في الدنيا مقهورين، و أمسوا فيها محزونين، مع عقول صحيحة، و يقين ثابت، و قلوب شاكرة، و ألسن ذاكرة، و أنفس ذليلة، و أبدان صابرة، و أنفس مقهورة، و جوارح مطيعة، و أهواء معلّقة بالملكوت الأعلى، معلّقة أمرا عظيما.

تراهم إلى ذلك أهل دين، و شكر و سلامة، و توكل و رضى، و إيمان، و يقين. عقلوا عن الله مواعظه، فشغلوا الأدوات منهم فيما أمروا به و خلّقوا له، و قطعوا الدنيا بالصبر على لزوم الحقّ، و هجروا الهوى به لآلات عقولهم، و تمسّكوا بحصن التنزيل، و شريعة السنّة، فصارت الدنيا لهم سجنا، و ذلك إنّ المسجون مصيره إلى راحة . ثمّ خرجوا من الدنيا مغبوطين مغتبطين، فواها لوصفهم، بل واهّا لرؤيتهم/ 25/ بل واهّا للمنيّة معهم، فما شيء على الله العزيز بأكرم منهم.

رجع الكلام إلى حديث كميل بن زياد بينه و بين أمير المؤمنين، فقال كميل: كان و الله أمير المؤمنين رأس أهل هذه الصفات الجميلة، فلذلك استلان عنده كلّ شديدة في

جنب الله، فأنس عند كل وحشة ثقة منه بالله، و لذلك حفظ الله به بيناته و حججه حتى زرعا في قلوب أتباعه و أوليائه، و باشر روح اليقين بما من الله عليه.

[تقسيم مخالف في أمير المؤمنين عليه السلام على طبقات ثلاث خاسرة هالكة].

و أمّا صفة من خالفه فعلى طبقات ثلاث: من منقاد للشهوة - و هم الذين بايعوه، فلمّا أمّلوا أن ينيلهم من الدنيا شيئاً فلم يفعل، رجعوا إلى نكث البيعة، و طلب الدنيا، و تشتت الكلمة - أو منقاد لأهل الحق لا بصيرة له و هم الذين تخلفوا عن بيعته رضي الله عنه قدح الشك في قلوبهم لأوّل عارض من شبهة، فلا هم نصروا الحق و كانوا مع أهله و لا هم تعمّدوا الخطأ بالمعادنة، فهم في منزلة الوقف، أقعدهم الشك لأوّل عارض من شبهة.

[أو منهموم و حريص بالجمع و الادّخار] و أتباعهم كالأنعام السائمة [التابعة] لكل ناعق، أتباع لم يستضيئوا بنور العلم، و لم يلجئوا إلى ركن و ثيق.

فارجعوا و فقهكم الله إلى تفهّم ما قلنا [ه] فقد بان القول في منزلة المتقدّم في الإسلام و وضحت فضيلته، و أن محنة الفقراء أعظم من محنة الأغنياء، لذلك يروون عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين عاما.

و رويتم عن عمر بن الخطاب أنّه قال: لو شئت أن أكفر الناس لكفرتهم؟! قالوا: و كيف ذلك؟ قال: أمنعهم حقوقهم، فيكفرون، لأن الصبر على الفقير شديد.

[فضيلة عليّ خاصّة و بني هاشم عامّة على سائر المؤمنين بما ابتلوا و تحمّلوا في أيام

حصر النبيّ في شعب أبي طالب من الضنك الشديد و الحرج البالغ أقصى حدّه]

وله في بدء إسلامه فضيلة شريفة اكتسبها، و نحن عظام اختصّ بها [و كان] أبو بكر منها بمعزل، فتدبروا رحمكم الله ما نحن واصفون، و ارفضوا الميل و التعصب، و استعملوا الإنصاف بحسن التفهّم، فقد بان تنقيصكم و تقصيركم فيما يجب من حقّه و معرفة فضله، و بان ذلك في قولكم إذ دان بعضكم بالوقف في حروبه و إمامته. و بعضكم زعم أنّ تولية أبي بكر كانت لتفضيل منه عليه، لذلك كان أولى بالإمامة منه.

ثم فكروا فيما امتحن به عليّ بن أبي طالب من حصار الشعب مع النبيّ صلى الله عليه و سلم، و ما رأى من الذلّ في نفسه و قرابته، فبان صبره، و خرج حميدا محمودا رضي الله عنه، و أبو بكر مع أهله في أمن و سعة.

فهذه فضيلة في بدء إسلامهم، ليس لأبي بكر مثلها، و هي من اعظم المصائب كانت على بني هاشم، لأن العرب تعاقدت و تحالفت أن لا يبايعوهم، و لا يأمنوا فيهم حتى يدفعوا إليهم النبيّ صلى الله عليه و سلم ليقتلوه.

و كان عليّ رضي الله عنه يحمل إليهم الطعام مسارقة [كانوا] يمنعون من المبايعه. فقد بان [فضله] في فضيلة السبق إلى الإسلام على جميع السابقين.

[أفضليّة عليّ عليه السلام على كافة المؤمنين في منازل الجهاد و ميادين بذل النفس و التفادي في سبيل الله]

و نحن ذاكرون بعد السبق إلى الإسلام منازل الجهاد:

قلنا: و فضيلة الجهاد تكون بآلات مجتمعة و أسباب معروفة، منها: الشدّة في البدن، و الشجاعة في النفس، و العلم بالثقافة، و الحذر و الفروسيّة. فالشرف في منزلة الجهاد

يكون باستعمال الآلة، و لقاء الأبطال، و ضرب الأقران، و التغرير بالنفس، و إلقاءها بين الأسنة، و الأهوال و المخاطرة و فاء لله بعهد، و استئناسا ببيعته .

فالمذكور من أهل الشجاعة و النجدة عليّ بن أبي طالب، و حمزة بن عبد المطلب و الزبير بن العوام، و أبو دجانة الأنصاري، و خالد بن الوليد، ليس / 26 / أحد يعدّ أبا بكر و لا عمر مع المذكورين بالحرب و الشجاعة، و الطعن بالأسنة فنظرنا في أحواله، و أموره في حروبه، فإذا هو بائن ممن ذكرنا [هـ] جامع لأسباب الجهاد، متقدّم في الآلة و الفعل، فاجتمع الفضل فيه على حسب اجتماع أسبابه و آلاته.

و حمزة بن عبد المطلب و إن كان رجلا شجاعا مقداما حمولا، فقد كان للحذر مضيّعا، و لم يكن بالثقافة موصوفا.

و كان أبو دجانة رجلا يقاتل بالسيف دون الرمح، و لم يكن بالفروسية مذكورا.

و كان الزبير فارسا، و لم يكن كذلك راجلا.

و كان أبو الحسن لهذه الأمور جامعا، و كان بالسيف ضروبا، و بالرمح طعّانا، و بالفراسة و الشجاعة موصوفا، و بالشدة معروفا، و للحذر مستعملا و يدلّك على ذلك [ما و] صفه [به] و حشّي [حيث] إنه قال: لما وقفت نفسي «بعير» قريبا من أحد أردت النبيّ صلى الله عليه و سلم فإذا هو لا تناله الأيدي.

ثم أقبل عليّ بيده سيف يفري، و خيل إليّ أن في كل جارحة من جوارحه عينا تنظر إليّ، فلما نظرت إلى من هذه حاله قلت: تراكها تراكها، لست من هذا و لا هذا منّي.

ثم أقبل حمزة كأنه فحل يهشم بليسا يقاتل بسيفين و هو يقول: أنا أسد الله و أسد رسوله. فاهتبلتها فدفعت حربة كانت في يدي فوقعت في ثنته و قضى، فو الله ما أغسل عنى عارها.

ثم كانت نكايته في أكثر الحروب، و بأسه أشد ممن ذكرنا [هـ] من أهل النجدة. فهذا فعله مشهور يوم بدر، كان عدد القتلى [فيه] نيّفا و أربعين كان له عشرون [خاصّا] و شاركهم في البقية.

و هذا يوم الخندق خرج عمرو بن عبد وّد [و] دعا إلى البراز فأحجم الناس عنه في كل ذلك يقوم إليه عليّ رضي الله عنه فيكفّه النبيّ صلى الله عليه.

و ما كان ذلك من النبيّ صلى الله عليه و سلّم إلا دلالة على عليّ ليظهر و يكشف فضيلته على غيره للناس إذ لم يقدم عليه غيره، و الدليل على ذلك كفه له ثم إذنه له بعد أن أحجم الناس.

و مما يحقّق ذلك أيضا من فعل الرسول صلى الله عليه قوله يوم بدر: قوموا يا بني هاشم فقاتلوا عن دينكم. و كان يقدمهم قبل الناس في الحروب.

فلما كان يوم الخندق فعل بعليّ ما رأيتم بكفّه عن المبادرة إلى عمرو، فلما بان إمساك الناس عنه، و تخلفهم عن الإقدام عليه، قام عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه في المرة الثالثة، فقال له النبيّ صلى الله عليه و سلم: يا عليّ إنّه عمرو بن عبد وّد- تأكيد لما قلنا [هـ] و تنبيه لمن كان له قلب أنه أراد بذلك الدلالة على تقدّم عليّ و تفضيله- فقال له عليّ: و أنا عليّ بن أبي طالب يا رسول الله.

فعممه بيده، وقلده سيفه ذا الفقار، فخرج إليه و المسلمون مشفقون، قد اقشعرت جلودهم، و زاغت أبصارهم، و بلغت الحناجر قلوبهم، و ظنّ قوم بالله الظنون و النبيّ صلى الله عليه و سلّم يدعوله بالنصر، ملحّ في ذلك، مستغيث برّبّه ففرج الله به تلك الكرب، و أزال الظنون، و ثبت اليقين بعليّ بن أبي طالب، و قتل عمرو بن عبد ود، و قبل ذلك ما زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر، و ظنّ بالله الظنون، و زلزل المؤمنون زلزالا شديدا، و قال المنافقون: ما وعدنا الله و رسوله إلّا غورا.

و في ذلك يؤثر عن حذيفة بن اليمان أنّه قال: لقد أيّد الله تبارك و تعالى رسوله و المؤمنين بعليّ بن أبي طالب في موقفين، لو جمع جميع أعمال المؤمنين لما عدل بهما يوم بدر و يوم الخندق ثم قصّ قصّته فيهما فهذه أحواله مكشوفة، و مناقبه في الحروب معروفة، و في الآثار مأثورة، و في السّير مذكورة، و في العامّة ظاهرة مشهورة.

شهد [مع] النبيّ صلى الله عليه و سلم في جميع حروبه و مغازيه، فمرة يأخذ الراية قدّامه، و مرة يتمشّى بسيفه بين يديه، ينفسّ الكرب عن وجه نبيّه صلى الله عليه [و سلم] و ينصر الله في قتل أعدائه / 27 .

فكم من مبارز قد قتله [و قد] أعْيى المبارزين قتله، و كم من قرن قد أكثر المسلمون مقامه، و ضاقت أنفسهم عنده، كفاهم ابن أبي طالب مئنته، و سقاه الموت بيده.

و تقدمه على المذكورين في الجهاد بيّن و فضله على المشاركين له في حروب النبيّ صلى الله عليه و سلّم قائم.

و قال بعض المكابرين مقالة يعجب لها من كانت فيه [أدنى] معرفة.

زعم أن فضيلة أبي بكر في الحروب أكثر، و فعله في الجهاد أعلا وأكبر!!! قلنا: وما هو؟ قال: تدبيره في الحروب و وقوفه مع النبي صلى الله عليه وسلم.

قلنا: أمّا وقوفه فلم يدفع أن يكون وقوف ناظر. فإن قلت: كان وقوفه وقوف محارب مقدم عند دنو المشركين من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإحاطتهم به فأرونا فيه أثرا في تلك الحال، يجوز لقائل يقول: قد كان في موضع الكن والحمل فلذلك أصيب يده، أو شج رأسه، أو أصيب بدنه أو جوارحه، أو [هاتوا] رواية في أنه أصاب أحدا من قرب أو بعد فيكون علة للدعوى، وسببا لمن لم يتحرّ الحق يبصره أهل الهدى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أدمي ساقه وكسرت ربايعيته، وطاعن بيده، وكان أبو بكر في هذه الحال معه يصنع ما ذا؟ فإن قلت: [كان] واقفا يتمنى بقلبه عزّ الإسلام، ويدعو ربّه بالنصرة، ويفرح بظهور الدين والظفر بالعدوّ، فتلك منزلة لا ندفعها بل نوجبها ونحقّقها لأبي بكر وهذه منزلة حسن بن ثابت [المعروف بالجن].

فإن قالوا: إن ما قلتم فيه يوجب التنقص لأبي بكر، وهذا مذهب الرافضة في عيبه. قلنا لهم: ليس ما ذكرنا من ضعفه على الإقدام تنقصا له ولا عيبا لأنّه قد كان من صحة العزيمة والمحبة لعلو الدين وعزّ الإيثار ما لا يكون ضعفه عن الشجاعة والإقدام عيبا ولا تنقصا.

وقد رويتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن وليتموها أبا بكر تجدوه ضعيفا في بدنه قويا في أمر الله فلم يكن ضعف بدنه عيبا قويا عليه قلب عليّ تنقيصا ولا عيبا. وأمّا ما ذكرتم من تدبيره ورأيه الذي لا أجد له علة في دعواكم، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قائما بحروبه متوليا لتدبيره بفضل رأيه ورجاحة علمه، فبعض التدبير

[كان] يتلقاه عن وحي الله، و بعض يستشير فيه أصحابه تأكفاً و استعطافاً، ثم يرجع بعد ذلك إلى رأيه و عزمه، فأرونا لأبي بكر تدبيراً أو رأياً تروونه أنتم دون غيركم و تعلمونه في روايتكم دون رواية من خالفكم، قد يروى أنه صلى الله عليه و سلم نزل منزلاً في بعض حروبه، فقالت له الأنصار: أ برأى منك يا رسول الله أم وحي؟ فقال: برأى، فأشاروا عليه بغيره فقبله، فأرونا لأبي بكر مثل هذا الرأي وحده فنقبله ثم نعارضه بما هو أكبر منه!! ثم العجب من عظم الغفلة و إعمال الهوى كيف يعمي صاحبه؟ و قد زعمتم أن النبي صلى الله عليه و سلم ولّى عمرو بن العاص على أبي بكر و عمر ليس لفضله عليهما في الدين و لكن لفضله عليهما في الرأي و التدبير، فكيف يفضّل على عليّ بن ابي طالب من فضله عمرو في تدبيره و رأيه؟ [و كيف] يكون معينا للنبي صلى الله عليه و سلم في الرأي و التدبير من هو المولى عليه لنقصان تدبيره و لو كانت كذلك لم يجعل عليه أمير.

ثم أنتم و غيركم تروون أن الردّة لما حدثت في عهد أبي بكر أراد الخروج بنفسه، فقال له عليّ: إنك إن خرجت إلى القوم لم يكن للمسلمين فئة يلجئون إليها فتخلف أنت و وجه إليهم لتكون لهم فئة من ورائهم، فعلم صواب رأيه، و رجاحة ما دبره [ظ] فتخلف و قبل رأيه فحمد عاقبته ..

[بيان أشعّات من أنوار الآراء العلويّة الصائبة، و إيراد قبسات من الأقوال و التدابير المرتضويّة الشاخة].

فإن قالوا: فدلّونا على فضل عليّ في الرأي و التدبير كما دلّتم على فضله في الشجاعة و الجهاد، و قد تعلمون أن قريشا طعنت عليه في رأيه، و ضعّفته / 28 / في تدبيره!! قلنا

لهم: أمّا تضعيف قريش له في تدبيره ورأيه، فبالعداوة والعصبية، لا بحق طعنوا، ولا حجة [على دعواهم أقاموا] وإلا فليوقفونا من رأيه على غلط أو خطأ.
والدليل على فضل رأيه ورجاحة تدبيره أنّه لم يولّى عليه [قط] أحد في جيش في حروب النبيّ صلى الله عليه وسلم، ولو كان من ضعف التدبير على ما ادّعيتم ومن الشجاعة على ما أقررتم كان في الرأي وصلاح الحروب أن يكون مأمورا في الحروب ولا يكون أميرا فما كان من النبيّ صلى الله عليه وسلم في أمره وتوليته دليل واضح على ما قلنا ونفي ما قلتم.

وقد بلغه ما قالت قريش فكذبته وتعجّب من قولها، وقال: لله أبوهم، وهل أحد كان أشدّ مراسا لها مني؟ والله لقد نهضت فيها وأنا ابن عشرين، وها أنا ذا قد نيّقت على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع ولذلك تمثّل عند تركهم لرأيه بقول دريد بن الصمة:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وقد كان رحمة الله عليه يترك الشيء من الرأي والتدبير عن معرفة، يمنعه من ذلك الخوف من الله لأنّه محرّم في الدين، ويستعمله من خالفه كالغدر والخديعة والكذب ونقض العهد والغارة والبيات وما أشبه ذلك فيظنّ الجاهل أنّ ذلك منه قلة معرفة به، وأنّ من خالفه إنما صار إلى ذلك بفضل رأيه وقد ذكر ذلك في بعض كلامه فمدح الوفاء، وعاب الغدر وانتهاز الفرصة بما لا يحلّ فقال رحمة الله عليه وذكر الوفاء:

ذاك والله توأم الصدق، وما أعلم جنة أوقى منها، وما غدر من علم كيف العواقب، وأيم الله لقد أصبحنا في زمن اتخذته أكثر أهله كيسا ونسبهم أهله إلى حسن الحيلة ما لهم خبيهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من أمر الله ونهيه فيدعها رأي عين وبعد قدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين .

نعم، ويمجد على ذلك أعوانا غير مستبصرين، وما يرتاب في مثل هذا إلا الجاهلون. ولعمري أن عمرو بن العاص ومعاوية الغادر قد كان [كل واحد منهما] يعمل رأيه إذا شرعت له الفرصة لا يحجزه عن ذلك خوف من الله وأمره فيحنت ويكذب ويغير ويغدر.

فارتاب بمثل هذا من فعلهم من لا بصيرة له. وما ظنك بقوم لما انتبهوا عند قتل عمار بن ياسر لقول النبي صلى الله عليه وسلم: يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية قال لهم معاوية: إنما قتله من أخرجه. فوجد قوما طغاما لا علم لهم بكفر من إيمان ولا هدى من ضلال، أصحاب جفاء وجهل وارتياب فجاز عندهم هذا الكلام، وظنوا أنه قد خرج من هذا السؤال، وأن قاتل عمار بن ياسر هو عليّ دون معاوية.

فلما بلغ هذا من قوله عليّ بن أبي طالب قال للجفاة الطغام وأشباه الأنعام: لو كنت أنا قتلت عمارا لأني أخرجته لكان رسول الله قتل حمزة وجميع من قتل في حربه لأنه هو المخرج لهم.

فتؤازر معاوية وعمرو واستعانوا على عليّ بالمكيدة والغدر، واستعان عليه آخرون بالتمويه والشبه وكلهم يعتلّ بطلب الدم، وإن كان بعضهم أجرى من بعض، وأقدم على الفجور والإثم.

ولقد ذكر أمير المؤمنين بيّض الله وجهه بعد رجوعه من البصرة من قعد عنه [وأنبهم] فقام إليه صاحب شرطته مالك بن حبيب اليربوعي، فقال: إنَّ التأنيب والهجر [لهم] لقليل؛ فمرنا بقتلهم، فو الله لئن أمرتنا لنقتلنهم. فقال عليّ: سبحان الله يا مالك جزت المدى و عدوت الحكم، وأغرقت في النزاع. فقال: يا أمير المؤمنين لبعض الغشم أبلغ في أمور تنوبك من مدهانة الأعادي. فقال عليّ: ليس هذا قضاء الله يا مالك؛ إنما النفس بالنفس، فما بال ذكرك الغشم وقد قال الله / 29 / تبارك وتعالى: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» [33 / الإسراء: 17] والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك، فقد نهى الله عن ذلك، وذلك هو الغشم الذي نهى الله عنه.

فتدبروا سيرته، و تصفّحوا سياسته لتعلموا فضله في رأيه و تديره و فضله في شجاعته وإسلامه و فضله عند الشدائد في صبره و يقينه. و ستكلف لكم جمع ذلك لتخفّ المؤنة عليكم، و نأتي من بيان ذلك بما فيه الشفاء لكم.

و مما يؤثر عنه في صواب رأيه و تحقيق ما ذكرنا [هـ] من توقّيه و إثارة الصواب في اختياره [ما رواه أهل النقل]:

قالوا: لما بلغه قول الزبير و طلحة و تعريضهما [له] بالنكث، دعا بعبد الله بن عباس و قال له: يا أبا العباس أ ما بلغك قول هذين الرجلين؟ قال: بلى.

قال: فما ترى؟ قال: أرى أن ينصفا حتى يذاقا، و لن يذاقا حتى يعملّا، فولّ طلحة البصرة، و الزبير الكوفة فإنهما متى يليا و يبسطا أيديهما و أَلَسْتَهُمَا اسْتَحَقَّا العزل، و استوجبا البغض.

فضحك عليّ وقال: يا أبا العباس إنّ العراق بها الرجال والأموال، ومتى يملكنا رقاب الناس، يستميلنا السفهية بالطمع، ويضربنا الضعيف بالبلاء ويقوي على البغي بالسلطان!!! ولو كنت مستعملاً أحداً لنفعه أو لضرّه في يومه أو غده، استعملت معاوية على الشام! ولو لا ما ظهر لي من حرصهما كان لي فيهما رأي.

فأيّ الرأيين عندكم أبلغ وأولى بالصواب وأوفق وأجمعها للعالم والدين؟ وقد تعلمون فضل ابن عباس في رأيه، وأن عمر قد كان يستعين به على أمره.

فلم يؤت [عليّ] رضي الله عنه في أموره لسوء تدبير كان منه أو لغلط في رأي، غير أنه كان يؤثر الصواب عند الله في مخالفة الرأي ولا يؤثر الرأي في مخالفة رضا ربّه.

وقد كانت له خاصّة من أهل البصائر واليقين من المهاجرين والأنصار، مثل ابن عباس وعمار والمقداد وأبي أيوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت وأبي الهيثم بن التيهان وقيس بن سعد [بن عبادة الأنصاري] ومن أشبه هؤلاء من أهل البصيرة والمعرفة، فأفنتهم الحروب واحترمهم الموت.

وحصل معه من العامة قوم لم يتمكّن العلم من قلوبهم، تبعوه مع ضعف البصيرة واليقين، ليس لهم صبر المهاجرين، ولا يقين الأنصار، فطالت بهم تلك الحروب.

واتصلت بعضها ببعض، وفني أهل البصيرة واليقين، وبقي من أهل الضعف في النية وقصر المعرفة من قد سئمو الحرب، وضجروا من القتل، فدخلهم الفشل، وطلبوا الراحة، وتعلّقوا بالأعالي، فعندها قام فيهم خطيباً فقال:

[أيّها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهي الصمّ الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء، تقولون في المجالس كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم:

حيدي حياذ ما عزّت دعوة من دعاكم، و لا استراح قلب من قاساكم، أعاليل بأضاليل، وسألتموني التطويل دفاع ذي الدين المطول].

[وقال:] ليتني لم أعرفكم معرفة جرت ندما [و أعقبت سدما].

[وقال:] و [لقد] ملأتم قلبي غيظا و أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان و الخذلان [حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع و لكن لا علم له بالحرب].

و قد كانت هذه الأحوال مع النبيّ صلى الله عليه و سلّم - و قد ظهرت أسباب العزّة و قد جاءهم من الله اليقين - من ارتياب قوم و شكّ آخريّن، و ضعف قوم، و تخلف قوم و انهمز قوم خلّوا مراكزهم و ولّوا العدو أدبارهم، و فيهم يقول الله تبارك و تعالى:

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَ الرُّسُلُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ﴾ [153 / آل عمران: 3].

و في المتخلفين يقول الله: ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ [46 / التوبة: 9].

و قال: ﴿وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ: قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ الآية: [72 / النساء: 4] فهذه الأحوال التي يذكرونها في حروب عليّ عليه السلام، قد كانت في حروب النبيّ صلى الله عليه و سلم، فلم جعلتموها علّة للنقص، و الخطأ في الرأي لو لا الحيرة؟! و النبيّ صلى الله عليه و سلم [كان] ينزل عليه الوحي و يعينه الله بالملائكة [و مع ذلك] فقد زاغت الأبصار من قوم / 30 / عند محنة كانت و ضاقت صدورهم و ظنّوا بالله الظنون.

فإن كنتم صادقين - ولا أخالكم إلا متعمدين - فاذكروا لنا رأياً من رأيه، و غلطة من غلطاته، بها ضعفتُم أمير المؤمنين رضي الله عنه في رأيه لو لا المعاندة.

[و] قد تعلمون شدة مقاساته للحروب و اضطلاعه بها، و ما مني به من تراكم المحن عليه، و اجتماع أهل النكت و البغي على حرية [و] هو المتولي للاصطلاع بحرّها و القائم بلمّ شعثها، و الداعي إلى الإجماع عليها منفردا بذلك ليس له نظير يعينه - كما تعرفون لمن كان قبله - يكتب الكتاب، و يجتدّ الجنود، و يبعث و البعث، و يعبّي العساكر، و يؤمّر الأمراء، و يقوم بالخطب تحريضا و بيانا و تأنيبا، و يوضح السنّة، و يتولّى حاجة من حاجّه.

فكم من شبهة قد أوضحها، و كربة قد كشفها، و ضلالة قد تحقّقها، و ضالّ قد هداه، و نفس قد أحيّاها:

فهل يقوى قلب أحد على ما ذكرنا [هـ] إلا من نورّ اليقين قلبه، و عرف ما له عند ربّه، و علم أن بمثل ما فعل ينال رضاه، و يباعد من سخطه.

ففضيلته في الجهاد قد بانت أيام النبيّ صلى الله عليه و سلم على من كان بحضرته، و من قدّمتموه عليه بدلالة القرآن.

و تقدّمه في الإسلام قد وضح بما خصّ به من المحن الشداد، و محن الحروب قد خصّته بالمكاره و ما يشيب عند مثلها الذوائب، و العلم بسببها في قتال الكافرين و المحليّن عند أحداثه اقتدى فقهاؤكم و بالعلم و الصبر على الحرب بمحض اليقين هو البائن عن الخلق. و العفو عند القدرة هو المذكور به عند علماء السيرة و الدعاء بالرفق في كلامه مشهور. و البلاغة في القول ما لا ينكره من عرف كتبه و رسائله. و سأذكر

من فضل رأيه في الحرب، وحسن سيرته، وقوة تدبيره، ووضوح حجته ما لا يمتنع من قبوله قلب من ألقى السمع وهو شهيد.

[ذكر قبسات من حججه البالغة و كتبه المنيرة و سيرته الميمونة و رأيه الصائب و تدبيره الباهر].

ذكروا أن رجلاً قام إليه يقال له: أبو بردة- وكان ممن تحلف عنه يوم الجمل- فقال: يا أمير المؤمنين أرايت القتل حول عائشة وطلحة والزبير؟ بم قتلوا؟ قال: بمن قتلوا من شيعة و عمالي، وقتلهم أخوا ربيعة العبدى رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين قالوا: لا ننكث كما نكثتم، ولا نعذر كما غدرتم. فقتلوهم، فسألتهم أن يدفعوا إليّ قتلة إخواني منهم، أقتلهم بهم، ثم كتاب الله بيني وبينهم حكم، فأبوا و قاتلوني و في أعناقهم بيعتي، و دماء قريب من ألف إنسان من المسلمين من شيعتي، فقاتلتهم بهم، أو في شك أنت من ذلك؟ فقال: قد كنت في شك، فأما الآن فقد عرفت و استبان لي خطأ القوم، و أنك المهتدي المصيب.

فشهد معه [وقعة] صفين.

و ذكر [وا] أنه كتب إلى معاوية [بن أبي سفيان]:

من [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب إلى معاوية، أمّا بعد، فإن الله أنزل [علينا] كتابه فلم يدعنا في شبهة، ولا عذر لمن ركب ذنبا بجهالة، و التوبة مبسوبة، و لا تزر وازرة وزر أخرى، و أنت أوّل من شرع الخلاف، متماديا في غرّه الأمل، مختلف العلانية و السريّة، رغبة في العاجل، و تكذيبا بعد في الآجل، و كأنّك قد تذكّرت ما مضى منك، فلم تجد إلى الرجوع سبيلا.

نكره معك قتال أهل الصلاة! قال عليّ رحمه الله: فإنّ أبا بكر قد استحلّ قتال أهل الصلاة، وقد رأى عمر مثل ذلك.

فقال مالك بن الحارث الأشر: يا أمير المؤمنين إنّنا وإن لم يكن لنا من القدم ما لهم، فإنّهم ليسوا بأولى مما شاركناهم فيه منّا، وهذه بيعة عامّة، الخارج منها طاعن، والمنثني عنها مستعتب، فلا يتبعنّ الناس أهواءهم، فإنّ أدبهم اليوم باللسان و غدا بالسيف و ليس من يتثاقل عنك كمن خفّ معك.

وذكروا أنّ عبد الله بن عمر قال: [يا] أبا الحسن أنشدك الله و الرحم أن تدخلني فيما لا أعرف، إنّما أنا حمل رداح لا غدوّ له و لا رواح .

[استئذان عمار بن ياسر من أمير المؤمنين عليه السلام في أن يتكلّم مع ابن عمر و محمد بن مسلمة. ثم كلام أمير المؤمنين عليه السلام في المتخلفين عنه].

ثم انصرف القوم. فذكروا أنّ عمار بن ياسر رحمه الله، قال: يا أمير المؤمنين ائذن لي في كلام ابن عمر. فأذن له.

فقال له عمار: يا ابن عمر إنّّه قد بايع عليّاً من المهاجرين و الأنصار من إن فضّلناه عليك لم يغضبك، و إن فضّلناك عليه لم يرضك و قد أنكرت السيف في قتال أهل الصلاة، و قد علمنا و تعلم أنّ القاتل عليه القتل، و المحصن عليه الرجم، فهذا يقتل بالسيف، و هذا يرمم بالحجارة، ألا و إنّ عليّاً لم يقاتل أحدا من أهل الصلاة حتى يلزمه من حكم القتال ما يلزم هؤلاء.

قال: فضحك ابن عمر و قال: يا أبا اليقظان، إن عمر جمع أهل الشورى من قريش، و هم الذين قبض رسول الله و هو عنهم راض، فكان أحقّهم في نفس ابن عمر / 32 /

عليّ بن أبي طالب، وهو اليوم على ما كان عليه أمس، وهذه البيعة كبيعة عثمان، غير أنّه جاء أمر فيه السيف فضعفت عنه، ولكن والله يا أبا اليقظان، ما أحبّ أن الدنيا و ما فيها لي، وإنّي أظهرت عداوة عليّ بن أبي طالب يوماً، أو أضمرت بغضه ساعة.

قال: فضحك عمار وقال: يعلمون ولا يعملون، ويقولون ما لا يفعلون.

فرجع [عمار] إلى عليّ رحمه الله عليه، ثم استأذنه في أمر محمد بن مسلمة [فأذن له] فلمّا لقيه عمار قال له محمد: مرحبا يا أبا اليقظان على فرقة بيني وبينك، إنه والله لو لا ما في يدي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لباعيت [عليّاً على القتال] ولو أنّ الناس استمالوا المسلمين و مال عليّ جانباً لكنت معه، ولكن سقط إليّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الرأي.

فقال له عمار: حسبك يا ابن مسلمة، أخبرني كيف قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

[أقال لك] إذا رأيت أهل الصلاة يقتتلون؟ أو إذا رأيت المسلمين يقتتلان؟

فو الله لا ترى مسلمين يقتتلان أبداً، وإن كان قال [لك: إذا رأيت] أهل الصلاة

[يقتتلون] فمن سمع هذا معك؟ فإنما أنت أحد الشاهدين، وعندنا من رسول الله

صلى الله عليه وسلم قول بعد قولك [قاله في] يوم حجة الوداع، أنه قال: دماؤكم

عليكم حرام إلّا بحدث. [و هل كان] فيقول: يا محمد لا تقا تل المحدثين؟ ألا و من

كذب على رسول الله [صلى الله عليه وسلم] متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

فقال محمد: حسبك يا أبا اليقظان يرحمك الله.

وذكروا أن عليًا قال لعمار بن ياسر: دع عنك هؤلاء الرهط الثلاثة، أمّا ابن عمر فضعيف في دينه، و أمّا سعد بن أبي وقّاص فحسود، و أمّا محمد بن مسلمة فذنبى إليه أي قتلت قاتل أخيه مرحبا يوم خير.

[خطبة أمير المؤمنين عليه السلام لما أخبره أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأن طلحة و الزبير التقيا ببني أمية ممن كان منهم بمدينة، فأجمع رأيهم على نقض بيعتك].

وذكروا أن عليًا رضي الله عنه لما قسم بينهم بالسوية، و أعطى الأسود و الأحمر عطية واحدة، أنكر ذلك من فعله قوم و وجدوا من ذلك، و مشى بعضهم إلى بعض بالعتب و الطعن.

فبلغ ذلك أصحابه من المهاجرين و الأنصار، فاجتمع أبو الهيثم بن التيهان و خزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين، و عمار بن ياسر، و رفاعة بن رافع، و أبو حية و خالد بن زيد و سهل بن حنيف، فتشاوروا، فاجتمع رأيهم على أن يركبوا إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، و يخبروه أن طلحة و الزبير و من كان من بني أمية بالحجاز قد اجتمع رأيهم و اشتملت عداوتهم، و هم مصرّون على أمير لا نأمنهم عليه.

فركبوا إلى عليّ بن أبي طالب، فقالوا: يا أمير المؤمنين انظر في أمرك، و عاتب قومك هذا الحيّ من قريش، فإنّهم قد نقضوا عهدك، و أخلفوا وعدك، و قد دعونا في السرّ إلى رفضك، هداك الله لرشدك، و ذلك لأنهم فقدوا الأثرة، و كرهوا الأسوة، فلما استتبّ بينهم و بين الأعاجم، أنكروا، و استشاروا عدوك، فاجتمع رأيهم على أن يطلبوا بدم عثمان، فرقة للجماعة، و اتتلافا لأهل الجهالة! . فرأيك.

فأقبل عليّ راكباً بغلة رسول الله الشهباء، فدخل المسجد، فركب المنبر مغضباً [و] عليه عمامة خَزَّ سوداء، مرتدياً بطاق، متّزراً ببرد قطري، متوشّحاً سيفاً، متوكّئاً على قوس، فقال:

أما بعد أيها الناس، فإنّا نحمد الله ربّنا وإلهنا ووليّ النعمة علينا، الذي أصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنة، بغير حول منّا ولا قوّة إلّا امتناناً علينا، وفضلاً ليلبونا أن نشكر أم نكفر، فمن شكر زاده و من كفر عذّبه.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحدا صمدا.

و أشهد أن محمدا عبده ورسوله، بعثه رحمة للعباد و البلاد و البهائم و الأنعام، نعمة أنعم به علينا و منّا و فضلاً صلى الله عليه و سلّم.

فأفضل الناس - أيها الناس - عند الله منزلة، و أعظمهم شرفاً، و أقربهم من رسول الله قرباً، و أعظمهم عند الله خطراً أطوعهم لأمر الله، و أعلمهم بطاعة الله، أعلمهم و أتبعهم لسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أحياهم لكتاب الله، فليس / 33 / لأحد ممن خلق الله عندنا فضل إلّا بطاعة الله و طاعة رسوله و اتّباع كتابه و سنة نبيّه عليه السلام.

هذا كتاب الله بين أظهركم، و عهد نبيّ الله و سيرته فينا لا يجهلها إلّا جاهل معاند عن الحقّ، يقول الله في كتابه: «يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» فمن اتقى فهو الشريف المكرّم المحبّ. و كذلك أهل طاعة الله و طاعة رسوله، لقول الله في كتابه: «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» الآية: [31 / آل عمران: 3].

و يقول [الله]: « [وَ] أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ » .

ثم صاح بأعلى صوته: يا معشر المهاجرين، يا معشر الأنصار، يا معشر المسلمين أمتون على الله ورسوله بإسلامكم؟ والله و لرسوله المنّ عليكم إن كنتم صادقين.
ثم نادى: ألا إنّه من استقبل قبلتنا، و أكل ذبيحتنا، و شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أنّ محمدا عبده و رسوله، أجرينا عليه أحكام القرآن، و أقسام الإسلام ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله و طاعته، جعلنا الله و إياكم من المتقين، و أوليائه و أحبابه الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون.

ثم قال: ألا إنّ هذه الدنيا التي أصبحتم تطلبونها، و ترغبون فيها، و أصبحت تغضبكم و ترضيكم، ليست بداركم و لا منزلكم الذي خلقتم له، و لا الذي دعيتم إليه.

ألا و إنّها ليست بباقية لكم، و لا تبقون عليها، و لا تغرّنكم فقد حذرتموها، و وصفت لكم و جرّبتموها، فأصبحتم لا تحمدون عواقبها.

فسابقوا إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمّروها، فهي العامرة التي لا تخرب أبدا [و] الباقية التي لا تنفد، و هي التي رغبكم الله فيها، و دعاكم إليها، و جعل لكم الثواب فيها.

فانظروا يا معشر المهاجرين و الأنصار و أهل دين الله ما وصفتكم به في كتاب الله و نزلتم به عند رسول الله و جاهدتم عليه فبم فضلتم؟ أبحسب أو نسب؟ أو بعمل و طاعة؟ فاستمتوا نعم الله عليكم يرحمكم الله بالصبر لأنفسكم على طاعة الله، و الذلّ

لحكم الله، و المسارعة في رضوان الله، و المحافظة على ما استحفظكم الله من كتابه ألا و
إنَّه لا يضرَّكم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم وصية رسول الله صلى الله عليه و
سلم.

أَلَا و [إِنَّه] لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْءٌ حَافِظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ مِنْ التَّقْوَى.

عليكم عباد الله بتقوى الله، و التسليم لأمره، و الرضا بقضائه و الصبر على بلائه.

فأما هذا الفيء، فليس لأحد على أحد فيه أثرة قد فرغ الله من قسمه، فهو مال الله، و أنتم عباد الله المسلمون.

و هذا كتاب الله به أقررنا، و عليه شهدنا و له أسلمنا، و عهد نبينا عليه السلام بين أظهرنا.

فَسَلِّمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِأَمْرِ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَذَا فَلْيَتَّبِعُوا حَيْثُ شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ، فَإِنَّ الْعَامِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَ الْحَاكِمَ بِحُكْمِ اللَّهِ لَا وَحْشَةَ عَلَيْهِ، أَوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ..

نَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّنَا وَإِلَهُنَا أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَ رَغْبَتَنَا وَرَغْبَتَكُمْ فِيهِا عِنْدَهُ، أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

ثم نزل عن المنبر و صلى ركعتين، و بعث بعمار إلى طلحة و الزبير و هما في ناحية من المسجد، فقاما فجلسا إليه، فقال لهما :

أُشَدُّكُمْ اللَّهُ، هَلْ جِئْتَنِي تَبَايَعَانِي طَائِعِينَ، وَدَعَوْتَنِي إِلَيْهَا وَأَنَا كَارِهِ؟ قَالَا:

اللهم نعم. قال: غير مجبورين و لا مقسورين فأسلمتما لي بيعتكما، و أعطيتاني عهدكما؟ قال: اللهم نعم. فقال عليّ: الحمد لله ربّ العالمين على ذلك.

ثمّ قال لهما: فما عدا مما بدا ؟ قال: أعطيناك بيعتنا على أن لا تقطع الأمر دوننا و أن تستشيرنا/ 34/ في الأمور، و لا تستبدّ بها عنّا، و لنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت! فأنت تقسم القسوم، و تقطع الأمور، و تمضي الأحكام بغير مشاورتنا، و لا رأينا و لا علمنا.

فقال عليّ رحمه الله: لقد نعمتما يسيرا، و أرجأتما كثيرا، استغفر الله لي و لكم. ثم قال [لهما]: أ لا تخبراني أ في شيء لكما فيه حقّ دفعتما عنه؟ أم في قسم استأثر [ت] به عليكما؟ قال: معاذ الله. قال: ففي حقّ رفعه إليّ أحد من المسلمين ضعفت عنه أو جهلته، أو حكم أخطأت فيه ؟ قال: اللهم لا.

قال: ففي أمر دعوتاني إليه من أمر عامّة المسلمين فقصّرت عنه و خالفتكما فيه؟ قال: اللهم لا.

قال: فما الذي كرهتما من أمري، و نعمتما من تأميري، و رأيتما من خلافي؟ قال: خلافتك عمر بن الخطاب و أئمتنا و حقّنا في الفياء جعلت حقّنا في الإسلام كحقّ غيرنا، و سوّيت بيننا و بين من أفاء الله به علينا بسيوفنا و رماحنا و اوجفنا عليه بخيلنا و ظهرت عليه دعوتنا، و أخذناه قسرا [ممن] لم يأتوا الإسلام إلّا كرها فقال عليّ - رحمه الله عليه - الله أكبر الله أكبر اللهم إني أشهدك عليهما، و أشهد من حضر مجلسي هذا اليوم عليهما.

ثم قال: أمّا ما احتججتما به عليّ من أمر الاستشارة فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة، ولا لي فيها محبةٌ ولا لکنکم دعوتوني إليها، و حملتموني عليها، وأنا كاره فخفت أن تختلفوا وان أردّکم عن جماعتکم، فلما أفضت إليّ نظرت إلى کتاب الله وما وضع لنا وأمر بالحکم فيه وما قسم واستنّ النبیّ علیه السلام فأمضيته واتّبعته، فلم أحتج إلى رأيكما ولا دخولكما معي، ولا غيركما، ولم يقع حقّ جهلته فأثقت برأيكما فيه وأستشيركما وإخواني من المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما إذا كان أمر ليس في کتاب الله بيانه وبرهانه، ولم يكن فيه سنةٌ من نبينا عليه السلام ولم يمض فيه أحكام من إخواننا ممن يقتدى برأيه ويرضى بحكمه.

و أمّا ما ذكرتما من الأسوة. فإنّ ذلك أمر لم أحکم أنا فيه ولم أقسمه، قد وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما قد فرغ الله من قسمته وأمضى فيه حكمه.

و أمّا قولکم جعلت لهم فيئنا وما أفاءت رماحنا وسيوفنا فقدما ما سبق إلى الإسلام قوم لم يضّرهم في شيء من الأحكام إذا استؤثر عليهم، ولم يضّرهم حين استجابوا لربهم والله موفيههم يوم القيامة أعمالهم. ألا وإنا مجرون عليهم أقسامهم فليس لکما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبا.

أخذ الله بقلوبنا وقلوبکم إلى الحقّ وألهمنا وإياکم الصبر.

ثم قال: رحم الله رجلا رأى حقا فأعان عليه. أو رأى جورا فردّه، وكان عوناً للحقّ على صاحبه.

[بعث أمير المؤمنين ابنه الحسن و عمار بن ياسر - صلوات الله عليهما - إلى الكوفة ليستنفرا أهلها لما أراد أن يذهب إلى البصرة لإخماد فتنة طلحة و الزبير و أم المؤمنين عائشة].

ثم إنَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بعث بالحسن و عمار بن ياسر حين خفّ للمسير إلى أهل الكوفة يستنفرهم، و كان أبو موسى قد حوّل الناس عن عليّ. فقام عمار بن ياسر خطيباً في أهل الكوفة فحمد الله و أثنى عليه و قال:

أيّها الناس هذا أخو نبيّكم و ابن عمّه يستنصركم و يستنفركم لنصر دين الله، و قد ابتليتم بحقّ أمّكم و حقّ ربّكم أوجب عليكم، و حرّمته أعظم.

ثم أقبل على أبي موسى فقال: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلّم يقول: إنّها ستكون فتنة بعدي الماشي فيها خير من الساعي، و القاعد فيها خير من الماشي!!؟ قال أبو موسى: هذه يدي بما قلت. فقال له عمار: إن كنت صادقاً إنك سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ذلك فإنّها عناك بذلك وحدك و أنت كذلك، و أخذ بذلك عليك الحجّة فإن كنت صادقاً فالزم بيتك و لا تدخل في شيء من هذه الأمور. فافهموا هذه الأقاويل ممن خالف أمير المؤمنين كيف يضعف و يتناقض عند كلام المحقّقين! لأن الذي أتى به أبو موسى / 35 / إن كان المراد فيه ما ذهب إليه فلم يأت ببيان و لا حجّة و لا رأي يعتمد عليه و [لا سيّما أنّه] سكت [بعد ما قرعه عمار بالحجّة] فقد صار [من أجل] سكوته [عن جواب عمار] حائراً و في أشرّ الطائفتين رأياً.

[خطبة الصحابي الكبير عمار بن ياسر رفع الله مقامه في أهل الكوفة. وحثه إياهم على
اللحوق بأمر المؤمنين عليه السلام].

ثم أقبل عمار بوجهه فقال: أيها الناس إنا إنما خشينا على هذا الدين أن يتعرى أديمه، و أن يهن من جوانبه، و قد نظرنا لأنفسنا، و رضينا بعلي بن أبي طالب لنا خليفة و إماما و دليلا و مؤدبا، فنعم الخليفة و نعم الدليل، مؤدبا لا يؤدب، و فقيها لا يعلم، و صاحب بأس لا ينكل، و سابقة في الإسلام ليست لأحد، فانهضوا إليه رحمكم الله فإن عصابة من الناس حالفوا عليه فتوجهوا إلى البصرة عاصين له باغين عليه، حاسدين له، و لو قد حضرموهم تبين لكم أنهم ظالمون.

و هذا ابن بنت نبيكم قد أتاكم يستنفركم.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ بَيْنَ مَنْظَرٍ وَمَسْمَعٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ مَا دَرَسْتَ الْمُصَاحِفَ وَلَا عَفَا الْأَثَرَ وَلَا قَدِمَ الْعَهْدَ وَلَا بِالْسِّنِّ وَالْأَحْدَاثِ الَّتِي حَدَّثْتَ مِنْ خِفَاءٍ فَيَجْهَلُ جَاهِلٌ أَوْ يَقُولُ قَائِلٌ:

و قد سمعتم ما قال صاحبكم و الذي نهاكم عنه من الشخصوص إلى هذين الجمعين، و لعمرى ما صدق فيما قال، و لا رضى الله من عباده بالذي ذكره لقد أنزل الله علينا قرآنا يبين فيه طاعته من معصيته، و حكم فيها أحكامه و لم يدع ملّة من الملل إلّا و قد حكم فيها بالجهاد حتى يفيئوا إلى أمر الله، فحكم على المشركين أن يقاتلوا حتى يدخلوا في الإسلام فقال: «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» [66/ التوبة: 9] .

وقال: «قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ» [14 / التوبة].

و قال في ملة أهل الكتاب: «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» [28/ التوبة: 9].

فجعل غاية أمرهم أن يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، أو يقتلوا أو تسبى ذراريهم ويؤخذ أموالهم.

و قال في أهل القبلة: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ [فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ]».

و قال في الآية الأخرى: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ» [39/ الأنفال: 8].

فلم يرض الله من أهل طاعته من عباده أن يجلسوا في بيوتهم، و أن يخلوا بين الناس يسفك بعضهم دماء بعض، فسيروا بنا رحمكم الله إلى هذين الجمعين فاستمعوا من حججهم، ثم انظروا من أولى بالعهد و النصر فيما افترض الله عليكم فإن أصلح الله أمرهم رجعتهم مأجورين و قد قضيتهم حق الله عليكم، و إن بغى بعضهم على بعض نظرتهم في الفئة الباغية و عرفتموها كما أمركم الله و افترض عليكم.

فلما سمع الناس قول عمار بن ياسر عرجوا عن أبي موسى و قالوا: يا أبا اليقظان إنك كنت من رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمكان الذي تعلم فنسألك بحق الله و حق رسوله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يذكر هذه الفتنة؟ فقال عمار: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أمرنا بقتال الناكثين و القاسطين، و أمرنا

بقتال المارقين من أهل النهروان بالطرقات و سمعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة .
فقبل الناس قول عمار بن ياسر و استجابوا له .

فانظروا رحمكم الله في أمر من خالف عليّاً و حاربه كيف كشف ضعفه و بغيه؟! و [كيف] يظهر الانتشار في قوله و فعله، و يقرّ على نفسه قبل قيام الحجّة عليه .
هذا أبو موسى يبايع لعليّ بن أبي طالب في أوّل الأمر، فلما بلغه أنّ عليّاً ناقم عليه و أنّ رأيه أن يبعث بغيره [مكانه] غير كلامه و خذل الناس عنه .

قالوا: ثم قام [ظ] الحسن بن عليّ فتكلّم و حرّض الناس على الجهاد .
[خطبة زيد بن صوحان العبدى رفع الله مقامه في أهل الكوفة، و تقرّضه عليّاً عليه السلام. ثمّ حثّه أهل الكوفة بالحقّ به و اتّهمهم بأمره].

ثمّ قام زيد بن صوحان فحمد الله و أنثى عليه و صلّى على النبيّ صلّى الله عليه و سلّم ثم قال:

أيّها النّاس ما في الله و لا في نبيّه من شكّ و لا بالحقّ / 36 / و الباطل من خفاء و إنكم على أمر جدد و صراط قيّم، إن بيعة عليّ بيعة مرضية لا تقبض عنها يد موقن و لا ييسط إليها خطئ كفه .

[أيّها الناس] هل تعلمون لأمر المؤمنين عليّ من خلف؟ هل تنقمون له سابقة؟ أو تدمّون له لا حقّة؟ أو ترون به أودا؟ أو تخافون منه جهلا؟ أليس هو صاحب المواطن التي من فضلها لا تعدلون به؟ فمن عمود هذا الأمر و نظامه إلا هو؟ [و] قد جاءنا أمر الله، و سمعناه قبل مجيئه و لا بدّ له من أن يتمّ كأنّي أنظر إليه .

ثم رفع صوته ينادي: عباد الله إنِّي لكم ناصح، و عليكم مشفق، أحبُّ أن ترشدوا و لا تغفوا، وإنَّه لا بدَّ لهذا الدين من وال ينصف الضعيف من الشديد، و يأخذ للمظلوم بحقه من الظالم، و يقيم كتاب الله، و يحيي سنَّة محمد صلى الله عليه و سلم .

ألا وإنَّه ليس أحد أفقه في دين الله، و لا أعلم بكتاب الله، و لا اقرب من رسول الله صلى الله عليه و سلم من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فانفروا إلى أمير المؤمنين و سيّد المسلمين، و سيروا على اسم الله فإنّا سائرون «الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» [1/ العنكبوت: 29].

[كلام حجر بن عديّ رفع الله مقامه في تقرّض الإمام الحسن، و حثّ الناس على اللّٰهوق بأمر المؤمنين عليه السلام و الجهاد معه].

[ثمّ] قام حجر بن عديّ فقال: أيّها الناس هذا الحسن بن عليّ أحد أبويه رسول الله صلى الله عليه و سلم، و الآخر من ليس له عديل من أمة محمد و لا شبيهه، هذا سيّد شباب أهل الجنّة، سيّد شباب العرب و العجم في الدنيا و الآخرة، و هو رسول أبيه إليكم يدعوكم إلى الحقّ و النصر لدين الله، فالسعيد من وازره، و الشقيّ من تخلف عنه، فانفروا رحمكم الله خفافا و ثقالا و جاهدوا في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم لعلّكم تفلحون.

فتهياّ الناس للمسير و أجابوا مسارعين و الحمد لله ربّ العالمين.

[كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أصحاب الخراج].

و ذكروا أيضا أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه كتب إلى أصحاب الخراج:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج سلام عليكم .
 أمّا بعد فإنّه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدّم لنفسه ما يحزرها و من اتّبع هواه و
 انقاد له و أثر ذلك على ما يعرف أهلك نفسه و عمّا قليل ليصبحنّ نادمين .
 ألا و إنّ أسعد الناس في الدنيا من عدل عمّا يعرف ضرّه، و إنّ أشقاهم من اتّبع هواه .
 فاعتبروا و اعلموا أنّ لكم ما قدّمتم من خير و ما كان مما سوى ذلك، وددتم لو أنّ
 بينكم و بينه أمدًا بعيدا و يحذركم الله نفسه و الله رءوف بالعباد . و اعلموا أنّ عليكم
 و بال ما فرطتم فيه، و أنّ الذي كلّفتم ليسير، و أنّ ثوابه لكبير .
 و لو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي و العدوان عقاب يخاف، كان ثوابه ما لا عذر
 لأحد بترك طلبه، فارحموا ترحموا، و لا تعذبوا خلق الله، و لا تكلفوهم فوق طاقتهم،
 و أنصفوا الناس من أنفسكم، و اصبروا لحوائجهم فإنّكم خزّان الرعيّة .
 و لا تتخذوا حجابا، و لا تحبسوا أحدا عن حاجته، و لا تأخذوا أحدا بأحد إلّا كفيلا
 عمّن كفل عنه و اصبروا أنفسكم على ما فيه اغتباطكم .
 و إيّاكم و تأخير العمل بالتوازي و العلل، و دفع الخير بالكسل، فإنّ في ذلك حرمان
 الأبد .

و خذوا على أيدي سفهائكم، و احترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنّا فيرد
 علينا و عليكم دعاؤنا، و لذلك قال [الله]: «قُلْ مَا يَعْزُبُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ»
 [77 / الفرقان: 25] و إنّ الله إذا مقت قوما أهلّكهم، فلا تدّخروا أنفسكم خيرا، و لا
 الجند حسن سيرة، و لا الرعيّة معونة، و لا دين الله قوّة، و أبلوا قوّتكم في سبيله ما

استوجب عليكم فإنَّ الله قد اصطنع عندنا و عندكم فيحب أن نشكره جهدنا و أن ننصره ما بلغت قوتنا و لا قوَّة إلا بالله.

[كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عمّاله لما عزم على المسير إلى الفئة الباغية و إخوة الناكثين و المارقين معاوية و أتباعه القاسطين].

فلما أراد [أمير المؤمنين] المسير كتب إلى عمّاله نسخة واحدة:

بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد فإنَّ جهاد من صدف عن الحقّ رغبة عنه، و دبّ في نفس العمى و الضلال اختياره، فريضة على / 37 / العارفين بأمره.

إنَّ الله تبارك و تعالى يرضى عمّن أرضاه و يسخط على من عصاه، و إنّنا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أمر الله، و استأثروا بالفيء، و عطّلوا الحدود، و أماتوا الحقّ، و أظهروا الفساد في الأرض، و اتّخذوا الفاسقين وليجة دون المؤمنين، فإذا ظالم تابعهم على ظلمهم أحبّوه و أدنوه و آثروه، و إذا وليّ الله أعظم أخطائهم أبغضوه و أقصوه و حرموه، فقد أصروا على الظلم، و أجمعوا على الخلاف، و قعدوا عن الحقّ، و تعاونوا على الإثم و كانوا ظالمين.

فإذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أفضل أصحابك في نفسك و أقبل إلينا لعلّك تلقى معنا هذا العدو المحلّ فتأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر، و تجماع المحقّ و تباين المبطل فإنّه لا غنى بنا و بك عن أجر الجهاد، و حسبنا الله و نعم الوكيل، و لا حول و لا قوَّة إلا بالله العليّ العظيم و السلام.

و بعث بها إلى عمّاله، و بعث بها إلى عبد الله بن عباس بالبصرة، فاستخلف عبد الله على البصرة أبا الأسود الدثلي و قدم على عليّ.

[قيام أمير المؤمنين عليه السلام في الناس و مشاورته إياهم للمسير إلى حرب معاوية، ثم حثه إياهم على قتال أهل الشام لما وافاه أصحابه. و من كتب إليه بالقدوم عليه من عماله]

فلما توافى أصحابه قام في الناس يحرضهم على قتال أهل الشام، فقال:

أيها الناس سيروا إلى أعداء الإسلام، سيروا إلى [من] حارب محمدا قديما وجماع طعام
سيروا إلى المؤلفة قلوبهم كيما تكفّوا عن المسلمين بأسهم فطال و الله ما صدّوا عن
سبيل الله و بغوا الإسلام عوجا، و تحالفوا و تحاربوا على رسول الله عليه السلام و
المسلمين، و جعلوا لهم المراصد، و وضعوا لهم المسالحي، و رموهم بالمناسر و الكتائب،
و صدّوا رسول الله عليه السلام و المسلمين عن المسجد الحرام، و قتلوا الذين يأمرون
بالقسط من الناس، و جدّوا في إطفاء نور الله حتى أظهره الله و هم له كارهون.

وَأَيُّمَ اللَّهِ مَا زَلْنَا لَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ مُتَّهِمِينَ وَلَا أَحْدَهُمْ فِيهِ خَائِفِينَ، حَتَّى نَجْمَتَ مِنْهُمْ هَذِهِ الْأُمُورَ الَّتِي تَرَوْنَ.

فأشيروا عليّ فإنكم ميامين الرأي راجحي العقل مقاويل بالحقّ، مباركي الفعل و الأمر .

فقام إليه الأشر فقال: إنّ جميع من ترى من الناس شيعتك و ليسوا يرغبون بأنفسهم عن نفسك و إذا شئت فسر بنا إلى عدوّك، فو الله ما ينجو من الموت من خافه، و لا يعطى البقاء من أحبه، و لا يعيش بالأمل إلّا الأَشقياء، و إنّنا لعلّى يقين من ربّنا أنّ نفسا لن تموت حتى يأتي أجلها. بل كيف لا نقاتل قوما هم كما وصف أمير المؤمنين، و الله ما ازدادوا للإسلام إلّا غشّا و لا لأهله إلّا بغضا، و لقد وليت عصابة منهم على

طوائف من المسلمين فأسخطوا الربّ، وأظلمت بأعمالهم الأرض، وأماتوا السنّة، و أحيوا البدعة، و باعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير فعجّل النهوض بنا إليهم نحاكمهم إلى الله فيما اختلفنا فيه حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

ثمّ قعد.

فقام عديّ بن حاتم الطائي فقال: يا أمير المؤمنين ما قلت إلّا بعلم ولا دعوت إلّا إلى الحقّ، و ما أمرت إلّا برشد فإن رأيت أن تستأني هؤلاء القوم و تستديمهم حتى يقدم عليهم رسلك، و يقدم عليهم كتبك فعلت، فإن يقبلوا يصيبوا رشدهم، و العافية أوسع لنا و لهم، و إن يتمادوا في غيّهم، و لم ينزعوا عن شقاقهم القانا ذلك و قد تقدّمنا إليهم بالعذر و دعوناهم إلى ما في أيدينا من الحقّ.

و لعمرى لهم أهون علينا من قوم قاتلناهم أمس بناحية البصرة لما جهر [ت] لهم الحقّ فتركوه ناجزناهم القتال حتى رأينا فيهم ما نحبّ، و بلغ الله فيهم رضاه.

فقام زيد بن حصين الطائي - و كان من / 38 / أصحاب البرانس - فقال:

لعمرى لئن كنّا في شكّ من قتال من خالفنا [و] لا تصلح لنا النية في قتالهم حتى نستأنهم و نستديمهم ما الأعمال إلّا في تباب و لا السعي إلّا في ضلال و و الله - و بنعمة ربّي أحدثت، و ببلائه الحسن الجميل أنبئ - ما ارنبت طرفة عين في غيّي من يبتغون دمه فكيف بأتباعه القاسية قلوبهم القليل في الإسلام حظّهم أعداء الحقّ و أعوان الظلم [و] مشددي أساس العدوان، ليسوا من المهاجرين و لا الأنصار و لا التابعين بإحسان.

فقام إليه رجل من طيّي فقال: يا زيد أكلام سيّدنا عديّ تهجّن؟

فقال: إنكم والله ما أنتم أعرف بحقّ عدّي منّي، ولا أدع الحقّ وإن سخط الناس. فقال عدّي: الطريق مشترك و الناس في الحقّ سواء، و من اجتهد رأيه و نصيحته للعامة فقد قضى ما عليه و له .

قالوا: ثمّ قام عمار بن ياسر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين إن استطعت فلا تقم يوما واحدا، أشخص بنا قبل استعار [نار] حرب الفجرة، و اجتماع رأيهم على الصدود و الفرقة، فادعهم إلى حظّهم و رشدهم فإن قبلوا سعدوا، وإن أبوا إلّا حربنا ناجزناهم فو الله إن سفك دمائهم و الجدد في جهادهم لقربة من الله و كرامة منه. ثم قعد.

فقام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فقال: يا أمير المؤمنين انكمش إلى عدوّنا و لا تعرّج فو الله إن جهادهم أحبّ إليّ من جهاد الترك و الروم لإدهانهم في دين الله و استذلالهم أولياء الله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلّم و آله و التابعين بإحسان إذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو سيّروه أو حرموه، و فيئنا [لهم] في أنفسهم حلال.

فقام يزيد بن قيس الأرحبيّ فقال: يا أمير المؤمنين إنّ الناس على جهاز و عدّة، و أكثرهم أهل قوّة، و من ليس به ضعف و ليست به علّة، فمر مناديك أن ينادي فليخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة فإن أخا الحرب ليس بالسئوم و لا التئوم، و لا الذي إذا أمكنته الفرض أملى لها و استشار فيها، و لا الذي يؤخّر عمل الحرب في اليوم إلى غد و بعد غد.

فقال زياد بن النصير الحارثي: يا أمير المؤمنين [لقد] نصح لك يزيد بن قيس و قال ما عرفناه، فسر على بركة الله إلى عدوك راشدا معانا، فإن يرد الله بهم خيرا لا يدعوك رغبة عنك إلى من ليس مثلك في السابقة مع النبي صلى الله عليه و سلم و القدم في الإسلام و القرابة من رسول الله صلى الله عليه و سلم و [إن] لا ينيبوا و يقبلوا و يابوا إلا حربنا يجذوا بهم علينا هوانا و رجونا أن يصرعهم الله إلى مصارع إخوانهم بالأمس.

فقال عبد الله بن بديل الخزاعي: إن القوم و الله لو كانوا يريدون الله أو الله يعملون [ما خالفونا] و لكن القوم إنما يقاتلوننا فرارا من الأسوة و حبا للأثرة، و ضنا بسلطانهم و كراهية لفراق دنياهم التي في أيديهم و غلا و وحرا في صدورهم و عداوة يجذونها في أنفسهم.

و كيف يبايع معاوية عليا و قد قتل أخاه و خاله و جدّه، و الله ما أظن أن يفعل دون أن تقصّد فيهم المران و تقطع على هامهم السيوف، و تنشني حواجبهم بعمد الحديد فتكون أمور جمّة بين الفريقين.

فخرج علي رضي الله عنه فعسكر بالنخيلة، فلما توافى أصحابه بالنخيلة قام رجل يقال له جندب بن زهير الأزدي و الحارث الأعور الهمداني فقالا: قد آن للذين أخرجوا من ديارهم بغير حق أن يثوبوا فيغيروا، و للمظلومين و المحرومين أن ينتصروا و للمنكرين الجور بقلوبهم أن ينطقوا. ألا إن المؤمنين استذلّوا فقهروا، و قتلوا فستروا، و أخرجوا من أموالهم و أدخلوا عن أبنائهم و نسائهم فصلحاء من عباد الله بالمشرك منفيّون إلى المغرب، و صلحاء أسلافنا السابقين بالخيرات منفيّون / 39 / من حرم

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جوار الوحش و السباع بمنزلة الغربة و الوحدة و الوحشة، فالحدود معطّلة و الولاة فجرة، و دين الله مفقود، و كتابه ممزّق و عهده منبوذ فما تنتظرون عباد الله من جهاد قوم لا يكفّون عن الظلم، و لا يعطون حقّ الرّب، و لا يحكمون بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون.

فقال الحارث بن عبيد الأعور في عراض كلام حذب كالمستجيب لقوله و المحرّض معه: و ما لنا ألاّ نقاتل في سبيل الله- و قد أخرجنا من ديارنا و أبنائنا و أموالنا- الذين يشربون الخمر و يلبسون الحرير، و يفترشون الديباج، و يزعمون أن فيئنا لهم حلال. ثمّ قام عمرو بن الحمق فقال: يا أمير المؤمنين و الله ما بايعتك و لا أجبتك على عرض من الدنيا تؤتيته، و لا التماس سلطان ترفع ذكرى به، و لكنّي أجبتك لخصال خمس: إنك ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم و أولى الناس بالمؤمنين بالله و زوج سيدة [نساء] الأمّة [فاطمة] بنت رسول الله عليه السلام، و أبو الذرّيّة التي بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم و أعظم رجل من المهاجرين و الأنصار سهما في الإسلام، فو الله لو كلّفت نقل الجبال الرواسي و نزح البحار الطوامي أبدا حتى يأتي عليّ يومي في شيء أو هن به عدوّك و أقويّ به وليّك، و يعليّ الله كعبك، و يفلج الله عليّ به حجّتك، ما ظننت أنّي أدّيت كلّ الذي [يحقّق] عليّ من حقّق.

فقال عليّ: اللهمّ نور قلبه باليقين، و اهده الصراط المستقيم ليت في جندي مائة مثلك. ثمّ قام حجر بن عديّ فقال؛ يا أمير المؤمنين نحن أبناء الحرب و أهلها الذين لم نزل نلقحها و نتجها و قد ضرّستنا الحرب و ضرّسناها و مارسناها و لنا إخوان ذو صلاح و عشيرة ذات عدد و رأي مجرب، و بأس محمود، و لله علينا النعماء و الطول

أما بعد ذلكم فإني قدّمت مقدماتي وأمرتهم بلزوم هذا المكان حتى يأتيهم أمري وقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شردمة موطنين أكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم إن شاء الله.

وقد أمرت على مصركم عقبة بن عمرو الأنصاري، ولم ألكم ولا نفسي نصحا فإياكم والتخلف و التربص فإني قد خلّفت مالك بن حبيب اليربوعي [وأمرته أن لا يترك متخلّفا إلا أحقه بكم عاجلا إن شاء الله].

ثم دعا بدابته فجاء بها قنبر، فلما ركب أخذ مالك بعنانها فقال: يا أمير المؤمنين أخرج بالمسلمين فيصيبوا أجر الجهاد والقتال وتخلّفني في حشر / 40 / الناس ؟ فقال:

يا مالك إنهم لن يصيبوا من الأجر شيئا إلا كنت شريكهم فيه، وأنت هاهنا أعظم غناء عنهم منك لو كنت معهم. فقال مالك: فسمعا وطاعة يا أمير المؤمنين.

فسار أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه و سار أمامه الحرّ بن سهم بن طريف التميمي وهو يقول:

يا ناق سيري بي وأمي الشاما

و نابذي من خالف الإماما

جمع بني أمية الطغاما

أن يقتل العاصي والهاما

و أن نزيل من رجال هاما فلما انتهى الحرّ إلى آثار الكسرى وقف ينظر إليها و يتمثل بقول الأسود بن يعفر:

جرت الرياح على محل ديارهم

و كأنها كانوا على ميعاد

فقال له علي رضي الله عنه: فلو لا قلت: «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ، وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ» [26/ الدخان: 44] إِنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا وَارِثِينَ فَأَصْبَحُوا مَوْرُوثِينَ.

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَشْكُرُوا النِّعَمَ فَسَلَبُوهَا بِالْمَعْصِيَةِ. فَإِيَّاكُمْ وَ كَفَرَ النِّعَمَ لَا تَحُلْ بِكُمْ النِّقَمَ .
[ثم قال] انزلوا بنا هذه الفجوة .

ثم أمر الحارث الأعور فنأدى في أهل المدائن: أن وافوا أمير المؤمنين صلاة العصر.
فوافوه فحمد الله و أثنى عليه [ثم قال]:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ عَجِبْتُ لِتَخْلُفْكُمْ عَنْ إِخْوَانِكُمْ وَ انْقِطَاعِكُمْ عَنْ مَصْرِكُمْ فِي [هذه] الْمَسَاكِنِ الظَّالِمِ أَهْلِهَا، أَكْثَرُ سَكَانِهَا لَا مَعْرُوفَ يَأْمُرُونَ بِهِ وَ لَا مَنكَرَ يَنْهَوْنَ عَنْهُ .
فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنَّا نَنْتَظِرُ أَمْرَكَ.

فَخَرَجَ ثُمَّ نَزَلَ الْأَنْبَارَ فَاسْتَقْبَلَهُ دِهْقَانٌ مِنْ رُؤَسَائِهَا يَقُودُ الْبَرَاذِينَ [في جمع من الدهاقنة] وَ قَدْ اتَّخَذُوا لَهُ وَ لِأَصْحَابِهِ طَعَامًا وَ عِلْفًا [فلما استقبلوه ترجلوا له وَ اشتدوا بين يديه] فَقَالَ لَهُمْ: مَا هَذِهِ الدُّوَابُّ الَّتِي مَعَكُمْ، وَ مَا أَرَدْتُمْ بِهَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ:
فَقَالُوا: أَمَّا [ما] صَنَعْنَا فَإِنَّهُ شَيْءٌ كُنَّا نَعْظُمُ بِهِ الْأَمْراءَ، وَ أَمَّا هَذِهِ الْبَرَاذِينَ فَأَهْدَيْنَاهَا لَكَ، وَ قَدْ صَنَعْنَا لَكَ وَ لِلْمُسْلِمِينَ طَعَامًا، وَ هَيَّئْنَا لِدَوَابِّكُمْ عِلْفًا.

فَقَالَ [علي] رضي الله عنه: أَمَّا هَذَا الَّذِي زَعَمْتُمْ أَنَّهُ مِنْكُمْ خَلَقَ تَعْظُمُونَ بِهِ الْأَمْراءَ، فَوَ اللَّهِ مَا يَنْفَعُ ذَلِكَ الْأَمْراءَ، وَ إِنَّكُمْ لِتَشْقُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ أَبْدَانِكُمْ فَلَا تَعُودُوا لَهُ. وَ أَمَّا دَوَابُّكُمْ هَذِهِ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَخْذَ نَافِثَاتِهَا مِنْكُمْ وَ حَسْبِنَاهَا لَكُمْ مِنْ خَرَاكِكُمْ، وَ أَمَّا الَّذِي صَنَعْتُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَ الْعِلْفِ، فَإِنَّا نَكْرَهُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئًا إِلَّا بِشْمَنِ.

فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لَنَا مِنَ الْعَرَبِ مَوَالِي وَ مَعَارِفَ أَفْتَمْنَعُنَا أَنْ نَهْدِيَ لَهُمْ؟

و تمنعهم أن تقبلوا هديتنا؟ فقال عليه السلام: و كل العرب لكم موالي و معارف، ليس أحد من العرب بأحق منكم من أحد، و لست أمنعكم أن تهدوا المعرفة، و لا لأحد من المسلمين أن يقبل هدية، و إن غضبكم أحد فأعلمونا. فقالوا: إنا نحب يا أمير المؤمنين أن تقبل كرامتنا، فقال: و يحكم نحن أغنى منكم.

[نزول أمير المؤمنين عليه السلام في مسيره إلى الشام على جانب دير البليخ ب «الرقعة» و نزول صاحب الدير إليه و عرضه عليه الكتاب الذي كتبه بعض أصحاب عيسى بن مريم عليهما السلام في البشارة ببعث النبي العربي و مرور وصيه بجيشه على دير البليخ، ثم التوصية بالإيمان به و مصاحبة وصيه]

فمضى [علي] ثم نزل إلى جانب الفرات فأثاه قيّم كان هنا لك فقال: يا أمير المؤمنين إنّه كان عند أبي كتاب قديم كتبه بعض أصحاب عيسى صلى الله عليه و سلم، و كنّا أهل بيت نتوارثه فإن شئت أتيتك به؟ فقال: قد شئت، فأثاه به فقرأه عليهم، و إذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى، و سطرّ فيما سطرّ و كتب فيما كتب، أنّه باعث في الأمّيين رسولا منهم يعلمهم الكتاب و الحكمة و يدهم على سبيل الجنة، ليس بفظّ و لا غليظ، و لا سحّاب في الأسواق و لا يجزي السيئة بالسيئة.

و لكن يعفو و يصفح، و أمّته المجاهدون الحمّادون، الذين يحمّدون الله في كل هبوط و على كل شرف و صعود، تدلّل ألسنتهم بالتكبير و التهليل، و تنصر نبيّهم على من ناوأه، و إذا توفّاه الله اختلفت أمّته ثم اجتمعت فتلّبت ما شاء الله ثم تختلف فيمرّ من أمّته رجل يجرّ الجيش بشاطئ هذا البحر مقبل / 41 / بأهل المشرق يريد أهل المغرب و هو أولى أهل ذلك الزمان بالنبيّ في القرابة و الدين، فينزل إلى جانب هذا الدير يأمر

بالمعروف و ينهى عن المنكر، و يقضي بالحقّ و لا يرتشي في الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد حين تعصف به الرياح و الموت أيسر عليه في جنب الله من الماء العذب على الظمأ، يخاف الله في السرّ و ينصح له في العلانية، و لا تأخذه في الله لومة لائم. فمن أدرك ذلك الرسول من أهل هذه البلاد فأمن به، فإنّ ثواب ذلك رضوان الله و الجنة.

و من أدرك ذلك العبد الصالح فليتبّعهُ فإنّ القتل معه شهادة. فقال عليّ: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيّاً، و الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار.

فقال ذلك القيم: لما بعث الله نبيّه أسلمت، و لما مررت بنا اتّبعتك و أنا مصاحبك و لن أفارقك حتى يصيبني ما أصابك.

فقال حرمة بن حوبة العربي فكان ذلك الراهب رفيقي فلما لقينا عدونا أصيب، فلما دفن كلّ قوم قتلاهم طلبه عليّ فوجده فصلّى عليه و استغفر له و دفنه و قال: هذا ممّا أهل البيت.

[كلام الصحابي العظيم عمّار بن ياسر رفع الله مقامه و كشفه عن إخلاصه و تقربه إلى الله تعالى بالتفادي في سبيله و محاربته الفئة الباغية].

و ذكروا أن عمّاراً لما توجه إلى صفّين قال: اللهمّ لو أعلم أنّه أرضى لك أن أرمي بنفسي من فوق هذا الجبل لرميت بها، و لو أعلم أنّه أرضى لك أن أوقد لنفسي نارا عظيمة فأقع فيها لفعلت، و إنّّي لا أقاتل أهل الشام إلّا و أنا أريد بذلك وجهك، و أنا أرجو أن لا تخيبي، و أنا أريد وجهك .

قالوا: و كان عَمَّارٌ يَحِبُّ عَلِيًّا، كَلِّمًا قَامَ خُطِيبٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَدْعُو أَهْلَ الشَّامِ؛ قَامَ عَمَّارٌ فِي أَثَرِهِ فَقَالَ: إِنَّا وَ اللَّهُ مَا نَجِدُ إِلَّا قِتَالَ أَهْلِ الشَّامِ أَوْ نَدْخَلَ النَّارَ.

فَتَدَبَّرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ هَذِهِ السَّيْرَةُ، وَ تَصَفَّحُوا هَذِهِ الْأَثَارَ، وَ اعْتَبَرُوا بِمَا يَرِدُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَنْبَاءِ وَ الْأَخْبَارِ لِتَعْلَمُوا أَيَّ الْفَرِيقَيْنِ أَوْلَى سَبِيلًا، وَ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ، وَ أَيُّهُمْ أَعْدَلُ سَيْرَةٍ وَ أَسْلَكَ لَطَرِيقَ الطَّاعَةِ، وَ أَرْغَبَ فِي ثَوَابِ اللَّهِ وَ الدَّارِ الْآخِرَةِ.

فَارْجِعُوا إِلَى النَّظَرِ فِي ذَلِكَ، وَ تَدَبَّرُوهُ، فَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي الطَّعْنِ أَثْمَةٌ، وَ قَدْ سَبَقَكُمْ إِلَى الْخَطَا وَ الشُّكِّ قَوْمٌ انْكَشَفَتِ الْأُمُورُ عِنْدَ التَّمَّاسِ الشَّأْنِ وَ الْحُجَّةِ، فَأَعْقَبَهُمْ تَخَلُّفُهُمْ حَسْرَةً وَ نَدَامَةً، لِأَنَّ الْأُمُورَ قَدْ تَنَكَّشَفَ لِمَنْ لَا بَصِيرَةَ لَهُ صَادِرَةٌ وَ لَا يَعْرِفُهَا مُقْبَلَةٌ.

[تَحْذِيرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابِهِ مِنْ اعْتِيَادِ السَّبِّ وَ اللَّعْنِ وَ كِرَاهَتِهِ لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا سَبَّائِينَ وَ لَعَّانِينَ].

وَ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مِبَالِغَتِهِ فِي الدَّعَاءِ وَ حَسَنِ سَيْرَتِهِ فِي الْكَفِّ عَنِ الْأَذَى، وَ دَعَايِهِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - اقْتِدَاءً بِأَدَبِ اللَّهِ وَ طَلِبًا لِمَا هُوَ أَصْلَحُ - أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ عَنْ أَصْحَابِهِ أَنَّهُمْ يَكْثُرُونَ شَتْمَ مُخَالِفِيهِمْ بِاللَّعْنِ وَ السَّبِّ، أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَنْ كَفُّوا عَمَّا بَلَغَنِي [عَنْكُمْ] مِنَ الشَّتْمِ وَ الْأَذَى.

فَلَقَوْهُ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَسْنَا مُحَقِّقِينَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالُوا: وَ مِنْ خَالَفَنَا مَبْطُلُونَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالُوا: فَلِمَ مَنَعْتَنَا مِنْ شَتْمِهِمْ؟ فَقَالَ: كَرِهْتُ أَنْ تَكُونُوا سَبَّائِينَ وَ لَكِنْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ ذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصُوبٌ فِي الْقَوْلِ، وَ أَبْلَغُ فِي الْعِذْرِ، وَ [لَوْ] قُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِلَيْهِمْ: اللَّهُمَّ احْقِنِ دِمَاءَنَا وَ دِمَاءَهُمْ، وَ أَصْلَحِ ذَاتَ بَيْنِنَا وَ بَيْنَهُمْ، وَ

أهدهم من ضلالتهم حتّى يعرف الحق من جهله، و يرعوي من الغيّ و العدوان من لهج به، فهذا من الكلام أحبّ إليّ لكم. فقالوا: قد أصبت .

و كتب [عليه السلام] إلى معاوية:

من [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان سلام عليك .

أمّا بعد، فإنّ الله جعل الدنيا لما بعدها و ابتلى أهلها فيها لينظر كيف يعملون، و أيّهم أحسن عملا و هو العزيز الغفور، و ابتلاني بك و ابتلاك بي فجعل أحدنا حجة على الآخر تمحيصا فعبرت على طلب الدنيا بتأويل القرآن و طلبتي بما لم تكن يدي و لا لساني، و عصيتني أنت و أهل الشام / 42 / ألّب عالمكم جاهلكم، و لبستم عليه الحقّ سفها بغير علم و أتيتم بهتاناً و إثماً مييناً، و تولّيت من ذلك إثم ما حاولت، و أنت عارف بوصول ضرّه إليك في عاجل الدنيا و أجل الآخرة .

فاتّق الله يا معاوية في نفسك، و جاذب الشيطان قيادك، فإنّ الدنيا منقطعة [عنك] و إنّ الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون .

فتفكّر فيما لك و عليك من هذا الأمير يوضح لك سبله، و استعن بما أعناك الله و لا تجاهل فإنّك عالم فتدرك نفسك و لما يحدث يجعل الله لك و لسلطانك سيلا و السلام.

و لما همّ بالمسير إلى معاوية كتب إلى جميع عماله يأمرهم بالقدوم و ليشهدوا قتال عدوّهم و يخلّفوا من يقوم مقامهم.

[خطبة ابن عبّاس في أهل البصرة و حثّه إيّاهم على حرب معاوية لما بلغه كتاب أمير المؤمنين عليه السلام في أن يقدم هو و جند البصرة إليه للذهاب إلى الشام].

وكتب إلى عبد الله بن عباس وكان واليه على البصرة.

فلما وصل الكتاب إلى عبد الله قرأه على أهل البصرة، فلما فرغ منه حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس استعدّوا للمسير إلى إمامكم وانفروا خفافاً وثقالاً، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، و [أيقنوا] أنكم تقاتلون المحلّين القاسطين - الذين لا يقرءون القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب، ولا يدينون دين الحقّ - مع أمير المؤمنين و ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر بالمعروف و الناهي عن المنكر و الصادع بالحقّ، و القائم بالهدى، و الحاكم بما في الكتاب لا يرتشي في الحكم، و لا يدهن الفجّار، و لا تأخذه في الله لومة لائم.

[وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لزياد بن النضر الحارثي لما أمره على مقدمته و سيّره إلى الشام و قدّمه أمامه].

فلما تهيأ [أمير المؤمنين] عليه السلام للمسير جعل زياد بن النضر الحارثي و شريح ابن هانئ على مقدمته، ثم قال:

يا زياد بن النضر اتّق الله في كل ممسى و مصبح، و خف على لسانك الدنيا الغرور و لا تأمنها على حال من البلاء و اعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير ممّا تحبّ مخافة مكروهه، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرّ فكن لنفسك مانعاً رادعاً عن البغي و الظلم فإنّي قد وليت هذا الجند فلا تستدّهم، و لا تسلّطن عليهم فإنّ خيركم أتقاكم .
تعلّم من عالمهم، و علّم جاهلهم، و احلم عن سفيهم، فإنما يدرك الخير بالحلم و كفّ الأذى و الجهل.

فقال زياد: يا أمير المؤمنين أوصيت [إيصاء] كافيا [و نحن نكون] حافظا لوصيتك، متأدبا بأدبك، يرى الرشد في أمرك، والغبي في تضييع عهدك. [كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى زياد بن النضر و شريح بن هانئ لما بلغه اختلافهما].

فمضى زياد بن النضر و شريح بن هانئ، و أتبعهما [أمير المؤمنين عليه السلام] بكتاب منه، و ذلك لأنه بلغه خلاف كان بينهما، فكتب:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر و شريح بن هانئ سلام عليكما. أمّا بعد، فقد وليتكم يا زياد مقدّمتي و أمرتك عليها، و شريح على طائفة منها أمير، فإذا اجتمعتما فأنت يا زياد الأمير على الناس و إن افرقتما فكلّ واحد منكما أمير الطائفة التي وليته.

و اعلمّا أن مقدمة القوم عيونهم، و عيون المقدمة طلائعهم، فإذا أنتما خرجتما من بلادكما و دنوتما من بلاد عدوّكما فلا تسأما من توجيه الطلائع في كل ناحية، و من نقض الشعاب و الخمر في كل جانب لئلا يغيركما عدوّ و يكون لهم كمين. و لا تسيّر الكتائب و القبائل و الرجال من لدن الصباح إلى المساء إلا على تعبئة، فإن دهمكم [أمر] أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم لهم في التعبئة.

وإذا نزلتم بعدوّ أو نزل بكم [عدوّ] فليكن منزلكما قبال الأشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون ذلك لكم رداء، و تكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين. و اجعلوا الرقباء في صياصي الجبال، و بأعلى الأشراف، و بمناكب الأنهار يربثون لكم لا [ن لا] يأتيكم عدوكم من مكان مخافة أو أمن.

وإياكم و التفرّق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعا، فإذا / 43 / غشاكم الليل فحفوا عسكركم بالرماح و الترسه، و اجعلوا رماطكم تلي أترستكم و رماحكم، و ما أقمتكم فكذلك فافعلوا لكيلا تصاب لكم غرّة، و لا تلفوا منكم غفلة فإنّ قوما ما حفوا عسكرهم برماحهم و أترستهم في ليل أو نهار إلّا كانوا كأنتهم في حصون .

و احرسا عسكركما بأنفسكما، و إياكما أن تذوقا نوما حتى تصبحا إلّا غرارا أو مضمضة. ثمّ ليكن ذلك شأنكما و دأبكما حتى تنتهيا إلى عدوكم .
و ليكن عندي في كل يوم خبركما و رسول منكما، فإنّي حثيث السير في أثركما إن شاء الله تعالى .

و عليكما في حربكما بالتؤدة، و إياكما و العجلة إلّا أن تمكّنكما فرصة .
و لا تقاتلا حتى تبديا إلّا أن يأتكما أمري .

فتصفّحوا هذا التدبير و تفهّموه تجدوه لما قلتم مكذّبا و لما قلنا مصدّقا، و هل ترون فيه خللا؟ و هل ترون من وراء ما وصفنا عنه رأيا هو أصوب مما أمر به؟ و أغمض ممّا أوصى به و امثله؟ و قد يتبع هذا من تدبيره ما يكثر في القول، و يغمض في علم التدبير .

و مما يؤكّد ما قلنا و يحقّقه من أن الانتشار عليه لم يكن هو سببه أنّ عليّا فيما ذكر أهل العلم نزل يوم صفّين في عاقول من الفرات لم يكن بطبعه أحد، فحسده معاوية على منزله ذلك فطرح في عسكره كتابا:

من عبد الله الناصح، أمّا بعد، فإنّ معاوية يريد أن يرتحل و يشقّ عليكم الماء فخذوا حذركم .

فقال الناس لعلّي: ارتحل فاسبقه إلى ذلك المكان فإنّا نخاف أن يشقّ علينا الماء .

فقال لهم عليّ: إنّ هذا من معاوية مكيدة لأنّه قد حسدكم على هذا المنزل فغلبو [هـ على] رأيهِ حتى ارتحل منه، فلمّا ارتحل منه جاء معاوية حتى نزله!! فقال لهم عليّ:

ألم أخبركم أنّه مكر من معاوية؟! وإنّما أذكر لكم من أموره و سيرته جملا تزيل العمى و توضح سبيل الصواب من الخطأ، و لتعلموا عند تفهّم ما ذكرنا [هـ] و النظر فيما عنه

أتا [نا] أنّه سيف من سيوف الله حذب للدوائر حارب مع رسول الله صلى الله عليه و سلم شابّا ماضيا في التماس ثواب الله قدما حتى صار شيخا، لم تكن له صبوة و لا نبوة [كان] يخوض في جنب الله الغمرات، و يهتك بحجّته ستر الشبهات .

[خطبة عبد الله بن عباس في أهل العراق لما التقوا بصفين مع أهل الشام، و تقرّضه عليا عليه السلام و حثّه على قتال معاوية و أصحابه].

قالوا: و لما التقى أصحابه و معاوية أمر أصحابه بالكفّ، و أن لا يبدؤهم بالحرب حتى يبالغ في الدعاء، و يدعّوهم إلى الله جهرا، و أن يجعلوا كتاب الله بينهم قاضيا .

فقام عبد الله بن عبّاس خطيبا- و هو ممن لا ينكرون فضله و تقدّمه في العلم- فقال:

الحمد لله ربّ العالمين دحا تحتنا سبعا و رفع فوقنا سبعا، و خلق فيما بينهما خلقا و أنزل لهم فيها رزقا، ثم جعل كل شيء يبلّ، و يبقى وجهه الحيّ القيوم .

ثم إنّ الله بعث أنبياء و رسلا فجعلهم حججا على عباده و عذرا و نذرا، لا يطاع إلّا بعلمه و إذنه، فمنّ بطاعته على من يشاء من عباده ثم يثيب عليها، يعصى بعلمه و يعفو عن العظيم، و يغفر الكثير بحلمه، أحصى كلّ شيء عددا و أحاط بكل شيء علما .

ثم إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم إمام الهدى والنبى المصطفى.

ثم [إنه] قد ساقنا قضاء الله وقدره إلى ما ترون حتى كان فيما اضطرب من حبل هذه الأمة أن ابن آكلة الأكباد وجد من طغام الناس أعوانا على علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصهره، وأول ذكر صلى معه، بدري قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مشهد / 44 / الفضل و معاوية وأبو سفيان مشركان بالله يعبدان الأصنام.

ثم أعلموا والله الذي توحد بالملك لقد قاتل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي يقول: صدق الله ورسوله. ومعاوية وأبو سفيان يقولان: كذب الله ورسوله. فما معاوية في هذا بأبر وأتقى، ولا أرشد ولا أصوب منه في ذلك.

فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر، فوالله إنكم لعلى الحق، وإن القوم لعلى الباطل، ولا يكوننّ عدوكم أولى بالجد في باطلهم منكم في حقكم فقد كلمت والحمد لله إن الله سيعذبهم بأيديكم أو [بأ] يدي غيركم. ربنا أعزنا ولا تخذلنا، وانصرنا على عدونا، وافتح بيننا وبين قومنا بالحق، وأنت خير الفاتحين وأستغفر الله لي ولكم.

ثم إن أصحاب علي بن أبي طالب بعثوا بغلمانهم يستقون لهم فممنعهم من شرب الماء معاوية يزداد بذلك بغيا على بغيه جرأة على الله في منعه.

فليعتبر معتبر، و ليحسن النظر ناظر إذا فكر في سيرة عليّ بن أبي طالب و من خالفه من أصحاب صفّين و الحمل كيف يبدءون بالبغي و النكث، و يتبعون ذلك بما هو أقرب في سيرتهم.

و اجتمع أصحاب عليّ إليه و قالوا: قد منعنا الماء، و قد متنا عطشا. فأرسل [عليّ] إلى معاوية صعصعة بن صوحان، فأتاه صعصعة فقال: إن أمير المؤمنين يقول لك: إنّ خيلك قد حالت بيننا و بين الماء فإن شئت صرفت عنا خيلك حتى نستقي من الماء و نرى من رأينا و ترى من رأيك فيما سرنا إليه و سرت إليه.

فقال له الفاسق في كتاب الله؛ الوليد بن عقبة: أرى أن نقتلهم عطشا فلم تأذن لهم في شرب الماء. و جمع خيله على الماء و منعهم منه.

فلما رأى ذلك عليّ بن أبي طالب أمر أصحابه بقتال القوم حتى يخلّوا لهم عن الماء، فقاتلوهم حتى صار الماء في أيدي أهل الحقّ و انكشف عنه أهل البغي و غلب أهل الحق عليه.

فبعث إليهم معاوية [أن] خلّوا عن الماء ليكون بيننا و بينكم فقال أصحاب عليّ:

قد طلبنا هذا منك أوّل مرة فأبيت علينا فأما الآن فلا.

فبلغ ذلك عليّ بن أبي طالب فأرسل إلى أصحابه أن خلّوا بينهم و بين الماء نعدل و إن ظلم و إن بغى و إن غدر و ننصف و إن منع النصف، و نعفو إذا قدر [نا].

و أقبل رجل من أهل الشام يقال له: حوشب ذو ظليم و كان له قدر - إلى عليّ ابن أبي طالب فقال له: ألا ترى يا عليّ أنّه قد قسم الله لك قسما حسنا فخذ به شكر:

إِنَّ لَكَ قَدَمًا فِي الْإِسْلَامِ وَ سَابِقَةً وَ قَرَابَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ صَهْرًا وَ تَجْرِبَةً وَ سَبِيًّا، فَإِنْ تَلَقَّ بَيْنَنَا غَدَا فَإِنَّهُ لِبَوَارِ الْعَرَبِ [كَذَا] وَضِيعَةُ الْحَرَمَاتِ وَ لَكِنْ أَنْصَرَفَ رَاشِدًا وَ خَلَّ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ شَامِنَا وَ تَحَقَّنَ دِمَاعُنَا وَ دِمَاءُ أَصْحَابِكَ.

فقال له عليّ بن أبي طالب: إنَّك لم تأل عن النصيحة بجهدك، و لو علمت أنّه يسعني في ديني [المداهنة] أحببتك و لكان أهون عليّ في المؤنة و لكن الله لم يرض لأهل القرآن أن يعمل [الناس] بمعاصي الله في أكناف الأرض و هم سكوت لا يأمرّون و لا ينهون. و اعلم يا حوشب أيّ قد ضربت الأمر ظهره و بطنه و أنفه و عينيه حتى لقد منعني من نوم الليل فما وجدت يسعني إلا قتالهم أو الكفر بما جاء به محمد و كانت معالجة القتال أهون عليّ من معالجة الأغلال و كانت مئونات الدنيا أهون عليّ من النار

فَوَاللّٰهِ مَا أَجْدُ يَقْدِرُ مُخَالَفَ وَلَا نَاصِبَ [أَنْ] يَقُولَ: إِنَّ عَلِيًّا قَاتِلَ الْقَوْمِ وَاحْتِمَلُ تِلْكَ الْمَكَارَهَ وَصَبِرَ عَلَى الْمَحْنِ الْعِظَامِ غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا [هـ].

و كيف يمكن ذلك و يدّعي عليه مخالف طلب دنيا أو رغبة فيما رغب فيه أهل الشقاق و الردى، و أموره / 45 / قد انكشفت للعامّة و الخاصّة في سيرته و زهده و تقلّله في مأكله و ملبسه في أيّام خلافته، بل مناقشته لنفسه في هذا الحال أكبر، و مباحثته لها من المطامع و ممّا يقرب من التهم و التلذّذ و التنعّم أغلب و أشهر يَحْتَم على جراب سويقه، و يقطع ما فضل عن [أ] كماهه!! و يطعم أصحابه أطيب طعامه، و يقدمهم في الدنيا على نفسه [وإنما ذكرنا معدودة من قبسات سيرته] لتعلموا أنّ الذي [كان] يسعى له و يطلبه و يجتهد في إحرازه، غير ما طلب الفرقة الباغية من الملك و الدنيا و من أشبههم

من الراغبين في البيضاء والصفرء، وأنّ الذي كان فيه [هو] تجارة للآخرة، و سعي للعاقبة و رغبة عن الآجلة فهى النفس عن هواها، و جاذب الشيطان قيادها حتى تمكّن من بغاتها و مارقتها و ناكثتها.

فهنيئاً لك أبا الحسن لقد شرف ابتداؤك، و طاب منشؤك، و قوي صبرك، و عدلت سيرتك، و سخت نفسك ببذلها لرّبك فظفرت يدك بريح تجارتك، و قدمت على خالقك، فتلقّتك بشارته و حيّاك بملائكته يقولون: سلام عليك تحية من الله لك بجوار المصطفى و أخيك المرتضى و حبيبك محمد قد أكرمك الله بجواره و جعلك في دار قراره و سقاك بكأسه.

اللهمّ فمنّ علينا باقتفاء آثاره و العمل بسيرته و معاداة أعدائه، و احشرنا في زمرة فقد جاهد فيك حقّ الجهاد و امتحن في حبّك بمحن شداد، و قام من نصيحة الخلق في تلك الأهوال بما لم يقيم به مخلوق و لم ينله طالب و لم يدركه مجتهد.

يبغضه عرف المنافق و بفعله اشتدّ ظهر المؤمن، و به وضحت أعلام السبل عند إحاطة الفتن، و به بان الحقّ عند ارتداد الخلق، و به قامت السنن عند ما اعتورتها شبه و اللبس حتى صفى الحق من كدره، و خلصه بصفوة أعلامه، فانقطع عنه ألسن المعاندين و اضمحلت [منه] شبه الحائرين.

فله فضيلة البيان، و السبق في مجاهدة الأقران، سبق في فضيلة الجهاد على آيات التنزيل و كشف الله به تلك الكرب عند ظهور الإسلام حتى نودي من السماء:
لا فتى إلّا عليّ و لا سيف إلّا ذو الفقار.

ثم ختم الله به - مع سوابق قديمة [و] فضائل [جمّة] - عند انقضاء عمره من محاربة من
بغى الدين عوجا، و طغى على الإسلام فسقا و تمرّدا، فجاهد بيده و لسانه في إثبات
حقّ التأويل كما جاهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في إثبات حقّ التنزيل و
ذلك من قوله و فعله مشهور يوم صفّين [و] ليلة الهريز.

[خطبته عليه السلام في لوم أصحابه لما انهزموا في بعض أيام صفين في بداية الأمر من عسكر معاوية ثم كروا عليهم فأزالوهم عن موقفهم وهزموهم].

قالوا لما اشتدَّ البأس و عظم المصاب، و تضعضعت الأركان من الفريقين و رأى من أصحابه بعض الانحياز قام فيهم فقال:

إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ جَوَلْتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صَفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمْ الْجَفَاةُ الطَّغَامُ وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ، وَعَمَّارُ اللَّيْلِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَأَهْلُ دَعْوَةِ الْحَقِّ إِذْ ضَلَّ الْخَاطِئُونَ، فَلَوْ لَا إِقْبَالُكُمْ بَعْدَ إِدْبَارِكُمْ، وَكَرَّكُمْ بَعْدَ انْحِيَازِكُمْ لَوَجِبَ عَلَيْكُمْ مَا وَجِبَ عَلَى الْمَوْلَى يَوْمَ الزَّحْفِ دُبْرَهُ وَكُنْتُمْ مِنَ الْهَالِكِينَ، فَلَقَدْ شَفَى بَعْضُ سَقَمِي وَأَحَاجُ نَفْسِي إِنِّي رَأَيْتُكُمْ أَخِيرًا حَزَمْتَهُمْ كَمَا حَازَوْكُمْ وَأَزَلْتُمُوهُمْ عَنْ مَصَافِّهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ تَحُوسُونَهُمْ بِالسَّيْفِ، تَرْكِبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْمَطَرِ [وَأَدَّةُ الْهَيْمِ .

[فالآن] فاصبروا، نزلت عليكم السكينة، وثبتكم الله باليقين.

[و] ليعلم الفارّ منكم أنّه لا يزيد في عمره و لا يرضي ربّه [و] أنّ في الفرار سخطا عليه، و الذلّ اللازم لأهله، و العار الباقي، و فساد العيش عليه، فيموت المرء محقّا خسر من الحياة على الفرار بهذه الخصال .

ثم قال: و الذي / 46 / بعث محمدا بالحقّ لقد قاتلت معاوية و أباه على تنزيل الكتاب، و أنا اليوم أقاتله و أشياعه على تأويل الكتاب. و إنّ البصيرة في الأمرين جميعا لواحدة بالعلم بما نحن عليه من الهدى و الحمد لله.

ثم حمل على أعداء الله فما انثنى حتى قتل خمسمائة رجل، كلّما قتل رجلا كبر تكبيرة حتى يسمعه عامّة أهل عسكره، و ذكروا أن ذلك كان من أوّل الصبح إلى أن غاب الشفق، و ما كانت صلاته يومئذ و أصحابه إلّا التكبير لكل ركعة تكبيرة. و كان إذا قتل رجلا قال: اللهم إنّه قاتل مع عدوّك ليطفئ نورك جراءة عليك، و تغيير [١] لما جاء به نبيّك اللهم فأصل وجهه النار.

قالوا: ثمّ أقبل رجل من أهل الشام يقال له: الزبرقان بن الحكم و كان سيّد أهل الشام [فطلب البراز] فخرج إليه الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فقال له الزبرقان: من أنت؟ قال: أنا الحسن بن عليّ. فقال له: انصرف يا بنيّ فو الله لقد نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم مقبلا من ناحية «قبا» يسير على ناقة له و إنك يومئذ لقدّامه، فما كنت لألقى رسول الله صلى الله عليه و سلم بدمك. فانصرف الزبرقان [كذا].

فلما بلغ ذلك عليّا قال لأصحابه: أملكوا عنيّ هذا الغلام - يعني ابنه [الحسن] - لا يهذني [فقدته]. فأسرعت إليه خيل من أصحاب عليّ فردّوا الحسن. و انصرف الزبرقان و هو يقول: إنّي أخاف الله في ابن فاطمة، و إنّ ذا الكلاع حدّثني أنّه سمع جهما يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: إنّ حسنا و حسينّا سيّدا شباب أهل الجنّة.

[كلام أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه لما مرّ بجمع من أهل الشام وهم يشتمونه]
ثم إن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه دفع إلى جماعة من أصحابه يقاتلون قتالا شديداً،
والآخرون [من أهل الشام] يلعنون عليّاً ويشتمونه فقال: من هؤلاء؟ فقالوا:
[جماعة فيهم] الوليد بن عقبة فقال: انهدوا إليهم وعليكم السكينة وسيئاء الصالحين
وقار الإسلام، فوالله لا أقرب بقوم من الجهل بالله [قوم] قائدهم ومؤدّبهم معاوية
و ابن النابغة - يعني عمرو - وأبو الأعور السلمي و ابن أبي معيط شارب الخمر
المجلود حدّاً في الإسلام [و] ها هم يقومون فيقصبوني و يشتموني و قبل اليوم ما
قابلوني و شتموني، و أنا أدعوهم إذ ذاك إلى الإسلام و هم يدعوني إلى عبادة الأوثان،
الحمد لله [و] قديماً عاداني الفاسقون فبعّدهم الله .

ألم تعجبوا أنّ هذا هو الخطب الجليل، أنّ فساقاً كانوا عندنا غير مرضيين، و على
الإسلام و أهله متخوّفين، خدعوا شطر هذه الأمة، و أشربوا قلوبهم حبّ الفتنة، و
استمالوا أهواءهم بالإفك و البهتان [و] قد نصبوا لنا الحرب، و جدّوا في إطفاء نور
الله.

اللهم فاردد الحق، و افضض جمعهم، و شتّت كلمتهم و ألبسهم بخطاياهم فإنّه لا
يذلّ من واليت و لا يعزّ من عاديت.

ثم نهّد إليهم فضايرهم حتى أزالهم عن مكانهم و كان رضي الله عنه في تلك الأحوال
يباشر الحروب بنفسه، و يقومها برأيه، و يجبر صدعها ببأسه، و يقوّي ضعيفها
بكلامه، و يشجّع جبانها بالبشارة و الحجّة، و يدور على الرايات، فيقوم أودها؛ و
يقاتل مع المتأخّر عنها حتى تلحق مكانها.

[وكان يتحمل تلك الشدائد لله] ليعلموا أن منافسته في طلب ثواب الله في هذه الحال كمنافسته أيام النبي صلى الله عليه وسلم.

ومعاوية- لعنه الله- على سريره بعيد من عسكره، حوله الحرس و الشرط، متشبها بالجبابرة و أبناء ملوك العجم، يقول ما لا يفعل، و يرغب فيما فيه زهد، و يتخلف عما أمر حرصا على الدنيا، و حدوا منه بما طلب .

[توجيه النفوس إلى الحق و الحقيقة بذكر لمعات من أنوار ما بثته حوارى أمير المؤمنين عليه السلام و إيراد بعض ما كان عليه مخالفهم من حوارى معاوية].

ثم التمسوا علم [سيرة] أهل البصيرة من أصحابه لتعلموا أنهم قد حذوا أمثاله، وفقهم بعلمه، و غذاهم بعدله حتى / 47 / قربت بصيرتهم من بصيرته.

هذا عمار بن ياسر ينادي بأعلى صوته: الرواح إلى الجنة، تزيّنوا للحدود العين.

و كبر عند ما شرب [ضياح] اللبن و روى لهم حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له: آخر زادك ضياح من لبن ثم تلقاني.

و قال: لو [ضربونا حتى] بلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنهم على الباطل و أنا على الحق .

و كان عمرو بن العاصي قد أخرج ابنه في ذلك اليوم عبد الله و محمد، و حمل أبو اليقظان بمن معه من الرجال و أهل النجدة فنظر عمرو إلى غبار ساطع فقال: على من الغبار؟ فقالوا: على ابنك عبد الله و محمد فصاح [عمرو] بأصحابه أن قدّموا الراية.

فقال له معاوية إنه ليس على ابنك بأس فلا تنقض الصفّ. فقال له عمرو: إنك لم تلدهما يا معاوية .

[قال ذلك و أصرّ على الدفاع عن ابنه] حرصاً منه على البقاء، و دلالة على معرفته بخطأ ما هم فيه.

وذكروا أن سعيد بن قيس قال: الحمد لله على ما كرهنّا وأحببنا وقد اختصنا الله منه بنعمة منه لا نستطيع أداء شكرها: إنّ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المصطفين الأبرار معه في حزيننا.

فوالله الذي هو بعباده خير بصير لو كان قائدنا حبشيا مجدّعا إلّا أنّ معنا من البدرين سبعين رجلا لكان ينبغي لنا أن نحسن بصائرنا ونطيب أنفسنا كيف ورئيسنا ابن عمّ نبينا صدّقه أوّلا و صلى مع رسول الله صلى الله عليه و سلم صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا، و معاوية طليق بن طليق من وثاق الإِسار [و] إلّا أنّه أغوى جفافة فأوردتهم النار و أورثهم العار، و الله محلّ بهم الذلّ و الصغار أّلا [و] إنكم ستلقون عدوكم غدا] [ف] عليكم بتقوى الله و الجدّ و الحزم و الصبر فإنّ الله مع الصابرين.

قالوا : و خرج رجل من خثعم من أهل الشام [يقال له: شمر بن عبد الله] و خرج [إليه] رجل من خثعم من أصحاب عليّ [يقال له أبو كعب و هو رأس خثعم العراق] فقتله الشامي و انصرف و هو يبكي و يقول: رحمك الله لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمسّ بي رحماً منهم و أحبّ إليّ نفساً، ولكن و الله ما أدري ما أقول إلا أن الشيطان قد قتلنا ولا أرى قريشاً إلا قد لعبوا بنا .

[وإنما ذكرنا هذا وأمثاله] لتعلموا أنّ من خالفه إنما كان يقاتله على الحميّة والعصبية والشبهة لا على ثقة ومعرفة.

وذكروا أن كعبا المرادي كان رجلا من أصحاب عليّ بن أبي طالب، فلما صرع يوم صفين مرّ به الأسود بن قيس المرادي، فقال له كعب: يا ابن قيس. قال ليّيك.

فعرفه وهو بآخر رمق فقال له ابن قيس: عزّ عليّ بمصرعك، أما والله لو شهدتك لأسيّتك و لدافعت عنك، ولو علمت الذي أسعرك و أبغضك لأحييت أن لا نترايل حتى أقتله أو ألحق بك. ثم نزل إليه فقال: أما والله إن كان جارك لأمنا لبوائقك وإن كنت لمن الذاكرين الله كثيرا، فأوصني يرحمك الله.

فقال أوصيك بتقوى الله، و أن تناصح أمير المؤمنين، و تقاتل معه المحلّين حتى يظفر أو تقتل!! و أبلغه عني السلام، و قل له: قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك، فإنّه من أصبح من وراء المعركة كان الظافر.

ثم لم يلبث أن مات، و أقبل ابن قيس إلى عليّ فأخبره، فقال [عليّ] رحمه الله قاتل معنا عدوّنا في الحياة، و نصح لنا عند الوفاة.

[شأنه عليه السلام في حروبه مع أعدائه، ثم وصيّته عليه السلام و تحريضه لأصحابه عند دنوّهم من عدوّهم للمناوشة و المقاتلة].

و قالوا: إنّه كان رضي الله عنه لا يبدأ عدوّه بقتال حتى يبدأوه، و لا يحاربهم حتى يئابؤهم، فلما ناباهم يوم صفين و أنظرهم فلم يدعوا و [لم] يرجعوا أمر مناديه فنادى في أهل الشام.

ألا إنّي قد استدمتكم و استأنيتكم لترجعوا إلى الحقّ و تشنوا إليه، و احتججت [عليكم] بكتاب الله و دعوتكم إليه فلم تناهوا عن طغيانكم، و لم تجيبوا إلى حقّ. ألا و إنّي قد نبذت إليكم على سواء إنّ الله لا يحبّ الخائنين.

ثمّ تقدّم إلى مقدّمته أن قفوا و لا تقدموا عليهم إقدام من يريد أن ينشب حربا، و لا تأخروا عنهم تأخّر من يهاب البأس، و لا يحملنكم سبابهم [إياكم] على قتالهم قبل أن تدعوهم و تعذروا إليهم .

[وإنما كان يأتي بهذا وأمثاله] ليعلموا أن شأنه / 48 / و بغيته و مراده اتّباع حكم الله و إصابة الحقّ في قتالهم.

ثمّ أقبل على أصحابه لما همّوا ببقاء عدوّهم [و] حرّضهم [و هو] يقول لهم: عباد الله اتّقوا الله و غضّوا الأبصار، و اخفضوا الأصوات، و أقلّوا الكلام، و وطنّوا أنفسكم على المنازلة و المحاولة و المحافظة و المعانقة و المكادمة، و اثبتوا و اذكروا الله كثيرا لعلّكم تفلحون، و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم، و اصبروا إنّ الله مع الصابرين .

اللهمّ ألهمهم الصبر، و أنزل عليهم النصر، و أعظم لهم الأجر .
[كلام الشهيد عقبة المرادي يوم صفين في هوان الدنيا و غلاء الدار الآخرة، و حثّ الناس على قتال معاوية و جنده. ثمّ خروجه مع أخوته إلى البراز و استشهداهم رضي الله عنهم].

و ذكروا أن عقبة بن جرير المرادي - و هو من أصحاب عليّ - قال يوم صفين:
إنّ مرعى الدنيا أصبح هشيّا و أصبح شجرها حصيدا و جديدها سملا، و حلوها مرّ المذاق .

ألا وإنني أنبئكم نبأ امرئ صادق، بأنّي قد سئمت الدنيا وعزفت [نفسي] عنها، وقد كنت أتمنّى الشهادة وأتعرّض لها في كل جيش أو غارة، فأبى الله إلّا أن يبلغ هذا اليوم، ألا وإنّي متعرّض لها [من] ساعتى هذه، وقد طمعت فيها.

فما تنتظرون عباد الله في جهاد أعداء الله؟ أ خوافا من اليوم القادم عليكم الذاهب بأنفسكم لا محالة؟ أو [من] ضربة كفّ بالسيف تستبدلون الدنيا بالآخرة، و مرافقة النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين في دار القرار؟ ما هذا بالرأي [السديد].

ثمّ مضى و قال: يا إخواني إنّي قد بعث هذه الدار الدنيا بالدار الآخرة التي أمامها و هذا وجهي إليها فلا تبرح وجوهكم و لا يقطع الله رجاءكم.

فتبعه إخوته و قالوا: لا نطلب رزقا بعدك قبح الله العيش بعدك، اللهم إنا نحسب عندك أنفسنا. فاستقدموا فقاتلوا، فقتلوا رحمهم الله.

و ذكروا أن رجلين تخاصما عند معاوية - لعنه الله - في قتل عمار فقال أحدهما:

أنا قتلته. و قال الآخر: أنا قتلته. فقال عبد الله بن عمرو بن العاصي: إنها تختصمان أيكما يدخل النار!! سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: قاتل عمار في النار.

و ذكروا أن غلاما من أهل الشام قاتل يوم صفّين قتالا شديدا فقال له بعض أصحاب عليّ: يا فتى هل أهلك أمر هذا الدين قطّ؟ و أمر هذه الأمة؟ فقال: لا و الله لا أقول باطلا ما أهمّني. قال: فعلام تقاتل؟ قال: إن أصحابي يخبروني أنّ صاحبكم لا يصلي!! قال له: و كيف يقولون ذلك و هو أوّل من صلّى و أجاب النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى الهدى و أصحابه الفقهاء و القراء. فرجع الفتى إلى أصحابه و خرق الصفّ، فقال له أصحابه: خدعك العراقي؟ قال: لا و الله و لكن نصح لي.

الدنيا و تعمّد الخطاء.

[خدعة عمرو بن العاص و معاوية صبيحة ليلة الهرير برفع المصاحف على الرماح و صياح الشاميين بأمرهما في أهل العراق و قولهم لهم: بيننا و بينكم كتاب الله: و انخداع أهل العراق بهذا النداء، ثم خطبة أمير المؤمنين فيهم و تحذيره إياهم عن الركون إلى هذا المكر، ثم ما جرى بينه و بين النوكى من القراء و ممن كان في قلبه مرض من قواد العراق].

و لما عَضَّت الحرب القوم و قرب أصحاب عليٍّ من الفتح قال عمرو بن العاص للمعاوية:

هاهنا حيلة توجب الاختلاف بينهم والفرقة، وذلك أنّ عليّاً وأصحابه أصحاب ورع ودين فإذا أصبحنا رفعنا المصاحف وقلنا: بيننا وبينكم كتاب الله.

فلما أصبحوا رفعوا المصاحف وقالوا: بيننا وبينكم كتاب الله، الله الله في البقية.

و استقبلوا عليّ بن أبي طالب بالمصاحف.

فقال عليّ: و الله ما الكتاب يريدون؛ وإنّ هذا منهم لمكيّدة، فاتّقوا الله عباد الله و امضوا على حقّكم و صدقكم و قتال عدوّكم، فإنّ معاوية و عمرا و ابن أبي معيط، و ابن مسلمة و ابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، و أنا أعرف بهم منكم، قد صحبناهم أطفالا و رجالا، فكانوا شرّ أطفال و شرّ رجال. إنهم و الله ما رفعوها ليعملوا بها و ما رفعوها إلّا خديعة و و هنا و مكيدة لكم .

فتفرّق عند ذلك أصحابه و اختلف قوْلهم، و رأى أكثرهم طلب الصلح و المودعة.

فإن قال قائل: فقد نرى ما قلتم وما يؤثر عن عليّ بن أبي طالب يوجب عليه الخطأ و أنّه معتمد لترك الصواب لأنّه أشار بقتال القوم عند رفع المصاحف وأخبر أنّها منهم خديعة ثمّ رجع / 49/ عن هذا من رأيه إلى محاکمتهم و موادعتهم و هذا نفس ما نقيمته الخوارج و ادّعت خطأ عليّ فيه.

قلنا لهم: لسنّا نبعد قلّة معرفتكم بما ذكرنا [ه] و بعد وهمكم عنه إذ ذهبتم عمّا هو أوضح منه إنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إنّما أشار على القوم بقتالهم و أن لا يكفّوا من حربهم لأنّ القوم الذين رفعوا المصاحف قد علم أنّهم لم يرفعوها لشبهة دخلت [عليهم] و أنّ رفعها عند قرب الفتح و الظفر بهم خديعة، و علم أنّ الذين رفعوها قد قامت عليهم الحجّة و عرفوا حقّه فتركوه بالمعاندة، و لو مضى أصحابه على بصيرتهم و يقينهم [و] لم تدخل عليهم الشبهة، و [لم] تختلف الكلمة لكان سيمضي عليّ أمره في محاربتهم لأنّه قد أعذر إليهم و أقام حجّته عليهم، و كان رأيه رضي الله عنه صواباً في تحريك أصحابه في محاربتهم و [قد] أعلمهم أنّ الذي كان منهم خديعة ليمضوا على بصائرهم. فلمّا دخلت أصحابه الشبهة، و جاء أمر احتاج إلى إزالته بحجّة أمسك عن القوم حتى ينكشف لأهل الضعف خطؤهم فيزول عنهم شكّهم إذا علموا أنّ القوم لم يطلبوا الحقّ برفع المصاحف، فيرجع بعد إلى مناجزتهم و قتالهم. فقالوا له أرسل إلى الأشتر فردّه. فأرسل إلى الأشتر أن أقبل إليّ. فأرسل إليه الأشتر: ليس هذه ساعة ينبغي أن تريلني فيها عن موضعي إني قد رجوت أن يفتح الله [عليّ] فلا تعجلنّ.

فارتفعت الريح، وعلت الأصوات من ناحية الأشتَر، فقال القوم: والله ما نراك إِلَّا قد أمرته يقاتل!!! فقال عليّ رضي الله عنه: من أين ينبغي لكم أن تروا ذلك؟ هل رأيتموني ساررت الرسول؟ ألم أكلّمه على رءوسكم علانية وأنتم تسمعون؟! . فجاء من أمرهم أمر عجيب وخرجوا عند الشكّ إلى تهمته و الادّعاء عليه!! فارسل عليّ إلى الأشتَر أن أقبل الساعة فقد وقعت الفتنة.

فإن قال قائل: فهلا ترك الأشر يمضي على بصيرته؟

قلنا: لو فعل ذلك ازدادوا شكا وحيرة ولدعاهم ذلك إلى قتله وقد تهدّده بذلك .
فرجع الأشر [عن ساحة القتال و خاطب رسول أمير المؤمنين] فقال: أ لرفع هذه
المصاحف دعوتوني؟ قالوا: نعم. قال: أما و الله لقد ظننت إذ رفعت أنها ستلقي
اختلافا وفرقة!! أمّا إنها من مشورة ابن النايعة.

ثم قال [لرسول أمير المؤمنين]: أ لا ترى الفتح، أ ما ترى ما يلقون؟ أ يسعني أن أنصرف عن هذا وأدعه، وقد صنع الله لنا ونصرنا .

فقال [له] بعض القوم: أ تحبّ أنّك ظفرت هاهنا و أمير المؤمنين بمكانه يتفرّق عنه و يسلم إلى عدوّه أو يقتل؟ قال: سبحان الله لا والله. قال: فإنهم قد قالوا: لترسلنّ إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلك كما قتلنا ابن عفّان!!! فأقبل عليهم الأشتر فقال: يا أهل العراق يا أهل الذلّ و الوهن، أ حين علوتم القوم و ظنّوا أنكم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف يدعوكم إلى ما فيها، و قد و الله تركوا ما أمر [ه] الله [به] فيها، و تركوا سنّة من أنزل عليه الكتاب، مهلا [لا] تحييوهم و أمهلوني فإنّي قد أحسست بالفتح. فأبوا عليه! قال: فأمهلوني عدوة الفرس فإنّي قد طمعت في النصر.

فقالوا: إذا ندخل معك في خطيئتك. قال: فحدّثوني عنكم - وقد قتل أمثالكم و بقي
 اراذلكم - متى كنتم محقّين؟ أ حين كنتم تقاتلون، و خياركم مقتولون؟ فأنتم الآن حين
 أمسكنتم عن القتال مبطلون؟ أم أنتم الآن محقّون و قتلاكم الذين كنتم لا تتكرون
 فضلهم، و كانوا خيرا منكم في النار .

فقالوا: دعنا منك يا أشتر قاتلناهم في الله، و ندع قتالهم لله، إنّنا لسنا نطيعك و لا
 صاحبك ما حيننا قال: خدعتم و الله فانخدعتم، و دعيتم إلى وضع الحرب فأجبتكم يا
 أصحاب / 50 / الجباه السود كنّا نظنّ صلاتكم هذه [زهادة] في الدنيا و شوقا إلى الله،
 فلا أرى فراركم من الموت [إلا] إلى الدنيا!!! ألا فقبحا [لكم يا أشباه النيب الجلّالة]
 ما أنتم برائين بعدها عزّا أبدا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون .

فضربوا وجه دابّته بسياطهم و ضرب وجوه دوابهم بسوطه!! و صاح بهم عليّ [أن]
 كفّوا. فكفّوا.

و كان ما كان من عليّ في إجابة القوم لشكّ أصحابه و اختلافهم، و ما دخلهم من
 الجهل و حلول الشبهة، ليس [من أجل] أنّه لم يكن في أمر معاوية و عمرو على بصيرة
 أو أنّه ذهب عنه أنّ ذلك منهم مكيدة و خديعة.

فلما رأى الشكّ قد وقع وجبت المناظرة، و لم يجد بداً من المواجهة، و لو لم يفعل ذلك
 لازداد في غيّه الجاهل، و قويت دعوى المخالف، و كان في ذلك تهمة، و أنّه فرار من
 حكم الله .

و ليس أحد يدّعي أن ما فعل القوم ذهب عنه و أنّ القوم استغفلوه بالمكيدة، و لقد قام
 رضي الله عنه فقال:

و الله ما معاوية بأدهى منّي و لكنه يفجر و يغدر، و لو لا كراهة الغدر كنت من أدهى الناس، و لكن كل غدره فجرة، و كلّ فجرة كفره، و لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة.

[كلمات بعض رؤساء أهل العراق و قوّاد جند أمير المؤمنين عليه السلام لما رفع الفئة الباغية القرآن على الرماح، و ادّعوا مكرًا و حيلة انقيادهم لحكم القرآن، فخدع العراقيون فاختلفوا].

ثم قام حصين بن المنذر فقال: أيّها الناس إنما بني هذا الدين على التسليم، فلا ترفعوه بالقياس، و لا تهدموه بالشبهة فإنّا و الله لو أنّا لا نقبل من الأمور إلّا ما نعرف لأصبح الحقّ في أيدينا قليلا، و لو ركبنا الهوى لأصبح الباطل في أيدينا كثيرا و إنّ لنا لراعيًا قد أحمدنا ورده و صدره، و هو المصدّق على ما قال، و المأمون على ما فعل، فإن قال: لا. قلنا: لا. و إن قال: نعم. قلنا: نعم.

و تكلم ابن عباس فقال: يا قوم إنّه من مكر معاوية فلا تختلفوا.

ثمّ قام سفيان بن ثور فقال: أيّها الناس إنّنا دعونا أهل الشام إلى كتاب الله فردّوه [علينا] فقاتلناهم، و إنهم دعونا إلى كتاب الله فإن ردّدناه عليهم حلّ لهم ممّا حلّ لنا منهم [و] لسنا نخاف أن يحيف الله علينا و رسوله و قد أكلتنا الحرب و لا نرى البقاء إلّا في المواجهة.

و تكلم عامّة الناس مثل كلامه.

فلما رأى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنّ الاختلاف قد شمل عسكره و شكّ في حربهم عامّة أصحابه أجاب القوم إلى ما سألو [ه].

فإن قال قائل: أ رأيت لو أنّ أصحابه لم يختلفوا عليه كان يجبّد قتالهم و قد دعوه إلى حكم الكتاب، و أمسكوا عن حربه؟ و إنما حلّ قتالهم في البدء لأنهم أبوا حكم الكتاب.

قلنا له: إنما دعاهم أولا ليدينوا بحكم الكتاب و ليرجعوا إلى ما أمر [هم] الله [به] و الدخول فيما دخل فيه المهاجرون و الأنصار و على الشّاكّ منهم أن يجيء مجيء مستفهم متعلّم لا مجيء مستطيل محارب.

على أنّه [عليه السلام] لم يستحلّ قتالهم أولا حتى أقام عليهم الحجّة و دهمّ على بغيهم و باطلهم، فلا يرفع عنهم السيف بعد إقامة الحجّة إلّا بالإنيابة و التوبة.

و ليس قولهم في هذا الحال: «قد رضينا بحكم الكتاب» إلّا خديعة ظاهرة و مكيدة مكشوفة، فلا معنى لقولهم هذا مع الإقامة على التعبئة و تهيئة الحرب، فإن كانوا طلبوا الحجّة و كشف البيّنة، فقد قامت في البدء و وضحت.

فإن قالوا: قد رضينا بحكم الكتاب على الندم و الرجوع و الإنابة فعلامه دعواهم على سبيل الطلب و سببه فلم يعرف لقولهم علّة إلّا الخديعة، و لو وجب رفع السيف عنهم متى دعوا إلى كتاب الله لم يقيم بهذا دين، و لم يغلب فاسق لأنّه متى دعا إلى الكتاب عند شدّة الحرب و مخافة الظفر به وجبت إجابته، فإذا حوكم فأبى بعد الحكومة، ثم دعا إلى المحاربة فألّت به الحرب أيضا إلى مثل حاله الأولى، فدعا إلى حكم الكتاب ثانية وجب أيضا إجابته و الكفّ عنه و إن كانت إجابته غير جائزة بعد الحكومة لقيام الحجّة و البيان و كان/ 51/ قوله: «قد رضيت بحكم الكتاب» قولا مردودا دون الإنابة و الرجوع فكذلك حكمه في حالة الأولى، أنّ إجابته لا يجوز لأن

الحجة قد قامت و البيان قد وجب، و هم لم يستحلّوا في البدء قتال معاوية حتى أقام عليه الحجة و عرفوا معاندته و تعمّده للخطاء و هم القائلون في البدء: إنّما جعل [معاوية] الطلب بدم عثمان علةً و سبباً للفتنة و التمويه على الضعفة.

فإن قالوا: فترى إجابة عليّ له خطأ عندكم.

قلنا: ذلك رأيتموه بعين الظنّ و الشكّ دون اليقين و العلم لأنّ عليّ بن أبي طالب لم يجب القوم لطلبهم و لا لأنهم دعوا إلى حكم الكتاب؛ و انما أجابهم لعلّة انتشار أصحابه عليه و اختلاف كلمتهم.

فإن قالوا: أو ليس الذي كان من أصحابه خطأ عنده مع من دفع الحرب و طلب المودعة؟

قلنا: نعم. فإن قالوا: فكأنكم قلتم: أجابهم إلى خطأ من أجل خطأ آخر حدث في عسكره.

قلنا لهم: إنّ أصحابه و إن كانوا قد أخطئوا، و [لكن] لم يكن خطأهم بالتعمّد منهم، و إنّما كان خطأهم لشبهة دخلت، و شكّ وجب، و قد كانوا أصحاب دين و ورع فلم يكونوا عندهم في شكّهم أقلّ من أهل الشام في بغيتهم، و لم يكونوا في خطائهم على غير التعمّد أكثر من خطأ معاوية على التعمّد، و كان ترك القتال و استنقاذ أصحابه من هذه الفتنة أمثل، و مناظرتهم لإحيائهم و كشف الحقّ لهم أصوب عنده، فودع القوم و اشتغل بمناظرة أصحابه، و إلّا فقد علم أنّ هذه من القوم خديعة، و إنّما قاتلهم ليدينوا بحكم الكتاب، لا ليدعوا إليه، و الدينونة بحكم الله هو أن يفيئوا إلى أمر الله و

قال لهم رضي الله عنه: وإنما قاتلناهم لأنهم عصوا الله فيما أمر [ه] و نسوا عهده و نبذوه وراء ظهورهم، فامضوا على حَقِّكم و صدقكم، فإنهم غير الحق يريدون . فلما أبوا عليه و تمكن منهم الشك، و اعتقدوه دينا يدعون إليه، و ان عليا [لو] قاتلهم في هذه الحال كان حكمه حكمهم في الظلم و البغي [لما] رأى أنَّ الاشتغال بمناظرة أصحابه أوجب .

أ لا ترون أنه لما ناظر أيضا الخوارج فأقام عليهم الحجة فلم يقبلوا [ما] استخار الله في قتلهم و محاربتهم، و لم يلتفت إلى قولهم: « لا حكم إلا لله ». و قال: كلمة حق يراد بها باطل .

و شك الخوارج أكثر في الشبهة، و معاوية و عمرو عنده على يقين و معرفة لما هم عليه من الباطل و البغي، لأنَّ معاوية إنَّما اعتلَّ بطلب دم عثمان و طلبه ليس هو إلى معاوية، و إنما يطلب بدمه أوليائه و هم ولده، و ليس لهم أن يطلبوا حقهم بوضع الحرب و نصبها، لأنَّ طلب الحقوق على غير هذا السبيل يكون، و إنَّما يكون بالتقدم إلى الأمام بالإجلال و التعظيم .

فإن قالوا: إنَّ حقهم الذي ادَّعوه إنما ادَّعوه على الإمام .

قلنا: إذا كانت دعواهم على غير الإمام لا تقبل فهي على الإمام الذي قد وجبت عدالته و طهارته و نزاهته أولى أن تردَّ [وا] عليهم أن يأتوا الإمام حتى ينصفهم من نفسه بمحضر جماعة من المسلمين .

على انهم جميعا [كانوا] يعلمون أن معاوية كان بالشام و عليّ بالمدينة أيام قتل عثمان بن عفان، و على أنَّهم جميعا [كانوا] يعلمون أنَّ عليًّا لم يدخل دار عثمان بن عفان، و على

أنهم جميعاً يعلمون أنّ معاوية ادّعى [على] عليّ رضي الله عنه التهمة، ثمّ ادّعى القتل، ثمّ ادّعى أن إمامته لا تجب.

ينتقل عن دعوى إلى دعوى ينقضها على ما يشاهد من احتمال القوم له، و قبولهم لدعوته.

و عليّ ينكر قتل عثمان و لا ينسبه إلى نفسه، فلمّا أنكر [كونه قاتل عثمان] قالوا له: أويت قتلته؟ فادفعهم إلينا! فقال:

قد ضربت الأمر، و فكّرت في ذلك فلم يسعني دفعهم إليكم .

و ذلك من قوله رضي الله عنه حقّ لا يدفعه أحد؛ علم الحقّ و عقل أحكام الربّ لأنّ أولياء المقتول / 52 / لم يأتوه يطلبون ذلك كما يطلب الحقوق، و عليهم أن يقيموا البيّنة على رجل بعينه أنّه هو المتولّي لقتله، أو على جماعة، و البيّنة لا تكون من أهل الدعوى و الخصومة لأنّ كل من أظهر دعواه، و كشف خصومته خرج من حكم الشهود و دخل في معنى الخصوم.

فإن قالوا: إنّ البيّنة إنّما تقام إذا أنكر القاتل، فأما و قتلته مقرّون [فلا] هذا عمّار ابن ياسر يقرّ بذلك و يقول: قتلناه كافراً.

قلنا: متى صحّ قولكم [هذا] على عمّار و جب أنّ عثمان لم يقتل مظلوما لأنّ شهادة النبيّ لعمّار: «إنّه من أهل الجنة، أثبت و أشهر و أظهر من ادّعائكم على عمّا هذا الإقرار، فمتى أوجبتم ذلك من إقرار عمّار بطلت دعواكم و علّتكم.

فقال لهم: قد رموكم بحجر الأرض فدعوني أصosكم بغلام من قريش. فأبوا عليه، و لم يكن في الرأي إذ رآهم قد أعملوا العصبية و اللجاج إلا مداراتهم فيما يحل و لا يدخل على الدين ضررا.

فإن قالوا: [أليس] يكون من الدخول فيما عاب، و من الضرر أكثر من الرضى بأبي موسى المخدوع المغفل؟

قلنا: لم نوجب رضاه بأبي موسى، وإن ما قلناه كان من أمر القوم على مداراة [منه لهم] ولا يلزمه تقصير في دين و لكن لما قالوا: لا نرضى إلا بيهاني قال: فإني أبعث بالأشتر فهو يهاني، و لم يسمع أحد منه الرضى بأبي موسى. فقال الأشعث: حكومة الأشتر طرحتنا فيما نرى، ابعث أبا موسى و إلا لم يرم معك يهانيّ بسهم. فقال عليّ رضي الله عنه: كيف أبعث رجلا ليس على رأينا و لا أمرنا و قد خذل الناس عنا.

ثم أقبل رجل من بني يشكر على فرس فقال: يا عليّ أكفر بعد إسلام، و نقض عهد بعد توكيده و ردّا بعد معرفة؟! أنا ممن أقرّ بالحكومة ترى؟.

ثم حمل على أصحاب معاوية فقتل منهم إنساناً ثم انصرف إلى عسكر عليّ.
فتكلّم عند الخلاف من كان يرى التقليد، واجترأ الصغير والكبير على القول والقيام
بعد ان كانوا أتباعاً، كل يتكلّم على قدر هواه ورأيه.

ثم قام عديّ بن حاتم الطائي فقال: يا أمير المؤمنين إنّه وإن كان أهل الباطل لا يقومون لأهل الحق فإنّه لم يصب منّا عميد إلّا وقد أصيب منهم مثله وكلّ مقروح، و لكنّا أمثل بقيّة، وقد جزع القوم وليس بعد الجزع إلّا ما نحبّ، فناجز القوم.

ثمّ قام الأشتر [فقال:] يا أمير المؤمنين إنّ معاوية لا خلف له من رجاله و لك بحمد الله الخلف و لو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك و لا بصرك، اقرع الحديد بالحديد و استعن بالله.

فقام الأشعث مغضبا فقال: إنّنا / 53 / لك اليوم على ما كنّا عليه أمس، و لسنا ندري كيف يكون غدا، فقد و الله كل الحدّ و كلّت البصائر، و ما آخر أمرنا كأولّه، و ما القوم الذين كلّموك بأحمى للعراق، و لا أوتر للشام منّي، فأجب القوم إلى كتاب الله فأنت أحقّ به منهم و قد أحبّ الناس البقاء فانظر فيه للعامة .

و قام فيما ذكروا عبد الله بن عمرو بن العاص بين الصفّين و قال: يا أهل العراق إنّّه قد كانت بيننا و بينكم أمور للدين [أ] و الدنيا؟ فإن تكن للدين فقد و الله أعذرنا و أعذرتم، و إن تكن للدنيا فقد أسرفنا و أسرفتم، و قد دعوناكم إلى أمر لو دعوتونا إليه أجبناكم، فإن يجمعنا [و إياكم] الرضا به فذاك من الله، و إلّا فاعتنموا هذه الفرصة التي لعلّه أن يعيش بها الأحياء و ينسى فيها القتلى [فإنّ بقاء المهلك بعد الهالك قليل].

و قد تعلمون أنّ هذا الكلام إذا صادف قلوبا قد ضعفت، و نيّات قد فترت، و شبهة قد وقعت وقع من القلوب موقعا عجيبا و زاد في القلوب أضعاف ما بها من المرض و النكول، و هذه من حيل معاوية و عمرو بن العاص أرادوا بها اللبس و التمويه.

فقام سعيد بن قيس في أثر هذا الكلام فقال: يا أهل الشام إنّّه قد كانت بيننا و بينكم أمور حamina فيها على الدين و الدنيا سميتموها غدرا [أ] و سرفا و قد دعوتونا [اليوم] إلى ما قاتلناكم عليه [بالأمس] و لم يكن ليرجع أهل العراق إلى عراقهم و لا أهل

فقام الأشتر فقال: يا معشر القراء وأصحاب البرانس، اجعلوا أمركم إلى صاحبكم فليبعث من أحب فوالله ما أصبحنا على ضلال، ولم يصب قلوبنا إلى اتباع معاوية، وإن قتلنا لشهيد وإن حينا لثائر.

فقام أبو أيوب الأنصاري [فقال] نحن على ما خرجنا عليه، عدونا أهل الشام ورأس حربنا معاوية، ونحن نرد الأمر إلى أمير المؤمنين إن قادنا أتبعناه، وإن دعانا أجبناه. وكان هذا قول من ثبتت بصيرته / 54 و لم تضعف يقينه و هم قليل لا يبلغون ما ينفذ به رأي أمير المؤمنين.

فقال علي رضي الله عنه: إنني لست أحكم الرجال ولكن أحكم الكتاب فإن حكموا بالكتاب قبلت منهم، فإن الكتاب يحكم أي أولى من معاوية، وإن لم يحكموا بالكتاب لم أقبل.

فإن قال قائل: فما بال الأشتر لم يرض بما فعل، وحلف أن لا يكتب اسمه في الصحيفة، ولا يوادع، فقد خالف رأيه رأي علي بن أبي طالب، فقد خرج من حزبه و قطع العصمة منه.

قلنا: هذا هو رأي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وهذا من رأي الأشتر ليس بخطأ، وذلك إن الأشتر ليس بإمام فيجب عليه تألف القوم واستعطافهم والانتقال عن هذا الرأي إلى غيره على جهة التألف والاستعطاف كما فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولو كان رأي الباقيين مثل رأي الأشتر لكان رأي علي له موافقا، ولكن لما كان الأشتر ليس هو في موضع المداراة جاز له المقام على رأيه.

ولما رأى علي رضي الله عنه خلاف الناس على الأشر و ميلهم إلى الموادة لم يجب أن يقيم على مثل ما رآه الأشر فيحمل الناس على كشفه و النصب له، و يجعلهم أعداء و له في الحق سعة يكون به إلى التي هي أصلح فهو رضي الله عنه يؤثر الرأي و الرغبة في الألفة بالتآلف لأصحابه ما وجد في الحق سعة، فإذا ضاق عليه الحق و بلغت به الحال إلى أمر متى تركه دخل في الباطل، و ما لا يحل له آثر الله على الخلق جميعا و لم يأخذه في الله لومة لائم، و انقطع إلى الله و إن ذهب الناس عنه، و كذلك فعل حين استنفرهم أخيرا بعد انقضاء الموادة؛ و حينما فلّ الناس عنه و تخاذلوا عن نصرته [كما يرى ذلك ملموسا من سيرته، و كثير من كلماته عليه السلام، منها جوابه عليه السلام لكتاب أخيه عقيل].

[كتاب عقيل إلى أخيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لما خذله الكوفيون في أواخر أيامه الميمونة].

و كتب إليه عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه يعرض نفسه عليه فكتب إليه: أما بعد، فإنّ الله جارك من كل سوء، و عاصمك من المكروه، و إنّي خرجت معتمرا فلقيت عبد الله بن أبي سرح في نحو من أربعين شابّا من أبناء الطلقاء، فقلت لهم - و عرفت المنكر في وجوههم -: يا أبناء الطلقاء أ بمعاوية تلحقون؟ عداوة - و الله - لنا منكم غير مستنكرة قديما تريدون بها إطفاء نور الله و تغيير أمره؟! فأسمعني القوم و أسمعهم.

ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون أن الضحّاك بن قيس أغار على الحيرة و احتمل من أموالها شيئاً، ثم انكفأ راجعاً؛ فأفّ حياة في دهر جزأ عليك الضحّاك، و ما الضحّاك إلا فقع قرقرة.

و قد ظننت أنّ أنصارك خذلوك، فاكتب إليّ يا ابن أمّي برأيك، فإن كنت الموت تريد تحمّلت إليك ببني أبيك و ولد أخيك، فعشنا ما عشت و متنا معك، فوالله ما أحبّ أن أبقى بعدك فواقاً، و أقسم بالله الأعزّ الأجلّ أنّ عيشاً أعيشه بعدك في الدنيا غير هنيء ولا نجيع.

فأجابه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : أمّا بعد كلأنا الله و إيّاك كلاءة من يخشاه بالغيب، إنّه حميد مجيد.

قدم عليّ عبد الرحمن بن عبيد الأزدي بكتابك تذكر أنّك لقيت ابن أبي سرح مقبلاً من «قديد» في نحو من أربعين شابّاً من أبناء الطلقاء متوجّهين حيث توجّهوا .

وإن ابن أبي سرح طال ما قد كاد الله و رسوله و كتابه فصّدّ عن سبيله و بغاها عوجاً. فدع ابن أبي سرح عنك ودع قريشاً و تركاضهم في الضلال، و تجوالهم في الشقاق، فإنّ قريشاً قد أجمعت على حرب أخيك إجماعها على حرب رسول الله قبل اليوم، فأضحوا قد جهلوا حقّه و جحدوا فضله و بادروه العداوة و نصبوا له الحرب، و جهدوا عليه الجهد، و ساقوا [إليه] الأمرين .

اللهمّ فأجز قريشاً عنّي الجوازي / 55 / فقد قطعت رحمي، و تظاهروا عليّ!! فأحمد الله على كل حال.

و أمّا ما سألت أن أكتب إليك برأيي فإنّ رأيي قتال المحلّين حتى ألقى الله.

لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرّقهم عني وحشة، لأنّي محقّ والله مع الحقّ وأهله وما أكره الموت مع الحقّ لأنّي محقّ، وما الخير كله إلّا بعد الموت لمن كان محقّا.

و أمّا ما عرضت عليّ من مسير بني أبيك و ولد أخيك فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشدا مهديّا فو الله ما أحبّ أن يهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبنّ ابن أبيك - [و] لو أسلمه الناس - متضرّعا متخشّعا، ولكنّي كما قال أخو بني سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فأني صبور على ريب الزمان صليب

يعزّ عليّ أن ترى بي كآبة
فيشمت عاد أو يساء حبيب

فهذا يؤكد ما قلنا [هـ] و يحقّقه من أنّه وادع القوم لا من ضعف فيه و لا دخول في خطأ، و لكنّه- شَرّف الله مقامه- أعمل التآلف و المداراة إذ وجد في الحق سعة، و أجابهم إلى المواعدة ليحكموا بكتاب الله، فإن خالف مخالف لم يرض بحكمه.

وله علّة أخرى في المواجهة، وهو أنّه نظر إلى من حصل معه من أهل البصيرة و المعرفة فإذا هم قليل تعدو عنهم العين لا يقوون بمن خالفهم فوادعهم لتكثر أنصاره و ليقووا على من خالفهم، وذلك معروف فيما يؤثر عن سليمان بن صرد:

قالوا: ثم أقبل [إلى] عليّ بن [أبي طالب] سليمان بن صرد يوم صفين عند كلام الناس في الموقعة مضروبا وجهه بالسيوف فنظر إليه عليّ فقال له: «فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر، و ما بدّلوا تبديلا» فأنت ممن ينتظر، و ممن لم يبدل، فقال له سليمان بن صرد: و الله لقد مشيت في العسكر لأن ألتمس أعوانا و لأن يعودوا إلى أمرهم الأوّل فما وجدت إلّا قليلا، و ما في الناس خير.

فهذه أيضا من العلل التي كان على بالموادعة فيها مصيبا.

و له علّة [أخرى] أيضا تؤثر عنه [و] لولاها لمضى على بصيرته و جدّه و إن اسلمه الناس جميعا:

[رجوع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من صفّين إلى الكوفة، و كلامه مع عبد الله بن وديعة الأنصاري، و استفساره منه عن قول الناس فيما جرى بينه و بين معاوية]

ذكروا أنّه لما رجع من صفّين و قرب من الكوفة لقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري فدنا منه و سايره، ثمّ قال له عليّ: ما سمعت الناس يقولون في أمرنا هذا؟ قال: منهم المعجب به، و منهم الكاره له، و الناس كما قال الله: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» [118/ هود: 11]. فقال عليّ: فما قول ذوي الرأي [منهم؟]. قال: أمّا قول ذوي الرأي فيقولون: إنّ عليّا كان له جمع عظيم ففرّقه، و كان في حصن حصين فهدمه [و] حتّى متى بيني ما قد هدم؟ و يجمع ما قد فرّق؟ فلو أنّه مضى بمن تبعه و أطاعه - حين عصاه من عصاه - فقاتل حتّى يظفر أو يهلك كان ذلك [هو] الحزم.

فقال له عليّ: أنا هدمت أمرهم أم هم هدموا؟! أم أنا فرقتهم أم هم تفرّقوا؟! و أمّا قولهم: لو أنّه كان مضى بمن أطاعه - إذ عصاه من عصاه - فقاتل حتّى يظفر أو يهلك إذا كان ذلك الحزم. فو الله ما غني عني ذلك و إن كنت لسخيّا بنفسي عن الدنيا طيبة نفسي بالموت و لقد هممت بالإقدام على القوم فنظرت إلى هذين قد ابتدراني، يعني الحسن و الحسين، و نظرت إلى هذين قد استقدما - يعني عبد الله ابن جعفر و محمد بن عليّ - فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسب محمد صلى الله عليه من هذه الأمة فكرهت / 56 / و أشفقت على هذين أن يهلكا - يعني عبد الله ابن جعفر و محمد بن عليّ - و لو لا مكاني لم يستقدما، و أيم الله لئن لقيتهم بعد يومي هذا لألقينهم و ليسوا

[هما معي] في عسكر و لا دار فاجتمعت له هذه العلل في المودعة و في كلّها له المخرج، و ما ذهب عليه من أقاويل الناس شيء [إلّا] و لقد أخطره على قلبه و أعمل فيه النظر، و قدّم العذر و اختار التي هي أولى و أحسن.

فليجتهد مجتهد [هل] يقدر أن يأتي بشيء ينفذ فيه الحجة منه، ولم ير له بعلّة لا تدفع.
و قد قيل له فيما سألتهم عنه من رأي مالك الأشتر لما كتب الصحيفة: إنّ الأشتر لا
يرضى بما في الصحيفة، و لا يرى إلّا قتال القوم. فقال: و لا أنا و الله رضيت و لا
أحببت أن ترضوا.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ خِلَافِهِ عَلَيَّ، وَتَرْكِهِ أَمْرِي، فَلَيْسَ مِنْ أَوْلَئِكَ، وَ لَسْتُ أَخَافُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَ لَيْتَ فَيْكُمْ مِثْلَهُ اثْنَانِ، يَا لَيْتَ فَيْكُمْ مِثْلَهُ وَاحِدٌ يَرَى فِي عَدُوِّكُمْ مِثْلَ رَأْيِهِ إِذَا خَلَفْتُمْ عَلَيَّ مَوْثِقَتَكُمْ، وَ رَجَوْتُ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِي بَعْضُ أَوْدَكم.

وقد نهيتكم عما أتيتم فعصيتموني فكنت أنا و أنتم كما قال أخوهوازن:

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنَّ غَوْتَ
غَوِيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشَّدَ

أَلَا تَرَى أَنَّ رَأْيَ الْأَسْتَرِ كَانَ قَتَاهُمْ، فَلَمَّا لَمْ يِقَاتِلْ مَعَهُ أَحَدٌ كَفَّ عَنْهُ.

فكذلك قد كان رأي عليّ قتالهم فلمّا اختلف أصحابه كفّ [عنهم اضطرارا و لكن حصّن لهم حصون الدفاع و مهّد لهم سبل الظفر و النجاح إذا أفاقوا من سكرتهم و انتبهوا من نومتهم] فرأى الأشتر لهذا موافق [لرأيه] نعرفه من الكفّ.

ولقد قال للناس يومئذ وعرفهم رأيهم في كلام كثير يحكى عنه وقد ذكرنا بعضه.

وذكروا أنّه قال لهم يوم تكلموا و طلبوا المواعدة: لقد فعلتم فعلة ضعفت قوّة و أسقطت منّة، و أورثت و هنا و ذلّة. و لما كنتم الأعلين و خاف عدوكم الاجتياح و

استحزّ بهم القتل و وجدوا ألم الجراح و رفعوا المصاحف و دعوكم إلى ما فيها فلفتموكم عنها ليقطعوا الحرب بينهم و بينكم، و تربّصوا بكم ريب المنون خديعة و مكيدة، فما لبثتم أن جامعتموهم على ما أحبّوا، و أجبتموهم إلى ما سألوا، و قد أعلمتكم ما يريدون، فما لبثتم إلا أن تدهنوا و تجوروا.

و أيم الله ما أظنّكم بعدها موافقين رشدًا و لا مصيبين باب حزم.
و الله لقد كنّا مع النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم نقتل آباءنا و أعمامنا و أبناءنا و إخواننا ثمّ ما يزيدنا ذلك إلا إيمانًا و تسليًا، و مضيا على أمّص الألم و جدّ على جهاد العدو، و استقلالًا بمبارزة الأقران [و] لقد كان الرجل منّا و الآخر من عدوّنا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيّهما يسقي صاحبه كأس الموت.
فمرّة لنا من عدوّنا و مرّة لعدوّنا منّا، فلمّا رأى الله منّا صدقا و صبرا أنزل بعدوّنا الكبت، و أنزل علينا النصر.

و لعمرى لو كنّا نأتي [مثل] الذي أتيتم ما قام الدين و [لما] عزّ الإسلام.
و أيم الله لتحلبنّها دما فاحفظوا ما أقول [لكم].

فهذا بيانه رضي الله عنه و هذا جدّه و اجتهاده بيّض الله وجهه - و هذه علله و اعتذاره، و هذا تحذيره و تحريضه، أترون بعده غاية؟ و هل بقي لأحد عليه حجة إلا و قد أزاحها، و لا شبهة إلا و قد كشفها.

أعلى الله في الأعلى درجاته، فما شبّهت محنته إلا بمحنة الأنبياء، يمتحن في بدء الإسلام عند القلّة و الوحدة بالبيات على الفراش - كما امتحن بالذبح إسماعيل بن إبراهيم

عليهما السلام - لما دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين تألبت عليه قريش و أوقدت له نيرانها، وانقطع رجاؤه من تجادلها، وأجمعوا على الإيقاع به / 57 .
فعندها دعا [النبي] بأوثق الناس عنده، وأبذلهم لنفسه دونه، وأصبرهم على شديدة عند أمره فقال له: يا علي إن قريشا قد تحالفت و تعاهدت أن يبيتوني الليلة، فامض إلى فراشي و تلفف ببردي ليروا أي لم أبرح فلا يجدون في طلبي .

فو الله ما تلكا، و لقد أجاب سامعا مطيعا كما أجاب ذبيح الله أباه إبراهيم صابرا عند قوله: «يا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى؟ قَالَ: يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» [102 / الصافات: 37].

و على مثل ذلك كان جواب الصديق الأكبر و سرعة طاعته عند ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه و آله و سلم فمضى حتى تلفف ببرده لا يظن إلا أن القوم سيقعون به فسمحت نفسه بذلك كما سمحت نفس ذبيح الله للإجابة، و دفع الله عنهما جميعا و سلمهما من التلف عند ما امتحنا، و عظم الثواب و الأجر لهما على ما قصدا و نويا.

فهذه محنة لم تعرف لها شبيها إلا في محن الأنبياء عليهم السلام، و في ذلك نزلت: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ، وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَبِيرُ الْمَاكِرِينَ» [54 / آل عمران: 3] و كان علي مكر الله في تلك الليلة.

ثم محتته يوم الحمل و يوم صفين، و ما ذكرنا من تفرق أصحابه عنه بعد ليلة الهريز، و ما دخل عليهم من الشك و الارتياب بمكيدة الملاحين أشباه السامري لم يعرف لها مثالا إلا ما امتحن الله به هارون نبي الله مع بني إسرائيل عند تمويه السامري لهم بالتخاذ العجل و ما أدخل عليهم من اللبس بما سمعوا [من العجل] من الخوار، فتفرقوا عند

عصاة قليلة أن لا يعجل عليهم فيغرر بنفسه و يعرض / 58 / من معه و من يرى رأيه للتلف و الهلكة و يعزّ العدوّ بهذا من فعله و لو وادع العدوّ كان أبلغ في الرأي ليقوى الضعيف و يثبت الشاكّ و يكثر الأنصار، و يحقن الدماء فطن أجاب القوم إلى متابعتة و إلا انكفأ عليهم راجعا و قد قوي جدّه و استبصر أصحابه و كثر أنصاره و انكشف للناس ظلم من خالفه، و أنّه لم يرد الله بما دعا إليه من الحكومة .

فهذان الرأيان في القول قد وقعا، وأبلغهما وأقواهما في باب الحزم [هو] ما فعل رضي الله عنه، لأنَّ الأُمَّة كانت إليه أحوج، وصلاحها في بقاءه أوضح لأنَّه هاديها وغيائها وقائدها إلى ما فيه رشدّها.

ولا أظنّ أحداً يتوهم أنّه فعل ما فعل هيبة للحرب و خوفاً من الموت و محبةً للبقاء، و لكنّه أثر النظر للدين و حيطة الإيمان، و ما هو أصلح للعباد. فلم يرض الناس إلّا أبا موسى الأشعري، و اتفقت كلمة أكثرهم عليه.

فلم يلبث أن جاء أبو موسى و عليه برنس مع أصحاب البرانس و القراء و الناس معه .

فقال لهم عليّ: إن أطعمتموني بعثتم غيره. قالوا: لا يذهب غيره. قال لهم: فلست أحكم إلا بكتاب الله فمتى خالفه لم أرض بحكمه.

فقال الأحنف إلى أبي موسى فقال: يا أبا موسى إنك تسير إلى أمر عظيم؛ إننا نبعثك أهل العراق لتأخذ من عدوهم، وتأخذ لهم بحقهم، فأعرض على أهل الشام أن يختار أهل العراق من قريش الشام من شاءوا، وأن يختار أهل الشام من قريش العراق من شاءوا.

فلما اجتمع أبو موسى وعمر بن العاص ترك النظر في الكتاب وما بعث له، وجلس مع عمرو يعمل الرأي والهوى فأداره عمرو على أن يجعل الأمر لابنه عبد الله بن عمرو، وأداره هو لعبد الله بن عمرو، وقال له: هل لك أن نحیی بذلك [سنة عمرو نوليّ ابن] عمر؟! فأبى ذلك عليه عمرو، وقال: هو ضعيف وهذا الأمر لا يصلحه إلا رجل له ضرر يأكل ويطعم، فلما أبى كل واحد منهما على صاحبه رآه قال له أبو موسى: فأشر رأيك فقال له عمرو: أرى أن نخلع / 59 هذين الرجلين ثم نجعل الأمر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا. [ف] قال له: فإنّ الرأي ما رأيته.

فأقبلا إلى الناس وهم مجتمعون، وفيهم ابن عباس فقال عمرو: يا أبا موسى أعلمهم بأنّ رأينا قد اجتمع واتفق. فقال أبو موسى إنّ رأيي و رأي هذا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به هذه الأمة. فقال عمرو. صدق و برر أبا موسى تقدّم. فتقدّم الضعيف المغفل ليتكلّم فدعاه ابن عباس فقال له: ويحك والله إنّّي لأظنه قد خدعك. إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدّمه ليتكلّم بذلك الأمر قبلك ثمّ تكلّم أنت به بعده، فإنّ عمروا رجل غادر ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا بأمر فيما بينك وبينه، فإذا قمت في الناس خالفك. فقال [أبو موسى له]: إنّنا قد اتفقنا.

ثمّ تقدّم أبو موسى المخدوع، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس إنّنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر شيئا هو أصلح لأمرها ولا ألمّ لشعثها من ألاّ نتبرأ أمورها [و] قد اجتمع رأيي و رأي صاحبي عمرو على خلع عليّ و معاوية، و تستقبل الأمة هذا الأمر فيكون شورى بينهم يولّون من أحبوا عليهم.

ثم تنحى.

وقام عمرو فحمد الله ثم قال: إن هذا قد قال ما سمعتم و خلع صاحبه، و أنا أخلع صاحبه كما خلعه، و أثبت صاحبي معاوية فإنه وليّ عثمان بن عفّان، و الطالب بدمه، و أحقّ الناس بمقامه!!! فقال له أبو موسى: لا وفّقك الله غدرت و فجرت إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث!!! فقال له عمرو: إنّما مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا.

وقام شريح [بن هانئ] رضي الله عنه فقّّع عمرو بن العاص بالسوط.

و طلب أهل الكوفة أبا موسى فوجدوه قد مضى.

[و من هذا و كثير من أشباهه يستفاد قطعاً أن المنحرفين عن عليّ كانوا] يعملون - كما ترى - الخديعة في أمرهم كلّ و لا يحجزهم من ذلك خوف و لا مراقبة.

و رجع القوم إلى رأي الموفّق المسدّد و تصويبه، و إلى التلهّف و الندامة [عماً خالفوه قبل] فقال بعضهم: كفرنا. و كفرت إفراطاً بعد تقصير، و إغراقاً في النزاع بعد الضعف و الوهن.

[كلام أمير المؤمنين عليه السلام مع صالح بن سليم. و حارث بن شرحبيل عند ما رجع من صفين و أشرف على الكوفة].

ذكروا أن عليّاً رضي الله عنه لما جاز النخيلة و قرب من الكوفة، إذا هو بشيخ جالس في ظلّ بيت على وجهه أثر مرض، فأقبل إليه فسلمّ عليه فردّ رداً حسناً، فقال له عليّ: أرى وجهك منكفأ ممّ ذلك؟ أم من مرض؟ قال: نعم. قال: فلعلّك كرهته؟

قال: ما أحب أن يكون بغيري. قال: أليس احتساباً للخير فيما أصابك منه؟ قال، بلى.
قال: فأبشر برحمة ربك و غفران ذنبك، من أنت يا عبد الله؟ قال: أنا صالح ابن سليم.
قال: ممن؟ قال: أمّا الأصل فمن سلمان طيّ و أمّا الدعوة ففي بني سليم ابن منصور.
قال: سبحان الله ما أحسن اسمك و اسم أبيك و اسم أجدادك و اسم من اعترت
إليه، هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال: لا و الله ما شهدتها و لقد أردتها و لكن ما
ترى من إلحاح الحمى خذلني عنها. قال: «لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمُرْضَى وَ لَا
عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ. مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ
سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [91 التوبة: 9].

[ثم] قال له: ما قول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام؟

قال: فيهم المسرور بما كان بينك وبينهم، وأولئك أغشَاء الناس لك، وفيهم المكتئب الأسف بما كان من ذلك. فأولئك نصحاء الناس.

فقال: صدقت جعل الله ما كان من شكواك حظا لسيئاتك، فإن المرض لا أجر فيه و لكن لا يدع على المرء ذنبا إلّا حظّه، وإِنّما الأجر في القول باللسان و العمل باليد و الرجل، فإنّ الله ليدخل بصدق النية و السريرة الصالحة / 60 / عالما الجنة .

ثم مضى فدخل الكوفة، فسمع البكاء و الأصوات، فقليل له: هذا البكاء على قتلى صفين. فقال: أما إنني أشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة.

ثم مرّ فسمع الأصوات، وسمع وجبة شديدة، فوقف، فخرج إليه حارث بن شرحبيل فقال له عليّ. [أ] تغلبكم نساؤكم؟ ألا تنهونهنّ عن هذا الرنين؟

فقال [حارث]: يا أمير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك، و لكنّه قتل من هذا الحيّ ثمانون و مائة قتيل، و ليس فيها دار إلّا و فيها بكاء، فأما نحن معاشر الرجال فإنّا لا نبكي، و لكنّا نفرح لهم بالشهادة.

فقال عليّ: رحم الله قتلاكم و موتاكم. و أقبل الرجل يمشي معه و عليّ راكب [و هو راجل] فقال له عليّ: ارجع. فوقف فقال له: ارجع فإنّ مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي و مذلة للمؤمن.

ثمّ مضى. فلم يزل يذكر الله حتّى دخل القصر.

[مفارقة النوكى و الضّلال من الخوارج عن قطب الحق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و إعلانهم بتكفير أصحابه، و بالمشاقّة له].

و لم يدخل [القصر] معه أصحاب البرانس، و اعتزلوه و أتوا حروراء فتزل بها منهم اثنا عشر ألفا و نادى مناديهم: إنّ أمير القتال شبت بن ربعي و أمير الصلاة ابن الكوّاء و الأمر بعد الفتح شورى و البيعة لله، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

ثمّ قالوا لأصحاب عليّ: إنكم استبقتم و أهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان!! بايع أهل الشام معاوية على ما أحبّوا و كرهوا. و بايعتم أنتم عليّا على أنكم أولياء من والا [ه] و أعداء من عادا [ه].

فقال لهم زياد بن النضر: و الله ما بسط عليّ يده فبايعناه إلّا على كتاب الله و سنّة نبيّه، و لكنكم لما خالفتموه جا [ءت إليه] شيعته فقالوا: نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت. و نحن كذلك، لأنّه على الحقّ و الهدى، و من خالفه ضالّ مضلّ.

و بعث عليّ رضي الله عنه بعبد الله بن عباس إلى الخوارج و قال له: لا تعجل إلى جوابهم و خصومتهم حتى آتيك.

فخرج [إليهم] ابن عباس، فلما لقيهم جعلوا يكلمونه، فلم يصبر حتى سألهم فقال لهم: كيف نقمتم عليه الحكمين و قد قال الله: «فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا» [35 / النساء: 4].

فزعموا أن الخوارج قالت: كلما جعل الله حكمه إلى الناس و أمره بالنظر فيه فهو إليهم، و ما نفذ حكم الله فيه فليس لهم ردّه و عليهم إمضاءه، و كذلك عليهم الإمضاء على محاربة أهل البغي .

فقال لهم ابن عباس: و أنتم الذين وادعتم و شككتهم دوننا.

و ليس ما قالوا في الزاني شبيه للحكمين، و ذلك لأنّ الزاني لا شبهة فيه على أحد أقرّ بالصلاة و ليس يجب حدّ الزنا إلّا على من عرف الزنا، و تحريره بذلك و جبت بالسنة، و نحن على أنّه يقام الحدّ [على] من يجهل تحريم الزنا [أ] و ادّعى فيه شبهة و ليس ذلك حكم الله في أهل البغي عندنا و عندهم، و لو أنّ الزاني امتنع من الحدّ بحرب نصبها و ادّعى عندها شبهة اختلفت عندها الأمة كما فعل معاوية لم يكن ذلك أيضا قياسا للحكومة يوم صفّين لأنّ الزاني إذا أنكر الحدّ لغير علة كان مرتدّا. فإن أنكر الحدّ و زعم أنّه ليس بزان لشبهة دخلها أنكر من أجلها أن يكون زانيا كما أنكر معاوية أن يكون باغيا لشبهة أحدثها كان الفريقان في الأمرين واحد [١] و الحكم متّفقا .

وذكروا أَنَّ ابن عباس قال لهم: فَإِنَّ الله يقول: «يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ» [95/ المائدة: 54] فقالت الخوارج: فعدل عمرو عندك و أبو موسى؟ هذه الآية بيننا، فإن كان عمرو عدلاً فنحن غير عدول!!!

فقال لهم ابن عباس فقد قال الله: «فَابْعَثُوا حَكَمًا/ 61/ مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا» [35/ النساء: 4] أ رأيتم إن كانت المرأة يهودية أ ليس قد دارت حكومة أهلها و هم غير عدول؟

و أمّا قولهم في الموادة؛ فَإِنَّ الله إِنَّمَا أزال الموادة عند ظهور الإسلام و علو أهلها [على] عدوهم و قد كانت الموادة قبل الهجرة، و الدعوة غير ظاهرة و أنصار الدين بهم قلة، فالموادة زائلة متى وجبت القوة و كان المسلمون على الكثرة و القوة و العدة التي من أجلها زالت الموادة، و متى اختلفت الكلمة و رجع أهل الحق إلى قلة، و كان أهل الباطل أكثر رجعت الموادة إلى علّتها قبل الهجرة و وجب حكمها بوجوب علّتها، و قد تعلمون أَنَّ المشركين من سائر الملّة و من أقرّ بالصلاة من أهل البغي من الأُمّة قد أوجب الله قتالهم على حدّ معروف و فرض موصوف تخفيف من الله بعد فرض كان أشدّ في المحنة منه فقال: «الآن خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ» [66/ الأنفال: 8] فهذا تحديد في الفرض خَفَّفَ اللهُ به عن الخلق في محنة الحرب بعد أن كان الفرض على المائة محاربة الألف.

قلنا: فمتى نقص من هذا التحديد من عِدّة المؤمنين، و كان المشركون أكثر من العدد الذي حدّد الله في قتالهم حلّت للمؤمنين الموادة، و وسعهم الكفّ حتّى يصيروا إلى

الحَدِّ الذي ذكره الله تعالى، فقد جعل الله للموادة حدًّا وهو حكم الله بين عباده أبداً في محاربة العدو، ولم يحصل من عليّ بن أبي طالب يوم صفّين عند الفرقة واختلاف الكلمة إلّا قليل، وإنّا تراجع الناس إليه بعد الحكمين حين انكشف للناس غدر عمرو ابن العاص و ضعف أبي موسى المغفّل واستعماله هواه ورأيه، فأناّبوا إلى عليّ واعتزلت الخوارج.

فأمّا يوم صفّين، فكان أهل الحقّ ممن ثبت على بصيرته قليل تعدوهم العين، فقد وجبت الموادة عند القلّة مع من كفر بالله فكيف لا يجب ذلك مع أهل القبلة، وذلك حكم الله في الموادة إلى يوم القيامة.

[خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في الاحتجاج على الخوارج بعد ما فارقه فأرسل إليهم ابن عباس ثم لحقه ودخل معسكرهم].

وذكروا أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه خرج إلى الخوارج فأتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فتوضّأ فيه وصلى ركعتين ثم خرج حتى انتهى إليهم وهم يخاصمون ابن عباس، فقال عليّ لابن عباس: انتّه عن كلامهم؛ ألم أنك رحمتك الله؟ ثم تكلم عليّ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

إنّ هذا مقام من فتح الله له فيه كان أولى بالفتح يوم القيامة و من نطف فيه و أوعب فهو في الآخرة أعمى و أضلّ سبيلاً.

ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكوّاء. قال عليّ: فما أخرجكم من حكمنا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفّين. قال: نشدتكم بالله أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف فقلت: نجيبهم إلى كتاب الله. قلت لكم: إنّّي أعلم بالقوم منكم [إنهم] ليسوا

بأصحاب دين و لا قرآن، فإني قد صحبتهم و عرفتهم أطفالا و رجالا فكانوا شرّ أطفال و شرّ رجال، امضوا على حقكم و صدقكم، فإنما رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعة و وهنا و مكيدة فرددت علي رأيي و قلت: لا بل نقبل منهم. فقلت لكم: اذكروا قولي و معصيتكم إياي فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحيا ما أحيا [ه] القرآن و أن يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في الكتاب، وإن أبيا فنحن من حكمهما براء. فهل قام إليّ منكم رجل فقال: يا عليّ إن هذا الأمر أمر الله فلا تعطه القوم؟ قالوا: لا. قالوا: فأخبرنا أتراه/ 62/ عدلا تحكيم الرجال في الدماء؟ قال: إننا لسنا الرجال حكمنا، و إننا حكمنا القرآن و هو خطّ مسطور بين لوحين لا ينطق حتى يتكلّم به الرجال و أنتم حكمتم أبا موسى و جثموني و أيتيموني به مبرنسا، و قلت: لا نرضى إلا به. و معاوية حكم عمروا.

[ثم قال:] و أخبرني عنك يا ابن الكوّاء متى سمي أبو موسى حكما؟ أ حين أرسل أم حين حكم؟ قال: حين حكم. قال: فقد سار و هو مسلم و أنت ترجو أن يحكم بما أنزل الله؟ قال: نعم. قال: فلا أرى الضلال في إرساله إذ كان عدلا. قالوا: فخبّرنا عن الأجل لما جعلته بيننا و بينهم؟ قال: ليتعلّم الجاهل و يتثبت العالم، و لعلّ الله أن يصلح في تلك المدّة بين الأمتة.

ثم قال عليّ: أ رأيتم لو أنّ رسول الله عليه السلام أرسل رجلا مؤمنا يدعو قوما مشركين إلى كتاب الله فارتدّ على عقبه كافرا كان يضرّ النبيّ صلى الله عليه شيئا؟ قالوا: لا. قال: فما ذنبي إن ضلّ أبو موسى و لم أرض بحكومته إذ حكم، و لا بقوله إذ قال.

المؤمنين.

قال عليّ: على [يدي] دار [مثل] هذا الحديث كتب النبيّ عليه السلام : هذا كتاب من محمد رسول الله. وقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو: لا نقرّ ولا نعرف [أنّك رسول الله] لقد ظلمنا [ك] إذا إنّ شهدنا أنّك رسول الله ثمّ قاتلناك، ولكن اكتب باسمك و اسم أبيك. فقال رسول الله [صلى الله عليه وآله]: اكتب من محمد بن عبد الله فإنّ ذلك لا يضرّ نبوّتي شيئاً، فكتبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبنائهم، و كتبها [أنا] لأبنائهم.

قالوا: صدقت. [و لكن] بقيت خصلة: إنّنا قد علمنا أنّك لم ترض بحكمهم حتى شككت و كتبت في كتابك: إن جرّني كتاب الله إليك تبعتك؛ وإن جرّك إليّ تبعني. تعطي هذا القول وقد أحصى خيلنا في دمائهم؟ وما فعلت هذا حتى شككت.

فقال عليّ: نبّئي أنت و من معك أولى بأن لا تشكّوا في دينكم أم المهاجرون و الأنصار؟

أم أنا أولى بالشك أم معاوية و أهل الشام ؟

قال ابن الكوّاء: النّبىّ عليه السلام أولى باليقين منك، و أهل الشام خير من مشركي قريش، و المهاجرون و الأنصار خير منّا.

قال: أفرأيت الله حين يقول لرسوله: «قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ» [49/ القصص: 28] أَشكَّ النبي عليه السلام فيها هو عليه حين يقول هذا؟ أم أعطاهم إنصافاً؟

قال ابن الكوّاء: خصمنا وربّ الكعبة وأنت أعلم ممّا بها صنعت.

فقال عليّ رضي الله عنه: ادخلوا مصركم رحمكم الله.

فلم يبرح علي رضي الله عنه حتّى تفرّقوا ودخلوا معه وقلبوا أترستهم.

فتفهّموا معاشر المقصّرين، و تفكّروا يا أصحاب الوقف، واعتبروا يا أولي الأبصار ما يظهر من بيان الله و حجّته من تقديم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب على جميع العالمين يقتل في الله القاسطين بسيفه، ويحيي في الله الشاكّين بحجّته.

فهذه علل الخوارج مجموعة عليها مدار كلامهم كلّه قد أوضح لبسها، وأزال شبهها،

وكشف حيرتها بما لا مردّ له من كتاب الله و حجّته فأيّ الأمرين عندكم أصوب؟

و أيّ المنزلتين أشرف في الدين و الرأي؟ أن يدع الناس في حيرتهم و يترك أصحابه في شبهتهم فيكونوا له حربا، و يزيدهم بإقدامه شبهة، و يمضي وحده حتّى يقاتل بعصاة معه، فلا ينكأ في عدوّه و لا يبلغ فيهم الأمانة، فيكون في ذلك تلفه و تلف من معه و تقوية لمن خالفه / 63 و يكون في ذلك جهل للسنة في الموداعة، و إطفاء لما أحيا من حجة الله فيكفر الجهل ذلك من جهله و افتنن به.

أم يودع القوم في حال القلّة، و يستعمل بأصحابه [الرفق] في وقت تفرّقهم، و دخول الشبهة [عليهم] ليحيي ضالّهم، و يستنقذ متحيّرهم، و يقوّي ضعيفهم، و يثبّت عالمهم أيّ الأمرين أولى بالهدى و أبعد من الخطأ، و الله يقول: «مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً، و من قتلها فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً» [32 / المائدة: 5].

و النبيّ عليه السلام يقول له: يا عليّ لأنّ تستنقذ نفسا من ضلالتها خير لك من الدنيا و ما طلعت عليه الشمس .

و تعلمون أنّ عليّاً لو أصيب في تقدّمه لم يعرف أحد سنّة المودعة و جواز الحكومة، و لكانت تلك شبهة باقية في الناس إلى يوم القيامة لا يهتدي إلى الحجّة فيها و لا يقدر أحد أن يبيّن فيها ما أبان من سبيلها مع استنقاذه اثني عشر ألفاً من ضلالة قد كانت شملتهم، و حيرة قد كانت ركبتهم، فلا شكّ أنّ ما فعل من ذلك أولى بالصواب، و أرجح في الدين و أرضى لله و أبعد من الخطأ في حكمه.

فدخلت الخوارج الكوفة و أقبل عليهم صمصعة بن صوحان فقال: أنشدكم الله أن تكونوا بعد اليوم عارا على من يقرأ القرآن.

ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا أَمَرَ بِالْمَسِيرِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ:

أَيُّهَا الشَّامِتُونَ إِنَّ عَلِيًّا

لم يحكم في دينه مخلوقا

إِنَّمَا حَكَّمَ الْقُرْآنَ وَقَدْ كَانَ

بتحکیمہ القرآن خلیقا

أَعْلَمُ النَّاسَ بِالْكِتَابِ وَبِالسُّنَّةِ

والله يلهم التوفيقا

حاكم القوم في الحروب إلى الله

و [هو] فيها مهاجرا صديقاً

فهذه محتته وسيرته في حروبه [و] قد بان بها من الخليفة أجمع و تقدّم فيها على من صام و صلّى لا يقدرّون أن يدّعوا ما اتّفق منها لأبي بكر أكثرية ما يدّعونه لأبي بكر محتته أيّام الرّدة، و أين قيامه بالرّدة- وهي مكشوفة ظاهرة و محنة القوم جميعا فيها واحدة- من

محنة عليّ بعائشة، وقد شبّهت الأمور و أطاعها الناس، و محنته بالزبير و له الصّحبة المعروفة و الشجاعة المذكورة، و محنته بطلحة و استمالة الناس بخطبه، و التّمويه عليهم بسابقتهم مع من أشبههم من الخاصّة و العامّة ثمّ ما ذكرنا بعدهم.

و أبو بكر لم ينفرد بمحنة الرّدّة، و لقد كان عليّ له معينا و شريكا، و لقد أشار عليه بما ذكرنا.

و أين محنة أبي بكر - و قد أطاعه القوم جميعا بعد الخلاف - من محنة عليّ مع أهل الخلاف عليه، و أبو بكر يتخلّف من عسكره فلا يباشر حربا بنفسه، و يعينه عليّ على تدبيره، فلم يباشر حرب ما حدث في زمانه فيكون له فضيلة و لا تفرد بالتدبير و الرأي فينسب ذلك إليه و يتقدّم به؛ و عليّ في عسكره يتولّى تدبيره بنفسه، و يخوض تلك الحروب ببأسه، و يقوّم أود تلك العساكر برأيه، ليس له نظير يعينه، و لا وزير يشاركه.

فمهلا رحمكم الله فإلى كم تلجون في الخطأ، و تعتلون بالشكّ و الوقف معاشر المرجئة و المعتزلة.

فأمّا أنتم أيّها المنسوبون إلى الرواية، و المحصونون للأثار عن رسول الله، فقد علمنا أنّه لا حظّ لكم في استنباط المعرفة، و لا رأي فيدعوكم إلى المحاجة، و لا نظر فتدعوا في العلم رساخة، و لستم بالالذين تدعون إلى عدل المقايسة، فتقولون نحن أصوب منكم مقالة، و كيف يمكنكم ذلك و متى ذكر لكم النظر كنتم كالحمر / 64 / المستنفرة.

فأنتم إذا رفعنا منزلتكم في المثل كالصيادلة الذين لا يعرفون إلّا أسماء الأدوية [وهم] جهّال بالدواء و العلّة، أو كتاجر ليس له بالصرف معرفة.

و أهل النظر في المثل هم الأطباء و الصيارفة العارفون معاني الأدوية و الأدوية و [ذوو] البصر بالذهب و الفضة فإن عرضتم علينا ما في أيديكم من الرواية لننظر في خطئها من صوابها أصبتم وجه بالرأي في التعلّم، و لم تلبثوا إلّا ريث ما حتى ينكشف لكم الحقّ فيما عنه تسألون، و كان مثلكم كتاجر لا بصر له بالذهب و الفضة، فإن صار في يده من ذلك ما لا علم له به عرضه على البصير يسلم في تجارته و أضعف رأس ماله، و إن أهملتم أنفسكم و جمع بكم سوء النظر، و قلّد بعضكم بعضا الخبر كنتم كمن تعسّف تجارته و قلّ نظره لنفسه، و لم يعرض ما وقع في يده من فضّته و ذهبه على البصراء به و قلّد من هو في مثل حاله في أمره و نبيه و جهله، و لم يلبث إلّا ريثا حتى أفقر نفسه و ذهب رأس ماله.

وقد يأترون عن النبي صلى الله عليه في تحقيق ما قلنا أنه قال: «رَبِّ حامل فقه ليس بفقيه، و رَبِّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه» وأنتم المعنيون بهذا الحديث، و المرادون به إذ كانت معرفتكم به أسماء الرجال و عددهم.

و عنه يؤثر صلى الله عليه أنه قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف من أهل بيتي عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» .

و كيف ينفي ذلك من لا علم له بالمقايضة و جمع الأشباه؟ و من هو عن النظر بمعزل؟
و من دينه السكوت؟! و ترك الفكرة و التدبير للجمع بين ما صحّ و فسد، لبحقّ الحقّ
و يبطل الباطل.

[وقد كشفنا الستار عن الحقّ] لتعلموا أن القوم الذين عنوا بالفقه و التمييز و التدبير هم أهل الحقّ و النظر، فأما من لا تمييز عنده بين باطل من حقّ كيف يعلم من أفرط و

و نحن قابلون لما في أيديكم من الرواية، و راضون بما أسندتم من مشهور / 65 /
الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم في عليّ و أبي بكر، لتعلموا أنّ علّة ما
قلتموه الهوى لا الأثر، و البدعة لا السنّة.

[تفنيد المصنّف بعض مفتريات شيعة آل أبي سفيان في شأن الشيخين].

قد قلتم: إنّ من السنّة تفضيل أبي بكر و عمر!!! فأيّ سنّة قامت بأنّها عن عليّ ابن أبي
طالب أفضل ؟ و الجماعة في هذا مضطربة، فأوقفونا على شهادة معروفة، و أوضحوا
دعوى هذه السنّة التي بانّت بالبدعة.

فإن قلتم: [منها] قول النبيّ صلى الله عليه و سلم: «سيّداه كهول [أهل الجنّة]».

قلنا: فقد عارض هذا من خبركم ما هو أقوى [منه] في المعنى، و أسلم من خطأ
التأويل و هو قوله في الحسن و الحسين: « [هما] سيّداه شباب أهل الجنّة و أبوهما خير
منهما ».

فنظرنا في الحديث الأول فوجدنا للشبهة فيه مساغا، و لخطأ التأويل [فيه] مدخلا لأنّه
ليس في الجنّة كهول.

و هذا لا يدخل فيما قلنا في قوله في الحسن و الحسين إذ كان أهل الجنّة [كلهم] شبابا،
فإذا ثبت أن أهل الجنّة شباب دون كهول فقد قدّمهما على [كل] من في الجنّة تقدّيا
واضحا.

و استثناءه أباهما يوجب أنّ الخبر عامّ و لو أراد به الخصوص لم يكن للاستثناء معنى.

فإن قلتم: لم يرد بقوله: سيّداه كهول أهل الجنّة إخبارا بأنّه يكون في الجنّة كهول و لكن
لما كانا في وقت القول كهلين جاز أن يقول: سيّداه كهول أهل الجنّة مجازا.

قلنا: فهذا خبر يدخل فيه من كان في ذلك الوقت كهلا فيكون قد دخل فيه كهول من بالحضرة دون من لم يكن في ذلك الوقت كهلا، فعلي بن أبي طالب لم يكن في ذلك الوقت كهلا فيكون في الخبر داخلا .

هذا قد يجب عليكم متى سلّمنا دعواكم و تركنا الاستقصاء عليكم في خبركم؛ فنحن إذا نظرنا فيما ذكرتم احتجتم إلى التأويل فيما رويتم في أبي بكر و عمر. فأما تأولتم فسلّمنا لكم التأويل أو هداكم أنه ليس فيه على قولكم دليل .

فقد ثبت بما شرحنا و وصفنا أنّ قوله: سيّدا شباب أهل الجنة» أدلّ على التفضيل و أوفى بالعموم مما يدخله الطعن عند القياس، و احتجتم في تصحيحه إلى استعمال التأويل

[بيان إجمالي في مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين المهاجرين و الأنصار، ثم بينه و بين عليّ صلوات الله عليهما].

ثم فكروا في حديث المؤاخات و ما فيه من الدلالة الواضحة، إذ ميّزهم على قدر منازلهم، ثم آخا بينهم على حسب مفاضلتهم فلم يكن أحد أقرب من فضل أبي بكر من عمر فلذلك آخا بينهما، و أشبه طلحة الزبير و قربت منازلها، لذلك فأخى بينهما، و كذلك فعل بعبد الرحمن بن عوف آخا بينه و بين عثمان.

ثم قال لعليّ: إنّها أخرتك لنفسي أنت أخي و صاحبي .

فلم يكن فيهم أحد أشبه بالنبيّ عليه السلام من عليّ، و لا أولى بمواخات النبيّ منه، فاستحق بمواخات النبيّ عليه السلام لتقدمه على القوم، و كانت مؤاخاة علي أفضل من مؤاخاة غيره لفضله على غيره .

[حديث الغدير المتواتر بين المسلمين، أو قطعة من خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ب «غدير خم» في إعلام الناس بمنزلة عليّ عليّ عليه السلام من رسول الله و نصبه علما للناس و مفزعا لهم بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم].
ثمّ قوله [صلى الله عليه وآله وسلم] له في «غدير خم»: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» [يكون] إبانة له منهم، و تقريبا له من نفسه؛ ليعلموا أنّه لا منزلة أقرب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من منزلته.

فإن قال قائل: إنما قال ذلك النبيّ عليه السلام في ولاء النعمة، و معنى الحديث في زيد بن حارثة لأنّهما قد كانت بينهما مشاجرة، فادّعى عليّ بن أبي طالب ولاء زيد ابن حارثة، و أنكر ذلك زيد فبلغ ذلك النبيّ عليه السلام فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» [فيكون ذلك إذا] في ولاء العتق .

قلنا: ليس لما ذهبتم إليه معنى يصحّ لأنّ أول الحديث و آخره يبطل / 66 / ما ذكرتم، لأنّه ذكر في أوّل الحديث [أنّه صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس] فقال: أأستأوى بالمتؤمنين من أنفسهم؟ و [من] كلّ مؤمن و مؤمنة؟ قالوا: اللهمّ بلى. فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

فلا يكون من البيان في نفي ما قلتم أوضح من هذا، لأنّه قد نصّ على المؤمنين جميعا بقوله، و دلّ على إبانة عليّ من الكلّ بمولويّته على كلّ مؤمن و مؤمنة، ثمّ أقامه في التقديم عليهم مقامه، و أعلمهم أنّ تلك لعلّيّ فضيلة عليهم كما كانت له صلى الله عليه وآله وسلم فضيلة تأكيدا و بيانا لما أراد من قيام الحجّة، و نفي تأويل من تأوّل بغير معرفة.

و لو كان ذلك من النبي عليه السلام على طريق الولاء و الملك لكان العباس بذلك أولى من عليّ لأنّه أقرب إلى النبي صلى الله عليه و سلّم منه .

و آخر الحديث [أيضا] يدلّ على أنّ ذلك لم يكن لما ذكروه من العلة و هو قوله :

«اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» و هذا كلّ يدلّ على ما قلنا [هـ] من تقدّمه [على الناس] في الدين، و تفضيله على العالمين، و [أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم إنما] اختاره [لعلمه] بأنّه لا يكون منه تغيير و لا تبديل، و أنّ حاله واحدة، متّصلة عداوته بعداوة الله، و ولايته بولايته، كما اتّصل ذلك من النبي عليه السلام .

[و قد ذكرنا من مدلول الحديث ما يلفت نظرکم إلى الحقّ] لتعلموا أنّ النظر في الحديث يوجب أنّ النبي إنّما أراد بهذا الحديث إبانة عليّ رضي الله عنه من المؤمنين جميعا، و إعلامهم أنّ منزلته في التفضيل عليهم، و التقدّم لهم بمنزلته عليه السلام . ففكّروا في هذا الحديث فما أبين دلائله، و أوضح حجّته و تأكيده، و ما أعجب قوّته عند النظر فيه من جميع أسبابه و معانيه .

و [فكّروا أيضا في] قول عمر - له عند ما سمع [من النبي صلى الله عليه و آله و سلم] هذا الحديث - : بخ بخ [لك] يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة .

فهذا حديث يؤكّد بعضه بعضا؛ و يشهد بشهادة واحدة، و ينفي تحريف الشّاكّين و المقصّرين، و يوجب قول أهل العلم و اليقين .

و قد قال قوم : إنّ معنى الحديث إنّما هو في الولاية، فمعنى قوله : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» : من كنت وليّه فعليّ وليّه . و يدلّ على ذلك قول الله : «ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى

الَّذِينَ آمَنُوا وَ أُنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ» [11 / محمد: 47] فَإِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْوَلَايَةِ فَخَصَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْكَلِمَةَ [لَأَنَّهُ أَرَادَ مِنْهَا الرِّئَاسَةَ وَالْإِمَارَةَ، وَلَوْ كَانَ يُرِيدُ مِنْهَا غَيْرَ الرِّئَاسَةِ وَالْإِمَارَةِ مِنْ مِثْلِ الْمَحَبَّةِ وَالنَّصْرَةِ] وَ [كَانَ] الْمُؤْمِنُونَ جَمِيعًا فِي مَعْنَى الْوَلَايَةِ [بِهَذَا التَّفْسِيرِ] دَاخِلُونَ لِأَنَّهُمْ لَلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ مَوَالُونَ [لَمْ يَكُنْ وَجْهٌ لَتَخْصِيصِهِ عَلَيْهِمَا] كَمَا خَصَّصَ الْأَنْصَارُ بِاسْمِ النَّصْرَةِ، وَ الْمُؤْمِنُونَ جَمِيعًا فِي مَعْنَى النَّصْرَةِ [لَلَّهِ] وَ لِرَسُولِهِ دَاخِلُونَ .

[قال أبو جعفر الإسكافي]: وهذا أيضا خطأ من التأويل بدلالة أوّل الحديث لأنّ قوله: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وبكل مؤمن ومؤمنة؟» [وهذا] يدلّ المعيار والموازنة، ص: 216

[على] أنه لم يرد بذلك الولاية لأنّ هذا المعنى لا يجوز أن يكون لهم لأنّ الوليّين كلّ واحد منها مولى صاحبه .

وقوله: «ألست أولى بكل مؤمن و مؤمنة؟ وأولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» إيجاب أن للنبي عليه السلام عليهم في ذلك ما ليس لهم في التقديم، وكذلك علي مولا هم أنه أولى بهم من جهة التقديم لأن آخر الكلام على أوله مردود، فمن أراد أن يدخل في آخر الحديث معنى يزيل ما قلنا [هـ] نفاه أول الحديث، ومن أراد أن يدخل في أوله معنى غير ما وصفنا [هـ] نفاه آخر الحديث، فالحديث يشهد بعضه لبعض بما قلنا، و يوجب الحجة الواضحة بما إليه ذهنا .

فإنَّ قال قائل: فإذا كنتم قد أبطلتم من معنى الحديث ولاية الدين و الولاء في العتق، فليس لما ذهبتم إليه معنى.

قلنا لهم: قد أوضحنا لكم معنى ثالثا لو فهمتم لأنّ أوّل الحديث فيه ذكر كل مؤمن و مؤمنة، فيعلم أنّه لم يرد بذلك زيد بن حارثة إلّا بدخوله في اسم الإيمان، و ما في آخره من ذكر العداوة و الولاية.

و لم يرد بقوله: «أ لست أولى بكلّ مؤمن و مؤمنة» / 67 / الولاية لأنّ هذه منزلة النبيّ صلى الله عليه و سلم ليست لأحد من المؤمنين و الولاية لهم هم بها موصوفون، فتلك منزلة عليّ بن أبي طالب.

فإن قال قائل: و بما استحقّ عليّ بن أبي طالب هذه المنزلة؟

قلنا له: إنّ قولكم: بما استحقّ عليّ بن أبي طالب هذه المنزلة بعد ما [أ] وقفناكم و عرفتم أنّ النبيّ عليه السلام أنزله هذه المنزلة و أبانه بهذه الفضيلة تهمة و سوء ظنّ بالنبيّ عليه السلام، لأنّ الذي فعل [به] النبيّ عليه السلام [ذلك] قمن بذلك لم يفعله [به] إلّا بالاستحقاق، و لأنّ النبيّ عليه السلام لم يكن بالذي يتقدّم بين يدي الله فيبين عليّ بن أبي طالب هذه البيّنات و يشهره هذه الشهرة إلّا بأمر من الله، فهذا من قولكم تهمة فإن أقمتهم عليه بعد البيّنة كفرتم.

فإن قالوا: فدلّونا على قوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» يحتمل ما قلتم من التقدمة و الإبانة في اللغة، قلنا: ذلك ما لا يستنكر في كلامهم و تعاملهم، قد يقول الرجل للرجل إذا أراد تقديمه و تفضيله على نفسه؛ فلان مولاي يريد بذلك أنّه سيّدي و المتقدم عليّ و البائن منّي.

والمولى قد يكون في اللغة على طريق الولاية و على طريق الولاء في العتق و على طريق
السؤدد و الإبانة في الفضل، و احتمال [اللفظ] هذه الوجوه الثلاثة فبطل الوجهان من
الحديث وثبت الثالث و هو ما قلنا.

على إنا قد بينا استحقاق عليّ لهذه المنزلة من النبيّ عليه السلام بما قد ذكرنا من مناقبه و فضائله؛ فله علي جميع المؤمنين التقدمة في السّودد، و الفضل بما له عليهم من النعمة و المنّة و الشرف و ذلك لأنّ النبيّ صلى الله عليه و سلّم مولى المؤمنين جميعا بالسّودد لأنّ به تخلّصوا من الضلال و دخلوا في نعمة الإسلام حتّى استنقذهم بدعائه و أمره و قيامه و صبره في ساعات الخوف و الضيق من شفا الحفرة و معاطب الهلكة.

و لعلِّي الفضل عليهم بذبّه عنهم بسيفه، و قيامه بالاصطلاء بحروب عدوّهم منّة و
نعمة استحقّ بها عليهم السّودد و التقدّم، لأنّه قوّى بذلك عزائمهم، و أزال الشكوك
بفعله عنهم، و ثبتّ يقينهم، و حاماهم عن أنفسهم و أمواهم في مواقف مشهورة قد
ذكرنا بعضها.

ثم حفظه لما جاء به النبي عليه السلام من الدين و السبق، و عنايته بذلك ينّبه عاقلهم و يعلم جاهلهم، و يقيم الحجّة على معاندهم، و سنذكر فضله عليهم في العلم في موضعه.

[حديث المنزلة، وإعطاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جميع ماله من شموخ المقام وعلو المنزلة لعلّي غير النبوة والرسالة فإنّها مقصورة عليه، ومنتھية إليه، ولا حظّ لعلّي فيها، فإنّه لا نبيّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم].

ثم [فكّروا في] قوله [صلى الله عليه وآله وسلم] في غزوة تبوك: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي» فمنازل هارون من موسى معروفة، أوّلها أنّه شريكه في النبوة، والثانية [أنّه] أخوه في النسب، والثالثة: أنّه المقدّم عند موسى على جميع البشر، وهذه هي التي وجبت لعلّي بن أبي طالب، وهي منزلته من النبيّ عليه السلام.

فإن قال قائل: إنّ النبيّ عليه السلام خلف عليّاً في بعض غزواته؛ فقال [له]: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى في الخلافة، ولم يرد بهذه التقدمة.

قلنا لهم: لا يكون لهذا الكلام معنى إن لم يكن معه التفضيل والتقدمة، ولو أمكن أن يعني بهذا الخلافة التي [لا] تدلّ على التفضيل والتقدمة، أمكن أن يعني الولاية والإنسانية، فيقول: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى في الولاية؛ أي: إنّك وليّ، و إنّك إنسان مثلي كما كان ذلك في هارون وموسى، وهذا ما لا يحتمل هذا الكلام.

ولا يعنيه من له معرفة بها يقول لأنّ قائلًا لو قال لرجل أنت منّي بمنزلة النبيّ عليه السلام يريد في الولاية واسم الإيمان، لكان مخطئاً لأنّه أتى بالكلام الدالّ على الفضل دون الولاية والإيمان؛ وكذلك لو أن رجلاً قال لصاحبه. أنت عندي بمنزلة ولدي، علمنا أنّه يريد في الفضل والمحبة، ولا يجوز أن يقول: أنت عندي بمنزلة ولدي في أن/ 68/ أدخلك منزلي لأنّه قد يدخل منزله من لا يعرف عبده من أبيه، وهذا الكلام دالّ على قرب المنزل والتقدم في المحبة.

قلنا: فقد بان خطأ تأويلكم، ومّا يؤكّد خطاؤه، ويوجب ما قلنا [ه] قول النبيّ عليه السلام.

وإنما ذكرنا من الحديث ما لا تدفعونه و لا تنكرونه لأنّه جاء مجيء السنن التي لا يمكن دفعها، فقامت حجّته ظاهرة، و بلغت صحّته و استقامته عند النظر في أسبابه [بارزة] و تلك آية الحقّ، و علامته أنّه يزداد عند النظر و التفتيش قوّة و بيانا كما يزداد الذهب عند الحمى جودة و حسنا.

فأين هذه الأحاديث التي ذكرنا [ها] من الأحاديث] التي رويتم في أبي بكر وعمر فيما أوجبتم التقدم لهما على الصديق الأكبر.

[إبطال بعض ما اختلقه شيعة بني أمية في شأن أبي بكر وعمر، ثم تعقيبه بذكر لمع من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام التي بثتها لسان النبوة، وأجرى الله لذكرها أقلام الجماعة]

و رويتم عن النبي عليه السلام أنه قال: «وضعت في كفة، و وضعت أمتي في كفة فرجحت، ثم وضع أبو بكر فرجح، ثم وضع عمر فرجح و رجح».

فأوجبتم لعمر بهذا الحديث الرجحان على أبي بكر و محمد صلى الله عليه لأنه رجح مرتين؟؟ فهذا من الحديث الذي يعلم باطله عند سماعه.

ورويتم عن النبي صلى الله عليه أنه قال: «لو لم أبعث فيكم لبعث عمر».

فليس من حكم الله أن يبعث نبيًا قد أشرك و كفر.

و قلت: «لو نزل فيكم عذاب لم ينج إلا عمر» فأوجبتم له التقدم على عليّ بأمر قد تقدّم فيه على أبي بكر و النبيّ عليه السلام.

وقلتم: إنَّ النبيَّ عليه السلام قال ذلك تصويبا لرأيه في أسرى بدر، وقد رأى عبد الله ابن رواحة مثل رأيه.

فأين هذه الأحاديث من الأحاديث التي رويتم في عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه في الشهرة والدلالة، ومضيّها عند النظر على الاستقامة والصحة!!!؟

فأين [هذه] ممّا رويتم من قوله عليه السلام: «من آذى عليّاً فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله» «و من فارقني الله فقد فارق الله و من فارق عليّاً فقد فارقني . و قوله في ذي الثدية: «يقتله خير أمّتي بعدي» .

و حديث الطير: «اللهمّ جئني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي [من هذا الطائر]» فجاء عليّ [فأكل معه] .

و لو آثرنا أن نذكر جميع ما في الآثار من مناقبه و فضائله الدالة على تقديمه لطال ذلك و كثر، و إنما ذكرنا من ذلك جملاً، تنبيهاً لكم على خطائكم و اتّباعكم أهواءكم بغير علم و لا حجة.

فإن أردتم معرفة الهدى فيها قلنا - دون ما قلتم من الرواية - فالتمسوا ذلك بالتدبّر / 69 / لما رويتم [في شأن عليّ] و إن التستم معرفة ذلك بالنظر و الجواب و المسألة كان في بعض ما ذكرنا [ه] كفاية و حجة.

[في أن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان قد فاق العالمين زهداً و صبراً و عبادة؛ و كان أزهدهم في الزخارف الدنيوية و أصبرهم عند الهزاهز و الشدائد و أعبدهم في ساحة المناجاة مع الله و مقام العبودية]

ثمّ ارجعوا إلى النظر في الزهد، و درجته لتعلموا أنّ عليّ بن أبي طالب قد برز على الزاهدين بزهده و صبره، و سبق العابدين بعبادته .

فكان ممن يطعم الطعام على حبّ الله مسكيناً و يتيماً و أسيراً و كان من المؤثرين على أنفسهم وإن كانت بهم خصاصة .

و كان من الكاظمين الغيظ، و العافين عن الناس .

و كان من الصابرين على البأساء و الضراء .

و كان ممن قسم بالسوية، و عدل في الرعيّة، و لم يرزأ شيئاً من مال الله و لم تدع عليه زلّة، و لا تهمة و لا تكبر و لا حميّة، و فيه نزلت: «إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» [55 / المائدة: 5] تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» إذ قرن الله ولايته بولاية رسوله . و فيه نزلت: «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا؟ لَا يَسْتَوُونَ، أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ» [20 / السجدة: 32].

و كان إذا اجتمع عنده مال من مال المسلمين [أنفقه عليهم ثم] قال:

هذا جنائي و خياره فيه و كلّ جان يده إلى فيه

[ذكر أعمدة من شوامخ علوّه و عظمته و كظمه الغيظ و صبره]

و بلغ من كظمه الغيظ ما رأيتم من صبره على الخليفتين، و ما كان من مشاركته لهم في الأمر، و مؤازرتهم على الرأي [حينما كانا يراجعان إليه عند ضيق خناقهم و عجزهم عن تدبير ما ابتليا به].

و قد علمتم أنّها لم يشاوراه في عقد الخلافة، و لم يقطعاه قطيعة، و لا وليّاه ولاية.

فقد تعلمون ما ظهر من حرص قوم على الولاية، و ما كان [برز لهم] من الرغبة الشاملة [وإنما أذكركم بهذه الحقائق] لتعلموا أن علي بن أبي طالب لم يكن غضبه و لا رضاه إلا لله تعالى، يغضب إذا عصي ربه، و يرضى إذا أطيع الله، و يسلم ما دامت له الإلفة، و يعين على اجتماع الكلمة، و يكظم ما سوى ذلك مما يناله في نفسه خاصة، دون الدين.

فقد نازعت زوجته [أبا بكر و عمر] في فذك، و شهد علي [على] دعواها فلم يفد ذلك [في استرجاع فذك إليها] فصبر على مر الحق عند ما ظهر [من أبي بكر و عمر] من [الحرص البالغ و العزم القاطع على] الحكم [عليها] ثم ولي الأمر فأمضى ذلك على ما لم يزل.

[ذكر صفحة من صفحات صبره، و تحمله عن حاسديه و معانديه و عدم تعرضه لهم].

و بلغ من صبره أنه قعد عن خلافته قوم فلم يجبسه و لم يكرههم، و تكلموا فلم يعاقبهم، و لم ينفهم، و ولاهم ما تولوا و لم يفعل بهم كما فعل من ذكرتم بسعد بن عباد و كما رويت من نفي عثمان بن عفان لأبي ذر إلى الرينة، و ما فعل بعمار و ابن مسعود و غيرهم.

[ذكر نبذة من عوالم عفوه و غفرانه، و غصه عمّن أساء إليه و ظلمه].

و بلغ من عفوه أنه يوم الحكمين كان في يده أسرى من أهل الشام فخلّى سبيلهم.

و منعوة الماء و لم يمنعهم.

و نادى يوم الجمل عند الطعن: أن لا تقحموا منازلهم، و لا تغنموا أموالهم، و لا تتبعوا المولى منهم .

[ذكر أشعة من أنوار إفضاله على المعدمين، و إثاره إيّاهم على نفسه و أهل بيته الطاهرين].

و بلغ من تفضله و إثاره على نفسه، أنّ عمر سأله سهمه من الفيء - و هو سهم ذي القربى - ليعود به على المسلمين فجادلهم به تفضلاً و كرماً .

و ممّا يحقق ذلك ما يؤثر عنه من حديث المقداد: ذكروا أنّ عليّاً قال يوماً لفاطمة:

هل عندك شيء تطعميني؟ قالت: لا و الله يا أبا الحسن ما عندنا منذ ثلاث، شيء إلّا شيء أو ترك به على نفسي و على ابني! قال لها: فهلاً أعلمتيني؟ قالت: إني لأستحي من ربّي أن أكلفك ما لا تقدر عليه!!

فخرج [علي] من عندها فتحمل دينارا أخذه قرضاً فتلقيه المقداد نصف النهار، و قد وضع المقداد كمّه على رأسه من شدة الحرّ، فقال له عليّ: ما أخرجك في هذه الحال و أراك كالحيران؟ قال: خلّني و لا تسألني. قال: لتخبرني. قال: خلّني يا أبا الحسن و لا تكشفني. قال: يا أخي إنّ لا يسعني أن أخليّك، و لا يسعك أن تكتمني. قال / 70 / خرجت من منزلي هارباً على وجهي و ذلك لأنّي رأيت صبياني ينضاغون جوعاً فلم يقو على ذلك صبري.

فأخرج عليّ الدينار فدفعه إليه، ثمّ قال: ما أخرجني إلّا ما أخرجك. ثمّ مضى عليّ إلى المسجد.

فلما فرغ رسول الله عليه السلام من صلاة المغرب خرج من المسجد، و ركض علياً برجله و أتبعه عليّ فوقف على باب المسجد، فلما لحقه قال له النبي عليه السلام: هل عندك عشاء؟ قال عليّ: فكرهت أن أقول نعم. و قد علمت أنّي لم أخلف في منزلي شيئاً، و استحيت أن أقول: لا. فقال لي: إمّا [أن] تقول: نعم، فتمضي معك، و إمّا أن تقول: لا فندعك. قال: فقلت: نمضي يا رسول الله. فمضى هو و عليّ إلى منزل فاطمة، فلما دخل قال النبي عليه السلام: هاتي ما عندك يا فاطمة. قال: فأخرجت إليه مائدة عليها طعام طيب لم أر أحسن منه لونا، و لا أطيب ريحاً. فنظر إليها عليّ نظراً و أحدّ النظر، فقالت: ما أشدّ نظرك يا أبا الحسن. قال: و كيف لا يكون كذلك و قد زعمت أنّه لا شيء عندك. فقالت: و الله ما كذبتك. فقال له النبي عليه السلام:

هذا رزق من الله بذل دينارك، الحمد لله الذي جعلك مثلاً لذكرياً عليه السلام، و جعلها مثلاً لمريم: «كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ: يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا؟ قَالَتْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» [37/ آل عمران:].

و بلغ من صبره ما إن كان الجوع إذا اشتدّ به و أجهده خرج حتّى يؤجّر نفسه في سقي الماء بكفّ تمر لا يسدّ جوعته و لا خلّته، فإذا أعطي أجرته لم يستبدّه به وحده حتّى يأتي به رسول الله صلى الله عليه و سلم، و به من الجوع مثل ما به، فيشتركان جميعاً في أكله . فأين مثل هذه إلّا له؟ [ظ] قيمة قميصه ثلاثة دراهم، و نفقته في كفّه!! و لقد أخرج يوماً سيفه فقال: من يشتري هذا منّي، فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته .

فهل ترون أحداً من الصحابة بلغ هذه المنزلة؟

ولما فرغ من حرب الجمل دعا بالعرفاء، فقالوا: قتلتمهم؟ ودعا بالوكلاء فقالوا: قتلتمهم؟ فقال: بالله تحوّفوني؟ هذا قميصي من نسج أهلي، وهذه نفقتي في كمّي، والله إن خرجت بغير ما دخلت إنّي إذا لمن الظالمين

[ثواب شواهد زهده و تواضعه و كلامه عليه السلام في نعت الكمّلين من الشيعة و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم. و بيان مائيّة ما خلفه من ثيابه].

و يروى أن قوما تذاكروا أزهد أصحاب النبيّ عليه السلام عند عمر بن عبد العزيز فقال قوم: عمر. و قال قوم: أبا ذرّ. فقال عمر بن عبد العزيز: [أزهد الناس] عليّ بن أبي طالب.

و كيف لا يكون كذلك، و قد قام فيهم يوما خطيبا فقال: ما رزأت من أموالكم شيئا إلّا هذه القارورة أهداها إليّ دهقان .

و كان يجمع [الفقراء] فيعطيههم الطعام و يجعلهم الرفقاء، فإذا أخذوا أمكتهم جاء إلى رفقة منها فقال: هل أنتم موسعون؟ فيقولون: نعم. فيجلس فيأكل معهم .

فمن بلغ هذه المنزلة؟ في تواضعه و زهده، يخدمهم بنفسه، و يقدّمهم قبله، و يكون دونهم في منازلهم.

و كان ربّما حضرت الصلاة، و قد غسل قميصه، فلا يكون عنده غيره فيلبسه قبل أن يجفّ، فيجفّفه و هو يخطب .

فمن بلغ هذه المنزلة في لباسه؟

و ذكروا أنّه كرّم الله وجهه خرج يوما، فإذا قوم جلوس فقال: من أنتم؟ فقالوا:

نحن شيعتك يا أمير المؤمنين. فقال: سبحان الله فما لي لا أرى عليكم سياء الشيعة؟

قالوا: يا أمير المؤمنين وما سبب الشيعية؟ قال: عمش العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين.

وذكروا أنه صلى يوما صلاة الفجر / 71 / فلما سلّم انفتل عن يمينه، ثم مكث ساعة كان عليه الكآبة، ثم قلب يده، ثم قال :

والله لقد رأيت أصحاب محمد عليه السلام، فما أرى اليوم إنسانا يشبههم؛ لقد رأيتهم يصبحون صفرا شعنا غبرا بين أعينهم أمثال ركب المعزي، قد باتوا لله سجدا وقيامًا، يتلون كتاب ربهم، يراوحن بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله جلّ ثناؤه مادوا كما يعمد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم. والله لكأن القوم باتوا غافلين. ثم نهض.

[وإنما ذكرنا من سيرته الميمونة أشعثات، و من كلامه الجاذب بأعناق العباد إلى الله قبسات] لتعلموا أن بالاعتبار والفكرة نال هذه المنازل الرفيعة، والله يزداد على طول الأيام جدّا وتشميرا لا يقصّر ولا يتوانى.

وكان رضي الله عنه إذا أتى بغلّة ماله من ينيع اشترى الزيت والعجوة واللحم، فيتخذ لنفسه ثريدا يأتممه ويطعم الناس اللحم [و] ذلك معروف منه أيام كان بالكوفة.

وذكروا أنهم قَوْمُوا ما خلف من الثياب فبلغ ثمنها تسعة دراهم.

[عيادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة العلاء بن زياد الحارثي وكلامه معه و مع أخيه عاصم بن زياد].

وذكروا أنّه لما قدم البصرة دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده فلما رأى سعة داره قال: ما كنت تصنع بسعة هذا الدار في الدنيا [و] أنت إليها في الآخرة أحوج؟ وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتؤدّي فيها الحقوق، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة.

قال [العلاء] يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخى عاصم بن زياد. قال: وما له؟ قال: لبس العبا وتخلّى عن الدنيا. قال: عليّ به. فأتي به، فقال [له]: يا عدوّ نفسه أ ما رحمت أهلك و ولدك؟ أ ترى الله أحلّ لك الطيبات، وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك.

قال: يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك، وجشوبة مأكلك؟ قال: ويحك! إنّي لست كأنت، إنّ الله فرض على أمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتبّع بالفقير فقره.

فتفهموا عباد الله و تدبّروا ما ذكرنا [هـ] من أمور الطاهر الزكيّ العدل الرضيّ، سيّد المؤمنين، و راحم المساكين، و قوّة المستضعفين، و شريك الفقراء، و أمين الضعفاء، و جابر الكسير، و مغني اليتيم، و المساوي بعدله بين القريب و البعيد، [و هو] تعب نصب في جنب الله أيام حياته، منقطع القرين في زمانه، في كلّ مذكور من فضائله، هو كالأب الرحيم بمن و ليه، يغذوهم صغاراً، و يعدل عليهم كباراً، و يوردهم المناهل العذبة، يكلّوهم بعينه، و يقدّمهم على نفسه في أيّام حياته،

[وصيّة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عند إشرافه على الخلاص من دار التعب و العناء و لحوقه بالملاّ الأعلى]

فلما احتضر و أيقن بمفارقة الدنيا، و القدوم على ربّه، جمع ولده و أهله ثم أقبل على الحسن ابنه فقال:

يا بني أنت أولى بالأمر و أولى بالدم بعدي، فإن عفوت فلك، و إن قتلت، فضربة مكان ضربة و لا تمثل.

ثم قال: أكتب يا بني:

هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب، أوصى أنّه يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، و أنّ محمدا عبده و رسوله، أرسله بالهدى و دين الحقّ ليظهره على الدين كلّ و لو كره المشركون صلّى الله على محمد و على أهل بيته.

إنّ صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله ربّ العالمين، لا شريك له و بذلك أمرت و أنا من المسلمين.

ثمّ إنّي أوصيك يا حسن و جميع ولدي و أهل بيتي و من بلغه / 72 / كتابي [هذا]

من المؤمنين بتقوى الله ربّكم و لا تموتنّ إلاّ و أنتم مسلمون، و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرّقوا، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلاة و الصوم.

و انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

و الله الله في اليتامى فلا تغبّوا أفواههم و لا يضيعوا بحضرتكم، فإنّي سمعت نبيّ الله عليه السلام يقول: من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله له بذلك الجنة كما أوجب لأكل مال اليتيم النار.

و الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم.

و الله الله في جيرانكم، فإنّ رسول الله صلى الله عليه و سلّم أوصى بهم .

و الله الله في الفقراء و المساكين فشاركوهم في معيشتكم .

و الله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم، فإنما يجاهد في سبيل الله رجالان :
إمام مهدي أو مطيع له مقتد بهداه .

و الله الله في ذرية نبيكم عليه السلام، لا تظلمنّ بين أظهركم و أنتم تقدرون على الدفع
عنهم .

و الله الله في الضعيفين، النساء و ما ملكت أيما نكم، لا تخافنّ في الله لومة لائم، يكفكم
الله من أرادكم و بغى عليكم، قولوا للناس حسنا كما أمركم الله .

لا تتركنّ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فيؤيّل الله الأمر شراركم، ثمّ تدعون فلا
يستجاب لكم .

عليكم يا بنيّ: بالتواصل و التبادل، و إياكم و التدابر و التقاطع و التفرّق، تعاونوا على
البرّ و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان، و اتّقوا الله إن الله شديد العقاب .

حفظكم الله أهل البيت، و حفظ فيكم نبيكم، أستودعكم الله و أقرأ عليكم السلام .
ثمّ لم ينطق إلّا ب «لا إله إلّا الله» حتى قبضه الله إليه؛ بيّض الله وجهه و شرف مقامه،

فقد اجتهد في مرضاة الله نفسه، و قام بوصيّة الله في حياته و عند موته .

فقام الحسن ابنه خطيبا صبيحة قتل أبوه في العشر الأواخر من رمضان، فقال :

لقد قتلتم رجلا ما سبقه الأوّلون، و لا يدركه الآخرون .

و جعل خاتمه في إصبعه السبّابة، ثمّ قال :

إِنَّ عَلِيًّا وَاللَّهِ مَا وَرَّثَنَا دَرَاهِمًا وَلَا دِينَارًا وَلَا فِضَّةً وَلَا ذَهَبًا إِلَّا شَيْئًا فِي خَاتَمِي هَذَا مَا عَدَا ثَلَاثُمِائَةِ دَرَاهِمٍ بَقِيَتْ مِنْ عَطَائِهِ أَذْخَرَهَا لِيَتَصَدَّقَ بِهَا يَوْمَ فِطْرِهِ، فَمَا هِيَ لَنَا .
فَهَذِهِ حَالُهُ فِي زَهْدِهِ، وَمَا لَمْ أَذْكُرْهُ أَكْثَرَ .

[لمعات من عدله عليه السلام في أهله و رعيّته، و قبسات من أقواله و أعماله في جذب النفوس إلى الله تعالى، و إيصال الحقوق إلى أهلها و وضعها في موضعها].

ثم عدله في سيرته وإشرافه على عياله يسوي بينهم في عطائه، ويواسي بينهم بهاله .
وذكروا أنه ولّى رجلاً من ثقيف «عكبرا» فقال له: بين يدي أهل الأرض الذين [كان] عليهم [الخراج: لتستوفي خراجهم ولا يجدون فيك رخصة] ولا يجدون فيك ضعفاً .
ثم قال له: عد إليّ عند الظهر قال: فلما رحلت إليه دخلت عليه وليس بيني وبينه حجاب، وإذا [في] جنبه كوز فيه ماء وقدرح، قال: ودعا بطينة مختومة فأتي بها، فقلت عند نفسي: كلّ هذا قد نزلت عند أمير المؤمنين يريني جوهراً، وظننت أنّ فيها جوهراً، فكسر الخاتم ثم صبّ الماء في القدرح، فإذا سويق فشرّب، ثم سقاني ولم أصبر أن قلت: يا أمير المؤمنين أبا لعراق تصنع هذا؟ العراق أكثر خيراً وأكثر طعاماً؟! فقال لي: إنّني لست لشيء أحفظ منّي لما ترى إذا خرج عطائي ابتعت منه ما يكفيني، وأكره أن يفنى فيزاد فيه من غيره، وأكره أن أدخل بطني إلّا طيباً ثم أمر بها فختمت ثم رفعت .

ثم أقبل عليّ فقال: إني لم أقل لك الذي قلت بين يدي أهل الأرض، إلا أنهم قوم خدع/ 73/ فإذا قدمت على القوم فانظر ما أمرك به، فإن خالفني وأخذك الله به دوني وإن بلغني خلاف ما أمرك به عزلتك إن شاء الله إذا قدمت على القوم فلا تبغين

فيهم كسوة شتاء و لا صيف، و لا درهما و لا دابة، و لا تضربنّ رجلا سوطا لمكان درهم و لا تقمه على رجله .

قال: قلت: يا أمير المؤمنين إذن أرجع كما ذهبت؟ قال: و إن رجعت فإنّا لم نؤمر أن نأخذ منهم إلّا العفو .

قال: فرجعت فما بقي عليّ درهم إلّا أدّيته .

[دخول أبي صالح بيت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و إحضارهم الطعام له . و قوله لهم: أتعلموني هذا الطعام و أنتم الأمراء].

و ذكروا أن رجلا يكنّى أبا صالح دخل على أمّ كلثوم بنت عليّ فقالت: اتّوا أبا صالح بطعام. قال: فأتوني ب (مرقة) فيها حبوب فقلت: أتعلموني هذا و أنتم الأمراء؟ قالت: فكيف لو رأيت أمير المؤمنين عليّا و أتى بأترج فأخذ الحسن أترجة منها فانتزعها من يده و قسمها بين المسلمين .

و كان [عليه السلام] يؤتى بالرمان فيقسمه في المساجد .

و كانت له امرأتين؛ فإذا كان يوم أحدهما اشترى [لها] بنصف درهم لحما و كان يقول رحمه الله: ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك، و لكن الخير أن يكثر علمك، و يعظم حلمك، و تباهي الناس بعبادة ربّك، فإن أحسنت حمدت الله، و إن أسأت، استغفرت الله .

و لا خير في الدنيا إلّا لرجلين، رجل أذنب ذنوبا فهو يتدارك ذلك بتوبة؛ أو رجل يسارع في الخيرات .

و لا يقلّ عمل مع تقوى، و كيف يقلّ ما يتقبّل .

و كان يقول رضي الله عنه: أنا يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الظلّمة .
و كان رضي الله عنه يقسم ما في بيت المال، ثمّ يكتسه و يصليّ فيه رجاء أن تشهد له
عند الله يوم القيامة .
و كان يدعو اليتامى، فيطعمهم العسل، و ما حضر حتى قال بعضهم: لوددت أنّي
كنت يتيما .
و [كان] يقول: قد تأتينا أشياء نستكثرها إذا جاءتنا، و نستقلّها إذا قسمناها، و إنّنا
لنقسم القليل و الكثير .
و لقد رئي عليه إزار مرقوع، فعوتب في لباسه فقال رضي الله عنه: يخشع به القلب و
يقتدي به المؤمن .
و كان إذا ورد عليه المال يقول: أيّها الناس هلمّوا إلى مالكم فخذوه، فإنّما أنا لكم
خازن .
ثمّ يقسمه على الأحمر و الأسود حتّى لا يبقى شيء .
و لقد بلغني أنّه كان يقسم بين المسلمين الأبرار يصرّها لهم صررا .
فهذه منازل في زهده، و سيرته في عدله، و ما لم يذكر من أموره أكثر و أشهر .
فهل تذكرون لأحد من قدّمتموه عليه مثل ما ذكرنا [هـ] عنه؟ فعمر و إنّ كان زاهدا
فلم يبلغ هذه الغاية، و لم يصر إلى هذه المنزلة، و قد قسّم على غير السويّة، و عزم في
مرضه على السويّة، و كان عليه دين فادح .
و [أمّا] أبو بكر فلم يمتحن بكثرة الأموال، و لم يظهر منه هذه السير و الأحكام .

فإن قال قائل: إنَّما شاع ذلك من فعل عليّ بن أبي طالب لأنَّه عمّر و بقي فظهرت منه هذه السير و المناقب، و أبو بكر لم يعمر و لم يبق.

قلت: القائل هذا إن كان معتزلياً عدلياً [نقول له:] ليس لما قلت معنى يجوز في مقالكَ، و الذي تعلّقت به فاسد عندك لأنّ من قولك: إن الله لا يخترم عبداً يعلم أنَّه يزاد عند البقاء خيراً، و لا يقطعه عن أمر يعلم أنَّه لو بلغ إليه شرفت حاله و أضعفت طاعته، فما قلت ناقض لقولك.

و إن كان قائل هذا مجبّراً فالحجّة عليه قائمة لأنَّه لا يدري أن لو بقي في أي المنزلتين كانت تكون حاله، و لا يدري لعلّه لو بقي لكفر!!! لأنَّه جائز في عدل الله عنده أن يبتديه بالخذلان و الشرّ، و ينقله أن لو بقي من الإيمان إلى الكفر. على أنَّه لو كان ممن يزاد على البقاء طاعة و فضلاً ثمّ لم يبلغه لم تكن منزلته منزلة من بقي حتى فعله و ناله، و ليس بجائز أن يكون فاضلاً بما لم يفعله و لم يبق إليه، فلا أمر ما دفع الله / 74 / عن عليّ ابن أبي طالب و وقاه بلطفه من تلك المحن، و صرف عنه تلك المصائب حتّى خلصت له سوابق المهاجرين الأوّلين و آثار السابقين، و أكمل الله له فضائل التابعين، فأعزّ الله به الدين في الأوّل و الآخر هادياً مهدياً طاهراً زكياً.

ففي فضل هذا يقصّر؟ و مثل عليّ بن أبي طالب يؤخّر؟ و عليه يقدم؟

فو الله لو ترك الهوى و التعصّب، و أعمل الإنصاف و النظر لم يخف على طالب فضل عليّ بن أبي طالب على البشر.

و و الله لو ترك الهوى من لم ينظر، و قلّد الخبر لم يقدّم [أحد] على عليّ بن أبي طالب، لكثرة مناقبه المشهورة في الحديث و الأثر.

أو ليس من العجب أن لا يعلم تقدّمه على البشر بمؤاخذات رسول الله إياه دون الناس؟

أ يظنون أن رسول الله عليه السلام أّخر لنفسه من لا يقرب من منزلته؟ وقصّر في الاختيار؟! بأيّ الوجهين كان؟ إمّا بالبعد وإمّا بالغفلة إذا اصطفى لنفسه من غيره أولى به منه، وأفضل عند الله ممن اختاره؟! وكيف لا يقنع الناظرون بهذه الجملة، ولا إشكال فيها ولا شبهة، ويكلّفوننا تفسير ذلك الجواب والمسألة ليكشف لهم أن أخوة النبي عليه السلام لعليّ بن أبي طالب كانت لفضله على غيره، وأنّ منزلته عنده منزلة هارون من موسى ليس على التقديم له.

ما أوضح خطأ من كلّفنا الجواب في هذا والمسألة [واضحة] قد فرغته الأخبار و [كشفها من] التمس علم الآثار.

[فضيلة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام على جميع البشر بعد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم من جهة العلم؛ وتقدّمه فيه من جميع الجهات على العالمين، وذكر نماذج من علومه عليه السلام وخطبه؛ منها خطبته الموسومة بالزهراء].

ونحن ذاكرون بعد هذا تقدّمه في العلم وفضله فيه على الخلق أجمعين بعد النبيين. وللعلم أصل وفروع، وجملة وتفسير، وفيه تطوّر وفرض. وذلك على صنوف شتى، وأبواب كثيرة.

فأصل العلم، العلم بالله وهو أصل الدين والإسلام، فأعلم الخلق بالله أذّبهم عن توحيده، وأحسنهم عبارة عنه، وأوصفهم لحدوده وأحكامه، وأقومهم بمحاجة من

ألحد في الله بالجواب والمسألة، فالتمسوا علم ذلك في خطبه لتعلموا أنه منقطع القرين في علمه وأنه نسيح وحده:

وهو القائل في بعض خطبه وهي خطبته الزهراء: [المعروفة: الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه.

الأول لا شيء قبله، والآخر لا غاية له، علا فدنا، و دنا فعلا، لا تقع الأوهام له على صفة، ولا تعقد القلوب منه على كيفية، ولا تحيط له بذات، ولا يناله التجزئة ولا يدركه التبعض.

الذي لا من شيء كان، ولا من شيء خلق ما كان. قدرة بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه. فليست له صفة تنال، ولا حد تضرب له فيه الأمثال.

كل دون صفاته تحبير اللغات، وضلّ فيما هنا لك تصاريف الصفات، و حار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير.

و حال دون غيبه المكنون حجب الغيوب و تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول . فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن، و تعالى الذي ليس له وقت معدود، ولا أجل ممدود، ولا نعت محدود .

و سبحانه الذي ليس له أول مبتدأ، و لا غاية منتهى، و لا آخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه.

حدّ الأشياء كلّها عند خلقه إيّاها إبانة لها من شبهة، و إبانة له منها، فلم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن، و لم ينأ عنها فيقال [هو] منها بائن، و لم يخل عنها فيقال له: أين؟

و لكنّه سبحانه أحاط بها علمه، و أتقنها صنعه و أحصاها حفظه، فلم يعزب عنه خفّيات غيوب الهواء، و لا غامضات سرائر مكنون ظلم / 75 / الدّجا و لا ما في السّماوات العلى و الأرضين السّفلى لكلّ شيء منها حافظ و رقيب، و كلّ شيء منها بكلّ شيء محيط، و المحيط بها أحاط به منها الله الواحد الأحد الصّمد الَّذي لا تغيّره صروف سوائف الأزمان، و لم يتكأده صنع شيء كان أن قال لما شاء أن يكون «كن» فكان.

فابتدع ما خلق بلا مثال و لا تعب و لا نصب.

و كلّ صانع شيء فمن شيء صنع و الله لا من شيء خلق ما خلق.
و كلّ عالم فبعد جهل تعلّم، و الله لم يجهل سبحانه و لم يتعلّم.

فسبحان من لم يؤده خلق ما ابتداء، و لا تدبير ما برأ، و لكن قضاء متقن و علم محكم، و أمر مبرم، توخّد فيه بالربوبية، و خصّ نفسه فيه بالوحدانية، و استخلص المجد و السّناء و استكمل الحمد و الثّناء فتفرّد بالتّوحيد، و توخّد بالتّمجيد و تمجّد بالتّحميد. فجلّ سبحانه عن الأبناء، و طهر عن ملامسة النّساء. فليس له فيما خلق ندّ، و لا فيما ملك ضدّ، و لم يشركه فيما ملكه أحد، له الأسماء الحسنى و الأمثال العليا ثمّ قال [عليه السلام]:

سبحانك اللهمّ ما أعظم ما نرى من خلقك و ما أصغر عظمه في [جنب] قدرتك.
و ما أعظم ما نرى من ملكوتك، و ما أحقر ذلك فيما غاب عنّا من ملكك، و ما أسبغ نعمتك في الدّنيا و ما أقلّها في جنب نعمتك في الآخرة. و ما عسى أن نصف من

قدرتك و سلطانتك في قدر ما غاب عنا من ذلك، و قصرت أبصارنا عنه و انتهت عقولنا دونه.

فمن أعمل طرفه و قرع سمعه و أجهد فكره كيف ذرأت خلقك و كيف أقمت عرشك و كيف علّقت في الهواء سمواتك و كيف مددت أرضك رجع طرفه حسيرا و عقله و الها و سمعه مبهورا و فكره متحيرا .

فكيف لا يعظم شأنك عند من عرفك و هو يرى من عظيم خلقك ما يملأ قلبه و يذهل عقله . فلا إله غيرك و لا شريك لك في ملكك، ليس كمثلك شيء و أنت السميع البصير .

فتفهّموا صفته للتوحيد، هل تجدون ما قال [إلا] أصلا أخذ المتكلمون [به و بنوا] عليه، و افتقروا إليه؟ و هل تجدون أحدا أبلغ من صفة التوحيد ما [أ] بلغه؟ و ذكر من عظمة الله و قدرته ما ذكره؟ و هل تعلمون أحدا احتجّ في إثبات الربوبية و استدلّ على الوحدانية إلا ببعض ما ذكرنا من كلامه؟.

[فتدبروا كلمه] لتعلموا أن المتكلمين عيال عليه في صفة التوحيد و الاحتجاج على الملحدّين، و أنّ الخطباء عليه معوّلهم، و بكلامه استعانوا على خطبهم.

فقد بان [علوه] في علم التوحيد من الخلق أجمعين فله فضيلة الاستنباط و الرسوخ في علم القرآن، و فضل التعليم و أجور المتعلّمين.

[كلامه عليه السلام في جواب يهودي سأله: متى كان ربّنا؟].

و لقد قام إليه بعض اليهود فقال له: متى كان ربّنا؟ فقال له: لم يكن ربّنا فكان [و] إنما يقال: «متى كان؟» لشيء لم يكن فكان [و] هو كائن بلا كينونة كائن، كان لم يزل، ليس له قبل فهو قبل قبل و قبل الغاية، انقطعت الغايات عنده فهو غاية كل غاية .
فهذه جملة ممّا قال في التوحيد، قد بان بها من جميع أهل الكلام و العلماء بالتوحيد.
[كلامه عليه السلام في نعت الإسلام و عظم قواعده و أركانه].

ثم وصف الإسلام [ب] ما انقطعت عنه ألسن الناطقين، و عجز عنه وصف القائلين
عند مسألة السائل له: ما الإسلام؟ فقال:

الحمد لله الذي شرع الإسلام فسَهّل شرائعه لمن ورده، و أعزّ أركانه على من حاربه،
فجعل عِزًّا لمن والاه، و سلماً لمن دخله، و هدى لمن اتّمسّ به، و زينة لمن تحلّى به، و
عصمة لمن اعتصم به، و حبلاً لمن تمسّك به، و برهاناً لمن تكلم به، و نوراً لمن استضاء
به و شاهداً لمن / 36 / خاصم به، و فلجاً لمن حاجّ به، و علماً لمن وعى، و حديثاً لمن
روى، و حكماً لمن قضى، و حلماً لمن جرّب، و لبّاً لمن تدبّر، و فهماً لمن تفتّن، و يقيناً لمن
عقل و تبصرة لمن عزم، و آية لمن توسّم، و عبرة لمن اتّعظ، و نجاة لمن صدّق، و مودّة
من الله لمن أصلح، و زلفى لمن ارتقب، و ثقة لمن توكلّ، و راحة لمن فوّض، و جنة لمن
صبر.

فذلك الحق سبيله الهدى، و صفته الحسنى، و مآثرته المجد ..

فهو أبلج المنهاج، مشرق المنار، مضيء المصابيح، رفيع الغاية، يسير المضمار، جامع
الحلبة، متنافس السبقة، أليم النّقمة، كريم الفرسان.

التصديق منهاجه، و الصالحات مناره، و الفقه مصابيح، و الموت غايته، و الدّنيا مضماره، و القيامة حلبته، و الجنّة سبقتة و النار نقمته، و التقوى عدّته، و المحسنون فرسانه.

فبالإيمان يستدلّ على الصالحات، و بالصالحات يعمّر الفقه، و بالفقه يرهّب الموت، و بالموت تحتّم الدنيا، و بالدنيا تحرز القيامة و بالقيامة تزلف الجنّة للمتّقين، و تبرز الجحيم للغاوين.

و الإيمان على أربع شعب: على الشّوق و الشّفق و الزّهادة و التّرقّب. فمن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشّهوات، و من أشفق من النار رجع عن المحرّمات، و من زهد في الدنيا تهاون بالمصيّبات، و من ارتقب الموت سارع في الخيرات. و اليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، و تأوّل الحكمة، و عبرة و سنّة و آية و موعظة.

فمن تبصّر في الفطنة تبيّن الحكمة، و من تبيّن الحكمة عرف العبرة، و من عرف العبرة فكأنّما كان في الأوّلين.

و العدل على أربع شعب: على غائص الفهم، و غمرة العلم و زهرة الحكم، و روضة الحلم.

فمن فهم فسّر جمل العلم، و من علم صدر عن شرائع الحكم، و من حلم لم يفرط في أمره، و عاش في الناس حميدا.

و الجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر، و الصدق في المواطن، و شنّان الفاسقين.

فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، و من نهى عن المنكر أرغم أنف الكافر، و من صدق في المواطن قضى ما عليه، و من شنأ الفاسقين و غضب لله غضب الله له.

فذلك الإيمان و شعبه و دعائمه.

قال: فقام السائل إليه ققبل رأسه .

فهذا العلم بالتوحيد قد بان به، وهو أشرف العلوم منزلة وأعلىها مرتبة، سبق فيه العلماء، وتقدّم فيه على الخطباء، وجعله رسماً للمتعلّمين وحجّة على المنكرين.

فهذه صفته للإيمان مجملة ومفسرة [فهل] ترون أحدا جمعها وبلغها؟! ثم فكروا في صفته للزهد، و ترغيبه فيه، وذكره الدنيا وما ذكر من عبرها و مواعظها لتعلموا أنه قد جمع العلم بالزهد والعمل، وأنه استنبط هذه العلوم بالبحث الثاقب، و النظر النافذ، و الاعتبار الشافي [و] اجتهد في ذلك طريق الأنبياء.

[كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع نوف البكالي في تقرّيض الرّهّاد، و التّريغ
في اتّباعهم و اقتفاء آثارهم].

وذكروا عن نوف [البكالي] أنّه قال: بايتّ عليا ليلة فأكثر الدخول والخروج والنظر إلى السماء، ثمّ قال لي: أأنائم أنت يا نوف أم رامق؟ قال: قلت: بل رامق أرمقك بعيني منذ الليلة يا أمير المؤمنين. قال: [ثمّ] قال لي:

يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم / 77 / اتخذوا أرض
الله بساطا و تراها فراشا و ماؤها طيبا و القرآن شعارا و الدعاء دثارا، ثم قرضوا
الدنيا قرضا على منهاج المسيح .

يا نوف إنّ الله أوحى إلى عبده المسيح أن قل لبني إسرائيل أن لا يدخلوا بيتا من بيوت
إلاّ بقلوب طاهرة و أبصار خاشعة، و أكفّ نفية، و أعلمهم أنّي لا أجيب لأحد منهم
دعوة و لأحد من خلقي قبله مظلمة.

يا نوف إنّ داود نبيّ الله عليه السلام خرج في [مثل] هذه الساعة من الليل فقال:
إنّ هذه ساعة لا يدعو فيها داع إلاّ استجاب الله له إلاّ أن يكون شاعرا أو عاشرا أو
شرطيا أو عريفا أو بريدا، أو صاحب كوبة- و هي الطبل - أو صاحب عرطبة و هي
الطنبور .

[كلامه عليه السلام في التحذير عن الدنيا و عدم الاغترار بإقبالها و عدم الأسف على
إدبارها].

ثمّ قال [عليه السلام]:

أما بعد فإنّي أحذّرکم الدنيا فإنّها حلوة خضرة حفّت بالشهوات و تحبّبت بالعاجلة و
عمّرت بالآمال و تزيّنت بالغرور فلا تدوم حبرتها و لا تؤمن فجعتهما، غرارة ضرّارة
زائلة نافذة نابذة أكالة غوّالة لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنية أهل الرّغبة فيها و الرّضا
بها أن تكون كما قال الله: «كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ
هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا» [45 / الكهف: 18].

مع أنّ امرا لم يكن منها في حبرة إلاّ أعقبته بعدها عبرة و لم يلق من سرّائها بطنا إلاّ
منحته من ضرّائها [ظهورا و لم تطلّه فيها ديمة رخاء إلاّ و هتنت عليه مزنة بلاء و
حريّ إذا هي أصبحت له منتصرة أن تسمي له متنكّرة، و إن جانب منها اعذوذ و

احلولى أمرّ عليه منها جانب فأوبى وإن لبس امرؤ من غضارتها رغبا أرهقته من نوائبها تعباً ولم يمس امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح في أخوف مخوف .
غرارة غرور ما فيها، فانية فان من عليها، لا خير في شيء من زادها إلا التقوى .
من أقل منها استكثر مما يؤمنه، ومن استكثر منها لم يدم له و زال عما قليل عنه .
كم من واثق بها قد فجعته، و ذي طمأنينة إليها قد صرعته، و ذي خدع قد خدعته و
ذي أبهة فيها قد صيرته حقيراً، و ذي نخوة فيها قد ردّته جائعاً فقيراً و ذي تاج قد
كتبته لليدين وللهم .

سلطانها دول و عيشها رنق، و عذبا أجاج و حلوها صبر و غذاؤها سهام و أسبابها
رمام و قطفها سلع و حيّها بعرض موت، و صحيحها بعرض سقم، و منيعها بعرض
اهتضام، و ملكها مسلوب، و عزيزها مغلوب، و آمنها منكوب، و جاراها محروب .
ثم من وراء ذلك سكرات الموت و زفراته، و هول المطلع، و الوقوف بين يدي الحكم
العدل «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَ يُجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى» [31/ النجم:
[53].

أ و لستم في مساكن من كان [قبلكم ممن كان] أطول منكم أعماراً، و أعز آثاراً و أعدّ
منكم عديداً، و أكثف منكم جنوداً، و أشدّ منكم عنوداً .
تعبدوا للدنيا أيّ تعبد و آثروها أيّ إيثار ثمّ ظعنوا عنها بالصغار .
فهل بلغكم أنّ الدنيا سمحت لهم نفساً بقدية أو أغنت عنهم فيما قد أهلكتهم به
بخطب، بل أوهنتهم بالقوارع، و ضععتهم بالنوائب، و عفّرتهم للمناخر و أعانت
عليهم ريب المنون .

فقد رأيتم تنكّرها لمن دان لها وآثرها وأخلد إليها حتى ظعنوا عنها لفراق الأبد و إلى آخر المسند هل زودتهم إلّا السّغب أو أحلّتهم إلّا الضّنك / 78 / أو نورّت لهم إلّا الظّلمة أو أعقبتهم إلّا النار ؟! أ فهذه تؤثرون؟ أم على هذه تحرصون؟ أم إليها تطمئنّون؟ قال الله: «مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُنْخَسِرُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَ حِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [15/ هود: 12].

فبُئِست الدار لمن لم يتّهمها و لم يكن فيها على وجل منها.

و اعلموا- و أنتم تعلمون- أنكم تاركوها لا بدّ فإنّما هي كما نعت الله: «لَعِبٌّ وَ هَوٌّ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ، وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ» [20/ الحديد: 575].

فاتّعظوا فيها بالذين كانوا يبنون بكل ريع آية يعبثون و يتّخذون مصانع لعلّهم يخلدون و بالذين قالوا من أشدّ متّا قوّة).

و اتّعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم و لا يدعون ركباناً و أنزلوا [الأجداث] و لا يدعّون ضيفانا و جعل لهم من الصّريح أكنان و من التراب أكفان، و من الرّفات جيران.

فهم جيرة لا يجيبون داعياً و لا يمنعون ضيماً و لا يبالون مندبة و لا يقترفون سيّئاً و لا حسناً، لا يزورون و لا يزارون.

حلما قد بادت أضغانهم، جهلاء قد ذهبت أحقادهم لا يخشى فجعهم و لا يرجى دفعهم، و هم كمن لم يكن و كما قال الله: «فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُمْسِكْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَ كُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ» [58/ القصص: 28].

استبدلوا بظهر الأرض بطناً وبالسَّعة ضيقاً وبالأهل غربةً وبالنَّور ظلمةً وجاؤها كما فارقوها حفاة عراة، قد ظعنوا منها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة، وإلى خلود الأبد يقول الله: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ» [104 / الأنبياء: 24]

[كلامه عليه السلام في نعت الدنيا عند ما سمع من يذمها].

ثم قال في خلاف ذلك - من صفة الدنيا قولاً عجيباً وصدق عليها في الحالين جميعاً -
بكلام غريب وقول بليغ، وحكمة بالغة ومعرفة راسخة، ويقين ثاقب وعلم بارع و
ذكر نافع [وإنها نبهتكم على ذلك] لتعلموا أنه في جميع العلوم بائن، وفي [كل] مناقب
الخير مقدم.

[فقال عليه السلام:] و قد سمع بعض الناس يذمّ الدنيا تعسفاً و يعييبها متعدّياً،
فصرخ به ثمّ قال:

أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا أَنْتَ الْمُجْتَرِمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُجْتَرِمَةُ عَلَيْكَ؟! فَقَالَ: بَلْ أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُجْتَرِمُ عَلَيْهَا!! قَالَ: وَيَحْكُ فَبِمَ تَذُمَّهَا؟! أَلَيْسَتْ مَنْزِلَ صَدَقَ لِمَنْ صَدَّقَهَا؟ وَ دَارَ غَنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا؟ وَ دَارَ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا؟ مَسْجِدَ أَحِبَّاءِ اللَّهِ وَ مَصَلَّى أَنْبِيَائِهِ وَ مَلِيكَتِهِ وَ مَهْبِطَ وَحْيِهِ وَ مَتَجَرَّ أَوْلِيَائِهِ، اكِتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَ رَبَّحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ.

فمن ذا يذمها وقد أذنت بينها و نادت بانقطاعها، فمثلت لهم ببلائها البلاء [ظ] و شوّقت بسرورها إلى السرور راحت بفجیعة و ابتكرت بعافية، فذمها رجال يوم الندامة، و حدها آخرون حدّتهم فصّدقوا و ذكّرتهم فذكروا.

فأَيُّهَا الذَّامُ لِلدُّنْيَا، المَعْتَلُّ بِغُرُورِهَا مَتَى اسْتَدَمَّتْ إِلَيْكَ؟ بَلْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَمْ بِمَصَارِعِ
أَبَائِكَ مِنَ الْبُلَى؟ أَمْ بِمُضَاجَعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟ كَمْ عَلَّلْتَ يَدَكَ؟ وَكَمْ مَرَّضْتَ

بكفّك تلتمس له الشفاء، و تستوصف له الأطباء لم تنتفع [فيه] بشفاعتك، و لم تسعف [فيه] بطلبتك مثّلت لك الدنيا- و يحك- مضجعك حين لا يغني عنك بكأؤك، و لا ينفع أحبّاؤك .

[كلامه عليه السلام في سوق أولي الألباب إلى الله تعالى و تخصيصهم على اغتنام الفرصة من الأيام، و إكثارهم من صالحات الأعمال و الادّخار من متاع دار الفناء ليوم لا ينفع فيه مال و لا بنون].

و كان رضي الله عنه ينادي في كلّ ليلة بصوت رفيع له:

تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل و أقلّوا العرجة على الدنيا و انقلبوا بصالح ما يحضركم من/ 79/ الزاد فإنّ أمامكم عقبة كثودا و منازل مخوفة مهولة لا بدّ من الممرّ عليها و الوقوف عندها فإنّما برحمة من الله نجوتم من فظاعتها و شدّة مخبرها و كراهة منظرها [ظ] و إمّا بهلكة ليس بعدها انجبار.

فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجّة أو تؤدّيه أيّامه إلى شقوة .

فاتركوا هذه الدنيا التّاركة لكم و إن لم تكونوا تحبّون تركها و المبيلة لكم و إن كنتم تحبّون تجديدها فإنّما مثلكم و مثلها كركب سلكوا سبيلا فكأثمّ قد قطعوه، و أمّوا علما فكأثمّ قد بلغوه .

جعلنا الله و إيّاكم ممّن لا تبطره نعمة و لا تقصر به عن طاعة ربّه رغبة و لا تحلّ به بعد الموت شقوة [و لا] حسرة فإنّما نحن له و به.

[كلامه عليه السلام في تعليم الناس كيفيّة الصلوات على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم].

و كان رضي الله عنه يعلم الناس الصلاة على محمد صلى الله عليه و سلم فيقول:
قولوا:

اللهم داحي المدحوات و بارئ المسموكات و جبّار القلوب على فطرتها شقيّها و
سعيدها.

اجعل شرائف صلواتك، و نوامي بركاتك، و رآفة تحيّنك، على محمد عبدك و رسولك
الخاتم لما سبق، و الفاتح لما انغلق، و المعلن الحقّ بالحقّ، و الدافع لجيشت الأباطيل
كما حمل فاضطلع قائماً بأمرك في طاعتك مستوفراً في مرضاتك غير ناكل في قدم و لا
واه في عزم و اعيا لوحيدك حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى كلّ قبس
لقابس آلاء الله يصل بأهله أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن و الآثام
بموضحات الأعلام و منبرات الإسلام و نائرات الأحكام فهو أمينك المأمون و
خازن علمك المخزون، و شهيدك يوم الدين و بعيثك نعمة و رسولك بالحقّ رحمة و
خير البرية طفلاً، و خيرها شاباً و كهلاً أظهر الطاهرين شيمة، و أجود المستمطرين
ديمة لا يبلغ المقرّظون مدحته و لا يلامون على ما ذكروا من فضله.

اللهم افسح له مفسحاً في عدلك و اجزه مضاعفات الخير من فضلك له مهنّات غير
مكدرات من فوز ثوابك المحلول و جزيل عطائك المعلول.

اللهم أعل على بناء البانين بناءه و أكرم لديك مثواه و نزله و أتمم له نوره، و اجزه من
ابتغائك له مقبول الشهادة مرضي المقالة، ذا منطق عدل و خطة فصل و حجة و برهان
عظيم.

[كلامه عليه السلام في تأكد وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و عدم جواز المداراة مع الفساق و المنافقين و الطّغاة].

و قال في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الدعاء إلى محاربة أهل البغي:

أوصيكم عباد الله بتقوى الله و أحذركم الدنيا و ما فيها من الغضارة و البهاء و الكرامة و البهجة التي ليست بخلف مما زين الله به العلماء و بها أعطوا من العقبي الدائمة و الكرامة الباقية، ذلك بأنّ العاقبة للمتقين و الحسرة و الندامة و الويل الطويل على الظالمين.

فاعتبروا بها و عظ الله به أوليائه من سوء ثنائه على الأحزاب إذ يقول: «لَوْ لَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَّائِيُونَ وَ الْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ» [63 / المائدة]. و قال: «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» [78 / 89 / المائدة].

و إنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم الأمر المنكر من الفساد في بلادهم فلا ينهون عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم و رهبة مما كانوا يحذرون و الله يقول: «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا / 80 / النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَ الرَّبَّائِيُونَ وَ الْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ» فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اخْشَوُا اللَّهَ .

و قال: «و الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» [71 / التوبة: 9] فبدأ الله بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بأنّها إذا أدّيت و أقيمت استقامت الفرائض كلها هيّنها و صعبها ذلك بأن الأمر

بالمعروف والنهي [عن المنكر] دعاء إلى الإسلام مع ردّ المظالم ومخالفة الظالم وقسمة
الفيء والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقّها.

ثمّ أنتم أيّها العصابة عصابة بالعلم مشهورة وبالخير مذكورة وبالنصيحة معروفة و
بالله في أنفس الناس لكم مهابة، يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف ويؤثركم من لا
فضل لكم عليه، ولا يد لكم عنده تشفعون بالحوائج إذا امتنعت من طلبها، وتمشون
في الطريق بهيبة الملوك وكرامة الأكابر.

أليس كلّ ذلك إنّما نلتموه لما يرجى عندكم من قيام بحقّ الله وإن كنتم عن أكثر حقّه
مقصرين واستخففتكم بحقّ الأئمة. فأما حقّ الله وحقّ الضعفاء فضيّعتم وأما حقكم
بزعمكم فطلبتكم فكنتم كحرّاس مدينة أسلموها وأهلها للعدوّ [و] بمنزلة الأطباء
الذين استوفوا ثمن الدواء وعطلوا المرضى.

فلا مال بذلتموه [للّذي رزقه] ولا نفسا خاطرتم بها للذي خلقها، ولا عشيرة
عاديتموها في ذات الله. ثمّ أنتم تمنّون على الله جنّته ومجاورة رسله والبراءة والفرار
من أعدائه، والاستئثار بالكرامة من الله عند ملاقات الملائكة.

لقد خشيت عليكم أيّها المتمنّون على الله أن تحل بكم نقمة من نعماته لأنكم بلغتم من
كرامة الله منزلة فضّلتكم بها، ومن يعرف بالله لا تكرمون وأنتم بالله في عباده تكرمون.
وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفرعون وأنتم لنقض ذمم آبائكم تفرعون، وذمة
رسوله مخفّرة والعمي والبكم والزّمني في المدائن مهملون لا ترحون وأنتم [لا] في
منزلتكم تعملون، ولا من عمل فيها تعينون وبالأدهان والمصانعة أراكم عند الظّلمة
تأمنون كلّ ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي وأنتم عنه غافلون.

فأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تشعرون، وذلك بأن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله في كتابه يكون هم الأمناء على حلاله وحرامه فأنتم المسلوبون تلك المنزلة، وما سلبتم ذلك إلا بنفوركم عن الحق واختلافكم في السنة بعد البيّنة الواضحة.

ولو صبرتم على الأذى، وتحملت المثونة في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد و عنكم تصدر، وإليكم ترجع، ولكنكم مكنتم الظلمة من أزمّتكم وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات ويسرون في الشهوات، سلّطهم على ذلك فراركم من الموت، وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم فأسلمتم الضعفاء في أيديهم، فمن بين مستعبد ومقهور، ومن بين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقلبون في الملك بآرائهم، ويستشعرون الخزي بأهوائهم اقتداء بالأشرار، وجرأة على الجبار ..

في كل بلد منهم على منبره خطيب مصقع والأرض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة وأيدي القادة عنهم مكفوفة، وسيوفهم عليهم مسلّطة، وسيوفكم عنهم مسنمة [و] [و] الناس لهم خول لا يدفعون يد لأمس فمن / 81 / بين جبار عنيد و ذي سطوة على الضعفة، شديد مطاع لا يعرف المبدئ المعيد .

فيا عجباً و مالي لا أعجب و الأرض مشحونة من غاش غشوم، و متصدق ظلوم، و عامل على المؤمنين بهم غير رحيم فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا، و القاضي بحكمه فيما شجر بيننا.

اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان [منّا] تنافسا في سلطان و لا التماس شيء من فضول الحطام، و لكن لنردّ المعالم من دينك و نظهر الإصلاح في بلادك، و يأمن المظلوم من عبادك و يعمل بفرائضك و سنتك و أحكامك .

ألا إنّ لكلّ دم ثائرا يوما، و إنّ الثائر في دمائنا و الحاكم في حقّ نفسه و حقّ ذوي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل الله الذي لا يعجزه ما طلب، و لا يفوته من هرب و سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

فتضرّ الله وجه عبد سمع حكما فوعى و دعي إلى رشاد فدنا، و أخذ بحجزة هاد فنجا . ألا إنّ أبصر الأبصار ما بعد في الخير مذهبه، و أسمع الأسماع ما وعى التذكير و انتفع به، و أسلم القلوب ما طهر من الشبهات .

أيّها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ ناصح، و امتاحوا من مهياً عين قد روّقت من الكدر، و امثاروا من طرف الياقوت الأحمر .

عباد الله لا تركنوا إلى جهالكُم، و لا تنقادوا لأهوائكم، و الله الله أن تشكوا إلى من لا يبكي شجوكم و من ينقض برأيه ما قد أبرم لكم، و يصدع بجهله ما شعب لكم و يهدم بحمقه ما قد بني لكم .

اللهم فأيا عبد من عبيدك سمع مقالتنا هذه العادلة غير الجائرة، و المصلحة في الدين و الدّنيا غير المفسدة فأبى بعد سمعه لها إلّا الإبطاء عن نصرتك و ترك الإعزاز لدينك فإنّا نشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة فإنّكم إن لا تنصرونا و تنصفونا قوي الظّلمة علينا، و عملوا في إطفاء نور الله بيننا، و حسبنا الله و عليه توكلنا و إليه أنبنا و إليه المصير .

فتدبروا هذا الكلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا البيان والتحريض و الحجّة البيّنة لتعلموا أنّ كل من دعا إلى هذا السبيل و نحا هذا الطريق فبكلام أمير المؤمنين اهتدى و بسيرته اقتدى و من عمله اقتبس، و من معرفته أبصر، و بقوله أنطق.

[كلامه عليه السلام في نعت الإمام العادل و بيان وظائفه الخاصّة به، و ما له و ما عليه، و أنّه حجّة على الرعيّة، و أنّ للرعيّة حجّة على الإمام إذا مال عن الحقّ و ضلّ عن حجّة العدالة].

ثمّ وصف [عليه السلام] ما على الإمام العادل و ما له فقال:

و اعلّموا عباد الله إنّ لكلّ إمام عادل حجّة على رعيّته و لكلّ رعيّة حجّة على إمامها إذا جار عليها.

ألا فتمسكوا من الإمام العادل بحجزته، و خذوا ممّن يهديكم و لا يضلّكم فإنّه العروة الوثقى.

أيّها الناس إنّّه ليس على الإمام إلّا ما حمّل من أمر ربّه: إبلاغ في الموعظة، و اجتهاد في النصيحة و إحياء السنّة، و إقامة الحدود، و إصدار السّهمان على أهلها و إظهار الحجّة في العهود و البرّ و الرّأفة بجميع المسلمين، فإذا فعل ذلك فقد شكر ما أبلاه الله من الحسنی و برأ إلى الله فيما كان من حدث عمّاله كما برأ رسول الله صلى الله عليه و سلّم من فعل خالد بن الوليد.

يا قوم اقتبسوا ما بيّن لكم / 82 / من الحقّ و كفّوا عمّا لم يأتكم نبؤه، و استنجزوا موعد الرّبّ جلّ ثناؤه بالتّفقّه في دينه قبل أ [ن] لا تفقهوا و من قبل أن تشغلوا

بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله و من قبل أن يشتبه عليكم الباطل وإن كان قد أولى ثم أولى «وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا» فإنه لا سلطان لإبليس على من اعتصم بحبل الله و اهتدى بهديه و استمسك بالعروة الوثقى.

وَأَنَا أَقْسَمُ بِاللَّهِ قَسْمًا حَقًّا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنّ أفضل ما توّسل إليه المتوسّلون الإيمان بالله و الجهاد في سبيله، و إقام الصلاة فإنّها الملّة و إيتاء الزكاة فإنّها فريضة من فرائضه، و صوم شهر رمضان فإنّه جنة حصينة من عذابه، و حجّ البيت فإنّه منفاة للفقير مدحضة للذنّب، و صلة الرّحم فإنّها تدفع ميتة السّوء و تقي مصارع الهول و صدقة السّرّ فإنّها تكفّر الخطايا و تطفى غضب الرّبّ.

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْعَبُوا فِيهَا وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فَإِنَّ وَعْدَ اللَّهِ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْهَدْيِ وَاسْتَنُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَعْظَمُ السُّنَنِ، وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ أَشْفَى لِمَا فِي الصُّدُورِ وَاحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ وَإِذَا تَلَى فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَانصَبُوا لِعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ.

عباد الله! إنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الذي لا يستفيق عن جهله بل الحجة أعظم و الحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله، وكلاهما حائر ثائر مضلل مشور .

أَلَا لَا تَرْخَصُوا أَنْفُسَكُمْ فِي تَرْكِ الْحَقِّ فَتَذْنُبُوا وَلَا تَذْنُبُوا فِي الْحَقِّ فَتُخْسِرُوا.

وإنّ من الحزم أن تتفقّهموا، وإنّ من الفقه أن لا تغتروا وإنّ أنصحكم لنفسه أطوعكم
لربّه، وإنّ أغشّكم لنفسه أعصاكم لربّه.

من يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعصه يخف ويندم.

سلوا الله اليقين و ارغبوا إليه في العافية.

ألا إنّ أفضل الأمور عوازمها، وإنّ شرّها محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة و ما أحدث
محدث بدعة إلّا ترك بها سنة المغبون [من غبن] دينه و المغبوط من حسن نفسه .

إياكم و مجالسة اللهو فإنّ اللهو ينسي القرآن و يحضره الشيطان و يدعوا إلى كلّ غي و
عدوان.

و محادثة النساء تزيغ القلوب و هي من مصائد الشيطان.

ألا فاصدقوا فإنّ الله مع من صدق، و جانبوا الكذب فإنّه بجانب للإيّاين فإنّ الصادق
على شفا منجاة و كرامة، وإنّ الكاذب على شرف هوان و هلكة.

قولوا الحقّ تعرفوا به، و اعملوا به تكونوا من أهله.

ادّوا الأمانة إلى من ائتمنكم، و صلوا أرحام من قطعكم، و عودوا بالفضل على من
حرمكم.

و إذا عاهدتم ففوا، و إذا حكمتم فاعدلوا، و لا تفاخروا بالآباء، و لا تنابزوا
بالألقاب.

ألا و لا تمادحوا و لا تمازحوا و لا تباغضوا.

سبحانك خلقت دارا و جعلت [فيها] مأدبة مطعما و مشربا و أزواجا و خدما و قصورا و عيونا، ثم أرسلت داعيا يدعو إليها، فلا الداعي أجابوا و لا فيما رغبتم رغبا و لا إلى ما شوقتم اشتاقوا، أقبلوا على جيفة يأكلون و لا يشبعون، افتضحوا بأكلها و اصطالحوا على حبها فأعمت أبصار صالحي زمانها، ففي قلوب فقهاءهم من عشقها مرض و من عشق شيئا أغشى بصره و غطى على عورته ما في قلبه من حبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، و يسمع بأذن غير سماعة خربت الشهوات عقله و أماتت الدنيا قلبه فهو عبد لها و عبد لمن في يديه شيء منها حيثما زالت الدنيا زال إليها، و حيثما أقبلت الدنيا أقبل عليها، لا ينزجر من الله بذاجر، و لا يتعظ من الله بواعظ.

فسبحان الله كيف فارقوا الدور و نزل بهم من الله المحذور، و صاروا إلى القبور و احتبروا دواهي تلك الأمور فعلم كل عبد منهم أنه كان مغرورا؛ فغير موصوف ما نزل بقلوبهم اجتمعت عليهم خلّتان: سكرة الموت و حسرة الفوت، فاغبرّت لها وجوههم و تغيّرت لها ألوانهم، و فترت لها أطرافهم، و حرّكوا لمخرج أرواحهم أيديهم و أرجلهم، و عرقت لها جباههم.

ثم ازداد الموت فيهم فحيل بين أحدهم و منطقته و إنّه ليدبر بصره في أهله يبصر ببصره و يسمع بسمعه، و إنّه على صحّة من عقله قد منع كلامه يفكر بعقله فيما أفنى عمره و فيما ذهبت أيامه و يتذكّر أموالا جمعها أغمض في مطالبتها قد لزمه وبأها، و أشرف على فراقها، تبقى لمن وراءه فيكون المهني لغيره، و المرء قد علقت بها رهونه، فهو يعصّ يده ندامة على ما أصحر له عند الموت و زهدا فيما كان يرغب فيه في حياته [و] يتمنى أنّ الذي كان يغبطه بها و يحسده عليها أمّا كانت له دونه.

ثم لم يزل الموت يربده و يبالح في جسده حتى خالط الموت سمعه فصار / 84 / بين أهله لا ينطق بلسانه و لا يسمع بسمعه، يردّد طرفه في النظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم و لا يسمع كلامهم فما زال يزيده حتى خالط عقله فصار لا يعقل بعقله. ثم زاده الموت حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته و هتكت عند ذلك حجّته .

فما زال الموت كذلك حتى بلغت النفس الحلقوم ثم زاده الموت حتى أخرج الروح من جسده فصار [جيفة] بين أهله قد أوحشوا من جانبه [و تباعدوا من قربه] لا يسعد باكيا و لا يجيب داعيا .

ثم أخذوا في غسله فترعوا عنه ثياب أهل الدنيا ثم كفّوه فلم يزروه و لكن أدرجوه فيه إدراجا ثم ألبسوه قميصا لم يكفّوا [عليه] أسفله ثم حنطوه و حملوه حتى أتوا به القبر [فأدخلوه] ثم انصرفوا عنه و خلّوه .

فخلا في ظلمة القبر و ضيقه و وحشته، فذلك مثواه حتى يبلى جسده و يصير رفاتا و رميا .

حتى إذا بلغ [الكتاب أجله] و الأمر إلى مقاديره، ألحق آخر الخلق بأوله و جاء من أمر الله ما يريد [هـ] من تجديد خلقه أمر بصوت من سماواته أمار السماء فشققها و فطرها و أفزع من فيها و بقي ملائكتها على أرجائها .

ثم وصل الأمر إلى الأرضين و الخلق لا يشعرون فأرج أرضهم و أرحفها بهم و زلزلها و قلع جبالها من أصولها و نسفها و دكّ بعضها بعضا من هيبة جلاله ثم كانت كالعهن المنفوش دكّها هي و أرضها دكّة واحدة فأخرج من فيها و جدّدّهم بعد [إ] بلائهم و

جَمَعَهُم بَعْدَ تَفَرَّقِهِمْ لَمَّا يَرِيدُ مِنْ تَوْقِيفِهِمْ وَمَسَاءَلَتِهِمْ عَنِ الْأَعْمَالِ فَمَنْ أَحْسَنَ مِنْهُمْ يَجْزِيهِ بِإِحْسَانِهِ [وَمِنْ أَسَاءَ مِنْهُمْ يَجْزِيهِ بِإِسَاءَتِهِ].

ثُمَّ مَيَّزَهُمْ فَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ فَرِيقًا فِي ثَوَابِهِ وَفَرِيقًا فِي عِقَابِهِ. ثُمَّ خَلَّدَهُمْ لِأَبَدٍ دَائِمٍ خَيْرِهِ مَعَ الْمُطِيعِينَ، وَشَرِّهِ مَعَ الْعَاصِينَ.

فَأَثَابَ أَهْلَ الطَّاعَةِ بِجَوَارِهِ وَبَخْلُودِهِ فِي دَارِهِ وَعِيشَ رَغْدٍ، وَخُلُودَ أَبَدٍ، وَمَجَاوِرَةَ رَبِّ كَرِيمٍ وَمِرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ لَا يَطْعُنُ النَّزَالُ وَلَا تَغْيِّرُ بِهِمُ الْحَالُ وَلَا تَصْيِيهِمُ الْأَفْزَاعُ وَلَا تَنْوِبُهُمُ الْفَجَائِعُ وَلَا تَصْيِيهِمُ الْأَسْقَامُ وَلَا الْأَحْزَانُ، قَدْ أَمْنُوا الْمَوْتَ فَلَا يَخَافُونَ الْفُوتَ صَفَا لَهُمُ الْعِيشُ وَدَامَتْ لَهُمُ النِّعْمَةُ وَالْكَرَامَةُ فِي أَنْهَارٍ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٍ مِنْ خَمْرِ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ.

عَلَى فُرَشٍ مَنْصُودَةٍ وَأَزْوَاجٍ مُطَهَّرَةٍ وَحُورٍ عَيْنٍ كَأَنَّهِنَّ بَيضٌ مَكْنُونٌ، وَكَأَنَّهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ.

فِي فَاكِهَةٍ دَائِمَةٍ غَيْرِ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ، تَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنَعْمَى عَقِبَى الدَّارِ مَعَ التَّحِيَّةِ مِنَ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ، وَبَرَزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ.

وَنَزَلَ بِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ سَطْوَةٌ مُجْتَاحَةٌ وَعَقُوبَةٌ مُتَاحَةٌ وَقَرُبَتْ الْجَحِيمُ بِالسَّوَابِعِ مِنَ اللَّهَبِ وَتَغَيَّظَ زَفِيرٌ وَعِيدٌ، قَدْ تَأَجَّجَ جَحِيمُهَا وَغَلَا حَمِيمُهَا وَتَوَقَّدَ سُمُومُهَا وَحُمِيَ زَقُومُهَا لَا يَخْبَأُ سَعِيرُهَا وَلَا يَنْقُطِعُ زَفِيرُهَا وَلَا يَمُوتُ خَالِدُهَا وَلَا يَظْنَعُنْ مَقِيمُهَا وَلَا يَفَادَى أَسِيرُهَا وَلَا يَفْصِمُ كِبُولُهَا.

معهم ملائكة الرب يبشرونهم بنزل من حميم و تصلية [من] جحيم و طعام من زقوم [وهم] عن الله عزّ و جلّ محجوبون، و من رحمته آيسون، و لأوليائه مفارقون حتى إذا أدركوا فيها جميعا - نعوذ بالله منها و مما قرّب إليها من قول أو عمل / 85 / أو هوى - «قالوا: ما لنا من شافعين و لا صديق حميم فلو أنّ لنا كربة فنكون من المؤمنين» و هي ترميهم بشرر كالقصر كأنّه جمالة صفر. ثمّ يناديهم مالك: لكم الويل الطويل و الحسرة و الندامة أما و عزّة ربّي و جلاله: لأذيقنكم أليم عذابه، و الأيدي منهم مغلوطة إلى الأعناق و قد قرن التّواصي بالأقدام و ألبست الأبدان القطران و قطّعت لهم فيها مقطّعات من نيران في عذاب أبد حديد يزيد و لا يبيد، لا مدّة للدّار فتفنى و لا أجل للقوم فيقضى فنعوذ بالله من النّار و ما قرب إليها من قول أو عمل .

[كلامه عليه السلام في قدح المتنسّكين من الجّهّال و المواظين على بعض العبادات المستهينين بشأن العلماء الرّبّانيّين].

و قال [عليه السلام] في ذمّ الحشوية و الجّهّال و أصحاب الرواية [الفاقدين للدراية] و المستهينين بالعلماء - بعد ان حمد الله و أثنى عليه - فقال:

ذمّتي بما أقول رهينة و أنا به زعيم أنّ من صرّحت له العبر عمّا بين يديه من المثالات حجزته التقوى عن تقصّم الشبهات. و ليس يهيج على التقوى نسج أصل و لا يظمأ على اليقين زرع قوم و إنّ الخير [كلّه] فيمن عرف قدره، و كفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره.

و إنّ من أبغض الرجال إلى الله لعبد و كله الله إلى نفسه جائزا عن قصد السبيل سائرا بغير علم و لا دليل مشغوف بكلام فتنه أو رجل [وضع] علما في غمار من الناس أو

باش عشوة غار مخدوع بأغباش فتنة قد لهج فيها بالصوم و الصلاة، فهو فتنة لمن افتنّ بعبادته صادّ عن هدى من كان قبله مضلّ لمن اقتدى به من بعده.

سمّاه أشباه الناس عالما و لم يغن في العلم يوما سالما، بكّر و استكثر مما قلّ منه خير ممّا كثر حتى إذا ارتوى من آجن و اكتنز من غير طائل قعد بين الناس مفتيا قاضيا ضامنا لتخليص ما ورد عليه إن قاس شيئا بشيء لم يكذب نفسه كبلا يقال لا يعلم وإن نزلت به إحدى المبهمات هيّا حشوا من رأيه ثمّ قطع بالشبهات خيّاط عشوات و ركّاب جهالات فهو من رأيه على مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم و لم يعصّ على العلم بضرر قاطع فيغنم يذروا الرواية ذرو الريح الهشيم، تصرخ منه الموارث و تبكي عنه الدماء و يستحلّ بقضائه الفرج الحرام، غير ملئ و الله بإصدار ما ورد عليه، و لا أهل لما فرض به فأولئك الذين حلّت عليهم النياحة أيام حياتهم .

[كلامه عليه السلام في مبدئ الفتن و أصل الانحراف عن الحقّ و الحقيقة و الشرع و الشريعة].

و قال [عليه السلام] في الفتن: [إنّ] بدء [وقوع] الفتن أن تقع أهواء تتبّع و أحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله و يتولّى عليها رجال رجالا بغير دين الله، فلو أنّ الباطل خلص من مزاج الحقّ لم يخف على المرتادين و [لو أنّ] الحقّ خلص من لبس الباطل انقطعت عنه [أ] لسن المعاندين و لكن يؤخذ من كل ضغث فيمزجان [و] هنالك استولى الشيطان على حزيه و نجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى .

[كلامه عليه السلام في أكثرية المبطلين من المحققين في أكثر الأزمان، و غلبة الأقلية المحقة على المبطلين في بعض الأحيان].

حقّ و باطل و لكلّ أهل فئتن أمر الباطل لقدنيا ما فعل، و لئن قلّ الحقّ لربّما و لعلّ و لقد خاب من افترى و هلك من ادّعى إنّ الله أدّب هذه الأمة بالسيف و السوط فليس لأحد [عند الإمام] فيهما هوادة فاستتروا ببيوتكم و أصلحوا ذات بينكم و التوبة من ورائكم، من أبدى صفحته للحقّ هلك.

فاعتبروا/ 86/ أيها الواقفون و تدبّروا معاشر المقصّرين ما ذكرنا من سوابق أمير المؤمنين و ما نحن ذاكرون من فضائله في كل مذكور من الخير، فو الله لو لم يكن إلّا ما ذكرنا في كتابنا هذا لكان بائنا من الخلق كلّهم و لكان مقدّما على جميعهم فكيف و ما تركنا أكثر مما ذكرنا.

ذكر كتاب الإستغاثة:

و كيف لا تتخلّفون عن مناقبه و تقفون في أمره و قد ملتم إلى العصبية فحفظتم فضائل غيره و أعرضتم عن فضائله، و إذا ذكرت أموره لم تصغوا إليها و تولّيتم عنها و نبزتم ذاكرها بالألقاب .

و لقد فعلت اليهود و النصارى دون هذا فلم يذكروا لمحمّد صلى الله عليه و سلم فضيلة و لا وقفوا من عجائب آياته على علامة و لا دلالة، لتركهم سبيل الإنصاف و طريق النظر في معرفة محمد عليه السلام.

[في أنّ عامّة كلم أمير المؤمنين عليه السلام قد حلّ بها المتكلّمون كتبهم و تزّين بها الوعّاظ و القصّاص مجالسهم و لكن انتحلوها و نسبوها إلى أنفسهم].

ففي كل ما ذكرنا عليّ بن أبي طالب المخصوص به القائم بحق الله فيه الفال لتلك العساكر بحده و المدير للأمور بفضل رأيه و الداعي في ذلك الساعات إلى أوضح المحجة بأصدق نية و أبلغ مقالة و أنجح حجة و أهدى سبيل و أحسن هدى و أبلغ منطق و أحد حدّ و أشدّ بأس، و أخذ لهب الفتنة، و هتك ستر الشبهة بعمود السنّة، و بقر الباطل فأخرج الحقّ من غضارته و خلّصه من لبس المعاندين له، مكدودا دوما في

ذات الله لا كليل الحدّ ولا وان الضريبة، لم تصرفه عن طاعة ربّه رغبة، ولم يفتر عند الكريمة والشديدة مضى على منهاج صاحبه وأخيه يقفوا أثره ويسير سيرته في عدوّه وليّه، فباشر من حقائق الصبر ما لم يباشره أحد فصبر على مرّ الحقّ ومحنة الفقر صبرا استلان [له] ما صعب على المترفين، وأنس بما استوحش منه الجاهلون و صحب الدنيا بعفاف صادق، وعدل ظاهر، ونزاهة نفس وخطة فصل و منطق عدل، ففتح الله به ما أغلق، وأعلن به ما كتم، و دمع به الباطل في غير نكل في قدم ولا واه في عزم.

اللهم فأكرم لديك مثواه ونزله وتمّم له نوره واجزه كما حمل، فاضطلع بأمرك مستوفزا في مرضاتك، حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك.

اللهم فاجزه من ابتعائك له مقبول الشهادة مرضي المقالة، شريف المنزلة، من فوز ثوابك المحلول، و جزيل عطائل المعلول.

[أجوبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن أسئلة ابن الكواء عن آيات من القرآن الكريم وعن أجلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

و في ذيل الكلام بيان منزلته عليه السلام عند رسول الله، ثم قوله حول اختلاف الأحاديث المروية عن رسول الله، وأنّ المعتمد منها هو ما اقتبسه عنه صلى الله عليه وآله وسلم وأما غيره فلا بدّ من التثبت فيه] وذكروا أن ابن الكواء لما سمع عليّا يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإنّ العلم يقبض قبضا، سلوني فإنّ بين الجوانح [مني] علما جمّا.

فقام إليه ابن الكواء فقال: [أنا] أسألك يا أمير المؤمنين؟ فقال: سلّ تفقّها و لا تسلّ تعنتاً، و سلّ عما يعينك و دع ما لا يعينك. قال: يا أمير المؤمنين: ما «الذاريات ذروا»؟ قال: تلك الرياح. قال: فما «الحاملات وقرأ»؟ قال: تلك السحاب. قال: فما «الجاريات يسرا»؟ قال: تلك السفن. قال: فما «المقسّات أمرا»؟ قال: تلك الملائكة.

قال: فحدّثني عن [قول الله: و] «الْبَيْتِ الْمُعْمُورِ وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ» [4 - 5 / الطور: 52]. قال: ذلك الضراح بيت في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك.

قال: فحدّثني عن ذي القرنين! أيّ أم ملك؟! قال: ليس واحد منهما و لكن كان عبدا نصّح الله فنصح الله له، و أحبّ الله فأحبّه.

قال: فأخبرني فيمن نزلت هذه الآية: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ» [28 / إبراهيم: 14] قال: هم الأفجران من قريش:

بنو أميّة و بنو المغيرة ، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، و أما بنو أميّة فمتّعوا إلى حين.

قال: فحدّثني عن قوله: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» [103 / الكهف: 18]. قال: هم أهل حروراء.

قال: يا أمير المؤمنين فحدّثني عن هذه المجرة ما هي؟ قال: هذه أسراج السماء و منها هبط من السماء / 88 / الماء المنهمر .

قال: يا أمير المؤمنين فحدثني عن قوس قزح؟ قال: لا تقل قوس قزح و لكنّها قوس الله و أمان من الغرق.

قال: فحدثني عن هذا المحق الذي في القمر ما هو؟ قال: قال الله: «فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً» [12 / الإسراء: 17] كان ضوء القمر مثل ضوء الشمس فمحاها الله.

قال: فحدثني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال: سل عمن أحببت. قال: عبد الله بن مسعود؟ قال: قرأ القرآن و قام عنده.

قال: فحدثني عن أبي ذرّ الغفاري. قال: عالم شحيح على علمه.

قال: فعن حذيفة بن اليمان [حدثني؟] قال: عرف المنافقين و سأل عن المعضلات و لو سألتموه وجدتموه بها خبيرا.

قال: فحدثني عن سلمان الفارسي؟ قال: علم علم الأوّل و العلم الآخر و هو بحر لا ينزح، و يحك و من لك بلقمان الحكيم و هو منّا أهل البيت.

قال: فحدثني عن عمار بن ياسر قال: خالط الإيخان شعره و بشره و لحمه و دمه و عصبه و عظامه و هو محرّم على النار، كيف زال الحقّ زال معه عمار.

قال: فحدثني عن نفسك قال: قال الله: «فلا تَرْكُوا أَنْفُسَكُمْ»! قال: و قد قال: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» [11 / الضحى] قال: و يحك! كنت أوّل داخل على [النبي] و آخر خارج [من عنده] و كنت إذا سألت أعطيت و إذا سكّت ابتديت، و كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه و سلم في كل يوم دخلة و في كل ليلة [دخلة] و ربما كان ذلك في بيتي يأتيني رسول الله عليه الصلاة و السلام أكثر من ذلك في منزلي فإذا

دخلت عليه في بعض منازل أخلا بي وأقام نساءه فلم يبق [عنده] غيري، وإذا أتاني لم يقيم فاطمة ولا أحدا من ولدي، فإذا سألته أجبني، وإذا سكت عنه ونفدت مسألي ابتدأني.

فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ
وكتبتها بخطي فدعا الله أن يفهمني ويعطيني، فما نزلت آية من كتاب الله إلّا حفظتها
وعلمّني تأويلها.

و ما تركت شيئاً من حلال و لا حرام إلا و قد حفظته و علّمني تأويله، لم أنس منه حرفاً واحداً منذ وضع يده صلى الله عليه و سلم على صدري فدعا الله أن يملأ قلبي فهمها و علماً و حكماً و نوراً .

وفي تحقيق ذلك: ما تأثرونه من روايتكم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعليّ: **إِنَّ الله أمرني أن أدنيك و لا أقصيك، و أن أعلمك و لا أجفوك؛ فحقيق عليّ أن أعلمك و حقيق عليك أن تعي .**

و ذكروا أنّ سائلا سألَه عن أحاديث البدع و عمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر فأقبل على السائل فقال له: قد سألت فافهم الجواب :

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا وَصِدْقًا وَكُذْبًا وَنَاسِخًا وَمُنْسُوخًا وَعَاقِبًا وَخَاصًّا وَ
مُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا وَحِفْظًا وَوَهْمًا، وَقَدْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيئًا فَقَالَ:

من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

وإنما أتاك بالحدیث أربعة رجال ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان متصنّع بالإسلام لا يتأثّم و لا يتحرّج يكذب على رسول الله متعمّدا؛ فلو علم الناس أنّه منافق كاذب لم يقبلوا منه و لم يصدقوه؛ ولكنّهم قالوا: هذا صاحب رسول الله / 89 / صلى الله عليه و سلم و رآه و سمع منه. فيأخذون عنه و قد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك و وصفهم بما وصفهم به، ثمّ بقوا بعد النبيّ صلى الله عليه و سلّم فتقرّبوا إلى أئمة الضلالة و الدّعاة إلى النار بالزور و الكذب و البهتان فولّوهم الأعمال و حملوهم على رقاب الناس و أكلوا بهم الدنيا و إنّما الناس مع الملوك و الدّنيا إلّا من عصم الله.

ذ

فهذا أحد الأربعة.

و رجل سمع من رسول الله عليه السلام شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه و لم يتعمّد كذبا، فهو في يديه يعمل به و يرويه و يقول: أنا سمعته [من رسول الله صلى الله عليه و آله] فلو علم المسلمون أنّه و هم [فيه] لم يقبلوه و لو علم هو أنّه و هم لرفضه .

و رجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا يأمر به ثمّ نهى عنه و هو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثمّ أمر به و هو لا يعلم، حفظ المنسوخ و لم يحفظ الناسخ فلو يعلم أنّه منسوخ لرفضه، و لو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنّه منسوخ لرفضوه.

و آخر رابع لم يكذب على الله و لا على رسوله - مبغض للكذب خوفا [من] الله و تعظيما لرسول الله - و لم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه و لم ينقص منه و حفظ النّاسخ و المنسوخ فعمل بالنّاسخ و رفض المنسوخ و عرف

الخاص من العام فوضع كل شيء موضعه و عرف المتشابه بمحكمه و قد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان:

فكلام خاصّ و كلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عني الله به و لا ما عني به رسوله فيحمله السامع و يوجّهه على غير معرفة بمعناه و ما قصد به و ما خرج من أجله.

و ليس كل أصحاب رسول الله [من] كان يسأله و يستفهمه حتى [أن] كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا .

وكان لا يمرّ بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته.

فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم .
انتهى كلامه عليه السلام .

ذكر كتاب الإستغاثه:

مقدمة المؤلف

الحمد لله ذي الطول والامتنان، والعز والسلطان، والعظمة والبرهان، والكبرياء والجبروت والآلاء، الذي منّ على أوليائه بهديته، ونجّاهم من مضلات الأهواء برأفته، وألهمهم الإقرار بتوحيده، والاخلاص بتمجيده، أحمده حمد من علم أن ما به من نعمة فمن الله مبدأها، وما مسّه من الأسواء فبسوء جنائته على نفسه جناها، وأستعينه على حوادث الأزمان ولوازم الأوان، وأستغفره من الذنوب، وأسأله ستر

العيوب، و أرغب إليه في الصلاة على سيد المرسلين، محمد خاتم النبيين و آله الطاهرين.

أما بعد: فاني لما تأملت ما عليه الأمة من أهوائها، و نظرت في سبب مذاهبها و اختلاف آرائها و أقاويلها، وجدت منها الجرم الغفير، و العدد الكثير، و أهل الغلبة و السلطان، و الغفلة و النسيان، قد اصطلحوا على تعطيل احكام كتاب الله تعالى، و درس معالم رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) و إضاعة حدود دين الله، و إباحة حرامه، و حظر حلاله، فوجدت المتمسك بذلك عندهم حقه مهتضاً مهجوراً، و حبل ولاية نبيهم مجذوزاً مبتوراً، و مودتهم لديهم متروكة، و عصمة حريمه فيهم مهتوكة، و قد أطفئوا بطغيانهم مصابيح دين الله و أنواره، و هدموا معالمه و مناره، و هم مع ذلك يدعون أنهم أولياؤه، و أنصاره و أصفياؤه، و الدالون عليه، و الداعون إليه، تخرصاً و افتراء، و ظلماً و اعتداء، فأصبحت أمة محمد (صلّى الله عليه و آله و سلم) إلا القليل منها، لحدود الله تاركة، و لغير سبيل الله سالكة، و لحقوقه مضيعة، و حرمة دينه هاجرة، و لغير اولياء الله متبعة، كأنهم صم لا يسمعون، و بهم لا يعقلون، قد شملهم البلاء، و غلبت عليهم الأهواء و ملكتهم الضلالة، و أهلكتهم الفتن، و عدت فيهم الأحكام و السنن، و احاطت بهم الغيرة و الظلم و الحيرة، و استولت عليهم الجهالة و البهيم، حتى ملكت الأرض جوراً و ظلماً و اعتداء و معاصياً و طغياناً، فهم في غمرة الجهل يخوضون، و في كل شك و شبهة يتيهون، و قد طالت عن الله غفلتهم، و في مضاجع المبتدعين رقدتهم، و في مسالك المفترين ضلالتهم، فهم على الدنيا متكالبون، و على تكاثرها و مفاخرها منكبون و من حلّها و حرامها طالبون.

قد استباحوا في ذلك الحرام و أعرضوا فيه عن التقوى، متشتتة آراؤهم، مختلفة أهواؤهم، و أصبحت معالم الحق فيهم خاملة مهجورة، و منازلهم مهدومة مغمورة، و آثارهم مطموسة مندرسة، و سبل الضلالة عندهم مغمورة مشهورة، و أعلامهم منصورة منشورة، و أصبح المؤمن بينهم غريبا مستضعفا لصدقه، و الفاسق لديهم معظما لفسقه يختارون غير الخيرة، فيسيرون فيهم أسوة، سيرة باحكام الجبابة، و سيرة الأكاسرة، ركنوا الى الدنيا طلبا للملك الذي يفنى، و طرخوا الجور و الظلم طرقا فسلكتها أمم فعل القرون الماضية، و سنة أصحاب الخاطئة، فيهدمون في كل عام علما، و يبنون فيه ظلما، حتى خفيت مناهج الحق، و درست طرق الصدق، و وضعوا دون الكتاب العزيز الآراء، و شهروا بعد نبذ الكتاب الخطاء، يتبع كل فرقة منهم أخبارها، مولية للحق أدبارها، قد نبذوا أحكام القرآن، و خالفوا جميعا ما فيه الشفاء و البرهان، ساهون لا هون عن الورع، متمسكون بآثار أهل البدع، و أموال المستضعفين بينهم تقسم على التداول، و الظلم مستخرجة منهم بالقهر و الغشم، لا مانع منهم يدفع، و لا دافع يردع.

فانظروا يا اخواني المؤمنين، و أهل خلاصة الله العارفين، من أين هذه الأموال
مجموعة، و أين هي بعد ذلك موضوعة، قد شيدت منها القصور، و شربت منها
الخمور، و جندّ بها الجنود، و جبي بها سواس القروء، و أهل اللعب بالبزاة و الفهود،
و كل من شايعهم على تعطيل الحدود، و ينكحون النساء، و يشترون الإماء باموال
الأرامل و اليتامى و المساكين، فيا سبحان الله هل هذا إلّا تعطيل الدين، و احكام
الكتاب المبين، و الكفر بديان يوم الدين، فلا كتاب بينهم يتبع، و لا سنة بينهم تسمع،

فبأي حديث بعد الله و آياته يؤمنون، ويل لكل أفاك ائيم، يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصير مستكبرا، كأن لم يسمعها، فبشره بعذاب أليم. فلما رأيت هذا الضلال فيهم قد عم، و الفساد منهم قد شمل، نظرت في ابتداء ذلك ممن تشعب و الى من ينتسب من المتسولين على احكام الدين، إذ كل هذا و شبهه لا يجري إلا من أهل الغلبة و السلطان، و العتو و الطغيان، فميزت عند ذلك، و اختبرت، و تفكرت، و تدبرت، و بحثت و اعتبرت، طالبا بذلك سبيل الهداية، و هاربا عن سبيل الضلالة و الرد، ليتولى من يجب ولايته بحقيقة معرفته، و يرفض من يجب البراءة منه ببصيرة في عمله، اذ كان حق النظر و الاعتبار يوجب على كل ذي فهم ان لا يتولى الا بمعرفة، و لا يرفض الا ببصيرة، فلما عملت الاستقصاء في ذلك بالنظر و الاختبار، و الفحص و الاعتبار، وجدت فساد ذلك كله يتبع بدع الثلاثة، المستولين على احكام دين الله بعد وفاة رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) يقر بذلك منهم الخاص و العام من نقلة الآثار، و حملة الأخبار، مما نحن ذاكروه في مواضعه منسوباً الى كل واحد منهم ما جرى منه في ذلك على جهته، إذ كان كل واحد من الثلاثة قد ابتدع في أيامه و عصره بدعا في شريعة الاسلام على قدر طول عمره، و تراخي ايامه، و على قدر تمكّنه في سلطانه، مما يوجب على مبتدعه الهلاك، و الدمار، و سوء العاقبة، و البوار، إذ لا احد مجتمع على خطر ذلك من الله تعالى و رسوله في الدين على جميع المسلمين.

فمن الثلاثة من كانت بدعة داخلية للضرر و الفساد على جميع من دخل تحت احكام الشريعة من مسلم و معاهد، و منهم من كانت بدعة داخلية على قوم دون قوم من الأمة، فاتبعهم على ذلك السواد الأعظم، و الجمهور الأعم، مع اقرارهم بحظره، و

إيجاب الكفر على من قصد مثله بتعمده و من جميع العباد، ثم هم مع ذلك كله ينقلون عن الثلاثة جميعه، فلا يمنعهم ذلك من موالاتهم و موالاته من يواليهم، و معاداة من يعاديهم، على ما علموا من يعقبهم مناهج الحق جهلا منهم، بما فعل الثلاثة المبتدعون، من عظيم ما نقل عنهم، إما جهلا بما على المبتدعين من عظيم ما نقل عن الثلاثة، و ذلك أحسن لأحوالهم و اظهر لجهلهم، و اما عصية منهم لهم و رضى بفعلهم، على معرفة منهم بفساده و الاحاطة بباطله، و ذلك اثبت لكفرهم و إلحادهم، و ادعى الى كشف ضلالهم و عنادهم.

و وجدت فرقة قد قرّت منهم قليلة العدد مشردة منهم في كل بلد، فامتنعت من موالاتهم وزالت عن الرضا بأفعالهم، وسعت عند ذلك في طلب الحق من معاذنه و آثاره عن مكامنه، و هم شيعة آل محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) فاستحلوا عند ذلك سفك دمائهم، و إباحة اموالهم، و هتك محارمهم، و صاروا بينهم مقهورين مستضعفين، و جلين خائفين، و هم مع هذه الحالة متمسكون بدينهم، صابرون على محنهم، حامدون لربهم، منتظرون الفرج منه في غدوّهم و رواحهم.

فلما رأيت الجهل منهم قد شمل و الضلال فيهم قد كمل، و الغفلة في تأمل افعال
الأوائل من المبتدعين قد عمّت، و الشبهة منهم قد جرت، استخرت الله تعالى و
قصدت عند ذلك الى شرح ما تقر به أوليائه، و يذعن له متبعوهم اذا عرفوا من
بدعهم في الدين، ما قد ظهر به الفساد في المسلمين، ليكون ذلك بصيرة للطالب، و
دليلا للراغب، مستجلبا بذلك الثواب من الله تعالى متقربا إليه، و كففت عن ذكر ما
لا يقرّ به اوليائه، مما تفرد بنقله مخالفوهم، لتكون الحجة على من تولّاهم مع ذلك

منهم أبلغ، والبصيرة بمن يخالفهم انفع، والمعرفة ببدعهم اجمع، وأقدم في ذلك كله و غيره التوكل على الله عز وجل، والاستعانة بتوفيقه و هدايته، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الجزء الأول

فصل ذكر بدع الأول منهم

فأول ما ابتدعه الأول منهم التأمّر على الناس من غير أن أباح الله له ذلك ولا رسوله، ومطالبة جميع الأمة بالبيعة له، والانقياد الى طاعته طوعا، و كرها، فكان ذلك منه أول ظلم ظهر في الاسلام بعد وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) اذ كان هو و اولياؤه جميعا مقرّين بان الله و رسوله لم يولياه ذلك، ولا أوجبا طاعته، ولا أمرا يبيعه فدخل الناس كلهم تحت أمره و نبيه، على ثلاث منازل: فرقة منهم: راضية به و بفعله، و متبعة لرأيه طوعا، فحلّوا محلّه في الإثم، لقبولهم لأمره و رضاهم بفعله، طائعين غير مكرهين.

و فرقة: تحيرت في أمره جهلا منهم، لا تدري أ ذلك له أم لغيره، فحلّت محل المستضعفين المرجين لأمر الله، الى ان قرع الحق مسامعهم، و قطعت الحجة عذرهم.

و الفرقة الثالثة: كانت مستبصرة بضلاله عارفة بظلمه، غير راضية بفعله فقهروا على الدخول تحت أمره و سلطانه، فدخلوا كارهين غير طائعين، فحلّوا محل المتقين المكرهين بفعله الخائفين، فكل فعل فعلوه مما اتفقوا فيه على أنفسهم، و أموالهم، من الأفعال التي لم يأمر الله بها و لا رسوله، فلهم ثوابه اذا كانوا مكرهين عليه، و على من استكرههم وزره و عقابه.

فلما انقاده الناس على هذه المنازل الثلاث طوعا وكرها، طالبهم بالخروج إليه مما كان يأخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصدقات والأخماس وما يشاكلها، ثم تسمى بخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفذت بذلك كتبه إلى الأمصار من خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانت هذه الحالة منه جامعة للظلم والمعصية، والكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك إنه لما طالبهم بالخروج إليه مما كان يأخذه منهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصدقات وغيرها كان ذلك منه ظلما ظاهرا، إذ كان يعلم أن الله ورسوله لم يجعل له ولا إليه شيئا منه، ولما لم يجعل الله ولا رسوله ولا ولاته إليه شيئا من ذلك كان ظالما في مطالبته لهم به، فظهرت منه المعصية لله ورسوله إذ طالب بما ليس له بحق.

ولما قال: إني خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد علم وعلم معه الخاص والعام أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستخلفه، كان ظالما كاذبا بذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متعمدا بالكذب منه، إذ كان لا يجوز لأحد في النظر، التمييز أن يدعي خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا لمن استخلفه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعده، ومن لم يستخلفه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان محالا أن يكون خليفة له، ولو جاز ذلك لقائل من المسلمين على وجه من وجوه التأويل لجاز هذا لكل مسلم، وهذا مما لا يقوله ذو فهم، ولما كان الكذب منه بذلك قد وقع على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وجب عليه حقيقة قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) متعمدا من غير غفلة ولا جهل به، وجب عليه حقيقة قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

عليه وآله وسلم) فيما نقله الخاص و العام: (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) و كان هو أول من ظهر منه الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك بعد وفاته، فان ادعى مدّع أن ذلك كان منه في جميع ما وصفناه في أموال الصدقات وغيرها، لأن قوماً من الأمة نصبوه لذلك، قيل لهم: و هل مع الذين نصبوه لذلك امر من الله تعالى و رسوله بنصب من شاءوا، و كيف شاءوا أم هم جعلوا ذلك برأيهم؟

فان قالوا: انه كان معهم أمر بذلك من الله و رسوله، طولبوا بإيراد آية من كتاب الله أو خبر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مجمع عليه في النقل و التأويل بصحة، ذلك و لن يجيدوا إليه برأيهم، فقد خصموا أنفسهم و كفوا الناس مؤنتهم، إذ كان ذلك غير جائز في الشريعة و أحكامها حكم واحد فيما لا يملكه و لم يجعله الله إليه و رسوله و لا له شيء منه - و قد شرحنا في هذا المعنى في كتاب الأوصياء ما فيه كفاية و مقنع و نهاية - و لما انقاد له الناس فيما وصفناه طوعاً و كرها امتنعت عليه قبيلة من العرب في دفع الزكاة إليه، و قالوا: ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يأمرنا بالدفع إليك، و لا أمرك بمطالبتنا به، فعلام تطلبنا بما لا يأمرك الله به و لا رسوله، فسماهم اهل الردة، و بعث إليهم خالد بن الوليد في جيش فقتل مقاتليهم، و سبى ذراريهم، و استباح أموالهم، و جعل ذلك كله فينا قسّمة بين المسلمين، فقبلوا ذلك منه مستحلّين له إلّا نفر، كرهوا ذلك.

منهم: عمر بن الخطاب، فانه عزل سهمه منهم، و كان عنده الى أن ملك الأمر ثم ردّه عليهم، فكانت خولة بنت جعفر والدّة محمد بن الحنفية منهم، فبعث بها الى أمير

المؤمنين (عليه السلام) فتزوجها ولم يملكها، واستحل الباقون فروج نساءهم، وقتل خالد بن الوليد رئيس القوم مالك بن نويرة وأخذ امرأته فوطأها من ليلته تلك من غير استبراء لها، ولا وقعت عليها قسمة، فانكر عمر ذلك من فعله عليه، وقال لأبي بكر في أمره، فاحتج بان قال: انما خالد رجل من المسلمين ليس بأول من أخطأ، ولم يظهر منه إنكار عليه في ذلك، بل نصره ممن رام الإنكار عليه فيما فعله، مع ما رواه أهل الحديث جميعا بغير خلاف عن القوم الذين كانوا مع خالد، أنهم قالوا: أذن مؤذنهم وصلينا وصلّوا وشهدنا الشهادتين وشهدوا بأي ردة هؤلاء هاهنا، مع ما رواه جميعا أن عمر قال لأبي بكر: تقاتل قوما يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله واني رسول الله، فاذا قالوها حقنوا دماءهم و اموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله تعالى .

فقال ابو بكر: لو منعوني عقالا- او قال عتاقا- مما كانوا يدفعونه الى رسول الله لقاتلتهم- او قال لجاهدتهم- فكان هذا الفعل منه فعلا فظيعا، و ظلما عظيما، و تعديا بيّنا، من أين له ان يجاهد قوما على ان منعه مما كانوا يدفعونه الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أ بأمر من الله و رسوله أم بأمر رآه و استحسنة.

فان قال اوليائؤه: بل من الله ورسوله؟ فعليهم اقامة الدليل على صحة ذلك بآية من كتاب الله، أو خبر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة باسمه ونسبه، مجمع على نقله وتأويله. وأنّى لهم التناوش من مكان بعيد.

و ان قالوا ان ذلك كان منه برأى و استحسان قيل : لهم فمن رأى أن يقتل المسلمين و يستبيح اموالهم و يجعلها فيئا هل عندكم ظلم أو محق، فان قالوا: إنه محق أباحوا دماء المسلمين، و سبي ذرارهم، و انتهاب حريمهم و استباحة أموالهم، و قائل هذا خارج عن الله و دين محمد (صلى الله عليه و آله) عند ذي فهم، و ان قالوا: انه ظالم فيكفي خزيا و كفرا و جهلا، مع ما روه جميعا ان عمر لم يزل عاتبا عليه و على خالد بن الوليد أيام حياته في ذلك، فلما ملك عمر كان خالد يتحاماه و عمر عاتب عليه بسبب قتل مالك بن نويرة، لأنه كان حليفه في الجاهلية.

و روى مشايخنا من طريق اهل البيت (عليهم السلام) إن عمر استقبل خالد يومًا في بعض الطريق في بعض حيطان المدينة، فقال له: عمر يا خالد أنت قتلت مالكا فقال: يا أمير المؤمنين ان كنت قتلت مالكا بن نويرة لهنات كانت بيني و بينه، لقد قتلت لكم سعدا بن عبادة لهنات كانت بينكم و بينه، فاعجب عمر قوله فضمه الى صدره و قال له: انت سيف الله و سيف رسوله. فسَمَّت العامة عند ذلك خالدا سيف الله و سيف رسوله، و ذلك ان سعدا بن عبادة الأنصاري كان رئيس الخزرج و سيدها، و كان من النقباء، و كانت الأنصار قد أرادت البيعة، فلما جرى الأمر في بيعة ابي بكر على ما جرى امتنع سعد بن عبادة من البيعة، فمات ابو بكر و لم يبايعه سعد بن عبادة ثم لم يبايع عمر أيضا من بعده، و لم يجرؤوا على مطالبته بها خوفا من قومه، و ذلك أنهم لما أرادوا مطالبته بالبيعة قال لهم ابنه قيس بن سعد: اني ناصح لكم فاقبلوا نصحي، قالوا: و ما ذاك قال: ان سعدا قد حلف لا يبايعكم و هو اذا حلف فعل فاذا حلف زال الشك منه و لن يبايعكم حتى يقتل، و لن يقتل حتى يقتل معه ولده و أهل بيته، و

لن يقتل هو و اهل بيته حتى تقتل الأوس كلها، و لن تقتل الأوس كلها حتى تقتل
الخزرج كلها، و لن تقتل الخزرج كلها، و الأوس كلها حتى تقتل بطون اليمن كلها،
فلا تفسدوا عليكم امرا قد كمل و استتم لكم، فقبلوا منه نصحه و لم يتعرضوا لسعد
في ذلك، ثم ان سعدا خرج من المدينة الى الشام في أيام عمر، و كان في قرى غسان من
بلاد دمشق، فنزل فيهم، لأن غسان من عشيرته، و كان خالد بن الوليد بالشام يومئذ،
و كان من الموصوفين بجودة الرمي، و كان معه رجل من قريش يعد أيضا بجودة
الرمي، فاتفقا على قتل سعد بن عباد لامتناعه من البيعة لقريش، فجلسا ليلة في
مسيرة بين شجر كرم، فلما مر بهما على فرسه رمياه بسهمين فقتلاه، و قالوا بيتين من
الشعر و نسباهما الى الجن، فطرحاهما بين العامة فنسبت العامة قتل سعد الى الجن و
هما:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد

و رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

و استتر على الناس أمره في ذلك الى ان جرى من قول عمر لخالد ما جرى في أمر مالك
بن نويرة، فكشف الحال خالد بن الوليد في ذلك، و كان قتل مالك بن نويرة و عشيرته
و تسميتهم باهل الردة من عجائب الظلم و البدع العظيمة المنكرة الفظيعة، ثم رووا
جميعا ان عمر لما ملك الأمر جمع من بقي من عشيرة مالك بن نويرة و استرجع ما وجد
عند المسلمين من أموالهم و أولادهم و نسائهم فرد ذلك عليهم مع نصيبه مما كان
منهم، و زعم اهل الرواية أنه استرجع بعض نسائهم، من نواحي كثيرة و بعضهن
حوامل، فردهن الى ازواجهن، فان كان فعل ابي بكر بهم خطأ فقد اطعم المسلمين

الحرام من اموالهم، و ملكهم العبيد الحرام من أولادهم، و أوطأهم الفروج الحرام من نسائهم، و في هذا الخزي العظيم و النكال الأليم، و ان كان فعله حقا و صوابا فقد اخذ عمر نساء من قوم قد ملكوهن بحق فابتزهن من ايديهم غصبا و ظلما، و ردّهن الى قوم لا يستحقونهن يطئونهن حراما من غير مبايعة وقعت، و لا أثمان دفعت، و في كلا الحالين قد اوطئا جميعا او احدهما المسلمين فروجا حراما، و اطعماهم مالا حراما من اموال المقتولين على منع الزكاة منه و من نسائهم، فليثبت الآن اولياؤهم أي الحالين شاءوا و لينفوا منها أيها شاءوا فما يجدون عن ذلك في حقيقة النظر محيصا و ليس فيهما و لا في احد منهما حظ لمختار، و ما منها إلا من قد فعل ما لا يرضى الله و لا رسوله فيه، إذ كان في ذلك هتك حرمة المسلمين و إبطال أحكام شريعة الدين

ثم أنه عمد الى الطامة الكبرى و المصيبة العظمى في ظلم فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) فقبض دونها تركات أبيها مما خلفه عليها من الضياع و البساتين و غيرها، و جعل ذلك كله بزعمة صدقة للمسلمين، و أخرج أرض فدك من يدها فزعم أن هذه الأرض كانت لرسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) إنما هي في يدك طعمة منه لك، و زعم ان رسول الله (ص) قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، و ما تركناه فهو صدقة، فذكرت فاطمة (عليها السلام) برواية جميع أوليائه: أن رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) قد جعل لي أرض فدك هبة و هدية فقال لها: هات بيّنة تشهد لك بذلك، فجاءت أم أيمن فشهدت لها فقال: امرأة لا نحكم بشهادة امرأة، و هم رويوا جميعا أن النبي (صلّى الله عليه و آله و سلم) قال: أم أيمن من اهل الجنة، فجاء أمير المؤمنين (عليه السلام) شهد لها فقال: هذا بعلك و انما يجز الى نفسه، و هم

قد رووا جميعا ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال علي مع الحق و الحق مع علي يدور معه حيث دار و لن يفترقا حتى يردا علي الحوض هذا مع ما أخبر الله به من تطهيره لعلي و فاطمة (عليهما السلام) من الرجس و جميع الباطل بجميع وجوهه رجس، فمن توهم ان عليا و فاطمة (عليهما السلام) يدخلان من بعد هذا الاخبار من الله في شيء من الكذب و الباطل على غفلة او تعمد، فقد كذب الله، و من كذب الله فقد كفر بغير خلاف، فغضبت فاطمة (عليها السلام) عند ذلك فانصرفت من عنده و حلفت أنها لا تكلمه و صاحبه حتى تلقى أباها فتشكو إليه ما صنعها بها

فلما حضرته الوفاة أوصت عليا (عليها السلام) ان يدفنها ليلا لئلا يصلي عليها احد منهم، ففعل ذلك فجاءوا من الغد يسألون عنها فعرفهم انه قد دفنها، فقالوا له: ما حملك على ما صنعت قال: اوصتني بذلك فكرهت ان اخالف وصيتها، و هم قد رووا جميعا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله عز و جل» و لم يجوز ان أخالف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مخالفة وصيتها.

فقال عمر: اطلبوا قبرها حتى ننبشها و نصلي عليها، فطلبوه فلم يجدوه و لم يعرفوا لها قبرا الى هذه الغاية .

و رووا كذلك جميعا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة (عليها السلام): «يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك» فإذا كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخبر أن الله يغضب لغضبها و يرضى لرضاها، و أن من آذاها فقد آذى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و من آذى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد آذى الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

عليه وآله وسلم) فقد آذى الله، و قد دل دفنها بالليل من غير أن يصلي عليها أحد منهم، أو من أوليائهم، أن ذلك كان منها غضبا عليهم بما اجتروا عليها وظلموها، وإذا كان ذلك كذلك فقد غضب الله عليهم الأمر بعد أن آذوها، فإذا قد كان ذلك كذلك فقد غضب الله عليهم الأمر بعد أن آذوها، فإذا قد آذوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأذاهم إياها، و قد آذوا الله عزّ وجل بأذاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و ان الله عزّ وجل يقول: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا.

و روي مشايخنا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لأبي بكر حين لم يقبل شهادته: يا أبا بكر اصدقني عما أسألك قال: قل قال: اخبرني لو أن رجلين احتكما إليك في شيء في يد أحدهما دون الآخر أكنت تخرجه من يده دون أن يثبت عندك ظلمه قال: لا، قال فممن كنت تطلب البيّنة منهما أو على من كنت توجب اليمين منهما، قال: أطلب البيّنة من المدعي و أوجب اليمين على المنكر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) البيّنة على المدعي و اليمين على المنكر، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) أفتحكم فينا بغير ما تحكم به في غيرنا؟ قال: فكيف ذلك قال: ان الذين يزعمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

ما تركناه فهو صدقة، و أنت ممن له في هذه الصدقة، اذا صحت نصيب و أنت فلا تجيز شهادة الشريك لشريكه، فيما يشاركه فيه، و تركة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بحكم الاسلام في أيدينا، الى أن تقوم البيّنة العادلة بانها لغيرنا، فعلى من ادعى ذلك علينا إقامة البيّنة، ممن لا نصيب له فيما يشهد به علينا، و علينا اليمين فيما تنكره، فقد

خالفت حكم الله تعالى و حكم رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قبلت شهادة الشريك في الصدقة و طالبتنا باقامة البينة على ما ننكره مما ادعوه علينا، فهل هذا الا ظلم و تحامل؟ ثم قال: يا أبا بكر، أ رأيت لو شهد عندك شهود من المسلمين المعدلين عندك على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا، قال: كنت و الله أقيم عليها حد الله في ذلك، قال له:

إذا كنت تخرج من دين الله و دين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لم قال: لأنك تكذب الله و تصدق المخلوقين، إذ قد شهد الله لفاطمة بالطهارة من الرجس في قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فقلت أنت إنك تقبل شهادة من شهد عليها بالرجس، إذ الفواحش كلها رجس و ترك شهادة الله لها بنفي الرجس عنها، فلما لم يجد جوابا قام من مجلسه ذلك و ترك عليا (عليها السلام).

فانظروا يا أهل الفهم هل جرى في الاسلام بدعة أظلم، و أظهر و أفضع، و أعظم، و اشنع من طالب ورثة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باقامة البينة على تركة الرسول، أنها لهم مع شهادة الله لورثة الرسول بازالة جميع الباطل عنهم، و ذلك كله بحكم الاسلام في أيديهم، و قد رووا ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: نحن أهل بيت لا تحل علينا الصدقة، فيجوز لمسلم أن يتوهم على أهل بيت الرسول (عليهم السلام) أنهم طلبوا شيئا من الحرام، هذا مع ما أخبرهم الله بتطهيرهم من الرجس؟ كلا، و قد دل قول القوم ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما تركناه فهو صدقة، على ان المنازعة جرت بينهم و بين أهل البيت في التركة، فلا يخلو

أهل بيت الرسول (عليهم السلام) من ان يكونوا طلبوا الحرام بالباطل، فيلزم عند ذلك تكذيب الله تعالى فيما أخبر به من تطهيرهم من ذلك، واما ان يكونوا طلبوا الحق فقد ثبت ظلم من منعهم من حقهم، ولا يبعد الله إلا من ظلم و تعدى و غشم، هذا مع تكذيب الله لهم فيما ادعوه من صدقة تركة الرسول، و ان الأنبياء لا يورثون إذ يقول الله في كتابه:

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ فِيهَا أَخْبَرَهُ عَنْ زَكَرِيَّا أَنَّهُ قَالَ:

فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا فاخبر الله بميراث انبيائه و زعم واضع الخبر المتخرص أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث و ما تركناه فهو صدقة» و لعمرى لقد كان واضع الخبر و متخرصه جاهلا كتاب الله، اذ لم يعلم ما فيه من تكذيب خبره، و ذلك من امتتان الله على المؤمنين في كشف باطل المبطل، و لو كان واضع الخبر جعل ما تخرصه في تركة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منسوباً الى رسولنا خاصة دون غيره من الأنبياء، لدخلت شبهة على كثير من الناس العارفين، فضلاً عن الأعجم، و جمهور الأعوام، و لكن الله اعمى قلبه و سمعه حتى قال فيما اخترصه من ذلك كله ما يكذبه كتاب الله، و قد اضطر جهال من العوام و اهل الجدل في نصرة الظلمة الى ان قالوا: ان سليمان انما ورث من داود النبوة، و كذلك يحیی من زكريا، و هذا منهم غاية الجهل و الاختباط، و الغفلة و الافراط، فان النبوة لو كانت مما يورث لم يكن على وجه الأرض غير الأنبياء، اذ الميراث لا يجوز ان يكون لواحد دون الآخر، فاول خلق الله كان نبيا فهو آدم (عليه السلام) فلو ورث ولده نبوته لوجب ان يكون جميع ولد آدم انبياء من

بعده، وكذلك أولاد أولاده إلى يوم القيامة، ويلزم أيضا قائل هذا أن يحكم بأن وريثة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ورثوا نبوته، فهم أنبياء من بعده، ونسلهم أيضا إلى يوم القيامة.

و كفى بهذا لمن بلغ مذهبه إليه خزيا و فضيحة و جهلا، و لا خلاف أن من الأنبياء المتقدمين من كان له أولاد كثير عددهم، و كان منهم النبي و غير النبي، و هذه مقالة واضحة الفساد و خارجة من كل وجه من وجوه السداد، و لا يبعد الله إلا من ظلم و قال بما لا يعلم، هذا و قد اجمع أهل الآثار و رواية الخبر أن ما تركه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه و آله و سلم) البغلة و السيف و العمامة و أن درعه كانت مرهونة فافتكها أمير المؤمنين (عليه السلام) و أخذها إليه مع البغلة و السيف و العمامة، فكيف جاز لهم ترك ذلك عنده و هو من تركه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فان كانت التركة كما زعموا صدقة فذلك كله داخل في التركة، فكله صدقة و الصدقة على أمير المؤمنين (عليه السلام) حرام باجماع، فهل علي (عليه السلام) قهرهم و غلبهم عليه و منعهم عنه و عجزوا عن انتزاعه منه فقد كفر علي (عليه السلام) و خرج عن دين الاسلام، و وجب على جميع الصحابة و المسلمين مجاهدته، إذ كان قد استحل ما حرم الله عليه تعمدا، و خالف الله جهارا، و تركهم لمجاهدته و قصده بالمحاربة، بعد هذا الحال منه يوجب عليهم الخروج معه من دين الله و دين رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

و قد رووا جميعا أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من غير دينه فاقتلوه، و لا يكون في تغير الدين شيء هو أظهر من استحلال الحرام، و تحريم الحلال على معرفة و يقين، و قد لزمهم في إمساكهم عن محاربتهم ما لزمه هو أيضا من الذم في ذلك، فهذا

بات يوجب على المسلمين كلهم البراءة من جميع المهاجرين و الأنصار، و من جاورهم من سائر المسلمين، و كفى بهذا لمن يبلغ به مذهبه إليه خزيًا، و فضيحة، و مقتًا، و كفرا، و إلحادًا، فان كانت الصحابة أجابوا عليا (عليه السلام) في ذلك فقد أشركونا في الخلاف على الله و على رسوله، إذ ليس لهم ان يقدموا و لا يؤخروا في الصدقات بعضا على بعض، و لا محيص لذي نظر و تحصيل من هذا الحال، فان زعم جاهل ان رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) جعل ذلك في حياته لعلي (عليه السلام) في تركاته دون غيره طولب زاعم هذا بخبر معروف مجمع عليه و على نقله و معرفته، و لن يجد الى ذلك سبيلا.

هذا مع ما رووا جميعا أن العباس رافع عليا (عليه السلام) إلى أبي بكر في مطالبة الميراث من رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) في الدرع و البغلة و السيف و العمامة، و زعم ان عم رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) أولى بتركة رسول الله من ابن العم، فلو كان الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) وهب ذلك لعلي (عليه السلام) لكان قد ظهر القول بذلك ممن يخبره، و قد وقف عليه، و لكان علي (عليه السلام) يدعى الهبة أيضا، و الهدية، و لنقله الأخبار بذلك، هذا مع ما يلزمهم من الحكم على الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) بخيانتته لأهل بيته إذ قال: ما تركت فهو صدقة و لم يعرف ذلك أهل بيته (عليه السلام) حتى لا يطالبوا منه شيئا و لا ينازعوا فيه، مع تحريمه الصدقة عليه و عليهم، و من ظن هذا بالرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) فقد كفر بما جاء به الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) و الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله.

و مما ابتدعه: كلامه بالصلاة بعد التشهد وقبل التسليم حين قال:

«لا يفعلن خالد ما أمرته به» حتى احتج بذلك قوم من فقهاء العامة بشهرته منه فقالوا: لا يجوز الكلام بعد التشهد وقبل التسليم، فان أبا بكر فعل ذلك للضرورة، و قال آخرون: لا يجوز ذلك فان أبا بكر قال ذلك بعد ان سلّم في نفسه، و تنازعوا في اختلافهم في هذا المعنى.

فقلنا لهم: أما تجوزكم في الصلاة فانا غير محتاجين الى منازعتكم فيه، لأننا غير آخذين بفعل ابي بكر و لا متبعين له فيه، و لكن عرفونا ما الذي دعا أبا بكر الى ان قال: «لا يفعلن خالد ما أمرته به» قبل تسليمه و ما هو، و لم هو، فكانوا في ذلك صما بكما عمية. فقالت شيعة آل محمد (عليهم السلام) قد علمنا و علم كل ذي فهم انه نهاه عن امر منكر بعد ان أمره به، و جهلكم بذلك منه دليل على صحة ما رواه مشايخنا عن ائمتنا (عليهم السلام) فانهم قالوا: ان أبا بكر كان قد أمر خالدا بقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا هو سلم من صلاة الفجر، فلما قام الى الصلاة ندم على ذلك و خشى ان تهيج عليه فتنة لا يقوم بها، فقال قبل ان يسلم: لا يفعلن خالد ما أمرته به، فكان الأمر منه في ابتدائه لخالد كفرا إذ أمره بقتل مؤمن من غير جرم، و كان كلامه في الصلاة قبل التسليم لنهي خالد عن ذلك مفسدا لصلاته تلك، و كان قد لزمه اعادتها، و لزم جميع من صلى خلفه كذلك، اذ قد رووا جميعا ان تحريم الصلاة التكبير و تحليلها التسليم، و ليس معهم توقيف من صاحب الشريعة بجواز ذلك، و ليس عندهم مع هذا الحال رواية بوجه، و لا سبب، و لا آية، و لا القوم أعادوا تلك الصلاة فتركه لإعادة صلاة قد افسدها يوجب الكفر أيضا.

وقد رووا جميعا عن الرسول (صلوات عليه وآله وسلم) انه قال:

من ترك صلاة واحدة عامدا متعمدا فقد كفر، وقول من زعم انه سلم في نفسه قبل أن يتكلم فاسد، لأن صلاته عقدها مصليا بالجماعة، ولم يكن مصليا بنفسه، فغير جائز له ان يستعمل حدا واحدا مما يخالف صلاة المصلي بالجماعة، ومن حدود المصلي بالجماعة إظهار التكبيرة والتسليم لا يسعه غير ذلك.

و من ادعى جواز خلاف ذلك من غير توقيف من الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) فهو جاهل ولا حجة في شيء من أقاويل أهل الجهل، ومن عدل عن هذا الذي ذكرناه من حدود الجماعة فصلاته فاسدة يجب عليه اعادتها، ويجب على كل من صلّى خلفه إعادة صلاته تلك التي افسدها امامهم، هذا مع روايتهم جميعا أنه قال بعد قوله: لا يفعلن خالد ما أمرته به: (السلام عليكم) فما الذي عنى بذلك التسليم بعد ذلك الكلام المفسد للصلاة.

ثم رووا جميعا بخلاف تلك الرواية انه قال في وقت وفاته: ثلاث فعلتها ووددت أني لم أفعلها، وثلاث لم أفعلها ووددت أني فعلتها، وثلاث أهملت السؤال عنها ووددت أن أسأل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عنها، ثم اختلف أولياؤه في تأويل ما فعل وما لم يفعل ولم يختلفوا في السؤال فاهملنا ذكر ما اختلفوا فيه وقصدنا ذكر ما أجمعوا عليه طلبا للنصفة وتحريا للحق.

فزعموا أنه قال: ووددت أني سألت رسول الله عن الكلالة ما هي، وعن الجد ما له من الميراث، وعن هذا الأمر لمن هو، فكان لا ينزع فيه، فيا ويل أهل الجهل والويل حل بهم، هل الرسول بلغ الشريعة بالتمام والكمال أم لم يبلغ ذلك فبلغ البعض، واهمل

البعض والله تعالى يقول: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ و التبليغ لا يكون إلا بالتفسير، فان كان أبو بكر أهمل السؤال و الصحابة جميعا عن ذلك الشيء، أليس كان يلزم الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) تعريفهم ذلك فلم يكن في الصحابة كلها احد سمع تفسير ذلك من رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بالتبليغ الى من كان.

أليس هذا القول منه يوجب تعطيل الشريعة و خروج الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) من حدود الرسالة إذ لم يبلغ ما أمره الله تعالى بتبليغه، أو ليس قد دل بقوله: أنه لم يعرف الأمر لمن هو، على أنه قد دخل فيما لم يكن له، فانه لو كان له لكان قد علمه، و لما لم يعلم ذلك كان جهله به دليلا على انه لا حق له فيه، و وجب عليه ان لا يدخل في أمر هو لغيره، و ان كان لا يعرف صاحبه.

و من بدعه: انه لما استتب الأمر له قطع لنفسه أجرة على ذلك من بيت مال الصدقات، في كل يوم ثلاثة دراهم، و هذا من اظهر الحرام، فأكل الحرام تعمدا و خلافا على الله و على رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) مصرا عليه غير نادم فيه، و لا تائب عنه، الى ان مات بغير خلاف فيه، و ذلك أن أبواب أموال الشريعة معلومة، كل باب منها مفروض من الله و من رسوله لقوم بأعيانهم، لا يحل لأحد أن يأكل منه حبة واحدة حتى يصير ذلك في ايديهم، و ليس لأحد ممن لا شيء له فيه أن يطلق منه لغيرهم، شيئا، حتى يصير نصيب كل واحد منهم في يده، اذ لم يجعل الله و لا الرسول إليهم، و لا لأحد منهم الحكم فيه، و لا في شيء منه، و انما الحاكم فيه عليهم غيرهم، و هو كان للرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) ثم من استحق مقامه من اوصيائه من بعده.

وقد أوضحنا من البيان في المستحقين لمقام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتاب الأوصياء ما فيه كفاية ومقنع للأديب، ولسنا نجد من ابواب الأموال في الشريعة بابا يصلح ان يؤخذ فيه اجرة، وذلك ان ابواب الأموال في الشريعة من خمسة وجوه لا سادس لها.

فمنها: أبواب الصدقات على صنوفها من كيلها ووزنها وعدّها، وقد جعل الله ذلك فريضة أصناف من المسلمين في قوله تعالى:

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسْكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَ فِي الرِّقَابِ وَ الْغَارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ فكل صنف من هؤلاء الثمانية له شيء معلوم منها على قدر الكفاية، يدفع الامام إليه ذلك ليس له الحكم في سواه.

ومنها: مصالح أهل الذمة على ما في ايديهم من الأموال والأرضين، وذلك لاحق بوجوه الصدقات، وذلك لأن هذا الصلح وضع عليهم عوضا من الصدقات، إذ لا يجوز ان يؤخذ الزكاة من اهل الكفر، فمن اسلم منهم زال عنه وجه الصلح، ووجب عليه فريضة الصدقات التي هي الزكاة، ولذلك صار الصلح لاحقا بوجوه الصدقات، ولأهلها دون غيرهم، فسييل الحكم فيها سبيل شرعنا من حال الحكم في الصدقات.

ومنها: الجزية، والأمة فيها في ذلك على قولين:

فالعامة تقول: إنها تجري مجرى الصدقات.

والشيعة تقول: إنها لأهل مكة خاصة، أغناهم الله بها عوضا عن منع المشركين من الدخول إليهم والتجارات معهم في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ

فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ فَاعْنَى اللَّهُ أَهْلَ مَكَّةَ بِالْجِزْيَةِ فَجَعَلَهَا لَهُمْ خَاصَةً.

و كلا الوجهين يحزم على كل احد أن يأخذ منها أو من أحدهما أجرة و لا غيرها، غير من جعل الله ذلك لهم، و لم يملك الله تعالى من جعلها لهم و لا رسوله الحكم في شيء منها الى أن يصير في ايديهم نصيبهم منها.

و منها: الغنائم التي يجاهدون عليها المسلمون، فيأخذونها من أيدي الكفار و هي في قول العامة لمن يجاهد عليها من جميع المسلمين دون غيرهم، و في قول أهل البيت (عليهم السلام) للمهاجرين و الأنصار، و أبنائهم و أبناء أبنائهم الى يوم القيامة دون غيرهم، و ليس لأحد من أهل القولين الحكم في شيء منها إلى ان يصير نصيبه منها في يده.

و منها: المعادن و الركازات، و هي الكنوز الموجودة المذخورة، و استخراج جواهر البحر و نحوها، و الأمة في ذلك على قولين:

فالعامة تقول: ان ذلك للعامل عليه وفيه، وليس لأحد ان يأخذ منه شيئاً الى ان يبلغ ما يلزمه فيه الزكاة، فيخرج منه عند ذلك الزكاة المفروضة.

و الشيعة يقولون: انه للعامل عليه و فيه اذا هو عمل في ذلك كله بأمر الامام، و ان عمل بغير أمره فالأمر فيه الى الامام، ان شاء أخذه كله، و ان شاء دفع الى العامل فيه منه ما أحب، و اذا عمل فيه باذن الامام كان فيما يرزق فيه من قليل أو كثير الخمس،

يخرجه الامام، فاذا بلغ نصيبه عنده بعد الخمس مبلغ الزكاة اخرج زكاته على نحو ما يجب من حكم ذلك، وهذا ما لا يجوز لأحد اخذ اجرة منه، لأنه للعاملين فيه دون غيرهم، فجميع ما وصفناه من أبواب الأموال في الشريعة انما هو لقوم من المسلمين دون قوم منهم، و الامام المنتصب باجرة يجب ان تكون اجرتة على جميع المسلمين، لو قد كان أخذها جائزا في دين الشريعة فان اخذها من مال قوم دون قوم فقد ظلم اولئك و اعتدى عليهم، فجميع ما اخذه من بعده من الأجرة فذلك حرام من الله و رسوله، و عقوبة ذلك كله في عنق الأول منهم، إذ كان هو سنة لمن اقتدى به من بعده فيه، و ذلك محقق بقول رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): «من استن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها الى يوم القيامة، من غير أن ينقص العامل بها شيئا من أجره، و من استن سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص العامل شيئا من وزره».

و من بدعه: انه لما أراد أن يجمع ما تهيأ من القرآن صرخ مناديه في المدينة: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ثم قال: لا نقبل من أحد منه شيئا إلا بشاهدي عدل، و إنما أراد هذا الحال لثلا يقبلوا ما الفه أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ كان الف في ذلك الوقت جميع القرآن بتمامه و كماله من ابتدائه الى خاتمته على نسق تنزيله، فلم يقبل ذلك منه خوفا ان يظهر فيه ما يفسد عليهم أمرهم، فلذلك قالوا: لا نقبل القرآن من أحد إلا بشاهدي عدل، هذا مع ما يلزم الحكم عليهم أنهم لم يكونوا عالمين بالتنزيل، لأنهم لو كانوا عالمين به لما احتاجوا في قبوله الى شاهدي عدل، و اذا لم يعلموا التنزيل كانوا

من علم التأويل أبعد و به اجهل، و من لا يعلم التزويل و لا التأويل كان جاهلاً
بأحكام الدين.

و من بدعه: العظيمة الشنيعة الموجبة للكفر من غير تأويل، أن الأمة مجمعة في روايتها على ان الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان قد ضمه قبل وفاته الى أسامة بن زيد مع صاحبه و جماعة من رؤساء المهاجرين و الأنصار، و أمرهم بالمسير معه الى الشام، و خرج أسامة في حياة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) فعسكر خارج المدينة و اعتل الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) علته التي توفي فيها، فروى جميع أهل الرواية ان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لم يزل يقول في علته خمسة عشر يوما: نفذوا- أي جهزوا- جيش أسامة نفذوا جيش اسامة، لعن الله المتخلف عن جيش أسامة حتى توفي و هو يقول ذلك، فلم ينفذوا و تأخروا الى ان توفي، ثم اقبلا يخاصمان الأنصار في طلب البيعة، فبايع الناس أبا بكر و أسامة على حال معسكره خارج المدينة يرأسلهم فلا يلتفتون إليه، حتى اذا استوى لهم الأمر، فبعث الى أسامة: ان الناس نظروا في أمورهم فلم يجدوا لهم غنى عني، و قد نظرت في أمري فلم أجد عن عمر غنى، فخلفه عندي و امض في الوجه الذي امرك به الرسول بالمضي فيه، فكتب إليه أسامة: من الذي أذن لك في نفسك بالتخلف عني حتى تطلب مني الاذن لغيرك، ان كنت طائعا لله و لرسوله فارجع الى معسكرك و مركزك الذي اقامك فيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فلم يزالوا يدارونه و يعدونه و يمينونه، الى ان اجاب و قبل منهم و تركهم و نفذ في ذلك الوجه، فلم يقنع ابو بكر بمعصيته لله و

لرسوله بما أمره به من التخلف عن أسامة، لأن الأمة مجتمعة على أن من عصى الرسول وخالفه فقد عصى الله، وإن معصية الرسول بعد وفاته كمعصيته في حياته. ومن عجائب بدعه: أنه لما حضرته الوفاة جعل ما كان اغتصبه و ظلمه في الاستيلاء عليه لعمر من بعده، و طالب الناس بالبيعة و الرضا به، كره بذلك من كره و رضي به من رضي، و قد أجمعوا في روايتهم:

إن الغالب من الناس يومئذ الكراهة، فلما اكثروا عليه في ذلك، و خوفوه من الله قال: أ بالله تخوفوني، إذا لقيته قلت له: استخلفت فيهم خيرا، فقد تقلد من الإثم ما جعله لعمر بعده، مثل الذي تقلده منه في حياته و لزمه و زر ما جرى في أيام عمر من تصيره ذلك إليه، من غير أن ينقص عمر من ذلك شيئا، إذ ملكه ما لم يكن هو له، و قوله: أ بالله تخوفوني، فليس يخلو حاله في ذلك من احد وجهين:

إما أن يكون قال هذا لأنه لا يخاف الله في حياته لأنه تقي، نقي، زكي، مخلص، زاهد عن كل زلة و هفوة، و ظلم و زلل، و قائل هذا و معتقده عاص عصى الله متعمدا، أو خالفه ذاكرا، فكفى له به خزيا إذ يقول الله عز و جل في كتابه: فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى فمن زكى نفسه بعد هذا فقد خالف الله تعالى في نهيه. أو أن يكون أراد بقوله:

(أبا لله تخوفوني) أي أنه لا يخاف الله تعالى تعظيما و استكبارا، و معتقد هذا كافر بغير خلاف، و قوله انه يقول لله: إنه استخلف على عباده خيرهم، فإن اجابه الله بان يقول له و من جعل أليك ذلك و من أمرك به؟ ما تكون حجته على الله سبحانه عند ذلك، أن هذا إلا جهل و اختباط، و غفلة، و افراط، ثم ختم بدعته بالطامة الكبرى، و

المعصية العظمى، بأن أمر في وقت وفاته ان يدفنه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيته، حتى اقتدى به عمر في ذلك، فامتثل فيه مثل ما فعله، ومن عقل و ميز علم انها قد دخلا بذلك في أمر عظيم، و منكر جسيم، و ذلك أن البيت الذي قبر فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يخلو من ان يكون من جملة التركة الموروثة، او للصدقة، كما زعم المتخردون، أو ان يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلص ذلك لنفسه.

فقد قال الله تعالى في كتابه: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ فَالْحَالُ فِي ذَلِكَ
بعد وفاته كالحال في حياته وليس معهم خبر يعرف عن الرسول (صلى الله عليه وآله
وسلم) بالاذن لهما في ذلك، فهو قد عصى الله بدخوله عليه بغير إذن، ومن ختم عمله
بالمعصية لله.

تعمدا مصرا فقد بارز الله بالعدوان، و ان كان البيت داخلا في التركة فلا يخلو حال التركة، من ان تكون كما زعموا صدقة، او ان يكون موروثا، فان كان صدقة فهو لجميع المسلمين، شرق الأرض و غربها، و ليس لهما أن يغصبا شيئا هو للمسلمين عامة، من غير رضا جميع المسلمين به، و لو ادعى مدع رضا المسلمين به كان اجتماعهم على الرضا بذلك غير جائز، لأن حكم الصدقة أنها لا تباع، و لا توهب عندهم، و في قولهم لا يخلو حالهما في قبريهما من أن يكونا اشتريا ذلك، او استوهباه، و هذا الوجهان لا يجوزان في الصدقة عندهم، و ان كان البيت موروثا فليسا هما ممن يرث الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) في حال من الأحوال.

فان ادعى جاهل بميراث ابنتيهما من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فانما كان نصيبهما تسع الثمن، لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك تسع نسوة، ولدا، فلكل واحد من الأزواج تسع الثمن، ومع ذلك فلم تقع قسمة من الورثة ولا الرضا منهم جميعا بذلك، مع ما فيه من تكفيرهما جميعا، إذ منعا ورثة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من التركة والميراث، وزعموا أنه صدقة وكفى بهذا الحال خزيا وفضيحة ومقتا، وقد أجمعوا في روايتهم: ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

فصل ذكر بدع الثاني منهم

من بدع الثاني: ما جرى منه في حدود الصلاة وما يتصل بها من أحكام الوضوء والأذان والاقامة، وما يشاكل هذا الوجه.

فمن ذلك الوضوء الذي لا صلاة بالاجماع بدونه لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا صلاة الا بوضوء، والله تعالى يقول في كتابه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ففرض الله تعالى للوضوء أربعة حدود، حدان منها غسل، و حدان منها مسح، فدعا الثاني الناس الى غسل الرجلين، ومنع من مسحهما، فافسد على الناس وضوءهم، وبفساد الوضوء قد فسدت الصلاة، ثم تخرص أولياؤه وأنصاره، فرووا روايات كاذبة لبسوا بها على أهل الغفلة من العوام، وزعموا في ذلك تحريضا وافتراء أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: خللوا الأصابع من اليدين والرجلين قبل تخللها النار.

و انه قال: ويل للأعقاب من النار، فانقاد لهذه الرواية جمهور العوام، و الجهلة و الأغنام، و محال عند ذوي الفهم ان يوجب الله فرضا في كتابه، فيخالفه الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) و يضاده و يبطله و ذلك أن الله تعالى قال في فريضة الوضوء: وَ امْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَ أَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ على ما يقرأ الناس (و من الكعبين) عند قوم آخرين، و لا خلاف عند ذوي المعرفة ان الكعب هو المفصل الذي بين مقدم الساق و القدم، و ان العقب هو الذي في مؤخر الساق، و بينه و بين الكعب نحو اربع اصابع، فكيف يجوز ان يكون الله يحده حداء، او فريضة من اجل الفرائض، فيعدنا الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) بالنار على ترك لتجاوز بحد الله تعالى الى حد غيره.

كلا لا يجوز ذلك، و لو صح ان الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) استثنى في فريضة الرجلين زيادة على ما افترضه الله فيهما، لما جاز ان يأتي على سنته من ذلك بوعيد يوجب النار على ترك ذلك، تقصيرا او غفلة، و ما وجدنا في شيء من سنته و عيدا بوجه و لا سبب، فلما فسد هذا في النظر و الحكمة ثبت الفرض في المسح على ما جاءت به روايات الأئمة (عليهم السلام) و استشهدوا على ذلك في الاحتجاج:

بان الله تعالى لما نقل المسلمين من فريضة الوضوء بالماء عند الضرورة الى فريضة التيمم، و أوجب بالتيمم ما كان غسلا بالماء مسحاً بالتراب، و أسقط ما كان مسحاً بالماء من فريضة التيمم، دل بذلك على ان فريضتهما بالماء فرض واحد، و أعجب من ذلك انه لما نقلهم عن فريضة الله من المسح على الرجلين الى غسلهما، دعاهم الى المسح على الخفين، و زعم ان ذلك سنة من الرسول، فمنعهم من فريضة واحدة و أثبت لهم بدعتين من المغسل و المسح على الخفين، فقبلوا ذلك منه، و اتبعوه عليه، فكانت سبيله

الى أوليائه في هذا و شبهه مع ما تقدمه و تأخر عنه كما قال الله عز و جل: اتَّخَذُوا
أَخْبَارَهُمْ وَ رُءُوبَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ أجمع أهل التفسير ان ذلك لم يكن من جهة
عبادة لهم، و لكنهم احلوا لهم حراما، و حرموا عليهم حلالا، فاتبعوهم عليه و اقتدوا
بهم، فصيرهم الله في هذا الحال متخذين اربابا من دون الله .

و من ذلك: ما أفسده من حدود الصلاة فاسقط من الأذان و الاقامة، و زاد ما
افسدهما على متبعيه.

فاما الأذان، فانه كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بما جاءت به
الرواية على طريق الشيعة الامامية يقال فيه: حي على خير العمل، فقال: أسقطوا هذا
من الأذان، لئلا يتكل الناس على الصلاة، و يتركوا الجهاد، فاسقط ذلك من الأذان و
الاقامة جميعا لهذه العلة فقبلوا ذلك منه و اتبعوه عليه، فلزمهم في حكم النظر بان
عمر أبصر من الرشد في ذلك ما لم يعلمه الله و لا رسوله، إذا ثبتا ذلك في الأذان و
الاقامة، و لم يخافا على الناس ما خشيه عمر عليهم، فهذا حال يوجب الكفر بلا
خلاف على من رضيها، ثم انه لما اسقط ذلك من الأذان و الاقامة اثبت في الأذان:
«الصلاة خير من النوم» مرتين، و لم يكن هذا على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله
و سلم) و قال: ينبغي ان يكون بين الأذان و الاقامة فرق، فجعلها فرادى بعد ان
كانت مثنى مثنى مثل الأذان، سوى حرف واحد من آخرها و هو قول: لا إله الا الله،
فإنه في الأذان مرتين، و في الاقامة مرة واحدة، فجعل الاقامة فرادى كلها الا ما زاده
فيها، فانه جعله مرتين، حتى تكون البدعة عندهم أعظم قدرا من فريضة الله و سنة
رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم).

و من ذلك: ما أفسده عليهم من حدود الصلاة و التشهد، فانهم قد رووا جميعا: ان تحريم الصلاة التكبير و تحليلها التسليم، فصاروا في تشهدهم الأول يقولون: السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته، السلام علينا و على عباد الله الصالحين، و هذا سلام تام يقطع الصلاة و يفسدها، فانهم اذا قالوا السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته السلام علينا و على عباد الله الصالحين، فقد دخل في هذا التسليم جميع عباد الله من الملائكة و الجن و الانس، و لم يبق بعد ذلك من يجوز أن يسلم عليه، فليس منهم من يصلي أربع ركعات سالمة بوجه و لا سبب.

و مما أفسده عليهم: من حدود الصلاة انه استن عليهم في قراءة الحمد بعد فراغها قول «آمين» فصارت عند اوليائه كأنها من كتاب الله حتى ان من يلقي من الأعاجم و غيرهم و عوام الناس و جهالهم سورة الحمد يلقنوهم هذا الحرف فكانت هذه كلمة زائدة منهم في سورة من القرآن، حتى ان من يقرأ و لم يأت بها في الصلاة و غيرها كان عندهم كأنه ترك آية من كتاب الله، و أنكر ذلك أئمتنا أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و قالوا: انها تقطع الصلاة، و دليل ذلك اختلاف أهل الحجاز في روايتهم.

فمنهم: من روى ان الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) قال:

اذ قال الامام و لا الضالين قولوا آمين .

و منهم: من روى إذا أمن الامام فأمتوا.

و منهم: من روى ذلك برفع الصوت.

وكان هذا الاختلاف منهم من أوضح الدلالة على تحريضهم في اخبارهم، ثم اتبع هذه البدعة ببدعة مشاكلة لتكفير أهل الكفر لطواغيتهم من عكف اليدين في الصدور و قد نهى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن ذلك.

ومما أفسده عليهم: من حدود الصلاة، أمره إياهم بصلاة المغرب قبل ظهور شيء من النجوم، و زعم انه لو علم ان في الناس إمكانا للعتق من كلهم لأوجب على من ترك صلاة المغرب حتى يظهر نجم واحد عتق رقبة، فشدّد عليهم في تقديمها غاية التشديد، وهم قد رووا ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ في المغرب سورة الأنعام.

ومنهم: من روى انه كان يقرأ فيها دائماً والنجم والطور ونحوهما. لكن عمر أفسد عليهم بتقديم هذه الفريضة فريضتين عظيمتين، فريضة الصلاة، و فريضة الصيام في شهر رمضان لافطارهم في ذلك الوقت و الله يقول في كتابه: ثُمَّ أَتَمُّوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ فكل من افطر قبل الليل فقد أفسد صومه بلا خلاف، و لا خلاف مع ذلك ان الليل يكون اذا غابت الشمس، و لا خلاف بين ذوي المعرفة ان الحائل بيننا و بين رؤية النجوم بالنهار هي الشمس، فحكمها اذا غربت أن تظهر النجوم لزوال الحائل بيننا و بينها، و الحائل بعد قائم لم يغرب كلا، فعلامة الليل ظهور النجوم، و عند ذلك يجب الافطار، و فريضة صلاة المغرب.

ومما أفسده عليهم: من صلاة النوافل، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استن صلاة الوتر بعد صلاة الليل، في آخر الليل، باجماع اهل الرواية على ذلك منه (عليه السلام) فقال عمر: إن صلاة الليل انما كانت واجبة على الرسول دون غيره

لقوله عز وجل: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ قال: وليس كل انسان يطيق القيام في الليل، فلا يجب ان يؤخر الوتر، والوجه ان تصلي في أول الليل بعد العشاء، فزال سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن وقتها من آخر الليل الى اوله، فبطل فضل الوتر في أول الليل، إذ لم يأت بها في وقتها الذي استنها، فهذه الصلاة بجميع حدودها قد فسدت عليهم ببدعته في فرائضها وسنتها.

و من بدعه في الزكاة: التي قرن الله فرضها بفرض الصلاة في غير موضع من كتابه، و اجتمعت الأمة في الرواية أن الرسول (عليه السلام) جعل الزكاة في الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب، العشر من كل صنف، مما يسقى بالأنهار و الأمطار، و نصف العشر فيما لا يسقى بها، و أنه لا صدقة في شيء من ذلك حتى يبلغ الصنف خمسة أوسق، كل وسق ستون صاعا بصاع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و اختلف الأمة في الصاع.

فقال اصحاب الحديث هو: خمسة ارطال و ثلث بالبغدادي.

وقال اصحاب الرأي: هو ثمانية ارطال بالبغدادى.

وقال أهل البيت (عليهم السلام): هو تسعة ارطال بالعراقي و ستة بالمديني.

فأخذ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الصدقات التي هي الزكاة على ما ذكرناه في العشر و نصف العشر من الأصناف الأربعة، ثم ساوى بالاعطاء بين الأصناف الثمانية التي اوجبها الله تعالى لهم، فلم يفضل في ذلك قرشيا على عربي، ولا عريبا على عجمي، ولا أبيض على اسود، ولا ذكرا على انثى، و الثمانية اصناف في قول الله تعالى: **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسْكِينِ الْآيَةِ .**

و كان الحال يجري كذلك في زمان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أيام عمر
 بغير خلاف في ذلك، فأوجب عمر التفضيل بينهم في الإعطاء، ففضل المهاجرين على
 الأنصار، و قرشا على العرب، و العرب على العجم، ثم فضل بين أزواج النبي (صلى
 الله عليه وآله وسلم) ففضل منهن عائشة و حفصة على جميعهن، و كان يعطيها
 ضعفي غيرها من الأزواج فقبلوا ذل طوعا و كرها، و هذا هو الحرام المحض الذي
 لا شبهة فيه، إذ لم يأمر الله به و لا رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما قبلوا ذلك
 الحرام منه و استعذبه و مالوا إليه و استطابوه، قال: ينبغي ان يجعل مكان هذا العشر
 و نصف العشر دراهم تأخذها من أرباب الأملاك معلومة، فانه احفظ و اوفر للمال، و
 أسهل على ارباب الأملاك، فاجابوه الى ذلك، فبعث الى البلدان من يمسحها على
 اهلها و الزمهم الخراج، فاحذ من العراق و ما يليها ما كان يأخذ منهم ملوك الفرس
 على كل جريب درهما واحدا و قفيزا من اصناف الحبوب، و أخذ من مصر و نواحيها
 دينار و إردبا عن مساحة جريب، كانت لهم يأخذها منهم ملوك الاسكندرية.

و هم قد رووا جميعا ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

منعت العراق درهمها و قفيزها، و منعت مصر دينارها و إردبها يريد انه قد محا ذلك
 شريعة الاسلام، فكان أول بلد مسح عمر بلد الكوفة، فاتبعوه على ذلك و قبلوا منه،
 و أكلوه مستحلين له، فافسد على ارباب الأملاك أملاكهم باحتباسهم الزكاة، لأجل
 ما كان يأخذ منهم من الخراج، فكان الخراج المأخوذ منهم مالا اغتصبوا عليه، و
 الزكاة المفروضة باقية عليهم في اموالهم، لا تحل لهم أموالهم حتى يخرجوا منها ما

أوجبه الله عليهم فيها، و الزمهم الكفر و الارتداد بتركهم فريضة الله تعالى عليهم، و تعطيلهم إياها عامدين متعمدين من غير علة تضطرهم الى ذلك.

و من كان من المسلمين لا زكاة عليه، فقد لزمه أيضا من هذا التكفير و الارتداد ما لزم أصحاب الأملاك مما أكلوه من هذا المال المأخوذة ظلما و جورا و غصبا من الخراج، اذ كان الله نهى عن اكل الحرام من غير اضطرار، فلما اكلوا هذا الخراج عامدين كانوا أكليين للحرام المحض بغير تأويل و لا شبهة، و من أكل الحرام، و نكح به النساء، و اشترى منه الاماء من غير إقلاع عنه و لا تبرم منه فقد بارز الله تعالى بالعداوة، و من بارز الله بالعداوة فقد كفر عند كل ذي دين و فهم.

فلما استحلوا ذلك و استطابوه قال لهم: ينبغي لنا ان نجعل من هذا المال الذي هو الخراج قسما لأقوام يجاهدون الناس و يشتغل سائر الناس في معاشهم و أسواقهم و تجارتهم و صنائعهم، فليس كل مسلم يمكنه الجهاد، فرغب كبارهم و رؤسائهم في ذلك ميلا منهم للبدعة و الخفض و الراحة، و رغب في ذلك اهل الحروب، و حملة السلاح، لما يتعجلونه من أخذ المال، فاجابوا الى ذلك و صوبوا رأيه فيه، فصرف عند ذلك تلك الأموال المأخوذة حراما و غصبا و ظلما من اصنف أهل الزكاة الى قوم جندهم، و دونهم جندا للجهاد بزعمه، فصيرّ المجاهدين يجاهدون باجرة، فابطل ثواب الجهاد على جميع المسلمين ممن تخلف عنه، و ممن يجاهد منهم باجرة، و الأجرة مع ذلك من مال حرام و كل من عمل باجرة فلا ثواب له على عمله، و كل شيء يأخذه المجاهدون بالأجر من الغنائم فهو عليهم حرام، لأنهم جاهدوا بالأجرة، فلا حظ لهم في الغنائم التي كانوا يأكلونها لأنها عليهم حرام، و الأجرة

عليهم حرام، و المال المأخوذ من الخراج على جميع من اكل منه شيئاً حرام، فهل للناس باعظم من هذه المصيبة في المسلمين بما ذكرنا من البدع مع ما صرفه عن الثمانية اصناف، الذين جعل الله الزكاة لهم من حظوظهم من الزكاة.

هذا، و كل من قتل منهم في الجهاد فانه كان مقتولاً باجرة دون طاعة الله و في غير سبيله، ثم جعل من هذا المال المأخوذ حراماً من الخراج قسطاً للقوم من الفقهاء، فقبلوا ذلك و اكلوه الفقهاء و من أقامهم بزعمه يعلمون المسلمين معالم دينهم، و كذلك الأئمة المصلين بهم في البلدان و المؤذنين، فقبلوا ذلك و أكلوه مستحلين له، فدخل في هذا الحرام جميع علمائهم و جهالهم، و اسقط بذلك عن المعلمين ثواب تعليمهم، و عن المؤذنين ثواب تأذنيهم، و عن المصلين بالناس ثواب صلاتهم بالأجرة التي أخذوها على ذلك من الحرام، فصاروا في تلك الحالة مستأجرين للأذان و الصلاة، فاذا بهم و صلاتهم بالأجرة التي أخذوها على ذلك كله، فصاروا في تلك الحالة مستأجرين، و بقيت عليهم فرائض الأذان و الصلاة، لأنه غير جائز للمصلي ان يعتد بصلاة يصليها بالأجرة، و كان يترك فرضه الذي اوجبه الله عليه بغير اجرة، و ليس منهم من جعل فرضه غير صلاته التي صلاها باجرة، فاخذوا بتلك الصلاة الأجرة لاداء فرائضهم من الصلوات، فلم يكونوا مصلين لله تعالى بوجه و لا سبب.

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغير خلاف: «من ترك صلاة واحدة عامداً متعمداً فقد كفر» و كفى بهذه الحالة خزيًا، و فضيحة، و مقتاً، و كفراً، و الحاداً، و جهلاً، و عناداً.

و من بدعه أيضا: في هذا المعنى ما حكم به في اهل الذمة من أخذ الحرام، فان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عاهد اهل الذمة على شيء معلوم محدود، يؤخذ منهم في كل سنة بعد شروط شرطها عليهم إن نقضوها، أو شيء منها، لم يقبل منهم بعد ذلك غير الاسلام، أو القتل، و استباحة الأموال، و الذراري، و لم يجعل لهم في ذلك منازل لغني و لا فقير، بل جعل غنيهم و فقيرهم في ذلك كله بالسوية، فجعلهم عمر طبقات ثلاث، فأخذ من الأغنياء بحساب طبقتهم، و من أوسطهم بحسابهم، و من عامتهم بقسطهم، فقبلوا ذلك منه، و اكلوه مستحلين له، مع علمهم بمخالفته للرسول في ذلك كله، ثم عمد الى مال الخمس فصرفه عن أهله و منعهم منه و جعله في اثمان الكراع من الخيل و السلاح للمجاهدين فقال لأمر المؤمنين (عليه السلام) الأموال كثرت و لا يجوز أن نجعل لكم خمس هذه الأموال، و لكن نجعل لكم بعضها و نصرف البعض في الكراع و السلاح.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) إن كان المال لك فلا حاجة لنا إليه و لا الى شيء منه، و ان كن لنا فلا تأخذه الا بالتمام و الكمال، فمنعهم عن ذلك جميعه، فقبلوا منه، و اكلوه دون اهله و مستحقه كفرا و الحادا و ظلما و عنادا.

و من بدعه أيضا: في فريضة الصيام الذي افترضه الله في شهر رمضان ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استن للصائمين النوافل في ليالي شهر رمضان فرادى، و هي التي تسميها العامة:

التراويح، و اجماع الأمة ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرخص في صلاتها جماعة فجعلها عمر جماعة خلافا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سنته،

و هم جميعا يقرون أنها بدعة، ثم يزعمون أن بدعتها بدعة حسنة فليل لهم: أتقولون إنها أحسن من سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و في ذلك الكفر، أم تقولون إن سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أحسن منها، فان قالوا: ان هذه البدعة أحسن من سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كفروا، و ان قالوا: ان سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أحسن منها فالأحسن أولى و أوجب، على ان اجماعهم ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: كل محدثة بدعة، و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار. فاي حسن في الضلالة، فافسد عليهم صلاته كما أفسد عليهم فرضه، إذ أمرهم بالافطار قبل ظهور النجم.

و من بدعه في الحج: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ان العمرة قد دخلت في الحج هكذا الى يوم القيامة- و شبك اصابعه- و كان مقام ابراهيم (عليه السلام) قد أزالته قريش في الجاهلية عن موضع ابراهيم (عليه السلام) الى الذي هو فيه اليوم، فلما فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة رده الى موضعه، فلما كان ايام عمر قال: من يعرف موضع هذا المقام في الجاهلية؟ قال رجل: أنا أعرفه و قد أخذت قياسه بسير هو عندي، فعلمت انه يحتاج إليه يوما فقال عمر: جئني به، فاتاه الرجل بذلك السير، فرد به المقام الى الموضع الذي كان في الجاهلية و هو الى اليوم هناك، ثم انه نهاهم عن المتعتين: متعة النساء، و متعة الحج، فقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالين و أنا أنهى عنهما و اعاقب عليهما و قد اجمعوا جميعا في رواياتهم ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما حج حجة الوداع قال للناس بعد ان طافوا و سعوا: أيها الناس من كان ساق الهدى من موضع احرامه فليقم على احرامه

حتى يبلغ الهدي محله، و من لم يكن ساق الهدي فليحل و ليتمتع بالعمرة الى الحج، فلو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت الذي أمرتكم به، و لكني قد سقت الهدي و الله تعالى يقول في كتابه: **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ** فجعل رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الحج على وجهين لا يجوز غيرهما:

الحج مفردا و ذلك ان ساق الهدي معه من موضع احرامه لا يجوز له غير ذلك.

و الوجه الآخر مقرونا بالعمرة و ذلك لمن لم يسق الهدي لا يجوز له غير ذلك، فمن تجاوز ممن يسوق الهدي مفردا فلا حج له، و من تجاوز ممن لم يسق الهدي للحج مقرونا بالعمرة فلا حج له، اذ كان الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) حكم بهذا بلا خلاف في الرواية به عنه (عليه السلام) و لا تكون العمرة إلا بالاحلال من الاحرام الأول، كما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فليحل و ليتمتع بالعمرة الى الحج، و العمرة لا تكون إلا بالمتعة، و هي الاحلال، و التمتع بما يتمتع به المحلون، من الثياب، و الطيب، و النساء، و غير ذلك الى يوم التروية، ثم يجدد عند ذلك الاحرام للحج في وسط المسجد الحرام، فامر عمر الناس أن يحجوا حجا مفردا، من ساق الهدي، و من لم يسق، و نهاهم عن التمتع بالعمرة خلافا على الله و رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) و نهاهم مع ذلك عن متعة النساء التي حصن الله بها فروج المسلمين، فكل من زنى بعد ذلك فمثل وزره في عنق عمر.

و قد قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لو لا كلمة سبق بها ابن الخطاب ما زنى الا شقي، فافسد عليهم حجهم بما ذكرناه من بدعه فيه و تغييره، و الحجاج الآن يطوفون بالبيت ثم يصلون في موضع المقام، فبطل الطواف عليهم إذ لم يصلوا في مقام ابراهيم

(عليه السلام) الذي وضعه فيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما قال الله تعالى:

وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَ إِذَا بَطَلَ الطَّوَافُ بِطَلِّ الْحَجِّ، وَ كَذَلِكَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْحَجِّ الْمَفْرَدِ، وَ الْحَجِّ الْمَقْرُونِ .

و منها ما ابتدعه: في الحدود، و من ذلك حد الخمر، فان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باجماع اهل الرواية جعل حد الخمر أربعين بالنعال العربية، و جرائد النخل، و ذلك النصف، و أقل الحد حد القاذف، و هو ثمانون جلدة، فقال عمر: ان الشارب إذا شرب سكر، و اذا سكر افترى، و اذا افترى وجب عليه حد القاذف، فاسقط سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و فرض الله في حد الخمر و صير له حدا من عنده برأيه و لو وجب ما قاله في حال السكر من الافتراء لوجب على الشارب حدان، حد الشرب، و حد الافتراء و القذف، كما لو زنى رجل في حرز حال السرقة منه، لوجب عليه حد الزنى، و حد السرقة.

و من ذلك حد السارق: فان اهل الأثر اجمعوا ان امير المؤمنين (عليه السلام) قطع الرجل من مفصل الكعب و ترك الحق ليقوم عليه للصلاة، و أنه قطع اليد من مفصل مجمع الأصابع و ترك الكف مع الاتهام لوضوء الصلاة، و قال: بهذا امر الله و رسوله، فخالف عمر ذلك، فقطع اليد من الزند، و الرجل من مفصل أسفل الساق مع الكعب، خلافا على الله و رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

و منه ما دخل به الفساد: العظيم على جميع الأمة، من تولاه و من لم يتوله، و ذلك في الطلاق و النكاح فان الله و رسوله جعل الطلاق على العدة و على السنة، فقال عمر:

من طلق ثلاثا في مجلس او يمين فقد لزم حكم الطلاق سواء كان لك في جد أو غير جد، واحتج في ذلك بانه زعم أن الناس قد استعذبوا الايمان بالطلاق فالوجه ان ينفذ عليهم الحنث في ذلك ليرتدعوا عنه فالزم الحانث في يمينه بالطلاق، و سماه طلاق البدعة، و اتبعوه على ذلك و رضوا فيه مع اجماعهم انه بدعة، و هم قد سمعوا الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار، فدخل الضرر العظيم على جميع الناس بهذه البدعة لأن المطلّق هذا الطلاق الذي قد اجمعوا انه بدعة فهو غير مطلق فالمرأة تخرج من بيت زوجها و هي غير مطلقة، فيتزوجها رجل آخر، و هي غير مطلقة الأول و هي حرام عند الثاني، و فسد أيضا النكاح لفساد الطلاق، و ابيحت الفروج حراما، و فسد النسل بفساد النكاح.

و روى مشايخنا عن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: تجنبوا المطلقات ثلاثا في مجلس واحد فانهن ذوات ازواج فانه (عليه السلام)

قال: لا يكون الطلاق طلاقاً حتى يجمع الحدود الأربعة، فإن نقص منها حد واحد لا يقع الطلاق وهي:

الاول: ان تكون طاهرا من غير جماع، ويقع بعد خروجها من حيضها.

و الثاني: ان يكون الرجل مريدا للطلاق اختيارا.

و الثالث: ان يحضره شاهدا عدل.

و الرابع: ان ينطق بالطلاق، مع اجماعهم ان هذا هو الحق و لهذا الحال قل المحبون
 لأمر المؤمنين (عليه السلام) إذ كان نكاحهم فاسدا لفساد طلاقهم، و نسلهم فاسدا

لفساد نكاحهم، وقد حكم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال، لا يجب أمير المؤمنين الا طاهر الولادة دون خبيثها.

و نظير هذه البدعة: منه ما قد شمل فساده و عم ضرره، و دخلت مصيبته على جميع المسلمين و المعاهدين، و هو منعه من بيع امهات الأولاد في حياة السيد، و بعد وفاته، و ايجابه حريتهن بعد وفاة مالکهن، فكل من كانت له أمة فولدت منه ولدا مات الولد او بقي فسيدها يمنع من بيعها، و اذا مات سيدها منعوا ورثته من ادخالها في الميراث، و يزعمون انها صارت حرة بعد موت سيدها عنها، فما اعظم بلية هذه البدعة على جميع من هو تحت حكم الاسلام، و ذلك ان الأمة إن كانت اذا ولدت من سيدها تصير حرة فقد حرمت على سيدها في وطئها و استخدامها إلا بعقد النكاح تزويجا بعد عقد الملك، و ان كانت أمة حللها بعقد الابتیاع فمحال ان يحرم بعض مقتضى العقد و يحل بعضه.

و قد اجمعوا ان سيدها يطأها بعد ولادتها منه بعقد الابتیاع الذي يملك به بيعها او هبتها، و وطئها قبل الولادة منه و غير جائز ان يفسخ من ملكها بذلك العقد حدّ واحد، إلا فسدت حدود ذلك العقد، و لا يثبت جميع حدوده حتى يخص ذلك كتاب من الله و سنة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و هذا ما لا يجد احد إليه سبيلا، فاذا مات سيد الأمة و لها منه ولد و كان ولدها هو الوارث دون غيره لزمه حرية والدته، لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ملك ذارحم فهو حر، و ان كان مع ولدها وارث غيره كان لمن معه من الورثة نصيبهم من الأمة، إذ لم يعتقها

سيدها ووجب على الولد ان يستخلص والدته من الورثة بدفع حقهم بحكم ثمنها على والده من نصيبه من الميراث.

فاذا استخلصها صارت حرة فان كان ولدها قد مات قبل موت السيد وورثها غير ولدها فهي امة للورثة يحل لهم جميعا وطبيها، وبيعها، وهبتها، واستخدامها غير ولد سيدها من غيرها، فان كان لسيدها ولد من غيرها فلولده من غيره ملكها، وبيعها، وهبتها، واستخدامها، ولا يحل وطبيها، فهذا حكمها الذي أمر الله به ورسوله، فهم الآن يمنعون ورثة الأمة من ملكها من كل وجه و هي أمة لهم، إذ لم يكن سيدها أعتقها، فيحولون بين مالكة من الورثة وبينها، ومنعون الوارث من تزويجها ممن يخطبها على سبيل حكم الحرية دون حكم المال، فان فعلوا اولاد زوجها ففرحها حرام بتزويج مالكة، وبتزويجها إياها دون وارثها على من تزوجها، والوارث انها تزوجها على انها حرة، وليس عنده أنها ملك له، ولا اولاد من تزوجها منها ممالك للورثة.

فان الاجماع من المسلمين: أن من تزوج أمة لغيره بغير اذن مالكة فنكاحها حرام، و فرجها عليه حرام، و أولادها منه عبيد لسيدها، سواء كان المتزوج بها حرا او عبدا، فلينظر الآن ذو الفهم في هذه البدعة في حكم الأمة ما أعظم مصيبتها و اظهر ضررها، و خزيها، و نكالها في حال الدين و الدنيا، فانه قد لحق وارث الأمة ضرر منعهم إياه من أمته، و لحق الأمة ضرر امتناعها على وارثها في ملكها، و لحق المتزوج ضرر ما هو مقيم عليه من وطئ فرجها حراما، و لحقها هي أيضا من ضرر هذا التحريم مثل الذي لحق المتزوج بها، و لحق ولدها في تلك الحالة ضرر ولادتهم من وطئ حرام، و حكم وجوب رقهم لو ارث الامة، فكم من وجه قد لحق الخلق من ضرر هذه البدعة، و

جميع وزر هذه الوجوه التي لحق ضررها منها لازم لمن ابتدعها الى يوم القيامة، من غير ان ينقص القوم من وزرهم في ذلك شيئا.

واجمع اهل الأثر ان عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يحكم بملك امهات الأولاد وبيعهن على احكام ملكهن للورثة، مما قدمنا ذكره و أنه (عليه السلام) أمر في وصيته وقت وفاته: ان يجعل امهات اولاده بيعا على أولادهن منه من أنصبايهم من الميراث بالأثمان التي اشتراهن بها، و جعل كل أمة لا ولد لها حرة من ثلث ماله، ليعلم ذو الفهم ان أمهات الأولاد على حال ملكهن، و لما جعل أمير المؤمنين (عليه السلام) أمهات أولاده كذلك على اولادهن صرن عند ذلك احرارا على أولادهن، لقول الرسول (عليه الصلاة والسلام): «من ملك ذا رحم فهو حر» و صرن امهات اولاده بذلك ظاهرات طبيبات في تزويجهن لعبده و غير تزويجهن.

و من بدعه في النكاح: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل المسلمين اكفاء بعضهم لبعض في النكاح، من غير أن يميز في ذلك قرشيا و لا عربيا و لا عجميا و لا مولى، و قال فيما نقل عنه باجماع:

من جاءكم خاطبا ترضون دينه و أمانته فزوجوه، ان لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض و فساد كبير و قال في حجة الوداع: المؤمنون اخوة تكافأ دماؤهم و يسعى بذمتهم ادناهم و هم يد واحدة على من سواهم، و قوله هذا (عليه السلام) موافق لقول الله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ و لم يميز الله و رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المؤمنين في حال من الأحوال بوجه من الوجوه و سبب من الأسباب، فميزهم عمر، فاطلق تزيج قریش في سائر العرب و العجم، و تزيج

العرب في سائر العجم، ومنع العرب من التزيج في قريش، ومنع العجم من التزيج في العرب، فانزل العرب في قريش منزلة اليهود والنصارى، وانزل العجم في سائر العرب كذلك، إذ أطلق الله تعالى للمسلمين التزويج في أهل الكتاب ولم يطلق تزويج أهل الكتاب في المسلمين، وقد زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الأسود الكندي، وكان مولى لبني كندة ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أتعلمون لم زوجت ضباعة بنت عمي من المقداد؟ قالوا: لا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ليتضع النكاح فينا له كل مسلم، ولتعلموا أن أكرمكم عند الله أتقاكم، فمن يرغب بعد هذا عن فعل الرسول فقد رغب عن سنة الرسول وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): من رغب عن سنتي فليس مني، وقيل لأمر المؤمنين (عليه السلام) أيجوز تزويج الموالي بالعربيات، فقال: تتكافأ دماؤكم ولا تتكافأ فروجكم.

ومنها: منع اليهود والنصارى إذا أسلموا من ميراث ذوي أرحامهم الذين لم يسلموا، فحرمهم الميراث بإسلامهم وصير الإسلام وبالإسلام عليهم في منعهم به من حقوقهم، واحتج في ذلك بقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): أهل الملتين لا يتوارثان، ولم يعلم تأويل هذا القول من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واجمع أهل الروايات أن عثمان بن عفان خالفه في ذلك، وورثهم وكذلك أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) ما معنى قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل الملتين لا يتوارثان، لانه يعني أن ترثهم ولا يرثونا، وإذا كان ذلك

كذلك لم تكن متوارثين، كما أننا ننكح فيهم ولا ينكحون فينا، ثم قال (عليه السلام):
ويمنع المسلم من ميراثه لأجل الاسلام وهل زاده الاسلام الا خيرا وعزا.

ومنها: أحكام الموارث في الاسلام، فان عمر امر الناس ان يتبعوا قول زيد بن ثابت في الفرائض، وقال: إن زيدا أفرضا فزادوا بعده في الخبر وعلي اقصانا وأبي أقرأنا، ثم أسندوا الخبر الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تحريصا وافتراء لأن هذا بعيد من قول الرسول (عليه السلام) إذ لم يكن في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأحد ان يقول في القضاء ولا في الفرائض ولا في غيرها، وكان من حكم زيد بن ثابت في ايام عمر في الفرائض ان جعل مال ذوي الأرحام وغيرها الذي حكم الله به في كتابه بقوله: **وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ** للعصبة، وقال زيد: لا يعطى ذو الأرحام شيئا من الميراث عناداً لله ولرسوله في ذلك.

ثم تخرصوا للعالمين خبرا انقادت لهم به أسندوه الى ابن عباس ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما أبقت الفرائض فلا ولي عصبة ذكر، وقال رجل: هذا الكلام لا يليق بالرسول، لو كان للقوم تمييز وفهم، إذ كانت العصبة في اللغة هم الذكور دون الاناث من اهل بيت الأب دون الأم، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

أنا افصح العرب، ولا فخر، وكذلك يجب ان يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) افصح الخلق، واعلمهم بالحقائق، فكيف يجوز ان يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع فصاحته وعلمه وحكمته (عصبة ذكر) ولو تكلم بهذا لجهل الناس بالعربية من ولدان والنسوان لسخر منه، فصير زيد كلما كان باقيا بعد القسمة في

الكتاب للعصبة بزعمه رجوعا بالناس الى احكام الجاهلية في الموارث، فانهم كانوا يورثون الرجال ولا يورثون النساء، ويورثون الأعمام ولا يورثون الأخوال، فخالف الله احكام الجاهلية باحكام شريعته فقال عز من قائل: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ، وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ، مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ثم قال: وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فدخل في ذلك الرجال و النساء و أهل بيت الأب و أهل بيت الأم جميعا على العموم دون الخصوص، ثم اضطروا لفساد حكمهم الى القول بالعول في حساب الفرائض، فمنعوا بذلك أيضا كثير من اصحاب السهام سهامهم التي سماها الله لهم، و كان هذا من حكمهم يوجب الجهل على الله تعالى بالحساب إذ فرض السهام ما لا يستقيم بزعمهم في الحساب، لأنهم قالوا: إنه قد يتفق بالقسمة نصف و نصف و ثلث، حتى اضطرب ابن عباس في انكار ذلك عليهم الى ان قال: أ ترى الذي احصى رمل عالج لم يعلم بانه لا يجوز ان يكون في مال نصف و نصف و ثلث. ثم قال: و من شاء فليباهلني حتى اباهله، ان العول غير جائز في دين الله.

و ذلك مثل قولهم في امرأة تركت زوجها و أمها و اختها لأبيها و أمها، فزعموا ان للزوج النصف و للأخت من الأب و الأم النصف و للأم الثلث، و كل ذي فهم يعلم ان الله تعالى لا يجوز في حكمته و تقسيم تديره ان يجعل للأخت من الأم و الأب اكثر من الأم في الميراث مع قوله تعالى: وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ و اجماع من المسلمين:

ان كل من كان رحمه اقرب كان أحق بالميراث، و لا خلاف ان الأم اقرب رحما الى بنتها من رحم اختها، قال المخالفون لنا: وكيف حكمكم انتم بهذه الفريضة.

قلنا: للزوج النصف تاما كاملا، و للأم الثلث بآية التسمية مع الأب، و يبقى من المال السدس مستحق آية الرحم، و كانت الأم اقرب الأرحام فاخذته أيضا فصار لها النصف و سقطت الأخت و لا ترث مع الأم شيئا، و ذلك لأن الله حكم بهذا، و انما ورث الاخوة و الأخوات في حال الكلالة من قوله تعالى وَ إِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَ لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ فهؤلاء الأخوة من الأم بغير خلاف.

و قال في الأخوة من الأب و الأم: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَ هُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَ إِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَ نِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فهؤلاء الأخوة من الأب و الأم و لم يذكر معهم والدا و لا ولدا، و كل من خلف والدا او ولدا فهو غير موروث كلاله، و ذلك مما لا حظ للاخوة في تركته، و كل من لا يترك والدا و لا ولدا فهو عند ذلك موروث كلاله، و الأخوة أوّل درجات الكلاله، لأن الكلاله مأخوذة في حقيقة اللغة من الكل، و كل من تقرب من الميت في اخذ ميراثه بغيره فهو كلاله، لأنه كل على من تقرب به، و كل من تقرب بنفسه دون غيره فليس هو بكلاله، فقد تحير في معرفة الكلاله المنتسبون الى اللغة ممن تقدم و تأخر، حتى قال عمر:

أخرج من الدنيا و لا اعرف الكلاله ما هي .

وإن أبا بكر قال: وددت أني سألت رسول الله عن الكلالة ما هي فاخبروا جميعا بجهلها بالكلالة، ومن اقتفى بعدهما آثارهما فهو أكثر جهلا بمعرفة الكلالة.

فيا ابدعه الثالث منهم

منها: أنه استبد بهذه الأموال التي تؤخذ من الناس ظلماً و اعتداءً، على ما تقدم به الشرح في باب الخراج، فاستبد بها في أهل بيته من بني أمية دون المسلمين .

و منها: انه منع المراعي من الجبال و الأودية و حماها، حتى اخذ عليها مالا و باعها من المسلمين، فهل يستجيز هذا، او يستحله مسلم يعتقد دين الاسلام؟ فان المال الذي يؤخذ حراما من ابواب الخراج ظاهر الخلاف لشرعية الإسلام، و لن يستحله الأمن كان غير معتقد الاسلام، و المراعي التي باعها من المسلمين ليست تخلوا من ان تكون الأودية و الجبال له او للمسلمين، فان كانت له فعلى مدعي ذلك إقامة الدليل على ملكه إياه، و ان كانت للمسلمين فهم فيه شرع سواء، فما باله استحل منعهم من شيء هو لهم حتى يصابنهم عليه، هل هذا من فعل المسلمين؟ كلا، ما يتوهم ذلك الا جاهل.

ومنها: أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نفى الحكم بن أبي العاص عم عثمان عن المدينة، وطرده عن جواره، ولعنه، ولم يزل طريدا عن المدينة ومعه ابنه مروان أيام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأيام أبي بكر وأيام عمر، وهو يسمى طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى استولى عثمان على الأمر، فردّه الى المدينة وآواه، وجعل ابنه مروان كاتبه وصاحب تدبيره في داره فهل هذا منه الا خلاف على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومضادة لفعله، فهل يستجيز

الخلاف على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمضادة لأفعاله الا خارج عن الدين بريء من الاسلام.

وهل ظن ذوقهم ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) طرد الحكم ولعنه وهو مؤمن، و اذا لم يكن مؤمنا فما الحال الذي دعا عثمان الى رده و الاحسان إليه، وهو رجل كافر، لو لا ان يتعصب لرحمه، ويكون يكفر في دينه، فحققت فيه الآية في وعيد الله عز وجل من سورة المجادلة حيث قال جل من قائل: لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ وَلِعَمْرٍ لَوْ كَانِ عُثْمَانُ يَأْمُرُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنَّاسِ بِالْحَقِّ فَلَمْ يَطْرُدِ الرَّسُولَ (صلى الله عليه وآله وسلم) الحكم من جواره الا وقد ثبت انه كان من الذين يحادون الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومنها: أنه جمع ما كان عند الناس من صحف القرآن فلم يترك عند احد صحيفة فيها شيء من القرآن الا اخذها منه، غير عبد الله بن مسعود، فانه امتنع من دفع صحيفته إليه، فطالبه بدفعه فابى، فضربه حتى كسرت منه ضلعان، وحمل من موضعه وهو لما به عليل فبقى أياما ومات في تلك الأيام التي ضرب فيها ثم عمد الى الصحف، فألف منها هذا المصحف الذي في أيدي الناس، فامر مروان بن الحكم وزياد بن سمية و كانا كاتبه يومئذ، فكتبوا هذا المصحف مما الفه من تلك المصاحف، و دعا زيد بن ثابت فامرهم ان يجعل له قراءة يحمل الناس عليها، ففعل ذلك ثم طبخ تلك المصاحف بالماء ورمى بها وهي بدعة في الاسلام عظيمة الذكر فظيعة الشر، لأنه لا يخلو من ان يكون في تلك المصاحف ما هو في هذا المصحف، او كان فيها زيادة عليه، فان كان فيها ما هو

في ايدي الناس فلا معنى لما فعله بها و الطبخ لها، إذ كان جائزا ان يكون عند قوم بعض القرآن في بعض الصحف من غير ان يكون عنده القرآن كله، و ان كان فيها زيادة على ما في ايدي الناس فقصده لذهابه منع جميع المسلمين منه.

فقد قصد الى ابطال بعض كتاب الله، و تعطيل بعض شريعته و من قصد الى ذلك فقد حق عليه قول الله تعالى: أَ تَتُومِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا يَكْرَهُهُ، و من كره ما انزل الله تعالى في كتابه حبط جميع عمله كما قال الله تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأَخْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ .

و ما احد يستحق هذه الآية فيه أحق ممن قصد الى صحف القرآن فطبخها بالماء، و غسلها، معطلا لما كان فيها من القرآن مع اجماع اهل القبلة و الآثار من الخاص و العام ان هذا الذي في ايدي الناس من القرآن ليس هو القرآن كله، و انه قد ذهب من القرآن ما ليس هو في ايدي الناس، و هذا مما ألحقه ما قلناه: انه كان في تلك الصحف شيء من القرآن كرهه عثمان فزاله من ايدي الناس، و كفى بذلك شاهدا على عناده لله و لرسوله (صلّى الله عليه و آله و سلم) .

و منها: أن عمار بن ياسر (رضي الله عنه) قام يوما في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) و عثمان يخطب على المنبر، فوبخ عثمان على شيء من افعاله، فنزل عثمان من المنبر إليه و ركزه برجله، و القاه على ظهره، و جعل يدوس بطنه برجله، و أمر اعوانه بذلك حتى غشي عليه، و عثمان يغري عليه و يشتمه، هذا مع ما رووا جميعا ان

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: عمار مع الحق و الحق مع عمار، يدور معه حيث دار، و اذا افترق الناس يمينا و شمالا فانظروا الفرقة التي هو فيها، فاتبعوها، فانه يدور مع الحق حيث ما دار فليس يخلو حال عمار في حال ضربه من ان يكون فعل باطلا، و قال باطلا أو أن يكون فعل حقا و قال حقا، فان ادعى مدع إن عمارا قال باطلا استوجب به من عثمان ما فعل به من ضربه له، كان مدعي ذلك مكذبا بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ كان الاجماع واقعا ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: عمار مع الحق و الحق مع عمار و من قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا القول كان محالا ان يظن به ذو فهم ان يقول باطلا، و اذا فسد قول من يدعي ذلك ثبت عن عمارا قال حقا و فعل حقا كرهه عثمان فضربه عليه، و اذا كره عثمان الحق فقد كره كتاب الله لقوله تعالى: وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَّلَ و اذا كره كتاب الله كان ممن قال الله فيه ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَاهُمْ و هذا يحقق لما وصفناه من امر الصحف انه غسلها لشيء كرهه منها .

و منها ما فعل بابي ذر الغفاري (رضوان الله عليه) حين نفاه من المدينة الى الربرة من اجماع الأمة في الرواية ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما اقلت الغبراء و لا اظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، و أنه قال: إن الله جل اسمه اوحى الي انه يحب أربعة من اصحابي، و علي سيدهم، و أمرني بحبهم، ف قيل له من هم يا رسول الله؟ قال: علي سيدهم و سلمان و المقداد و أبو ذر الغفاري (رضوان الله عليهم اجمعين)، و اذا كان ذلك كذلك فقد ثبت أن أبا ذر قد أحبه الله و رسوله، و محال عند ذوي الفهم ان يكون الله (جل جلاله) و رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

و من بدعه: انه نقل الخطبة من يوم النحر بمكة الى يوم عرفة، فجعل عيد الناس في
أشرف بلاد الله و اشرف أيام الله يوم التاسع من ذي الحجة، و رسول الله (صلى الله
عليه و آله و سلم) جعله العاشر بغير الخلاف و هكذا هو في سائر الأمصار، فلو جاز

ان ينقل من العاشر الى التاسع لوجب ان يكون الناس تبعاً في جميع البلدان لمن هو بمكة.

ألا ترى ان النحر بمكة يوم العاشر و من نحر قبل ذلك لم يجوز عنه ما نحر، و كذلك هو في جميع الأمصار، و من نحر قبل العاشر او ذبح لم يعتد بذلك النحر، و كذلك يلزم في الخطبة لمن خطب في يوم عرفة و جعل عيده في عرفة لم يكن معتداً، و اعجب من ذلك انه جعل الخطبة أيضاً يوم عرفة، وقت صلاة الظهر، و أسقطها من يوم النحر، و اسقط صلاة الأضحى من هذا العيد في يوم عرفة، و في يوم النحر جميعاً، فعطل سنة سنّها رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) في افضل الأيام، و أشرف البلدان، فصار الحاج بعد ذلك على هذه البدعة الى هذه الغاية، فافسد حجهم عليهم بتعطيل سنة رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) من غير علة، و قد رووا: ان عثمان قال لأمر المؤمنين (عليه السلام) في سنة من السنين: تحج بالناس، فقال علي (عليه السلام): لا يصلح لي ذلك، قال: و لم، قال: لأنّ إن حججت بالناس خطبت كما خطب رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) و فعلت مثل ما فعل.

فبعث عثمان بغيره و لم يبعث به، و هذه البدعة داخلّة الضرر على جميع من يحج البيت إذ كان فيها إبطال الحج على الراضي بها، مع ما تقدم من شرحنا لفساد الحج على أوليائهم فيما ابتدعه عمر قبل عثمان.

و منها: أن عبيد الله بن عمر بن الخطاب لما ضرب ابو لؤلؤة أباه الضربة التي مات فيها سمع قوما يقولون: قتل العليّ أمير المؤمنين، فقدّر عبيد الله انهم يعنون الهرمزان رئيس فارس، و كان اسلم على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم اعتقه من

قسمة الفيء، فبادر إليه عبيد الله بن عمر فقتله من قبل ان يموت عمر، احتجت أن اقتله به، فان عليا لم يقبل منه الدية و هو مولاه، فمات عمر و استولى على الناس عثمان، فقال علي (عليه السلام) لعثمان:

إن عبيد الله بن عمر قتل مولاي الهرمزان بغير حق، و أنا وليه، و الطالب بدمه، فسلمه لي لا قتله به.

فقال عثمان: بالأمس قتل عمر و اقتل اليوم ابنه، أورد على آل عمر ما لا قوام لهم به، فامتنع من تسليمه الى امير المؤمنين شفقة منه بزعمه على آل عمر ما لا قوام لهم به فقال علي (صلوات الله عليه):

أما لئن مكنت منه يوما لأقتلنه، فلما رجع الأمر إليه (عليه السلام) هرب عبيد الله بن عمر الى الشام، فصار مع معاوية و حضر صفين مع معاوية محاربا لعلي (عليه السلام) فقتله في معركة الحرب، فوجدوه يومئذ متقلدا بسيفين.

فانظروا يا أهل الفهم في امر عثمان كيف عطل حدا من حدود الله جلّ ذكره، لا شبهة فيه، شفقة منه بزعمه على آل عمر، و لم يشفق على نفسه من عقوبته بتعطيل حدود الله، و مخالفته، و اشفق على آل عمر في قتل من أوجب الله قتله، و امر به رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) هل هذا فعل من يؤمن بالله و اليوم الآخر؟ كلا.

و منها: انه عمد الى صلاة الفجر فجعلها بعد الاسفار و التنوير و ظهور ضياء النهار، فاتبع اكثر الناس بدعته هذه منذ ذلك الى يومنا هذا، و زعم انه فعل ذلك اشفاقا منه على نفسه، في خروجه الى المسجد في ذلك خوفا ان يقتل في غلس الفجر كما قتل عمر، و ذلك ان جعل سربا تحت الأرض من داره الى المسجد، فقعد له أبو لؤلؤة في السرب

فضربه بخنجر من صدره الى بطنه، فلما ولي الأمر عثمان آخر صلاة الفجر الى الأسفار، فعطل وقت فريضة الله تعالى، وحمل الناس على صلاتها في غير وقتها، وذلك ان الله تعالى يقول: **أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**.

و الفجر هو أوّل ما يبدو في المشرق من الضوء، وعنده تجب صلاة الفجر، فاذا علا الأفق، و انبسط الضياء، و زالت الظلمة صار صباحا، و زال عن ان يكون فجرا، و عند ذلك ينقضي آخر صلاة الفجر، و تبدو الحمرة المشرقية، فيصير عند ذلك نهارا، فقال عثمان:

فريضة الفجر من وقت الفجر الى وقت النهار، و درج على هذه البدعة أولياؤهم الى هذه الغاية، ثم تحرصت بنو أمية من بعده احاديث ان الرسول (صلّى الله عليه وآله و سلم) غلس بصلاة الفجر و أسفر بها و قال للناس: اسفروا بها فانه اعظم لأجركم، فصلّى المصلي صلاة الفجر في وقتها من طلوع الفجر عند كثير من اوليائهم مبتدعا، و من ابتدع بدعة عثمان فهو على السنة، فما اعجب امرهم في كل احوالهم، سبحان الله كيف طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون.

ثم ختم عثمان بدعه: بان اهل مصر شكوا عامله الذي كان عليهم، و سأله ان يصرفه عنهم، او يبعث رجلا ناظرا بينه و بينهم، فوقع الاختيار على محمد بن ابي بكر (رضوان الله عليه) ناظرا، و ذلك انه كان احد من ينصر الحق، و يأمر به، و يقوم فيه، و ينهى عن مخالفته في ايام عثمان، و أيام أمير المؤمنين (عليه السلام)، و كان أمره يثقل على عثمان و يؤذيه و كان عثمان يحب أن لو كفي أمر محمد بن أبي بكر بحيلة لفعليها،

فلما وقع الاختيار في نفوذه ناظرًا بين أهل مصر وعامله، أعجبه ذلك وأخرجه معهم، وكتب عثمان في عقيب خروجه إلى عامله بمصر يأمره بقتل محمد بن أبي بكر إذا صار إليه، ودفع الكتاب إلى عبد من عبيده، فركب العبد راحلة لعثمان وسار نحو مصر بالكتاب مسرعًا ليدخل مصر قبل دخول محمد بن أبي بكر إليها، فعبر العبد على منهل بحيث لا ينظر إليه أحد من القوم الذين كانوا مع محمد بن أبي بكر، فلما نظروه أخبروا محمدًا بذلك فبعث خلفه خيلًا فاخذوه وأتوا به إلى محمد، فلما رآه فتشه فوجد الكتاب معه، فرآه وانصرف راجعًا مع القوم والعبد والراحلة معهم، فنادوا في المدينة باجتماع الناس، فاجتمعوا فآوَقَفَهُمْ عَلَى الكتاب والعبد والراحلة، فساروا إلى عثمان في ذلك وناظروه، فقال عثمان: أما العبد فعبيدي، والراحلة راحلتي، وختم الكتاب ختمي، وليس الكتاب كتابي، ولا أمرت به، وكان الكتاب بخط مروان، فقليل له: إن كنت صادقًا فدفع إلينا مروان فهذا خطه، وهو كاتبك، فامتنع عليهم فحاصروه، وكان في ذلك سبب قتله .

فهذه جل من بدع القوم مما تقرّ به أولياؤهم، و تركنا ذكر ما لا يقرون به، و هي أضعاف ما شرحناه و فيها ذكرناه منها كفاية و مقنع و نهاية.

وقد دخلت شبهة من امرهم على من نقصت معرفته، وقصرت بصيرته، وقل تمييزه، وجعل امره، فقال قائلهم: فما العلة في تزويج علي (عليه السلام) لعمر بن الخطاب ابنته أمّ كلثوم، وهي بنت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن قبل زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنتيه من عثمان.

فقلت في ذلك مستعينا بهداية الله قولاً واحداً على مصدر من نظر فيه و ميزه و تدبره و فهمه طالبا للهداية و النجاة، رجوت ان يتضح له صوابه، و يستبين له برهانه، ان اسعده الله بتوفيقه، و هداه بارشاده، اذ الرشاد بيده و السعادة بهدايته:

أما ما روت العامة من تزويج رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) عثمان بن عفان رقية و زينب، فالتزويج صحيح غير متنازع فيه، إنما التنازع بيننا وقع في رقية و زينب هل هما ابنتا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أم ليستا ابنتيه، و ليس لأحد من اهل النظر اذا وجد تنازعا من خصمين كل منهما يدعي ان الحق معه و في يده الميل الى احد الخصمين دون الآخر بغير بيان و إيضاح، و يجب البحث عن صحة كل واحد منهما بالنظر و الاختبار و التفحص و الاعتبار، فاذا اتضح له الحق منهما و بان له الصدق من احدهما اعتقد عند ذلك قول المحق من الخصمين، و طرح الفاسد من المذهبين، و لم يدحضه كثرة مخالفيين، و قلة عدد مؤلفيه، فان الحق لا يتضح عند أهل النظر و الفهم و العلم و التمييز و الطلب لكثرة متبعيه، و لا ييطل لقلة قائليه، و انما يتحقق و يتضح الصدق بتصحيح النظر و التمييز و الطلب للشواهد و الأعلام التي تنجاب معها طخياء الكلام، و نحن نبين و نوضح و بالله التوفيق:

إن رقية و زينب زوجتا عثمان لم يكونا ابنتي رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و لا ولد خديجة زوجة رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و إنما دخلت الشبهة على العوام فيها لقلة معرفتهم بالأنساب، و فهمهم بالأسباب، و ذلك أنا نظرنا في الآثار المختلفة فيها و ما يصح به معرفتهما فوجدنا الاجماع من اهل النقل على ان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قد كان زوج هاتين المرأتين المنسوبتين عند العوام إليه في

الجاهلية، من أبي العاص بن الربيع، و من عتبة بنت أبي لهب، فكانت زينب عند أبي العاص و دخل بها و هي في منزله، و كانت رقية متزوجة بعتبة بن أبي لهب، و لم يكن دخل بها و هي في منزله، فلما اظهر رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) دعوته و دعا الى نبوته، و ظهرت عداوة قريش له على ذلك، قالت قريش لعتبة بن أبي لهب: طلق رقية بنت محمد حتى نزوجك بمن شئت من نساء قريش، ففعل ذلك.

و قالوا لأبي العاص مثل ذلك فلم يفعل، و قال: ما أريد باهلي بدلا، فبقيت زينب عنده على حالها و دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) على عتبة بن أبي لهب بان يسלט الله عليه كلبا من كلابه فاستجيب دعوته فيه، فاكله الأسد في طريق الشام و هو مع السفر في العير، فان قريشا كانت تخرج العير في كل سفرة لهم مع رئيس من رؤسائهم، فوقع النوبة على عتبة، فامتنع ابو لهب من اخراجه في العير و قال: ان محمدا دعا عليه و أنه لم يدع في شيء الا كان كذلك، و انا خائف من دعوته عليه من جهة الأسد.

فقال اهل العير الذين خرجوا معه: نحن نحفظه حفظا لا يصل إليه الأسد ابدا فاطلق له الخروج، قال: و كيف تصنعون قالوا: نجعل الابل مثل الحلقة ثم نجعل من داخلها الجواليق كذلك مثل الحلقة ثم نبيت نحن حوله من داخل الجواليق، و نجعله في وسطنا، فمحال ان يصل إليه الاسد عند ذلك، و اطلق له الخروج معهم، فكانوا يفعلون كذلك في طريقهم، فاقبل إليهم الأسد ليلة من الليالي فتخطى الابل و الجواليق و القوم جميعا حتى صار إليه، فاخذه من وسطهم فاكله، فاشتدت عند ذلك عداوة أبي لهب لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم).

و كانت زينب عند ابي العاص و هو كافر، فلما هاجر رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الى المدينة و كانت بينه و بين قريش وقعة أسر ابو العاص بن الربيع، فيمن أسروا من قريش، و هي وقعة يوم بدر، ثم وقع الفداء على الاسراء، فبعث كل بيت من قريش فداء صاحبهم المأسور في ايدي اصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و بعثت زينب قلادتها في فداء زوجها ابي العاص، فلما نظر رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الى القلادة استعبر، و قال: هذه القلادة كانت عند خديجة جهزت بها زينب، و كانت زينب قد أسلمت و هي في بيت ابي العاص، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) إن رددت عليك القلادة و اطلقتك تبعث إلينا زينب، فقال أبو العاص: نعم، و كان لأبي العاص منها ابن يسمى ربيعا، و بنت تسمى إمامة، فأما الابن فانه مات حين راهق بالمدينة، و اما البنت فبقيت حتى توفيت فاطمة (عليه السلام) و تزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام)، فعاهد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ان يبعث إليه زينب مع ولدها، فاطلق عنه، فلما وصل الى مكة حملهم و أنفذهم الى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و وفى له بذلك، و قد كان قيل لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): كيف تثق بضمان كافر. فقال: انه ليفي فلقد صاهرنا و حمدنا مصاهرته، و لقد كنا محاصرين في شعب عبد المطلب فكان ابو العاص يجيئنا بالليل بالعيير عليها الطعام حتى ينتهي الى باب الشعب ثم يزجر البعير و يهتف به، حتى يدخل الشعب ثم يتركه و ينصرف، فكنا نأخذ ذلك الحمل الذي على البعير فنفرقه على جماعة من بني هاشم، فصارت زينب و ولدها عند رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم).

إن أبا العاص خرج في غير لقريش، فاخذ اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك العير وأسروا أبا العاص، فلما قربوا من المدينة احتال ابو العاص فبعث الى زينب فاخبرها بانه أسر، فلما صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة الفجر باصحابه أخرجت زينب رأسها من الحجرة، وقالت: يا معاشر المسلمين إني قد أجرت ابي العاص فلا يعرض له ولا لما معه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سمعتم ما سمعنا، قالوا: نعم قال: وما أمرت به ولا شورت، وقد اجرنا من أجارت ولا تجيروا بعدها امرأة.

فلما قدم ابو العاص على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلى سبيله ولم يعرض لما كان معه من غير قريش، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أ ما تستحي قد أسرت مرتين وأنت مقيم على الكفر، فقال ابو العاص: أنا أشهد ان لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله، ثم قال: يا محمد إن قريشا اذا علمت باسلامي قالت:

انما اسلمت طمعا في ما هم عندي أفتأذن لي بالرجوع الى مكة فارد عليهم ودائعهم وبضائعهم التي معي وأنصرف إليك؟ فاذن له في ذلك، فمضى ابو العاص الى مكة فرد عليهم ما كان معه، ثم قال:

هل بقي لأحد منكم عندي شيء؟ قالوا: لا، قال: إني اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، و لحق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرد عليه زوجته زينب بالنكاح الأول، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد زوج أختها رقية من عثمان، فبقيت زينب عند ابي العاص بعد ذلك مدة يسيرة، ومات عنها ابو

العاص، ثم ماتت رقية عند عثمان، فخطب بعد موتها زينب، فزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منه، وماتت عنده .

فلما كان الأثر موجودا من غير خلاف في تزويجها في الجاهلية من رجلين كافرين لم يخل الحال في ذلك من ان يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في زمن الجاهلية على دين الجاهلية، او كان مخالفا لهم بالايان بالله.

فان قال قائل: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان على دين الجاهلية كفر بالله ورسوله، لأن الله تعالى يقول في الامامة حين قال في قصة ابراهيم (عليه السلام): **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** و من كان كافرا كان اكبر الظالمين لقوله تعالى: **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** و من كان كذلك كان عبدا للأصنام، و من كان عبدا للأصنام كان محالا أن يتخذه الله عن ذكره نبيا أو إماما يحكم هذا الوجه، و لو جاز ان يكون الله يجعل كافرا أو مشركا نبيا أو إماما لجاز في حكم النظر ان يكون نبي أو امام يرجعان عن النبوة و الامامة مشركين كافرين، و كما انه جاز ان ينقل كافرا مشركا الى الايمان فيصير مؤمنا بعد ان كان كافرا، جاز بعد ذلك أن ينقل رجلا مؤمنا من بعد إيمانه الى الكفر، فيصير بعد ان كان مؤمنا كافرا.

و كذلك يجب في النظر ان يكون حال الأنبياء و الأئمة (عليهم السلام) لو كان يجوز ان ينقل الله من كان كافرا مشركا فيصير نبيا أو إماما لجاز ذلك، فلما فسد ذلك في حكمة الله جل اسمه، او جبننا على من يقول: ان الرسول كان في الجاهلية كافرا يعبد الأصنام الكفر و الالحاد، و لما وجب ذلك، كذلك ثبت ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و

فاما هند بن ابي هند فانه لحق بقومه وعشيرته بالبادية، و بقيت الطفلتان عند أمهما هالة أخت خديجة، فضمت خديجة أختها هالة مع الطفلتين إليها و كفلت جميعهم، و كانت هالة أخت خديجة هي الرسول بين خديجة و بين الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) في حال التزويج، فلما تزوج رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بخديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة، و خلفت الطفلتين زينب و رقية في حجر رسول الله

(صلّى الله عليه وآله وسلم) و حجر خديجة، فربياهما، و كان من سنة العرب في الجاهلية من يربي يتيما ينسب ذلك اليتيم إليه .

و اذا كانت كذلك فلم يستحل لمن يربّيها تزويجها لأنها كانت عندهم بزعمهم بنت المربي لها، فلما ربي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) و خديجة هاتين الطفلتين الابنتين، ابنتي أبي هند زوج اخت خديجة نسبتا الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) و خديجة، و لم تزل العرب على هذه الحال الى ان ربي بعض الصحابة يتيمة بعد هجرة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: لو سألت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) هل يجوز في الاسلام تزويج اليتيمة ممن رباها، ففعل ذلك، فانزل الله جل ذكره: **وَ يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَ الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَ أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ** و قوله: **وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً .**

فهذا الخطاب كان كله متصلا بعضه ببعض في حال التنزيل، ففرق وقت التأليف لهذا المصحف الذي في أيدي الناس جهلا كان من المؤلفين بالتنزيل، فأطلق الله سبحانه في الاسلام تزويج اليتيمة ممن يربّيها فسقط عن المربي للأيتام انتسابهم إليه، فكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في نسب ابنتي أبي هند على ما وصفناه من سنة العرب في الجاهلية، فدرج نسبها عند العامة كذلك، ثم نسب أخوها أيضا هند الى خديجة، إذ كان اسم خديجة ثابتا معروفا، و كان اسم اختها هالة حاملا مجهولا، فظنوا لما غلب اسم خديجة على اسم هالة أختها في نسب ابنها أن أبا هند كان متزوجا بخديجة قبل

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فانتسبوا إليها، لذلك تحقق في ظنهم بجهلهم بامهم اخت خديجة ان هنداً كان قد عمّر حتى لحق أيام الحسين (صلى الله عليه وآله وسلم) فقتل بين يديه وهو شيخ.

فقال الناس: قتل خال الحسين (عليه السلام) هند بن أبي هند التميمي، وأنه كان عند ابن خالة فاطمة أم الحسين (عليه السلام) على ما شرحناه، فلم يميز العوام هذا القول، وقدر السامع له ان هنداً كان ابن خديجة ولم يجهلوا أباً هند التميمي انه والد هند لبلوغ، هنداً قبل موت أبي هند، و جهلهم اسم أم هند عند خوفاها، مع ظهور اسم خديجة فجعلوا اسم خديجة و جهلوا اسم هالة اختها أم هند بن أبي هند التميمي.

ولما وقع بيني وبين من نسب الى هند من ولده، مجادلات ومناظرات فيما ينتسبون إليه من خديجة، وما يجهلون من جدتهم هالة اخت خديجة، ولما عرفتهم الصحيح من ذلك اشتد عليهم، وجادلوني أشد مجادلة في انهم من ولد خديجة، فاعلمتهم ان ذلك جهل منهم بنسبهم، وان خديجة لم تتزوج بغير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك ان الاجماع من الخاص والعام من اهل الآثار ونقله الأخبار على انه لم يبق من اشراف قريش ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم إلا من خطب خديجة، و رام تزويجها، فامتنعت على جميعهم من ذلك، فلما تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غضب عليها نساء قريش وهجرنها، و قلن لها: خطبك اشراف قريش و أمراؤهم فلم تتزوجي أحدا منهم و تزوجني محمداً يتيم أبي طالب، فقيرا لا مال له، فكيف يجوز في نظر أهل الفهم أن تكون خديجة يتزوجها أعرابي من تميم، وتمتّع من سادات قريش و اشرافها على ما وصفناه، ألا يعلم ذو التمييز والنظر: انه من أين

المحال وأقطع المقال، و لما وجب هذا عند ذوي التحصيل ثبت ان خديجة لم تتزوج غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم قلت لمن يجادلني منهم على هذه الحالة: و ليس ما ذهب عنكم و جهلتموه من معرفة جدنكم أ هي خديجة أم أختها هالة باعجب مما قد لحق ولد الحسين (عليه السلام) من الاختلاف في نسبهم الذي هو اشرف الأنساب و اجل الأحساب في الدنيا، و ارجاها سعادة في الآخرة، فلم يمنعهم شرفه و جلالته، و عظيم قدره من اختلافهم فيه على فرقتين، و ذلك ان عقب الحسين (عليه السلام) من ابنه علي بن الحسين (عليه السلام) و كان للحسين (عليه السلام) ابنان يسمى كل واحد منهما بعلي، أحدهما أكبر من الآخر، فقتل أحدهما بكر بلاء، و بقي الآخر، و العقب كله من الباقي منهما من غير خلاف في ذلك.

ثم اختلف ولده فيه ما بين الأصغر و الأكبر، فمن كان من ولد الحسين (عليه السلام) قائلاً في الامامة بالنصوص، يقول: انه من ولد علي بن الحسين الأكبر، و انه هو الباقي بعد ابيه، و ان المقتول هو الأصغر منهما، و هو قولنا، و به نأخذ و عليه نعول، و ان علي بن الحسين الباقي كان في اليوم الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) من أبناء ثلاثين سنة و أن ابنه محمدا الباقر كان يومئذ من أبناء خمس عشرة سنة، و كان المقتول هو علي بن الحسين الأصغر من أبناء اثنتي عشرة سنة جاهد بين يدي أبيه حتى قتل .

الاستغاثة في بدع الثلاثة، ص: 117

و الفرقة الأخرى: و هم الذين يقولون بمذهب الزيدية، منهم من يقول: إن العقب من الأصغر و انه كان في اليوم الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) من ابني سبع

سنين، و منهم من يقول: اربع سنين، و على هذا النسابون من العوام و هو عندنا قول فاسد، و مشايخنا كلهم من اهل العلم من الامامية، من العلوية، و غيرهم من الشيعة على خلاف هذا القول الأول، فلينظر ذو الفهم الى هذا الاختلاف الذي وصفناه من ولد الحسين (عليه السلام) مع جلالة نسبهم، و عظيم قدرهم في جميع ولد آدم، و قربه من عدد الآباء، فلم يكن فيهم من الحفظ لهذا النسب العالي العظيم الشريف، الذي يتمنى جميع الناس أن يكونوا منه، و لا يتمنى اهله ان يكونوا من احد من اهل البريات، ما يحيطون بمعرفته على حقيقته، حتى لا يجهلوا جدهم الذي ينتسبون إليه، أي الأخوين الأكبر او الأصغر، و إنما أكثر ما بينهم و بينه (عليه السلام) من الآباء إلى عصرنا هذا ما بين ستة آباء الى سبعة، فذهب عنهم او عن اكثرهم معرفة من هم من ولده من الأخوين، مع ما وصفناه من قرب النسب و شرفه و علوه.

اتعجب ان يذهب على ولد هند ابن ابي هند معرفة جدتهم حين جهلواها من الأختين فلا يعرفونها أهي خديجة أم اختها هالة.

هذا مع ما كان من سلفهم فيه من الرغبة في الافتخار، و الشرف على قومهم و غيرهم بمناسبة رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و القرابة من ذوي ارحام الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) فانتسب منتسبهم الى خديجة ليثبت له خولة ولد الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) إما جهلا من المنتسب الأول منهم، بنسبه على ما وصفناه من جهل اكثر ولد الحسين (عليه السلام) معرفة نسبهم في علي بن الحسين (عليه السلام) و ذلك احسن احوال المنتسبين من ولد هند الى خديجة، و اما قصدا منه و تعمدا على معرفته بذلك، طلبا للافتخار لما وصفناه من الخولة لولد رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) وذلك أنكر لدين الفاعل منهم، و ادعى الى كشف باطلهم عند ذوي المعرفة، فاتبعه على ذلك الخلف منهم فدرجوا على هذه الغاية، فهم على جهلهم و ضلالهم عن معرفة جدتهم من الأختين، خديجة أو هالة، و هذا غير مستنكر عند ذوي الفهم من جهلهم، و ذلك لغلبة الجهل على عوام الناس، و قلة معرفة كثير منهم بالأنساب و ذوي الأحساب، حتى ان اليمن كلها مجمعة في نسبهم الى قحطان، ثم يزعمون ان قحطان بن عابر لا يدرون من ولد عابر حتى قالوا إن عابر هو هود النبي (عليه السلام).

و زعمت اليمن و النسابون من العوام: أن اسماعيل بن ابراهيم تعلم العربية من جرحم، و هم قبيلة من العرب من اليمن، كانت نازلة بمكة و حولها، و قد الف ذلك من العامة في كتاب المبتدأ و غيره من كتب ايام الناس و ذكر الأنساب، فخرجوا بهذا القول الفاسد نبهم اسماعيل بن ابراهيم، و ولده من العرب، و هم لا يعلمون بذلك، انه إذا جاز ان يكون اسماعيل بن ابراهيم تعلم العربية من قوم قد سبقوه بالكلام منها، و درست على ذلك منهم قرون فصارت لهم في العربية قبائل من قبل اولاد اسماعيل و غير اسماعيل، فلم يكن ابوه ابراهيم من العرب، و كان ابراهيم (عليه السلام) باجماع الفرق على غير لسان العرب، ثم تعلم اسماعيل بزعمهم على ذلك العربية من العرب الذين سبقوه بلسان العربية من اولاد الأعاجم، فهو عربي على هذا القياس و هذه العلة.

أو ان اسماعيل لم يكن عربيا، اذ كان سبق الى لسان العربية بزعمهم، و انما تكلم بلسان العربية تعليما ممن سبقه إليه، فيكون قائل هذا موجبا لاجراج رسول الله (صلّى الله عليه

وآله و سلم) من العرب، و مبطلاً لنسبه في العربية، و كذلك جميع ولد اسماعيل، و في هذا الكفر بالله و برسوله، فلما وجدنا العرب في الجاهلية و الاسلام لا يجعلون من تعلم اللسان من ولد الأعاجم عربياً بطل قول من زعم ان اسماعيل تعلم العربية من اليمن، إذ لو كان ذلك كذلك لوجب ان لا يكون إسماعيل و لا احد من ولده عربياً، فقد بطل قول القائل بذلك، و ثبت قول علماء اهل البيت (عليهم السلام): إن أوّل من تكلم بلسان العربية اسماعيل بن ابراهيم (عليهما السلام) و ان قحطان بن عابر من ولد اسماعيل، و عابر تفسيره بلسان قوم هود في زمن عاد هو هود، فقدّر من وقف على ذلك إن هذا عابر والد قحطان و هو هود النبي (عليه السلام) فأخطأ، و ليس احد من اهل اليمن اليوم ينتسب الى إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)، و لو قيل لهم ذلك أنكروه أشد نكراً و لعادوه أشد عداوة.

و هذا شهرته من منكرات العامة و الجهل بالأنساب و غيرها، إذ كانت علومهم مأخوذة من غير اولياء الله جلّ سلطانه، و الأئمة من الأنبياء و الأوصياء، الحافظين لعلم ما تقدم و تأخر، و ان العامة لتروي جميعاً ان الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) انتسب الى معد، ثم قال عند ذلك: و كذب النسابون، فلم يمنع ذلك العامة ان تنسب رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) الى آدم (عليه السلام) لأنها اذا جاوزت نسب الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) مما انتسب إليه الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) لم يخل حالهم في ذلك من ان يكون ما قاله الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) من تكذيب النسابين عندهم حقاً، او يكون عندهم باطلاً.

فان زعم أن الذي قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حق فقد شهد على نفسه وعلى جميع من تجاوز في النسب جد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باستعمال الكذب و اتباعه إياه استحسانا بينهم، وكفى بذلك خزيا و فضيحة.

و ان زعم زاعم منهم ان ما قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذلك غير حق كان قد كذب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و لزمه الكفر بغير خلاف، و لا محيص لهم من احد الوجهين.

و لقد روينا من طريق علماء اهل البيت (عليه السلام) في اسرار علومهم التي خرجت عنهم الى علماء شيعتهم: أن قوما يتسبون الى قريش و ليسوا هم من قريش في حقيقة النسب، و هذا مما لا يجوز ان يعرفه الا في معرفة معدن النبوة، و ورثة علم الرسالة، و ذلك مثل بني أمية، ذكروا انهم من قريش و ليسوا من قريش، و أن أصلهم من الروم، و فيهم تأويل هذه الآية: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي اَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ معناه أنهم غلبوا على الملك و سيغلبهم على ذلك بنو العباس، و ذلك ان العرب في الجاهلية إذا كان لاحد عبد فاراد ان ينسبه و يلحقه بنسبه فعل ذلك، و جاز عندهم، و قد وجدنا ذلك من وجوه كريمة من العرب فيلحق بنسب مولاه، فكان هذا من سيرة العرب و قد فعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيزيد بن حارثة، اشتراه من سوق عكاظ بهال خديجة (عليها السلام) و كان زيد قد سرق من أبيه حارثة الكلبي فبيع في سوق عكاظ، فاشتراه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما اظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله و رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستوهبه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الدعوة سارعت خديجة للاسلام، فسارع زيد أيضا إليه، فاستوهبه الرسول

(صَلَّى الله عليه وآله وسلم) من خديجة ليعتقه ففعلت خديجة ذلك، فبلغ اباه خبره انه مع رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلم) بمكة، فقبل الى مكة في طلبه، و كان ابوه حارثة من وجوه بني كلب، فصار الى ابي طالب في جماعة من العرب، فاستشفع بهم الى رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلم) في ان يرد عليه ابنه زيدا بعثق او بيع .

فقال رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلم): زيد حر فليذهب اين شاء، فقال له ابوه: الحق يا بني بقومك و نسبك و حسبك: فقال زيد: ما كنت لأفارق رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلم) فجهد به ابوه و تلطف له فقال: ما افارق رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلم) فقال له ابوه: اني اتبرأ منك، فقال له زيد: فذاك أليك، فقال حارثة: يا معاشر قريش و العرب، اني قد تبرأت من زيد فليس هو ابني، و لا انا ابوه، فقال رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلم): يا معاشر قريش، زيد ابني، و أنا أبوه، فدعي زيد بن محمد على رسمهم الذي كانوا عليه في الجاهلية في ادعيائهم، و كان زيد كذلك حتى هاجر رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلم) ثم تزوج بامرأة زيد، فانكر ذلك جماعة من جهال الصحابة، فحاضوا فيه خوفا فانزل جل ذكره في ذلك، يعلمهم العلة في تزويج رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلم) بامرأة زيد فقال تعالى: ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ .

ثم قال: وَ مَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَوَالِيكُمْ وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .

ثم ذكر العلة و قال: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا .

فاخبر الله عز و جل ان الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) فعل ذلك ليعلم المسلمين ان ازواج ادعيائهم عليهم حلال تزويجهن بعد مفارقتهن، و أنهم لسن كأزواج الأبناء اللاتي حرمهن الله على الآباء، و كان عبد شمس بن عبد مناف أخا هاشم بن عبد مناف قد تبنى عبدا له روميا يقال له: أمية، فنسبه عبد شمس الى نفسه، فنسب أمية بن عبد شمس، فدرج نسبه كذلك الى هذه الغاية.

فاصل بني أمية من الروم و نسبهم في قريش، و كذلك أصل الزبير بن العوام بن اسيد بن خويلد، كان العوام عبدا لأسيد بن خويلد، فتنباه و لحق بنسبه، و لم يكن غرضنا ذكر مثل هذا، و لكن عرض ذكره في هذا الموضع فذكرنا هذا المقدار منه استشهادا به على غفلة كثير من الناس عن معرفة الحقيقة في الأنساب و غيرها و كان السبب في ذكر هذا كله ما أردناه من بيان البنتين المنسوبتين عند العامة الى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فقد شرحنا خبرهما و وصفنا حالهما بما فيه كفاية و مقنع و نهاية .

و أما تزويج عمر من أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) فانه حدثنا جماعة من مشايخنا الثقات، منهم جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن أحمد بن الفضل، عن محمد بن ابي عمير، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن تزويج عمر من أم كلثوم، فقال (عليه السلام): ذلك فرج غصبنا عليه، و هذا الخبر مشاكل لما رواه مشايخنا عامة في تزويجه منها، و ذلك في الخبر أن عمر بعث العباس بن عبد المطلب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام):

يسأله ان يزوجه أم كلثوم فامتنع (عليه السلام) فلما رجع العباس الى عمر يخبر امتناعه قال: يا عباس أيا ف من تزويجي، والله لئن لم يزوجني لأقتلنه، فرجع العباس الى علي (عليه السلام) فأعلمه بذلك، فاقام علي (عليه السلام) على الامتناع، فاخبر العباس عمر فقال له عمر: احضر في يوم الجمعة في المسجد وكن قريبا من المنبر لتسمع ما يجري فتعلم أني قادر على قتله إن أردت، فحضر العباس المسجد.

فلما فرغ عمر من الخطبة قال: أيها الناس إن هاهنا رجلا من اصحاب محمد و قد زنى و هو محصن و قد اطلع عليه أمير المؤمنين وحده فما انتم قائلون، فقال الناس من كل جانب: إذا كان أمير المؤمنين اطلع عليه فما الحاجة الى ان يطلع عليه غيره، و ليمض في حكم الله، فلما انصرف عمر قال للعباس: امض الى علي فاعلمه بما قد سمعته، فوالله لئن لم يفعل لأفعلن!! فصار العباس الى علي (عليه السلام) فعرفه ذلك فقال علي (عليه السلام) أنا أعلم أن ذلك مما يهون عليه و ما كنت بالذي افعل ما يلتسمه أبدا.

فقال العباس: لئن لم تفعله فأنا أفعل و أقسمت عليك أن لا تخالف قولي و فعلي، فمضى العباس الى عمر فاعلمه أن يفعل ما يريد من ذلك، فجمع عمر الناس فقال: إن هذا العباس عم علي بن أبي طالب و قد جعل إليه أمر ابنته أم كلثوم، و قد أمره أن يزوجني منها، فزوجه العباس بعد مدة يسيرة فحملوها إليه و أصحاب الحديث إن لم يقبلوا هذه الرواية منا فإنه لا خلاف بينهم في ان العباس هو الذي زوجها من عمر.

وقد قيل لمن انكر هذه الحكاية من فعل عمر ما العلة التي اوجبت ان يجعل علي (عليه السلام) أمر ابنته أم كلثوم الى العباس دون غيرها من بناته، و ليس هناك امر يضطره الى ذلك و هو صحيح سليم، و الرجل الذي زوجه العباس بزعمهم عنده مرغوب

رضي فيه، أ تقولون انه انف من بتزويج ابنته أم كلثوم و تعاظم و تكبر عن ذلك، فقد نجده قد زوج غيرها من بناته فلم يأنف من ذلك و لا تعاظم و لا تكبر فيه، و قد زوج رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ابنته سيدة نساء العالمين فلم يأنف و لم يتكبر و لا و كل في تزويجها، أ فتقولون ان عليا (عليه السلام) رأى العباس افضل منه و اقدم سابقة في الاسلام فجعل امر ابنته إليه، و هذا ما لا يقوله مسلم و ما بال العباس زوج أم كلثوم دون اختها زينب بنت فاطمة (عليه السلام) من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، و العباس حاضر، فلم يוכלه في تزويجها و لا أنف من ذلك.

فلم يبق في الحال إلا ما رواه مشايخنا مما سبقنا حكايته، و ذلك مشاكل للرواية عن الصادق (عليه السلام) انه قال: «ذلك فرج غصبنا عليه» فكان من احتجاج جهاهم أن قالوا: ما كان دعا عليا (عليه السلام) ان يسلم ابنته غصبا على هذا الحال الذي وصفتم، فقليل لهم هذا منكم جهل بوجه التدبير و ذلك ان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) لما أوصي عليا (عليه السلام) بما احتاج إليه في وقت وفاته عرفه جميع ما يجري عليه من بعده من أمته واحدا بعد واحد من المستولين فقال علي (عليه السلام): فما تأمرني ان اصنع قال: تصبر و تحتسب الى ان ترجع الناس إليك طوعا، فحينئذ قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين و لا تنابذن أحدا ابدا من الثلاثة، فتلقى بيدك الى التهلكة، و يرتد الناس في النفاق الى الشقاق.

فكان (عليه السلام) حافظا لوصية رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) إبقاء في ذلك على المسلمين المستضعفين، و حفظا للدين، لئلا ترجع الناس الى الجاهلية الجاهلاء، و تثور القبائل تريد الفتنة في طلب ثارات الجاهلية و دخولها، فلما جرى من

عمر في حال خطبته لأُم كلثوم ما تقدم به الحكاية فكر علي (عليه السلام) فقال: ان منعتك رام قتلي - على ما وصفناه - و ان رام قتلي فمنعته عن نفسي خرجت بذلك عن طاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و خالفت وصيته و دخل في الدين ما كان حاذره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ارتداد الناس الذي لأجله اوصاني بالصبر و الاحتساب، و كان تسليم ابنته أم كلثوم في ذلك اصلح من قتله، و الخروج من وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ففوض امرها الى الله، و علم ان الذي كان اغتصبه الرجل من اموال المسلمين و أموالهم، و ارتكبه من انكار حقه و قعوده في مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و تغيير احكام الله، و تبديل فرائض الله، على ما قدمنا ذكره أعظم عند الله و أقطع و اشنع من اغتصابه ذلك الفرج، فسلم و صبر و احتسب كما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و أنزل ابنته في ذلك منزلة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، إذ الله عز و جل وصف قولها: رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ و لعمرى الذي كان قد ارتكبه فرعون من بني اسرائيل من قتل اولادهم و استباحة حريمهم في طلب موسى (عليه السلام) على ما ادعاه لنفسه من الربوبية أعظم من تغلبه على آسية امرأته، و تزويجها، و هي امرأة مؤمنة من اهل الجنة بشهادة الله لها بذلك، و كذلك سبيل الرجل مع أم كلثوم كسبيل فرعون مع آسية لأن الذي ادعاه لنفسه من الامامة ظلما و تعديا و خلافا على الله و رسوله بدفع الامام عن منزلته التي قدرها الله و رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) له، و استيلاؤه على امر المسلمين يحكم في أموالهم و فروعهم و دمائهم بخلاف احكام الله، و احكام رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

عليه وآله وسلم) اعظم عند الله من اغتصابه الف فرج من نساء مؤمنات دون فرج واحد، ولكن الله قد اعمى قلوبهم فهم لا يهتدون للحق ولا يعقلون عن باطل، والحمد لله الذي من علينا بهدايته ورزقنا من التمييز ما نصل به الى وجود عبادته وإليه نرغب في زيادته من كرائم فوائده، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الجزء الثاني

قال الذين دخلت عليهم الشبهة في أمرهم بما وصفناه في هذه الأبواب، ما قد أسفر من لوازم الحق، وتبين فيه من وجوه الصدق، قد ركبنا الحجة فيما رواه اصحاب الحديث فيهم من الفضائل والمناقب التي بها يصلون وعليها في حسدهم يعولون وذلك: مثل: روايتهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بتقديم أبي بكر للصلاة في مرضه الذي توفي فيه، فاحتج بذلك محجتهم وقال: لما رضى رسول الله لدينا رضىنا لديانا.

ومثل: روايتهم وحجتهم في قول الله تعالى: ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا وهذه فضيلة ليست ولا مثلها لأحد اذ سماه الله صاحباً لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومثل: روايتهم ان أبا بكر وعمر كانا وزيري رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ومثل: روايتهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

ما نفعني مال كمال أبي بكر، لقد زوجني ابنته، وأنفق عليّ أربعين ألف دينار - او قال: درهما -.

ومثل: روايتهم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر .

و مثل: روايتهم هذان سيدا كهول اهل الجنة .

و مثل: روايتهم ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

ليؤمكم افضلكم و اعلمكم. قالوا: فلما اختاره المسلمون و اجمعوا عليه للامامة دل ذلك منهم على انه اعلمهم و افضلهم.

و مثل: روايتهم ان الرسول قال: لما أسري بي الى السماء رأيت مكتوبا على ساق العرش: لا إله الا الله، محمد رسول الله، ابو بكر الصديق عمر الفاروق، عثمان ذو النورين .

و مثل: روايتهم ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوم بدر حين انزل الله: لَوْ لَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لو انزل من السماء عذاب ما نجا منا غير ابن الخطاب.

و مثل: روايتهم: ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

ما أبطأ عني الوحي الا ظننت أنه نزل على عمر.

و مثل: روايتهم أن الشيطان كان يهرب من عمر و يخاف من حسه .

و مثل: روايتهم: ان السكينة تنطق على لسان عمر.

و مثل: روايتهم ان الشيطان كان لا يأمر بالمعاصي في ايام عمر، كراهة ان ينهى عنها عمر، فلا يعود فيها احد من بعد نبيه .

و مثل: روايتهم ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لو لم ابعث فيكم لبعث عمر بن الخطاب .

و مثل روايتهم: ان عمر نادى قوما بنهاوند، و هو يومئذ بالمدينة، و كان قد بعث جيشا و قدم عليه رجلا يقال له: سارية. الى نهاوند، فوقعت عليهم الهزيمة بنهاوند، و عمر يخطب على المنبر بالمدينة، فنظر إليهم عمر فصاح: يا سارية الجبل، قال سارية: فسمعت صوت عمر فالتجأت مع اصحابي الى الجبل فسلمنا .

و مثل: روايتهم ان الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) قال:

اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين إليك، بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام، فسبقته الدعوة لعمر .

و مثل: روايتهم عن عبد الله بن مسعود: أنه قال لما مات عمر ذهب تسعة أعشار العلم .

و مثل: روايتهم: ان الله جل اسمه لم يبد علانية حتى أسلم عمر و شهر سيفه، و قال: لا يعبد الله سرا بعد هذا اليوم.

و مثل: روايتهم: ان شاعرا كان عند رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ينشده إذ أقبل عمر الى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فآشار رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الى الشاعر ان اسكت، حتى إذا خرج عمر من عنده، استعاده الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) النشيد، و إن عمر عاد الى الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) فآشار الى الشاعر ان اسكت، حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فلما كان في الرابعة و خرج عمر من عنده استعاده الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) النشيد فقال الشاعر: يا رسول الله من هذا الذي اذا جاء اسكتني و اذا خرج استشدتني فقال (صلى الله عليه و آله و سلم): هذا رجل لا يحب الباطل - او قال: يكره الباطل - .

و مثل: روايتهم ان الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) شهد لعشرة من اصحابه بالجنة، منهم أبو بكر و عمر.

و مثل: روايتهم ان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: لما أسري بي الى السماء دخلت الجنة، فرأيت فيها قصرا من ذهب (و في رواية اخرى) قصرا ابيض، فاعجبني فقلت: لمن هذا القصر، فقيل لي: لفتى من قريش، فقلت: من هو، قيل: عمر بن الخطاب، فما منعني ان ادخله الا ما اعرفه من غيرتك يا عمر، فبكى عمر عند ذلك، و قال: وعلى مثلك يغار يا رسول الله .

و مثل: روايتهم: ان اهل الجنة ليتراءون في عليين كما يتراءى الكوكب الدرّي لأهل الأرض، وان أبا بكر وعمر لمنهم .

و مثل: روايتهم: ان عثمان كان اقرب الناس مجلسا من رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بحيث تمس ركبته ركبته، فلما توفيت زوجته رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) جلس في طرق البساط، فمر به عمر، فقال: ما لك يا ابن عفان نزلت عن مجلسك، فقال: اليوم انقطع ظهري، فعرفت نفسي، فدعاه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فزوجه زينب أخت رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فعدا الى مجلسه، فلما توفيت زينب قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): لو كانت لنا ثلاثة لزوجناها - أو قال: ما عدوناك -.

و مثل: روايتهم: أن عثمان جهز جيش العسرة بمال عظيم من ماله .

و مثل: روايتهم: أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

من يشتري بئر رومة وله الجنة، فاشترها عثمان من ماله و جعلها للناس سيلا .

و مثل: روايتهم: أن عثمان حمل الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دنانير كثيرة، فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقلبها بيده ويقول: ما على ابن عفان ما فعل بعد هذا .

و مثل: روايتهم: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يوما جالسا في حجرته، فدخل عليه جماعة من أصحابه، وفيهم أبو بكر وعمر و رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) مكشوف الفخذ لم يغط فخذيه، حتى دخل عثمان فغطى فخذيه، فقليل: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ذلك، فقال: ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة .

و مثل: روايتهم: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: عمر سراج اهل الجنة في الجنة .

و مثل روايتهم: أن افضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر، وعمر، وعثمان، ثم علي، فزعموا عند ذلك أن أبا بكر أفضل من عمر وعثمان وغيره، وأن عمر أفضل من عثمان بعد أبي بكر، ثم منهم من ساوى بين عثمان وعلي (عليه السلام) و منهم من فضل عثمان على علي (عليه السلام) و يشهدون للعشرة أنهم من اهل الجنة و هم: ابو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، و طلحة، و الزبير، و سعد، و سعيد، و عبد الرحمن بن عوف، و ابو عبيدة بن الجراح .

و مثل: روايتهم: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ان الله اطلع على اهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

و مثل: روايتهم: في قول الله عز و جل: وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ قالوا: ابو بكر و عمر من المهاجرين و
الأنصار الأولين .

و مثل: روايتهم في تأويل قول الله عز و جل: لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ قالوا: العشرة ممن بايعوا تحت الشجرة، و ممن رضي الله عنهم، و هم اهل الجنة.

و مثل: روايتهم في قول الله عز و جل: وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أَن ذَلِكْ كَانَ
أَبَا بَكْرٍ سَمَاهُ اللهُ صَدِيقًا.

و مثل: روايتهم في تأويل قول الله عز و جل: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى، وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى إلى قوله:

وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى، وَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى قالوا: هذا ابو بكر.

و مثل: روایتهم: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

اوحي الله سبحانه الي ان قل لأبي بكر: اني عنك راض فهل انت عني راض .

وكان الجواب عن ذلك، وبالله المستعان وعليه التوفيق: أن القوم قد رَووا ذلك وهم ينقلونه بينهم، ومن ناصح نفسه وصح له تمييزه ونظر وتدبر في حقائق ما يروونه لم يشبهه عليه باطل جميع هذا وشبهه، إذ كان كل باب منه فيه من أدلة الفساد ما لا يخفى على ذي فهم ونظر وتمييز وصحة فكر، والواجب على طالب النجاة أن يقصد في

تحقيق الآثار و صحة الأخبار الى معرفة الشواهد و العلامات، و الدلائل الواضحات التي يتحقق معها الحق و يبطل بها الباطل.

فأول ما نبدأ به من القول في ذلك: أنه قد علم ذو الفهم ان الآثار منقولة عن الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) في ايامه و أيام من كان بعده من وجهين في الامامة لا ثالث لهما.

احدهما: طرق اهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم.
و الثاني: طرق الحشوية من اصحاب الحديث.

فمن ادعى من جميع الأمة ممن تقدم في الأعصار السالفة غير هذين الوجهين فهو متخرص كذاب ضال مضل فاسد المعرفة داحض الحجة، و اذا كان ذلك كذلك فليعلم ذو الفهم أن ما كان يرويه الحشوية من طرق أهل البيت و شيعتهم و لم يرو ذلك أهل البيت و شيعتهم فلا حجة للحشوية و من تابعهم في ذلك على مخالفيهم، و كذلك إذا روى أهل البيت و شيعتهم آثارا من طرقهم و عن رجالهم المتصلين عن رجل من الحشوية و لم يرو ذلك الحشوية فلا حجة لشيعه أهل البيت في ذلك على الحشوية، و ان كانت الرواية في نفسها كثيرة صحيحة محقة، و هذا هو وجه النصفة و النصيحة.

فاذا أجمعوا على رواية من طريقيهم المتضادين المختلفين، فتكون تلك الرواية مما لا يشك في صحتها و عليها الفقهاء من الفريقين المعول في الاحتجاج و النظر عليهم، و اذا اختلفوا في رواية فروى كل فريق منهم من طريقه ضد ما رواه الفريق الآخر كان المعول في ذلك عند اهل النظر على الفحص عن الأسباب المتضادة بشواهد الكتاب، و

وقد أخبرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان اهل بيته (عليهم السلام) مع القرآن و القرآن مع اهل بيته (عليهم السلام) وهذه دلالة الصحة على ان اهل بيته (عليهم السلام)، معدن العلم، إذ كان علموا ما يحتاج إليه في كتاب الله تعالى، ولم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنهم قراء القرآن إلا بعد علمهم به ثم شهد بازالة الضلالة عمن تبعهم وتمسك بهم، وإذا زالت الضلالة عنهم، وعمن تبعهم، وتمسك بهم، كانوا غير مفارقين للهدى، ولن يكونوا كذلك حتى يكونوا قد حووا جميع العلوم التي هي خارجة من كل ضلالة، وإذا كان ذلك كذلك واختلفت الحشوية و اهل البيت (عليهم السلام) في الروايات، و تضادوا في التحقيقات، كان الاتباع لمن

علامات باطلة، وهذه حالة لا يرضاها إلا قليل البصيرة، ناقص التمييز و المعرفة، زائل الفهم.

فأما نحن فلا نعول على ذلك، و لا نقتصر عليه دون الشواهد، و العلامات، و الدلائل الواضحات، الدالة على تحقيقها أو بطلانها، إذ كان من يظن به أمثالنا الصدق قد يجوز أن يكذب بحال من الاحوال الحقيقية، و كذلك من يظن به أمثالنا الكذب يجوز أن يصدق بحال يقوم به في ذلك، فلهذا أو شبهه لم نثق باطراح خبر، و لا بحقيقة من عدو و لا ولي، حتى يعلم صحته، او بطلانه، بالشواهد اللائحة، و الاعلام الواضحة، و اتبعنا في ذلك تأديب الله عز و جل من قائل إذ يقول: أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا وقال:

وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَأَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَتَدَبَّرُوا كِتَابَهُ لِيَتَحَقَّقَ حَقُّهُ وَيَزُولَ الْخِلَافُ فِيهِ وَعَنهُ.

وإذا كان جميع ابواب الحق و وجوهه متفقة متسقة كان جميع ابواب الباطل و سبله متضادة مختلفة، و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): سيكذب علي فاعرضوا ما تحدثوا به عني على كتاب ربي، فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله فانبذوه، و اخبر أن كتاب الله مع اهل بيته مقرونا بهم، لا يفارقهم و لا يفارقونه، فدل ذلك على أنهم علماؤه فوجب الرجوع الى اهل بيته (عليه السلام) في تحقيق الأشياء، إذ كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أمرنا أن نحقق اخباره بكتاب الله و لسانا نحيط بكتاب الله علما، و لا شك في إحاطة أهل بيت رسول الله (عليه السلام) بعلمه، إذ قرنهم رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) به، فواجبنا عند ذلك في كل ما نقل

إلينا من اخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) النظر و التمييز ليتحقق لنا حقها، و يتضح لنا باطلها، و لو عولنا في ذلك على ما تذهب إليه الحشوية في الأخبار لقلنا: ان بلالا مولى ابي بكر، و عائشة ابنته، و يجوز ان يتهم بلال في الميل الى مولاه، و تتهم عائشة في الميل الى ابيها، و يبطل الحديث من هذه الجهة، لكن هذه الحالة لا نرضاها لانفسنا، فنقول في فساد هذا الخبر و بالله التوفيق.

إن أول ما يدل على فساده أنهم مختلفون في روايتهم.

فمنهم من روى: أن أبا بكر صلى بالناس أياما في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في علقته.

و منهم: من يقول انه قدمه لصلاة واحدة و هي الصلاة التي توفي عقبها، و قالوا: لما كبر ابو بكر في المحراب خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين علي (عليه السلام) و الفضل بن العباس، و رجلاه تخطان في الأرض ضعفا من العلة، فدخل المحراب و صلى بالناس في روايتهم قاعدا، ثم اختلفوا أيضا فقالوا: إنه أزال أبا بكر عن المحراب و اقامه بينه و بين الصف الأول، فكان ابو بكر يصلي بصلاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و الناس يصلون بصلاة ابي بكر.

و في قول آخر: بقي معه في المحراب يصليان جميعا.

فلما اختلفوا في هذه الرواية هذا الاختلاف الذي شرحناه و هي عندهم من أفضل مناقب صاحبهم، التي بها بزعمهم استحق الامامة عندهم كان اختلافهم فيها دليلا على ابطال ما ادعوه من تقديم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له، و لو قدمه كما زعموا ما اختلفوا فيه على هذا الحال، كما لم يختلفوا في تقديم عتاب بن أسيد

للصلاة بالناس بمكة، حين فتحها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و محال أن يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقدم رجلا للصلاة في مسجده فيجهل له اولياؤه ذلك، حتى لا يدرون هل صلى أم لم يصل، او هل ازاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن المحراب أم لم يزله.

فهذا احد الدلائل على ابطال ما يدعونه من هذه الرواية، وقد اجمعوا مع ذلك في روايتهم ان الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) خرج حين كبرّ ابو بكر في المحراب في آخر صلاة صلاها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهي صلاة العصر، التي توفي عقبها قبل ان تغرب الشمس.

فقول: ان كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قدمه للصلاة على زعمهم، و بدعواهم، ثم خرج بعد ذلك فازاله عن الصلاة بالناس و صلى هو بهم، فان الحال لا يخلو في هذا من أن يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قدمه للصلاة بوحي من الله او برأي قد رآه من نفسه، فان كان قدمه للصلاة بوحي من الله ثم خرج فمنعه من الصلاة بالناس، فقد عصى الله بمخالفته الله فيما قد أمره من تقديم أبي بكر للصلاة بالناس، و قائل هذا كافر بلا خلاف.

و ان كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قدمه برأى رآه من نفسه، فليس يخلو حاله في ازالته من ان يكون برأى منه او بوحي من الله، فان كان ازاله برأيه كما قدمه، ففعله الاخير ناسخ للاول، فقد عزله عن فضل قد كان أهله، وقبح أن يعزله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن فضل قد كان اهله بزعم اوليائه، الا وقد علم انه غير مستحق لذلك الفضل، و ان كان آخره بوحي من الله، كان سبيله في ذلك كسبيله

فما بعثه بسورة براءة ليقرأها على الناس بمكة، من بعد الفتح، من بعد رجوعه من غزاة تبوك، فلما سار ابو بكر بالسورة نحو مكة بعث خلفه عليا (عليه السلام) فاسترجعها منه و رده الى الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) و تقدم علي (عليه السلام) بالسورة الى مكة، فقرأها على اهل مكة، و رجع ابو بكر الى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فقال: يا رسول الله هل نزل في شيء استوجب استرجاعي و أخذ السورة مني؟

فقال: يا أبا بكر ان الله اوحى إلي ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني، و ان عليا مني و أنا منه، و هذا مما لا خلاف فيه بين الأمة فان صحت لهم رواية تقديمه في الصلاة فسييله فيما وصفناه في ازالته عنها كسييله باداء سورة براءة، فهذا حال يهدم كل فضيلة لابي بكر من دون ان ينسب و يثبت له فضيلة لكن اولياؤه صمُّ بكم عُمِّي فَهْمٌ لَا يَعْقِلُونَ.

و أما: ما اختلفوا فيه من وقوف ابي بكر بالمحارب مع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) او خلفه، فانا نقول في ذلك: لو كان ابو بكر قام مع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) في المحارب محاذيا له لوجب مشاركته للرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) في الامامة، و لوجب ان يكون سنة مستعملة في الاسلام و غير مطرحة فيصلي بالناس إمامان في محراب واحد، اذ ليس كان معهم نهى من الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) عنه، و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قد فعله في اخر افعاله التي لم ينسخها شيء من بعدها، و لم ينه الرسول عنها، فلما كنا نجد اوليائه مجمعين على منع الشركة من ابي بكر و رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) في الامامة، و

وجدناهم مجمعين على منع إمامين يصليان بالناس في محراب واحد، بطل قول من يزعم:

ان أبا بكر قام مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المحراب محاذيا له، وثبت قول من قال: انه اقامه خارجا عنه بينه وبين الصف.

و لعمرى لقد فعل ذلك به، و لو ميّز أوليائه هذه المنزلة لعلموا ان اقامته له في ذلك المقام دليل على انه قد انزله منزلة من لا دين له، اذ كانت الأمة مجمعة على انه لا يجوز ان يصلي رجل جماعة فيقوم فرادى صفا وحده، و انه من فعل ذلك و قد عقد صلاته بنية الجماعة فلا صلاة له، و من لا صلاة له فلا دين له.

فلما قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحبهم فرادى بينه وبين الصف كان قد اقامه مقام من لا صلاة له، و من لا صلاة له فلا دين له، ثم كفى بهذا المقام خزيا لصاحبه، و دليلا لمن فهم ما شرحناه و بيناه، و هذا المقام أجل منقبة لصاحبهم عندهم، و قد شرحنا ما عليهم و ما على صاحبهم عندهم فيه، و كان قول ابي بكر: وددت اني سألت رسول الله عن هذا الأمر لمن هو فكان لا يناع فيه، دالا على أنه لم يكن له فيه حق يعرفه، اذ لم يعرف هو لمن، و لو كان له فيه حق لعرفه، و لما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «علي مني و انا من علي» دل على ان منزلة علي في دين الاسلام باثبات الحجة لله على الناس منزلة الرسول في ذلك بعد وفاته و في التأدية عنه في حياته، و هذا تحقيق قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «علي مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» فلما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نبيا إماما و كان هارون نبيا إماما مع موسى (ع) فاستثناه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و

(سلم) بمنع اسم النبوة في علي (ع) يثبت له الامامة ضرورة، اذ لم يستثن بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما استثنى بالنبوة.

وقد شرحنا من معنى هذا الخبر في كتاب الأوصياء ما فيه كفاية لمن فهم، فهذه فضيلة صاحبهم التي يعولون بزعمهم عليها، قد اوضحنا ما عليه فيها، و ان التقدمة لم تكن من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو صحت أيضا لهم من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الضرورة، لعله، و ثبت عند ذلك إيمانه و تطهيره لكان ذلك مما لم يوجب ولاية لأحد على المسلمين، و لو كان ذلك مما يوجب ولاية لأحد لكان عتاب بن أسيد أحق بالخلافة منه، اذ كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قدمه يصلي بالناس حين فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة و رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مقيم بمكة، و ابو بكر معه، يصلي خلف عتاب، فقدمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي بالناس في المسجد الحرام من غير علة و لا ضرورة دعتة الى ذلك، و هذا باجماع الأمة، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي بالناس الظهر و العصر، و عتاب بن اسيد يصلي بالناس الثلاث الصلوات باجماع، و كان باجماع ان المسجد الحرام أفضل من سمد المدينة، و مكة افضل من المدينة، و يلزم في النظر أن من قدمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الموطن الأفضل من غير علة أفضل ممن قدمه في مسجد هو دونه في الفضل مع ضرورة العلة.

فان زعم جاهل: أن مسجد المدينة و هو مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فانقدم (سلم) دون المسجد الحرام، و الخلافة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فالمقدم

في مسجده اولى من المقدم في غير مسجده، قيل له: هذا جهل و عمي فان كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) حيث صلى من البلاد فهو مسجده و موطنه، و هو الحاكم فيه دون غيره، و الأمر له و إليه، و شاهد ذلك قوله (صلى الله عليه و آله و سلم):

جعلت لي الارض مسجدا و طهورا، فجميع الأرض مسجدا لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و هذا ما لا يحتاج به ذو فهم.

و اما: رواية اهل البيت (عليه السلام) في تقديمه للصلاة فانهم رووا: بأن بلالا صار الى باب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فنادى: الصلاة و كان قد أغمي على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و رأسه في حجر علي (عليه السلام) فقالت عائشة لبلال: مر الناس ان يقدموا أبا بكر ليصلي بهم، فان رسول الله مشغول بنفسه، فظن بلال أن ذلك عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فقال للناس: قدموا أبا بكر فيصلي بكم، فتقدم ابو بكر فلما كبر أفاق رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) من غشوته، فسمع صوته، قال لعلي (عليه السلام): ما هذا؟ قالت عائشة: أمرت بلالا يأمر الناس بتقديم ابي بكر يصلي بهم، فقال (صلى الله عليه و آله و سلم): اسندوني أما انكن كصويحات يوسف، فخرج بين ميمونة زوجته و بين علي بن ابي طالب (عليه السلام) الى باب الحجرة فاستقبله الفضل بن العباس، فرد ميمونة، و اخذ الفضل بن العباس بعضده، فجاء الى المحراب بين الفضل و علي (عليه السلام) و اقام أبا بكر خلفه بين المحراب و بين الصف، و كان يسمع الناس التكبير اذا كبر

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كسيل من يسمع الناس التكبير يوم الجمعة، و صلى بالناس قاعدا.

وأما ما زعمت العامة في الرواية من انه قال (صلى الله عليه وآله وسلم): قدموا أبا بكر، فقالت عائشة: ان أبا بكر رجل رقيق القلب، و لعله لا يتهيأ له ان يصلى بهم، فليقدموا عمر، فقال:

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ابي الله ورسوله إلا تقديم أبي بكر، أما إنكن كصويجات يوسف، فهو شيء لا معنى له لأن هذا شيء لا يشبه فعل يوسف و انما مثل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله في رواية اهل البيت (عليهم السلام) أما إنكن كصويجات يوسف، لكذبهن على يوسف، كذلك أيضا كان قولها لبلال: قدموا أبا بكر فليصل بالناس فان رسول الله مشغول بنفسه، دليل على الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلو كان ما رواه حقا لكان ذلك طعنا على عائشة، اذ عارضت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمره، و من عارض الرسول في أمره فقد ظن انه اعلم منه بما يعارضه فيه، و من ظن ذلك فقد كفر بلا خلاف، فليقدموا لعائشة ان شاءوا في الحاليين من روايتهم، ورواية اهل البيت (عليهم السلام) ثم ليذموا أباها ان شاءوا فيها وصفناه في مقامه في تلك الصلاة، اذ كان مقام من لا صلاة له، و كل ذلك عليهم لا لهم، و الحمد لله رب العالمين.

و أما قول جهالهم: لما رضى رسول الله لدينا رضىناه لديانا بزعمهم، فهذا جهل و اختلاط، و تحبط و افراط، و ذلك ان القوم ان كانوا انما أقاموا أبا بكر لديناهم فقد يلزم في حق النظر ان يكون ابو بكر وكيلا لهم في دنياهم و اذا قالوا: ان أبا بكر كان

وكيلا لمن أقامه لزم في حق النظر و حكم الاسلام ان يكون الناس مخيرين في اقامته
لدنياههم، و ازالته عن دنياههم، و ليس على كل الناس فرض ان يقيموا لدنياههم وكيلا،
بل ذلك إليهم ان شاءوا اقاموا ذلك، و ان شاءوا لم يقيموا، و اذا كان ذلك كذلك و
اختاره قوم أقاموه وكيلا لدنياههم كما زعموا، فليس على جميع الناس واجبا أن يقبلوا
ذلك، فمن شاء ان يقيمه أقامه، و من شاء ان يمتنع امتنع من ذلك، فان امتنعوا من
ذلك تركوا علتهم التي اصلوها بزعمهم، أنهم رضوا لدنياههم من رضيه رسول الله
لدينهم! و من ترك علتة و خرج عن اصله الذي عليه معوله و مذهبه، فقد لزمه عند
جميع اهل النظر مفارقة مذهبه، و الدحوض لحجته، و كفى بذلك خزيا لمن أقام عليه.
و ان هم أجازوا الاختيار من الناس لا قامته فمن شاء اقامة لدنياه، و من شاء لم يقمه
لزمهم في حكم النظر أن يكون القوم الذين أقاموه لدنياههم آمرين ناهين له في كل
احواله، و لا أمر له عليهم، و لا طاعة، إذ كل دين و شريعة و ملة و معقول يوجب ان
كل من كان له وكيلا في دنياه فطاعته و امره و نهيه لازم لموكله، و لا طاعة للوكيل، و
لا أمر له معه، و لا نهى، و اذا كان ذلك كذلك فقد اخرجوا أبا بكر من حدود الامامة
و هم لا يعلمون، و مع ذلك فقد الزموا أبا بكر الظلم و التعدي، بل الكفر في قتله
الذين منعه زكاتهم، و سبي ذراريهم و إباحة فروج حريمهم، فبأمر من فعل ذلك، و
من الذي اوجب له ذلك منهم، و انها هو بزعمهم وكيلا لمن رضيه لدنياه، فان القوم لم
يرضوه لدنياههم وكيلا، و ليس ذلك عليهم بواجب في الدين، و لا في احكام العقول،
لأن كل انسان مخير ان شاء أقام وكيلا لنفسه، و ان شاء قام هو بنفسه دون غيره.

هذا مع ما يلزمهم في حق النظر على اصل علتهم هذه، ان يكون كل من قدمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للصلاة يقوم في كل مصر من الأمصار، و قبيله من القبائل، فقد رضيه لدينهم، و يجب على كل قوم ان يرضوا لديناهم من رضيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لدينهم، فيرضى اهل مكة من اقامه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للصلاة بهم لديناهم، و كذلك اهل الطائف، و اهل اليمن، و كل بلد فتحه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يروضون لديناهم من قدمه (صلى الله عليه وآله وسلم) بهم، و كذلك جميع البوادي، و القبائل و القرى، و السرايا، و ذلك ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انما اقام أبا بكر على دعواهم للصلاة باهل المدينة دون غيرهم من سائر النواحي، فكان لأهل المدينة خاصة، و ارتضاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم بزعمهم كما ارتضى لأهل مكة صاحبهم المصلي بهم من قبله و كما ارتضى لأهل كل مصر، و كل قبيلة، و ليس لأهل المدينة ان يتحكموا على غيرهم برأيهم، فكل قوم فلهم ان يختاروا لأنفسهم صاحبهم كما لأهل المدينة ذلك، فان طالب اهل المدينة اهل مكة بالدخول معهم و الرضا بصاحبهم، قال اهل مكة لأهل المدينة: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بزعمكم اختار صاحبكم للصلاة بكم دون غيركم، و لم يختره لنا، فرضيه لكم، و كذلك اختار لنا رجلا غيره فرضيه لنا، كما رضي صاحبكم لكم، فنحن نختار صاحبنا كما اخترتم انتم صاحبكم، اذ كنا نحن و انتم مختارين في هذا الأمر من غير أمر من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) معكم و لا معنا في ذلك، فقد تساوتنا في الاختيار.

فان منعوا ذلك بان ظلمهم، و ظهرت فضيحتهم، و انكسرت حججهم، و خرجوا عن اصلهم، و تركوا علتهم، و ان اختاروه كثرت الخلفاء و الأئمة في جميع الأمصار، و كفى بهذا المذهب خزيا لمن اقام عليه و ناضل عنه بعد هذا البيان عند من فهم.

و أما: ما احتج به من قول الله تعالى: ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ و ان ذلك ابو بكر الذي كان مع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) في الغار، و من قال انهم كانوا خمسة، ليس كما قال الله تعالى: ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ و ما نجد لأبي بكر في هذا الحال فضيلة على غيره، لأنه صحب الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) ضيما، و لا حارب عنه عدوا، و لا وجدنا في الآية له مديحا بفضل أكثر من خروجه معه، و ذكر صحبته له، و قد اخبرنا الله جل اسمه في كتابه ان الصحبة قد تكون للكافر مع المؤمن، حيث يقول: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا الآية فما في الصحبة منقبة تعد فضيلة و ليس لمن نظر لنفسه فاتبع سبيل ربه طالبا لخلاصه في الهرب ببذنه منه على غيره، فأى حال أوجب المنة لأبي بكر على غيره في صحبته الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) الى الغار و إنما كان هاربا ببذنه، طالبا بذلك النجاة لنفسه، دون أن يكون ذلك منفعة لغيره.

فان قالوا: كان مؤنسا للرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) جهلوا في هذا، لأن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) لم يكن مستوحشا، و الله مؤنسه أفضل أنسا من ابي بكر و غيره، و ملائكة ربه نازلة عليه اثناء الليل، و أطراف النهار، كما قال الله عز و جل: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيْدِيَهُمْ يَجُودُ لَمْ تَرَوْهَا يعني الملائكة، و كما قال جل اسمه مخبرا عن الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم): إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

فمن أنس بالله و ملائكته كان محالا أن يأنس بغيرهم، و لو كان أيضا ذلك كذلك لكان ثوابه له دون غيره، و لم تكن فيه منفعة لسواه، فتكون له فضيلة على غيره، و لقد كانت المنة لله و لرسوله عليه في ذلك، اذ قبله صاحبها و هداه بزعمهم.

ثم نقول في ذلك بعد هذا كله: ان الله قد اخبرنا في قصته و قصة الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) بما دلنا ذلك على تهمة في ايمانه، لأنه قال جل من قائل: ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ثم قال: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا فأخبر أنه أنزل السكينة عليه دون أبي بكر، و لم يذكر أبا بكر في السكينة، كما أخبرنا في موطن آخر أنه أنزل السكينة على الرسول و على المؤمنين، حيث يقول في سورة التوبة. لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَرَى أَنَّهُ ذَكَرَ السَّكِينَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ اذْ كَانُوا حُضُورًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله و سلم) في السكينة و لم يذكر أبا بكر في حال كونه مع الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) في الغار، فأُنزل السكينة على الرسول و لم يذكره كما ذكر المؤمنين في هذا الموضع من حنين، فكان ذلك موجبا للتهمة في ايمانه، و انتقاما للذي وجد للطعن عليه بذلك سييلا، لأنه يقول لو كان مؤمنا لكان قد ذكره في انزال السكينة على الرسول معه في الغار، كما ذكر غيره من المؤمنين يوم حنين، و هم الذين ثبتوا مع علي (عليه السلام) تحت الراية، و كانوا يومئذ ثمانية لم ينهزموا مع المنهزمين.

و باجماع ان أبا بكر و عمر لم يكونا في الثابتين، و كانا من المنهزمين، و قال أيضا قوم من أهل النظر: أن أبا بكر بصحبته لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) في الغار لم تصح له هجرة، قالوا و هجرة رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الى الله و هجرة المؤمنين الى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فمن هاجر الى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و جب ان تكون هجرته إليه بعد هجرة رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قالوا: و ذلك لان الله يقول: وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَمُزْ أَنْ يَكُونَ شَرِيكَاً لِلرَّسُولِ (صلى الله عليه و آله و سلم) في هجرته الى الله تعالى، لأن أبا بكر كان مستعيذا برسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و الرسول واسطة بينه و بين الله، فيكون الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) مستعيذا به، كما ان أبا بكر مستعيذا بالرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) فلما كان ابو بكر مستعيذا بالرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) لم يميز ان يكون شريك الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) في هجرته، و الهجرة إلى الرسول لا تكون إلا من بعد هجرة الرسول، فلا يجوز أن يكون فيه معه فيكون شريكه، و الشركة له في ذلك غير جائزة باجماع، و لا يجوز أن يكون قبله، فيكون ذلك غير مهاجر إلى الله و إلى الرسول.

فلما كان حال ابي بكر على ما وصفناه من كينونته مع الرسول في حال هجرة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) بطل ان يكون مهاجرا الى الرسول، وثبتت له الصحبة فقط، وقد ذكرنا في حال الصحبة أنها تكون لمؤمن مع كافر ما فيه كفاية لمن فهم، وفي هذا اخراجه من كل خبر ذكر الله به المهاجرين في كتابه، اذ لم يكن منهم، فانظروا يا اهل النظر الى ما عليهم و على صاحبهم في هذه المواطن، التي هي اجل مناقب

صاحبهم، وأعظم فضائله عندهم، وبها يصلون وعليها يعولون، وهكذا لعمري سبيل أهل الباطل ينقض عرى باطلهم، والله عليهم من كل جهة راموا اثبات حجة منها لباطلهم، والله المنة على أوليائه بما بصرهم من نور هدايته.

وأما: ما زعموا من قولهم ان أبا بكر وعمر ووزير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلسنا نعرف الوزارة في اللغة، الا المعونة لا غيرها، فمعونة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تكون الا من جهتين لا ثالث لهما:

[الوجه الأول: في المعونة في التأدية والابلاغ الى الناس من دين الله الذي جاء به من عنده، كما قال عز وجل: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا وَكَانَ هَارُونَ (عليه السلام) مؤديا معه رسالات الله ومعينا له على دين الله.

والوجه الثاني: هو المعونة بمجاهدة الكفار ومحاربتهم، ولا نعرف في معونة الرسول وجهًا ثالثًا، وذلك أن في الوزارة لسائر الناس غير الرسل ما يكون معه الرأي والمشورة والتدبير، وهذا حال لا يظن لأحد مع الرسل، لأن الرسل لا يستعملون آراءهم، وتدبيرهم، دون تدبير الله تعالى، وأمرهم، وانما هم يصدرون عن أمر الله ونهيه وتدبيره في وجوه تصرفاتهم من حرب الى سلم الى تقدم الى تأخر الى غير ذلك ومن كان الله مدبره ومختار له في تصرفاته كان مستغنيا عن مشاورة رعيته وتدبيرهم معه، وهذا مما لا يجوز أن يظنه ذو فهم في رسول، ولا نبي، ولا حجة لله على عباده.

وقد جهل قوم من اهل الغفلة في تأويل قول الله عز وجل:

وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فظنوا ان ذلك لحاجة بالرسول الى مشاورتهم، كلا ما يظن هذا الا جاهل عند اهل المعرفة والبصيرة، بل لعلة نقصان كان فيهم أمر الله رسوله (صلى الله

عليه وآله وسلم) أن يشاورهم ليتألفهم بذلك كما جعل للمؤلفة قلوبهم نصيباً من الصدقات لعلم الله سبحانه بما في ذلك من إصلاح التدبير الذي يجهله المخلوقون، و في ابتداء الآية ما يدل ذا فهم و وعي على أن ذلك كذلك من التأليف، ألا تسمع قول الله تعالى حيث يقول: **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** وقوله:

إِنَّهُمْ كَانُوا يُتَفَضُّونَ مِنْ حَوْلِهِ لَوْ كَانَ فِظًا عَلَيْهِمْ دَلِيلٌ عَلَى نَقْصَانِهِمْ وَقَوْلُهُ: فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا لَا يَرْضَى اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ مِنْهُمْ، فَأَمْرُهُ بِذَلِكَ عِنْدَ تَأْلُفِهِمْ، وَمَنْ كَانَ هَذِهِ الصِّفَةُ بَطُلَ أَنْ يَكُونَ مَدِيرًا لِلرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَمُشِيرًا عَلَيْهِ بِمَا يَعْمَلُ بِهِ.

فكيف يكون ذلك منهم والله مخبر عن أهل بدر وهم أجل الصحابة وأرفعهم درجة، وهي أجل موطن غزاها المسلمون حيث قال: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ، وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ، لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ افترى الى هذه الأحوال التي وصفها الله من اهل بدر كيف كانت كلها مضادة لمراد الله جل ذكره في تدبيره. فمحال عند ذوي الفهم أن يكون الرسول يستشير مثل هؤلاء، ومن هو دونهم من الصحابة في العلم والمعرفة في تدبير يعمل عليه.

فلما بطل ذلك ثبت أن أمره بمشاورتهم ليتألفهم بها لتطيب بها أنفسهم، وليسكنوا إليه ويشتوا معه وعنده، ويستبصروا في الدين على الامام في وقت بعد وقت، و ثبت عند ذلك أن معونة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و وزارته لا تكون الا من هذين الوجهين، التأدية و المجاهدة، و ما منهما من كان له في هذين الوجهين أثر محمود معروف مشهور مذكور كمقام غيرهما فيها.

اما وجه التأدية: ففي خبر سورة براءة و ما قد أجمع عليه اهل الأثر من العامة و الخاصة ما فيه كفاية لأولي الألباب و ذوي الأفهام، حيث حين بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسورة براءة الى مكة ليقراها عليهم، فلما فصل من حضرته بعث خلفه بعلي (عليه السلام) فاسترجعها منه و تقدم بها الى مكة و رده الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: هل نزل في شيء استوجب به ردي من الوجه الذي انقذتني فيه؟ فقال: إن الله أوحى إلي أنه لا يبلغ عني الا أنا أو رجل مني، و إن عليا مني و أنا منه فهذه المنزلة من الوزارة في التأدية ليست لأحد من الصحابة الا لعلي (عليه السلام) دون غيره فكان علي (عليه السلام) هو أحق بوزارة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و معونته في التأدية دون جميع الناس، و شاهد ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): منزلة علي مني كمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و قد أخبر الله سبحانه و تعالى أنه جعل هارون وزيراً لموسى بقوله تعالى وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا بَطْلًا ان يكون أبو بكر و عمر وزيريه في وجه التأدية.

و اما وجه المجاهدة في حروب المشركين، فليس يختلف اهل الأثر في أن أبا بكر و عمر قد انهزما في مواطن كثيرة من مواطن الحروب و الجهاد، مثل هزيمتهما يوم أحد، و

مثل هزيمتهما يوم خيبر، حين دفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الراية الى ابي بكر، وأمره بالمسير الى حصن خيبر، فرجع بها منهزما، ثم دفعها الى عمر، فرجع بها منهزما كذلك، فغضب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ما بال اقوام ادفع إليهم رايتي فيرجعون بها منهزمين ينجون اصحابهم و اصحابهم ينجونهم، اما والله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرا را غير فرارا، لا يرجع حتى يفتح الله علي يديه، فقال اهل النظر في ذلك: قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا يدل على انها لم يكونا بحيث يحبان الله و رسوله، و لا يحبهما الله و رسوله، إذ كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حكيما لا يقول قولا الا لفائدة فيه، و دلالة على مواقع الحق و طرق الصدق. و مثل هزيمتهما حيث بعثهما الى بلاد طي التي تسمى غزاة ذات السلاسل، و مثل هزيمتهما يوم حنين، و هذا كله باجماع أهل الأثر، و ليس نعرف خبرا و احدا عنهما أنها برزا للقرن، و لا بارزا شجاعا، و لا قارعا بطلا من مبارزي المشركين، و قد كان غيرهما من جماعة المسلمين أحسن حالا منهما في مواطن الحروب، و معارك المقارعة، فبطل عليهما أيضا هذا الوجه الآخر من أن يكون لهما منه وزارة، و كان غيرهما من مجاهدي المهاجرين و الأنصار أحق بهذا الاسم منهما عند ذوي الفهم.

و أما: ما رووا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بزعمهم قال: ما نفعني مال كمال أبي بكر لقد زوجني ابنته، و انفق علي أربعين الفا، ففي هذه الرواية ما هو صحيح و ما هو باطل، و ذلك ان تزويج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من بنت أبي بكر صحيح لا خلاف فيه، و اما انفاق المال فما يكون عند ذوي الفهم من

الكذب شيء اوضح و لا اظهر منه، لأن من انفق هذا المال العظيم على رجل محال ان لا يعرف موطنه و موضعه، و حيث أنفقه، و لسنا نعرف ان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) موطناً غير مكة و المدينة.

فان زعموا ان أبا بكر انفق هذا المال بمكة قبل الهجرة، قيل لهم على ما انفق هذا المال، و فيم صرفه، أ كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحشم بمكة و العيال ما أنفق عليهم هذا المال كله من مدة ما أسلم أبو بكر الى وقت هجرته فهذا بين المحال، أم يقولون إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جهز الجيوش بمكة بهذا المال فتظهر فضائحهم، إذ كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باجماع لم يشهر سيفاً بمكة و لم يؤمر به، و لا يأمر به، و لا أطلق لأصحابه محاربة احد من المشركين بها، و انما كان أسلم معه إذ ذاك أربعون رجلاً، فلما اشتد عليهم الأذى من قريش و شكوا ذلك الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولى عليهم جعفر بن ابي طالب، و أخرجهم معه الى ارض النجاشي ملك الحبشة، و كانوا هناك إلى ان هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و فتح كثيراً من فتوحه، فقدموا عليه بعد سنتين من الهجرة، و لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يشاهده الخاص و العام، أعني قريش بعد تزويجه بخديجة، و كانت خديجة باقية عنده الى سنة الهجرة، لا يحتاج مع ا الى مال غيرها، حتى لقد كان من استظهاره بذلك ان ضم علي بن ابي طالب (صلى الله عليه وآله وسلم) الى نفسه، تخفيفاً بذلك في المئونة على ابي طالب (رضي الله عنه) و ذلك انه اصاب قريشاً جديباً، و كثر عيال ابي طالب، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأعمامه: هلموا نخفف على ابي طالب من عياله،

فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا وأخذ حمزة جعفرا، وأخذ العباس عقيلا، وما وجدنا في شيء من الأخبار أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد تزويجه بخديجة احتاج إلى أحد من الناس، فإن أهل الأثر مجمعون على أن خديجة أيسر قریش، وأكثرهم مالا وتجارة، وقد اجمعا في الرواية: أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال في غير موضع والله لقد صليت قبل كل أحد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم سبع سنين، وقد أخبر علي أن أبا بكر أسلم بعد سبع سنين من إظهار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الدعوة وبقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة بعد إظهار نبوته، إلى أن هاجر إلى المدينة.

فجميع ما بقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة بعد اسلام ابي بكر ست سنين، فيا معشر من فهم، هل تجوزون ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لو كان له خمسون نفسا من العيال مع كثرة مال خديجة، ينفق في ست سنين اربعين الف دينار، او اربعين الف درهم، ألا تنظرون بيان هذا المحال و فساد هذا المقال، فان قالوا: انه انفق عليه بالمدينة بعد الهجرة، فقد علم أهل الآثار ان أبا بكر ورد المدينة و هو محتاج الى مواساة الأنصار في الدور و المال، و فتح الله بعد الهجرة على رسله (صلى الله عليه وآله وسلم) من غنائم الكفار، و بلدانهم، ما كان بذلك اغنى العرب، لو اقتنى منه عقدة و مع هذا فانما أقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة عشر سنين الى أن قبض.

و قد رووا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) كان في ضيافة الأنصار يتداولون ضيافته، و انه كان في أوقات كثيرة يشد الحجر من المجاعة على بطنه، و

يطوي الأيام الثلاثة، والسبعة، والأقل والأكثر، لم يطعم فيهن طعاما، الى أن فتح الله عليه البلدان، فمن يدفع إليه رجل واحد أربعين الف دينار يكون بالحال الذي وصفناه في مدة عشر سنين، فيا سبحان الله ما أعظم تحرصهم على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولقد رووا جميعا: أن الله عز وجل لما قال:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ فَقَدِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ عَنْ مَنَاجَاتِهِ غَيْرَ عَلِيٍّ (عليه السلام) فانه قال: كان معي دينار واحد فبعته بعشرة دراهم، فجعلت اتصدق منها بدرهم بعد درهم، ثم اناجي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرة بعد أخرى، حتى تصدقت بالدرهم كلها في عشر مرات، و ما فعل ذلك باجماع غيره، ثم نسخ الله تعالى تلك الآية بقوله: أَسْأَلُكُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ الْآيَةَ، والاجماع واقع على أن أبا بكر كان فيمن تخلف عن المناجاة بسبب الصدقة، فمن لم تسمح نفسه بصدقة درهم لمناجاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واختار التخلف عن مناجاته بسبب درهم واحد بخل به، فكيف ينفق أربعين الف دينار او اربعين الف درهم، فقد جاءوا بالافك ظلما، وقالوا زورا، و مع ذلك فالاجماع واقع من الخاص و العام أن عليا (عليه السلام) أطعم مسكينا، و يتيما، و أسيرا، أقراصا من شعير، يبلغ ثمنها في أيام القحط و الجذب و الغلاء ربع درهم، فانزل الله تعالى في ذلك سورة هل أتى الى آخرها و من أنفق اربعين الف درهم أو دينار لم يكن الله عز وجل ذكره ينزل فيه آية من كتابه يشكر على ذلك كما أنزل الله تعالى في احصاء الأقراص من الشعير، إلا ان يكون سبيله في ذلك كما قال في الَّذِينَ

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الْآيَةُ، وفيما شرحنا مما يدعونه من هذا الباب كفاية لأولي الألباب.

وأما: ما روي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال بزعمهم: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فهو ظاهر المحال عند ذوي النظر، وذلك أنا وجدنا روايتهم في مخاصمة أبي بكر وعمر الانصار في وقت البيعة، حين ارادت الانصار البيعة لسعد بن عباد، فما وجدناهما قال شيئا من ذلك، ولا ادعياه على الانصار ولو كان هذا صحيحا كما زعم المتخرسون، لكان لهما فيه اعظم الحجة على الانصار، فلم يكونا يحتاجان الى الاحتجاج عليهم بعشيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقوعه وما شاكل ذلك، و كانا يقولان: يا معشر الانصار، قد أمركم رسول الله وخبركم بالاقداء بنا فليس لكم مخالفة رسول الله، فلما لم يذكر ذلك بشيء من احتجاجهما دل على بطلان ما تخرصوه من هذا الخبر.

ثم نقول بعد هذا كله: ليس يخلوا قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): اقتدوا بالذين من بعدي، من أن يكون أراد به الامامة والخلافة، او ان يكون أراد به ما روي منه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فان قالوا: أراد ما روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقال لهم: أ وليس قد روى غيرهما من ذلك اكثر مما روي منه عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يجدون الى دفع ذلك سبيلا، فيقال لهم: قد لزمكم أن تقتدوا برواية غيرهما كما تقتدون بروايتهما، او تطرحوا رواية غيرهما، فان قالوا نطرح رواية غيرهما، وجب عليهم تكذيب جميع من روي عنه معالم دينهم، من رجالهم، ومشايخهم الذين على نقلهم يعولون في أصولهم، فأول ما يلزمهم

في ذلك اطراح هذا الخبر و ابطاله من روايتهم: اقتدوا بالذين من بعدي، لأن هذا الخبر نقل عن غيرهما، وكفى بهذا لمن يضطر مذهبه الى مثله خزيا.

وان قالوا: لا يجوز الاقتداء برواية غيرهما في ذلك كسبيل الاقتداء بروايتهما، قيل لهم: فأبي فضل لهما في هذه المنزلة، اذ كان غيرهما قد ساواهما فيها، وهذا ما لا فائدة فيه، و رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أحكم من ان يقول قولاً، او يأمر أمراً، لا فائدة فيه.

فان قالوا: إن الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) اراد بذلك ما يحدثانه في الدين من بعده، كذبهم ما قد اجمعوا عليه من قول الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم): كل محدثة بدعة، و كل بدعة ضلالة، و كل ضلالة في النار، و لم يقل الا محدثة فلان و فلان دون غيرهما، و لزم ان يكون جميع من احدث في الدين بعد الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) شيئاً لم يأت به كتاب و لا سنة رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فهو مبتدع ضال مضل، و هذا ما لا محيص لهم منه، مع ما يكذبهم في ذلك أيضاً كتاب الله حيث يقول: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً و محال عند ذوي الفهم ان يكون بعد هذا الكمال و التمام من الله نقصان، اذ لو كان ذلك كذلك لزم تكذيب هذا الاخبار من الله سبحانه و عظم شأنه، إذ قال: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ و لم يكمل، و قائل هذا و معتقده كافر راد على الله.

وان قالوا: أراد به الامامة من بعده، قيل لهم: أفتقولون إن أبا بكر و عمر كانا إمامين في عصر واحد معاً، فان قالوا: ذلك، كذبهم الخبر في استخلاف ابي بكر لعمر وقت وفاته، و لن يقوله من يعقل، و ان قالوا: احدهما صار إماماً بعد الآخر، و هو قولهم،

أمرنا بالاعتداء بغيرهما أيضا كذلك، و نحن نذكر فساد خبر: اصحابي كالنجوم، في موضعه ان شاء، و بالله التوفيق.

و أما: ما رووا: من أنهما سيدا كهول أهل الجنة، فقد رووا حديثا آخر أبطلوا به هذه الرواية عند من فهم و ذلك أنهم رووا باجماع منهم و من غيرهم: أن الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) قال: أهل الجنة يدخلون الجنة جردا مردا مكحلين، فاذا كانوا كذلك فلا كهول هناك ليكونا سيدهم، و لو كان هناك أيضا كهول كما زعموا في تخصرهم، هل

كانت إمامة ابي بكر و عمر، و رئاستهما على الكهول دون الشبان و المشايخ، أو كانت على الجميع، فان قالوا: انها كانت على الكهول دون غيرهم، بانت فضيحتهم، و ان قالوا: على الجميع، قيل لهم:

فالسيد في كلام العرب هو الرئيس، و ليس الرئاسة أجل من الامامة، فاذا كانا إمامين على الكهول و غيرهم، و هما رئيسان على الجميع، و هما سيدا الجميع، فلا فائدة في قول الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) هما: سيدا كهول أهل الجنة، و لعمرى لو كان ذلك منه صحيحا بخستهما حقهما، إذ قال: هما سيدا الكهول، فالمشايخ و الشبان بزعمهم خارجون، فهذا ما لا يشتغل به ذو فهم.

و اما: ما احتجوا به في فضل ابي بكر و علمه من روايتهم عن الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) أنه قال بزعمهم: ليؤمكم أفضلكم و ليؤمكم أعلمكم، و أنهم قد أجمعوا على تقديم ابي بكر و إمامته بزعمهم، لما أجمع عليه الصحابة أنه أعلمهم و أفضلهم، إذ كان إجماعهم لا يجوز أن يكون باطلا.

فأقول وبالله استعين: إن الذي تحرصوا فيه على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من قوله بزعمهم: ليؤمكم أعلمكم وأفضلكم، لا يخلوا أن يكون أراد بذلك الإمامة في جميع الدين، أو أراد به الصلاة دون غيرها، وقد علمنا أن كل أهل بلد يحتاجون إلى من يصلي بهم، ولا يجوز أن يصلي جميع أهل البلاد بإمام واحد، بل لا يمكن ذلك لأهل بلد واحد، حتى يكون لأهل كل محلة من يصلي بهم، وإذا كان ذلك كذلك فقد لزم الأمة أن يختاروا في كل بلد أعلمهم وأفضلهم للصلاة بهم، وإذا لزمهم ذلك فقد يجوز أن يكون في بلد رجل واحد وهو أعلمهم وأفضلهم، فيمتنع عليهم أن يصلي بهم وإذا امتنع عليهم ذلك الفاضل فيما يصنعون، يقدمون غيره أم يهملون الصلاة جماعة، ولا يجمعون صلاتهم.

فإن قالوا: يهملون الصلاة جماعة، فقد قصدوا تعطيل سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم في جميع الصلوات، ونسبوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أنه استن للناس سنة فضل، ثم بعثهم بهذا القول على تعطيلها، وقائل هذا جاهل.

وإن قالوا: إنهم يقدمون غير الفاضل إذا امتنع عليهم الفاضل، قيل لهم: فقد ألزمهم الأمة جميعا خلاف الرسول (ص) فإذا جاز عندكم خلاف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم في هذا الحد فما في قوله من الفائدة، إذا أجزتم تقديم غير الفاضل، وهل يخلو قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم من أن يكون لأهل المدينة دون غيرهم، أو هو لازم لجميع الناس في سائر البلدان.

فإن قالوا: هل المدينة خاصة، كان على مدعي ذلك إقامة البينة والدليل عليه، بخبر يجمع عليه عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم ولن يجدوا إلى ذلك سبيلا.

و ان قالوا: بل هو لجميع الناس، فقليل لهم: فقد نجد جميع فقهاءكم و علمائكم في جميع الامصار يقدمون للصلاة من هو دونهم في العلم و الفضل عندهم، فأما ان تشهدوا على فقهاءكم و علمائكم بمخالفة الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) عامدين متعمدين، و من كان في هذه الصفة كان كل من اتبعه و اقتدى به في مذهبه سبيله في الخلاف على الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) كسبيله، و في الخلاف على الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) تعمد الكفر بالله، و الخروج من الدين، و كفى بهذا المذهب لصاحبه خزيا و فضيحة و مقتا.

و اما ان ترجعوا الى قولنا في تكذيب هذا الخبر، وأنه ليس من قول الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) اذ كان فيه تكليف ما لا يطاق، و الله لا يكلف العباد و لا رسوله ما لا يطيقون، و ذلك أنه لو كان في بلد واحد عشرة من العلماء لكان على أهل ذلك البلد ان يميزوا بين العشرة، حتى يختاروا للصلاة بهم اعلمهم و أفضلهم، و هذا ما لا تهتدي العامة إليه ابدا، لأن العامة لا تبلغ منازل العلم فتعلم اذا اختلفت العلماء منهم من اعلمهم و أفضلهم، لأن الفاضل منهم عند اختلافهم من كان معه الحق في الاختلاف، فلو بلغت العامة معرفة الحق مع من هو منهم اذا اختلفوا لكان العامة عند ذلك أعلم منهم و أفضل، و هذا قول جاهل غير عليم سفیه غير حكيم.

و ان قالوا: إن قول الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم):

ليؤمكم أعلمكم و أفضلكم، معناه الامامة في جميع الدين، فقد علمنا ان الامامة في الدين لا تكون إلا لرجل واحد على جميع اهل الامصار من بلدان المسلمين، و هذا مما لا خلاف فيه، و اذا كان ذلك كذلك لزم في حق النظر أن يجتمع جميع اهل البلدان في

كل عصر و زمان، حتى يمتحنوا جميعهم، فيعلموا أعلمهم و أفضلهم، فيختاروه للصلاة، وهذا مما لا تطبيقه الخلق، و هو تكليف ما لا يطاق، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

و مع ذلك، فلو اطاقه الخلق لزمهم تجهيل المهاجرين و الانصار جميعا عند ايجاب هذا الخبر، و كذلك إن الاجماع واقع على ان المهاجرين و الانصار لم يجتمعوا لامتحان جميعهم حين و لو أبا بكر امرهم حتى علموا ان ليس فيهم اعلم من ابي بكر، و انما وقعت البيعة عقيب اختلاف و ضجة و تنازع بين المهاجرين و الانصار، كل منهم يذكر أنه أحق بالامر من غيره، و مع هذا كله فقد وجدنا أبا بكر قد أقر على نفسه بغير خلاف بجهل كثير من العلم، و انه ضل عنه احكام كثيرة من أبواب الشريعة، و أنه لم يكن يحفظ القرآن، و ذلك مثل قوله: إنكم ان تكلفوني ما كان رسول الله يقوم به لعجزت عنه، فان الرسول يأتيه الوحي من الله و كان موفقا مسددا، و اني أقول من عند نفسي، فان أصبت فمن الله و رسوله و ان اخطأت فمن نفسي، و من كان يقول من عند نفسه، من غير كتاب و لا سنة، فهو اجهل الجاهلين، و ما حاجته ان يقول من عند نفسه و الله سبحانه يقول: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ قَالَ: مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً فاذا كان قد اكمل الدين، و لم يفرط في الكتاب من شيء، و نزل الكتاب تبينا لكل شيء، فقد جمع العلم في كمال الدين و الكتاب المبين.

ثم لا يخلو ما كان يقوله من عند نفسه من ان يكون من الدين أو من غير الدين فان كان من الدين، فقد يجب بزعمكم ان الله بعث رسوله بشريعة ناقصة، و دين غير

و اما أمر عمر، فلا يجهره الصبيان، و لا النساء، في اقراره على نفسه بالجهل، و التخلف عن معرفة الاحكام، و حدود الدين، كقوله في غير موطن: لو لا علي لهلك عمر، و: لو لا معاذ لهلك عمر، هذا مع ما في روايتهم ما لا يختلفون فيه من حاجتهما جميعا الى علي بن ابي طالب (عليه السلام) في غير حكم تحيرا فيه، و كفى بهذه الاحوال منها جهلا بالدين.

و أما الفضل: فقد رووا جميعا أن أبا بكر قال: وليتكم و لست بخيركم و علي فيكم
فأقر أبو بكر على نفسه بغير خلاف أنه ليس بخيرهم، و أولياؤه يقولون: إنه خيرهم،
فأما ان يكون ابو بكر كذب في ذلك، و كفى بالكذب لصاحبه خزيا، و أما أن يكون
أولياؤه كذبوا، و لا محيص لهم عن احد الوجهين، و قد شرحنا و بينا و أوضحنا من
فساد هذا الخبر الذي زعمه أهل الغفلة أن الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم)
بزعمهم قال: ليؤمكم أعلمكم و أفضلكم، و انه ليس من حكم الرسول (صلى الله
عليه و آله و سلم) ان يأمر بذلك ما فيه كفاية لأولي الالباب، اذ كان الاعلم و الافضل
من أمة الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) أعلم به منهم و أعرف، فاذا كان ذلك
كذلك و جب ان يختار هو لهم الافضل و الاعلم، فيقيمه عليهم، و لا يكلفهم اختيار
ما لا تبلغه عقولهم، و لا تكمل له افهامهم، و لا تتفق عليه آراؤهم، و لا تجتمع عليه
أهواؤهم، إذ جعل الاختيار في ذلك إليهم مع اجماع علماء العامة و فقهاءهم على
تجويزهم تقديم من غيره أعلم منه و أفضل، و من أدل الدليل على ابطال هذا الخبر
خروجه عن شريعة الاسلام، بقصدهم، و اجماعهم على مخالفة الرسول (صلى الله عليه

وآله و سلم) عامدين متعمدين، وهذا ما لا محيص لهم منه، و الحمد لله رب العالمين، على ما من به علينا من هدايته.

و أما: ما رووا من ان الرسول (صلى الله عليه وآله و سلم) قال بزعمهم: اني رأيت مكتوبا على ساق العرش: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ابو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين، فسبحان الله ما اعظم هذا التخرص و أفضع هذه الرواية، و اقبحها، عند ذي فهم أن يكون جل اسمه يكتب اسمه و اسم رسوله الطاهر المطهر، الذي لم يعصه طرفة عين ابدا في دقيقة و لا جليلة على عرشه، و يكتب معه اسماء من كانوا على عبادة الاوثان و الكفر بالرحمن اكثر اعمارهم، هل هذا الا من تخرص الملحدين و تزيين الشياطين، و الويل كل الويل لمن استجاز مثل هذا الكذب على الله و على رسوله (صلى الله عليه وآله و سلم).

و اما: ما رووا من ان الرسول (صلى الله عليه وآله و سلم) قال بزعمهم يوم بدر: لو نزل علينا العذاب ما نجا منا الا ابن الخطاب، فما عند ذوي الفهم أجهل و أضل و أعمى قلبا ممن استجاز رواية هذا، و استحسّن نقله منهم، إذ لو كان ذلك لوجب هلاك الرسول (صلى الله عليه وآله و سلم) بالعذاب، و نجاة ابن الخطاب الذي كان يقول: لو لا علي لهلك عمر، و: لو لا معاذ لهلك عمر، فكيف يسلم من الهلكة من كان بزعمهم لا يسلم من الهلاك دونه، و مع هذا فمن قولهم المنكوس ان أبا بكر أفضل من عمر، و قد اوجبوا هلاكه لو نزل العذاب و نجاة عمر، فالذي كان ينجو و يسلم من العذاب لو نزل يجب ان يكون أفضل ممن كان يهلك به، و هذا الخبر يوجب ان عمر أفضل من الرسول (صلى الله عليه وآله و سلم) و أبي بكر و جميع الخلق، فلما كان

اولياؤهما مخالفين لهم في تفضيل أبي بكر عليه، كانوا قد صرحوا بتكذيب علمائهم المتخصصين لهم هذا الخبر وما يشاكله من اخبار الملحدين، ولا يبعد الله الا من ظلم و قال ما لا يعلم.

و مثله في ظاهر الحال و فطيع المقال ما رووا: ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال بزعمهم: ما أبطأ عني الوحي إلا ظننته سينزل على عمر، فهل رووا او اسمعوا ان الله عز و جل عزل نبيا من انبيائه عن نبوته او رسولا من رسله عن رسالته، أم هل يجوز ان يجعل الله عبدا من عباده نبيا بعد عبادة الاوثان، و سجوده، من دون الله للاصنام اكثر عمره، و هل كان يبلغ من جهل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه ما كان يتوقع من العزل من الله عن النبوة و تصيره عبدة الاصنام أنبياء و رسلا، أشهد أن قائل هذا و معتقده و مستحسن روايته كافر بالله و خارج من كل دين، و مستحق لاليم عذاب الله.

و مثله في الكذب الواضح ما رووا: ان الشيطان كان يهاب من عمر و يهرب منه و يخاف من حسه و في زمان عبادته الاصنام، و عكوفه على الاوثان، و كفره بالرحمن، لم يكن ذلك كله من تزيين الشيطان، فأول ما يلزمهم في هذا الخبر تكذيب الله عز و جل، و من كذب الله كفر بالاجماع، و ذلك ان الله تعالى يقول في قصتهم يوم احد حين انهزموا تركوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا فلم لم يهب عمر حين استزله معهم حتى هرب في جملة الهاربين، و لم يخف الشيطان حسه، و لم يهرب منه، و هو يعدو في

الجبل هاربا كما روى أولياؤه عنه انه قال: رأيتني يوم أحد و أنا أعدو في الجبل منهزما مثل أروى و مثل هذا لا يشتغل بالنظر فيه و الاستماع له ذو الفهم.

و مثله في الكذب و المحال روايتهم: أن السكينة تنطق على لسان عمر فهل يظن ذو فهم من كانت السكينة تنطق على لسان يخطئ و يزل حتى ينادي على نفسه لو لا فلان لهلك فلان، و إنه قال على المنبر يوما لا يتجاوزن احدكم بمهر امرأته باكثر من أربعمئة درهم إلا ادبته - او قال عاقبته - فقامت إليه امرأة فقالت: يا عمر يقول الله في كتابه:

وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا فَرَضِيَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لَنَا قِنْطَارًا وَ تَعَاقَبَ أَنْتَ مِنْ تَجَاوَزَ أَرْبَعِمِائَةَ دَرَاهِمَ فِينَا، فقال عند ذلك عمر: الناس كلهم أفقه من عمر حتى المخدرات استغفر الله من ذلك و روى أولياؤه: انه مر على صبيان يلعبون فقال: ما رأينا خيرا منذ فارقناكم، فقال له صبي منهم، مه يا عمر، أ تقول هذا و قد رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و هو الخير كله، فأخذ عمر ترابا و وضعه فوق فيه و قال:

كل الناس أعقل من عمر حتى الصبيان، فأين السكينة التي تنطق على لسان عمر، سبحان الله ما اعظم جهلهم و أ بين كذبهم و اوضح محالهم.

و اعجب من هذا روايتهم: ان الشيطان كان لا يأمر بالمعاصي أيام عمر خوفا أن ينهى عنها فلا يعود فيها احد او تتخذ سنة، فهل يكون في الجهل أفضع من جهل من يستحسن رواية مثل هذا، أن يكون الشيطان لم يخف من نهي الله و نهي رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) عن المعاصي، و هما يناديان في الكتاب و السنة بالنهي عنها، و الوعيد عليها، و يخاف من نهي عمر عنها، أ تظنون ان احدا لم يزن في عهد عمر و لا

شرب خمرًا و لا ارتكب شيئًا من المعاصي، فلم جعل عمر بزعمكم في شرب الخمر الحد ثمانين جلدة، و تجاوز فيه حد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) من الاربعين الى الثمانين: فزعم أولياؤه ان الناس كانوا يبالغون في شربها، ففعل ذلك عمر ليرتدعوا عنها، أفتري أن شرب الخمر لم يكن من المعاصي، أو لم يكن ذلك من تزوين الشيطان، و الله عز و جل يقول: **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ** الآية، فجعل الخمر من حبائل الشيطان، فما أقل تمييزهم و فهمهم طهر الله الأرض منهم.

و أقبح من هذا كله روايتهم: لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر، فتعالى الله جل ذكره عن إفك الآفكين و الويل لهم، ان عمر كان رجلا يعبد الأوثان من قبل بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بسنين كثيرة، و يسعى في عداوة رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و مكروهه، و كان يظن الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) انه كان جائزا ان يبعثه الله نبيا في تلك الحال، و قد علم ذو الفهم ان لا عقل أنقص و لا اقل و لا اوضع من عقل من يعبد غير الله من دون الله، سيما من يعبد حجرا منحوتا، أو خشبا منجورا.

و مثله في الكذب و المحال، و فطيع المقال، روايتهم: أن عمر نادى في المدينة: يا سارية الجبل، و هو بنهاوند، فسمع سارية و هو بنهاوند صوته حين وقعت عليه الهزيمة و على اصحابه، و هو يقول: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فهذه معجزة من اجل معجزات الرسل و الأنبياء (عليهم السلام) لو ظهرت منهم، و لم نجد مثلها لاحد منهم، و لعمرى لو ظهرت منهم ما استبعدنا ذلك و لا استعظمناه منهم و لكنها عند

كثير من الناس من المحالات ولورويت، و من كان في محل من يأتي بمثل هذه المعجزة من المحال أن لا يأتي بآية دونها و مثلها و فوقها، فلما لم يجد القوم نظيرا لها من المعجزات، و لا ما هو دونها، و وجدنا أيضا مع ذلك أولياؤه إذا طولبوا بالاقرار انه قد كان له او لمن تقدم من صاحبه الذي هو عندهم أفضل منه معجزة أنكروا ان تكون المعجزات إلا للرسل، و كان هذا كله دالا على ابطال تحريضهم، على انا قد رأينا جماعة من فقهاء اصحاب الحديث ينكرون صحة هذا الخبر، و يبطلونه و يطعنون على الراوي له، و في هذا كفاية لمن فهم و نظر.

و أظهر من هذا الخبر كذبا، و أبين منه محالا، ما رووه تحريفا و افتراء: أن الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) قال بزعمهم: اللهم اعز الاسلام بأحب الرجلين إليك، بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل ابن هشام، فسبحان الله ما اجسرهم على الله بما يتخرون من الكذب و الافتراء عليه، و على رسوله، و هل يجوز عند اهل النظر و الفهم أن يكون رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الذي جعله حجة بينه و بين خلقه، يقوم فيهم مقامه، فيوجب لمن اتبعه النعيم و المقيم، لمؤمن عصاه العذاب الأليم، بمحل من هذا الجهل حتى يسأل الله سبحانه ان يعز الاسلام، و هو دينه الذي ارتضاه لعباده المؤمنين، بأحد رجلين معادين لله و رسوله، متظاهرين بالكفر و الالحاد و العتو و العناد، و بعبادة الاوثان و العداوة لاولياء الرحمن.

أليس قد اوجب من تحريض هذا الخير أن يكون عمر أجل منزلة في العز المنيع، و القدر الرفيع، عند الله من رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) إذ كان لم يعز دينه برسوله و أعزه بعمر، ثم هم يزعمون مع ذلك: أن أبا بكر كان افضل منه، و قد أسلم

من قبله بسنين كثيرة، فلم يعز الله به الدين حتى اعزه بعمر، أ فليس يلزم في حق النظر أن يكون من اعز الله به، الدين أفضل ممن لم يعزه به قاتلهم الله أنى يؤفكون.

و هذا سبيله في التخرص و الافتراء كسيل، روايتهم: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قال: إن تولوها أبا بكر تجدوه قويا في دين الله، ضعيفا في نفسه، و ان تولوها عمر تجدوه قويا في دين الله قويا في نفسه فانظروا يا أهل الفهم، هل يكون في الجهل أبين من جهل من زعم ان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) شهد لرجل بقوة في الدين و قوة في نفسه، و اخبر عن آخر بزعمهم بقوة في الدين و ضعف في نفسه، ثم هم مع ذلك يزعمون: أن من كان قويا في الدين ضعيفا في نفسه أفضل ممن هو قوي في الدين قوي في نفسه، ألا يعلم ذو الفهم أن من كان قويا في الحاليين افضل ممن كان قويا في حال واحد.

ثم هم أيضا يروون عن عمر أنه قال: وددت أني شعرة في صدر ابي بكر، ما أردت حالا في الخير الا وجدت ان أبا بكر قد سبقني إليها، و لقد كنت أبادر إذا أمر رسول الله بشيء من افعال الخير طمعا في ان اسبق أبا بكر إليه فأجده قد سبقني الى ذلك.

فان كان هذا الخبر صحيحا فالاول باطل، لان من كان يجهد و يعتمد السابق الى خصلة من خصال الخير فيجد غيره قد سبقه إليها فالسابق بغير تكلف أقوى في نفسه و دينه جميعا، ممن يتكلف فلا يسبق، فليس نجد بحمد الله و منه من أخبارهم خبرا إلا و معه آخر ينقضه و يبطله.

و هذا العمري سبيل الباطل تتضاد اخباره و تختلف تمثيلاته حتى لا يثبت له أصل، و لا يتم له فضل عند ذوي الفهم و التمييز، و ان كان سبقهما و تسابقهما إلى افعال الخير بزعمهم عند نزول هذه الآية إذ قال:

إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَّةً فَأُجْمِعَت الْأُمَّةُ أَنَّهُمَا وَجَاعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ تَخْلَفُوا عَنْ مَنَاجَاةِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) عند ذلك غير علي بن ابي طالب (عليه السلام).

هذا مع ما يلزمهم أيضا في قول عمر إنه كان يتعمد مسابقة ابي بكر لانه كان رجلا حسودا لا خيرا في الدين، و كان يحسد أبا بكر على سبقه و يبجد ان يتقدمه بزعمهم في السبق، فلا يتهيا له، و قد رووا جميعا ان الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) قال: إن الحسود في النار، و مع ذلك فيقال لهم: اخبرونا عن هذا الرجل الذي زعمتم ان الله عز و جل اعز الاسلام به هل تجدون له مقاما في شيء من المغازي، و مجاهدة المشركين، و مبارزة الابطال من الكفار، أو كشف في ذلك كربة عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) أو عن المسلمين، أو أقام في شيء من ذلك مقام المحمودين، فلا تجدون الى ذلك سييلا، بل تجدون هزيمته و فراره في كثير من المواطن التي كان فيها مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) ظاهرا ذلك مشهورا في أخبار أوليائه، و دون ما شر حناه من فساد هذه اخبار المتخرصة كفاية و مقنع و نهاية.

و مثل روايتهم عن ابن مسعود أنه قال: لما قتل عمر ذهب تسعة اعشار العلم، فما هو بمستنكر من ابن مسعود أن يقول هذا فيه، و قد جعله معلما لاهل العراق بشرائع الاسلام بزعمه بأجرة حرام من مال حرام، فاستطاب ابن مسعود ذلك، فأكله مسارعا

فيه، وإليه على ما تقدم من شرحنا في قصص المهاجرين، و الانصار، و المعلمين، و المصلين، و المؤذنين، و سواء عندنا قاله ابن مسعود في عمر، أو قاله في نفسه، فلا لمديحه و لا لذمه عندنا من المحل ما نشتغل به، و لا ننظر فيه، إذ كان ممن استحلت أن أخذ على تعلم الدين الاجرة الحرام، من المال الحرام، المأخوذ من الناس ظلما و جورا من أبواب الخراج، المخالفة لدين رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و حدود شريعته.

و ليست هذه الرواية عن ابن مسعود و أشكاله بأعظم و لا افظع من روايتهم: أن شاعرا كان عند رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ينشده شرا فلما جاء عمر الى الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) أشار الى الشاعر بالسكوت، فسكت حتى خرج عمر، ثم استعاده النشيد، فعاد عمر، فأسكته، فلما خرج استنشده، حتى فعل ذلك ثلاث مرات، كلما جاء عمر أمره بالسكوت، و اذا خرج استنشده، فقال الشاعر: يا رسول الله من هذا الذي إذا جاء اسكتني و اذا خرج استنشدتني، فقال: هذا عمر بن الخطاب و هو رجل يكره الباطل، و هذه الرواية مع منافاتها من مناقبة السامية عندهم، فلم يتخوفوا في تخرصهم أن ينسبوا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الى محبة الباطل، و استدعائه استماعه، و نزهوا عمر عنه و عن سماعه، فهل يستحسن رواية مثل هذا من يؤمن بالله و رسوله، فهل يروي هذا من لهم قلوب يفقهون بها، أو أعين يبصرون بها، أو آذان يسمعون بها، زادهم الله عمي الى عماهم، و ضلالا الى ضلالهم، و عجل تطهير البلاد و أرواح العباد منهم.

و من تخرصهم أنهم رووا: أن عشرة في الجنة، منهم عمر بن الخطاب، اذا كان من خالف كتاب الله و غير سنن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) كما قدمناه ذكره

في باب بدعه، يكون في الجنة، فجائز لقائل هذا ان يقول: إن فرعون و هامان أيضا في الجنة.

و مثل روايتهم: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

رأيت قصرا في الجنة من ذهب فأعجبني، فقلت: لمن هذا القصر، قيل: لفتى من قريش، قلت: من هو، قيل: عمر بن الخطاب، فما منعني من دخوله الا ما اعرف من غيرتك، فيا سبحان الله الا ينظر ذو الفهم في عجائب ما يأتون من محالاتهم، فهل اعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قصرا رآه لغيره مما لم ير لنفسه مثله، فان قالوا:

انه ليس لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثله في الجنة كفروا بغير خلاف و ان قالوا أيضا: إنه مثل قصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ساووا بين منزلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و منزلة عمر، و قائل هذا كافر بالله و برسوله، فان الله لم يجعل منازل انبيائه و رسله كمنزلة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكيف يجعل ذلك لعمر، و ان قالوا ان قصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجنة افضل منه و أجل، فما الذي اعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قصر عمر، و ما كان حاجته الى دخوله، و له افضل منه و أعلى درجة و ارفع منزلة.

قبحهم الله و قبح ما يأتون به من فضائحهم و تخرصهم، لئن قالوا: إن عمر كان غيورا فقد اخرجته غيرته هذه الى فساد شريعة الله، و تغيير سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله و سلم) و معافية من يقتدي برسول الله، (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك إذ قال:

متعنان كانتا على عهد رسول الله، و عهد ابي بكر، حلالا، أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما، متعة الحج و متعة النساء، فلو أنهم ممن يسمع او يعقل ما استحلوا رواية مثل هذه المتخرصات من الاحاديث المنكرات، لكنهم كما قال الله عز و جل: صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ .

و مثل روايتهم: ان الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) قال: ان اهل الجنة ليتراءون في عليين كما يتراءى الكوكب الدرّي لأهل الارض، و إن أبا بكر و عمر لمنهم، و لعمرى ان الخبر في ترائي أهل عليين من اهل الجنة لصحيح، و لكون الزيادة فيه من الكلام المختلق، يعلمه من هو ذو فهم، و ما الحال الذي اوجب ذكر هذين دون غيرهما، فان كانت لغيرهما من الصحابة تلك المنزلة فهذا ليس من العدل أن يذكر رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بعض اهل تلك المنزلة، و يمسك عن ذكر الباقيين من غير علة، و هم حضور عنده كحضور من ذكرهم، او يوجبون تلك المنزلة لهما دون غيرهما، فيكذبوني على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) إذ قال: إن أبا بكر و عمر لمنهم.

و إن قوله: لمنهم، يوجب ان يكونا هما هناك كغيرهما، و ما يوجب ان يكونا هما احق بتلك المنزلة من غيرهما من اصحاب الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) و اذا كان ذلك كذلك فقد ظلم رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أهل تلك المنزلة من غيرهما من اصحابه، إذ ذكر هذين بزعمهم و لم يذكر الباقيين، و من يظن هذا و شبهه برسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أو يقصد في مذهبه إلى ما يدعو الى تكذيب

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و الى الظلم، فهو كافر بالله، خارج عن كل دين الله.

و اما: ما رووا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال بزعمهم: إن الله جعل لعثمان ذو النورين، فليس يخلوا الحال في ذلك من أن يكون جعل الله له النورين في الدنيا و في الآخرة، أم جعل له نورا في الدنيا و نورا في الآخرة، فان قالوا: إنه جعل له في الدنيا نورا، و في الآخرة نورا، قيل لهم: أو ليس كل مؤمن كذلك، فان كذبوه فقد كذبهم قول الله عز و جل، حيث يقول: **أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ** و قوله: **وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ** و قوله: **فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ** يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و **عَزَّوَهُ وَ نَصَّوَهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** فهذا ما وصفه الله للمؤمنين و المؤمنات في الدنيا.

و قال في نور الآخرة: **يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بَأْيَمَانِهِمْ بِشَرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا** الآية، و قال: **يَوْمَ لَا يُجْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بَأْيَمَانِهِمْ** الآية.

فان قالوا: إن لكل مؤمن كذلك، قيل لهم: فما فضل عثمان على غيره في هذه المنزلة، و ما الفائدة في هذا القول من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إن كان عثمان مؤمنا فسيبيله في النور كسبيل سائر المؤمنين في الدنيا و الآخرة، و لا فضيلة له في ذلك، و لا

إنه لم ير أبا بكر و عمر موضعا للتزويج بناته، و رأى عثمان موضعا لذلك، و أهلا له، ففى حق النظر أن يكون أفضل منهما، فإن أجازوا فضل عثمان عليهما بانت فضيحتهم فى مذهبهم المنكوس، و إن قالوا:

إن تزويج رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آلّه و سلم) و منعه أبا بكر و عمر من ذلك لا يوجب فضلا لعثمان فضلا على غيره بهذا التزويج، و في هذا كفاية لأولي الألباب.

و أما: روايتهم أن عثمان جهز جيش العسرة بهال عظيم من عنده، ففي تحقيق نقض روايتهم و ما أنزل الله في كتابه من قصة حبيش العسرة ما يدل على خلاف ما ادعوه في ذلك.

إن جيش العسرة هو الجيش الذي خرج به رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آلّه و سلم) في غزاة تبوك، و كان الجيش يومئذ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آلّه و سلم) خمسة و عشرين الفا غير الأتباع، و قد وجدنا في روايتهم: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آلّه و سلم) استدعى من الناس تقوية من لا قوة له من المسلمين، فقال عثمان: عليّ مائة راحلة، فساق الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آلّه و سلم) مائة راحلة، ففرقها على قوم من المسلمين، ثم استدعى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آلّه و سلم) التقوية من الأقوام، فقال عثمان: و عليّ مائة راحلة أخرى، فساقها إليه، ففرقها كذلك، ثم لم يذكر له رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آلّه و سلم) اكثر من ذلك، فاذا سلمنا لهم روايتهم في هذا فلا حجة لهم علينا بعد ذلك، و اذا صح لعثمان دفع مائتي راحلة في جيش العسرة، فانها يجوز ان يكون المائتا راحلة لمائتي رجل او أربعمائة رجل على الاصعب بين كل رجلين راحلة، و لا يجوز اكثر من ذلك.

فليظنوا أربعمائة رجل كم هم من خمسة و عشرين الفا، فلا يجوز أن يقولوا جهز جيش العسرة من ماله، و هذا الذي ذكرناه من المائتي راحلة جميع ما كان منه في ذلك على تقدير تسليم روايتهم، و قد أنزل الله سبحانه في سورة التوبة يصف قوما جاءوا

الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جيش العسرة، يسألونه أن يحملهم و يقوهم بما يستعينون على الجهاد، ولم يكن عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيء مما يقوهم به فرخص لهم في التخلف عنه، إذ لم يجد ما يقوهم، و تلك حال ضرورة، فانصرفوا عنه ليكون أسفا منهم على الجهاد، و ما يفوتهم منه لضعفهم، فوصفهم الله عز و جل في كتابه، فسموا الباكين، فقال سبحانه: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمُرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيَيْتُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ وَ قد علم جميع أهل الأثر أن عثمان كان اكثر الصحابة يومئذ مالا، فما باله لا يجهز اولئك الضعفاء الذين كانوا راغبين في الجهاد و قد كان يمكنه ذلك، أ فلا ترى الى فساد كل ما يدعونه، و كيف يرشد الله أولياؤه المؤمنين الى معرفته، و كشف باطله، و إظهار تخرصهم، و لله المنة على اوليائه فيما أرشدهم إليه من هدايته.

و مثله: من كذبهم في روايتهم ان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قال
بزعهم: من يشتري بئر رومه، وله الجنة، فاشتراها عثمان من ماله و جعلها للسبيل، أ
فأريت لو سلمنا لهم اشتراؤه لبئر رومه من أين لهم صحة ما ادعوه من ضمان رسول
الله (صلى الله عليه و آله و سلم) له الجنة على ذلك، و خصومهم يمنعونهم من ذلك، و
اذا وجدت أفعال عثمان مخالفة لأفعال من يستحق الجنة كان محالاً أن يكون الرسول
(صلى الله عليه و آله و سلم) جهل معرفة ذلك حتى يضمن له الجنة، و هو غير
مستحق لها، و قد وجدنا من أفعاله و بدعه و تعطيله لحدود الله، و ما أوجبه الله في

دينه، ما قد شرعناه متقدماً في باب بدعه ما يدلنا، و من كان من ذوي الفهم على ان ما ادعوه من ضمان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له الجنة باطل و زور و بهتان و تخرص و افتراء، و لسنا مع ذلك بزعمهم نمنع عن شراء بئر رومة، و لا عن كثر منها، إذا كان غير نافع لمن لم يعمل عملاً صالحاً و يمهّد مهاداً راجحاً، و الله لا يصلح عمل المفسدين، و لو كان لما ادعوه أصل و صحة لكان الله قد ذكر ذلك في كتابه العزيز، و مدحه به بما يزول معه الشك و الشبهة، كما مدح صاحب أقراص الشعير الذي اطعم المسكين و اليتيم و الأسير، و كان ذلك دون ثمن بئر رومة، فلما علم الله أن ذلك اليسير من أقراص الشعير التي أطعم بها المسكين فعلها أمير المؤمنين (عليه السلام) خالصاً لوجه الله، أنزل فيها سورة مفردة و هي: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ تَشْهَدُ لَهُم بِالْجَنَّةِ، و أن ذلك كان منهم لوجه الله خالصاً مخلصاً فقال عز و جل يحكي ما كان في صدورهم و نياتهم ثناء عليهم: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكُوراً ثُمَّ قَالَ: فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً و لو كان عثمان أيضاً اشترى بئر رومة لوجه الله كما زعم أوليائه و ضمن له (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك الجنة، لكان قد ذكر في كتابه العزيز كذكر أقراص الشعير، و في هذا كفاية لمن فهم، و وقف على تخرصهم و افتراءهم، و باطل دعواهم.

و مثل: روايتهم: أن عثمان حمل الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دنانير كثيرة، فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يلقبها بيده و يقول: ما على ابن عفان ما أتى بعدها، و هذا لا يخلو الحال فيه من أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه و

آله و سلم) قال: ما على ابن عفان ما أتى بعدها يريد بذلك ما عليه ما أتى من أفعال الخير، فهذا لكل إنسان، وكل ما أتى بشيء من أفعال الخير فذلك له لا عليه، وهذا قول لا فائدة فيه، وإن قالوا: إنه أراد به الأفعال السيئة، فقد أوجبوا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أباح لعثمان ما حرمه الله للمسلمين في الشريعة، وكفى بهذا لقائله خزيا.

و إن قالوا: إنه إنما قال ذلك لأنه علم أنه لا يأتي بشيء من الأفعال السيئة، قيل لهم: و هل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من اللاعن الغاشين في كلامه، فمن ظن ذلك فقد كفر بلا خلاف، وإذا علم بزعمهم أنه لا يأتي بشيء من الأفعال السيئة فما فائدة قوله: ما عليه ما أتى بعدها، وهو لا يأتي بشيء من ذلك، فسبحان الله ما أجهلهم وأقل تمييزهم، ومعرفةهم، وأكثر تحريصهم وافتراءهم.

و من تحريصهم وافتراءهم على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) روايتهم: أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يوما جالسا في منزله مكشوف الفخذ، وأصحابه يدخلون عليه فلا يغطيها، ومن دخل عليه بزعمهم أبو بكر وعمر، فلم يغط فخذ، فلما دخل عثمان غطاها، فقليل له في ذلك، فقال: ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة، فما أقل تخوفهم من كذبهم وتحريصهم، وأوليس قد روي أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: الركبة عورة، أو قال: من العورة، فكيف يجوز أن يقول ذلك ثم يدع فخذ مكشوف بين أيدي الناس، وهي فوق الركبة، فنسبوا إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه يبدي عورته للناس، وهذا من أفعال الجاهل والسفهاء، دون أفعال الحكماء، قبحهم الله وقبح ما يأتون به.

ثم لو صح لهم ذلك لكان فيه هتكهم في ايجابهم تفضيل عثمان على ابي بكر و عمر، لأنها دخلا عليه و لم يستح منها، و استحيى من عثمان، فهو اذا افضل منهما، و أجل منزلة و اعظم، و كذلك دل بقوله: إن الملائكة تستحي من عثمان و لا تستحي منها، على أنه افضل منهما، و أجل، و أرفع درجة، ففي كثير ما يروونه في متخرصاتهم من الفضائح ما يرغب ذا الفهم عن مجالستهم و مجاورتهم، فضلا عن الدخول في مذهبهم، و مع ذلك فيقال لهم: خبرونا عن الملائكة أي حال اوجبت عليهم ان يستحبوا من عثمان، هل جنت الملائكة عليه جناية فهي تستحي مما ارتكبته منه، أو هل احسن عثمان الى الملائكة و افضل عليهم بنعمة، أو بدفع مضرة، او استجلاب منفعة، و ما شاكل هذا من وجوه الفضل و الانعام، فأوجبت الملائكة على نفسها بذلك تعظيم عثمان و الاستحياء منه، إجلالا له لجميل فعله بهم، لقد ضلوا ضلالا بعيدا.

و مثل هذا التخرص و الافتراء، ما رويوا: ان عمر سراج اهل الجنة في الجنة، و لم تجد الله عز و جل ذكر في شيء من كتابه أنه نجعل لأهل الجنة سراجا، و إنما اخبرنا أنه يجعل رسوله سراجا للمؤمنين في الدنيا بقوله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجًا مُنِيرًا فجعل الله رسوله سراجا للمؤمنين في هدايتهم و ارشادهم و تعليمهم.

فان كانوا أرادوا بقولهم في عمر: إنه سراج أهل الجنة بمعنى أن يعلمهم و يهديهم و يرشدهم، قيل لهم: إن اهل الجنة لا تكليف عليهم، و لا جهل فيهم، فلا حاجة لهم الى تعليم و لا الى الرشاد، و لو كانوا محتاجين الى ذلك لكان أنبياءهم و رسلهم أحق

بذلك من عمر، إلا ان يقولوا: إن عمر في الجنة أعلم و افضل من الأنبياء، فيحق عليهم اللعنة من الله و رسوله و الملائكة و جميع عبادہ.

و لعمرى ان هذا الخبر يوجب عليهم هذا القول و يلزمهم أن يقولوا إن عمر افضل من جميع الخلق و الأنبياء و الرسل و الملائكة إذ كان الله جعل رسوله سراجا لأهل الدنيا و جعل عمر سراجا لأهل الجنة و سراج اهل الجنة أجل و افضل و أرفع و أعظم منزلة من سراج اهل الدنيا، و لم يبق بعد الهداية و الارشاد في معنى السراج إلا الضياء من المصباح من النار و الشمس و القمر و النجوم و ما شاكل ذلك مما يستضاء به في الظلمة، أو نضارة الوجه و حسنه، فيتهج به من يراه، و لا وجه آخر نعرف في معنى السراج غير هذه الوجوه، فان زعموا أنه أراد ذلك ضياء اهل الجنة، فما في الجنة ظلمة فيحتاجون الى ضياء سراج فيها يستضيئون به، و هذا قول جاهل غافل غوي.

و إن قالوا: اراد بذلك حسن الوجه و نضارته، قيل لهم: وجه عمر احسن في الجنة و أنضر من وجوه الأنبياء و المرسلين، فان قالوا: إن وجه عمر احسن، كفروا، و ان قالوا: وجوه الأنبياء و المرسلين احسن، قيل لهم: قد استغنوا بحسن وجوه انبيائهم و رسلهم عن وجه عمر، فبطل عليكم ما تخرصتموه، مع ما في الاخبار من صفة وجه عمر، ما يدل على أنه كان أقبح الناس وجهها، و أشنعهم منظرا، هذا مع ما يلزمهم في هذا الخبر من تفضيل عمر على ابي بكر، إذ كان عمر سراجا لأبي بكر في الجنة بزعمهم أنه سراج اهل الجنة، و أبو بكر عندهم من اهل الجنة، و يلزمهم أيضا ان يجعلوه أفضل من الأنبياء و المرسلين، إذ كانوا من اهل الجنة و عمر سراجهم، و من توهم هذا أو ظنه فقد حق عليه غضب الله و سخطه، و استحق أليم عذابه و شديد عقابه.

وأما: ما زعموا من قولهم: إن افضل الناس من بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ومنهم من يقول: ثم عمر ثم عثمان ثم علي، فزعموا أن أبا بكر أفضل من عمر، وعمر افضل من عثمان، وعثمان افضل من علي، ثم بعضهم ساوى بين علي وعثمان، ثم يشهدون للعشرة بالجنة وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف الزهري، وأبو عبيدة بن الجراح، فيقال لهم: إن الله جل اسمه قد أخبر أن الجنة لأهل الطاعة، وأن أهل الطاعة هم الطائعون لرسوله، العاملون بأمره، المتبعون لسنته بقوله تعالى: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وقوله تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وإذا كان ذلك كذلك، ثم وجدنا قوما قد خرجوا في كثير من افعالهم عن سنن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقصدوا مخالفته، وعصوا أمره، وابتدعوا في دينه، ما لم يأذن الله به، ولا رسوله مع قول الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم):

كل محدثة بدعة، ولك بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فقد صح عندنا بطلان شهادتهم له بالجنة، وإيجابهم لهم التزكية، وقد وجدنا تسعة من هؤلاء العشرة الذين يزعمون أنهم من أهل الجنة قد احدث كل واحد منهم ما يخالف شريعة الله وأحكام دينه، من فرائضه وسنن رسوله، وذلك مثل ما شرحناه من بدع الثلاثة، وما قد ارتكبه من المسلمين، وأحدثوه من الفساد في الدين، فطرقوا به سبل الضلالة، ومناهج الجور، لكل من اقتفى آثارهم من بعدهم وسلك سبيلهم.

وأما الستة الباقيون من التسعة، فمنهم طلحة والزبير، اللذان ارتكبا من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في هتك حريمه ما لا يرتكبه منه كافر ولا مشرك

بقصدتهما إخراج حرمة يسيران بها بين العساكر في البراري و الفلوات، غير مباينين في ذلك، و لا متحرجين، مع ما قد اجمع اهل الخبر عليه من الرواية، أن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قد أعلم طلحة، و الزبير، و اعلم عائشة زوجته، أنهم سيقاتلون عليا (صلوات الله عليه) ظالمين له، فلم يردهم ذلك من قول رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) عن محاربتهم عليا (عليه السلام) إلا ظلما و اعتداء، و عن سفك ما سفك منهم من الدماء، و تلك الدماء كلها في عنقها و عنق عائشة جميعا.

و قد زعم الجهال منهم أن الزبير قتل تائبا قتله عمر بن جرهموز اغتيالا في رجوعه الى مكة تائبا، فقال لهم اهل الدين و التمييز: إن ذلك من الزبير لم تكن توبة له، لأنه أورد الذين جلبهم للحرب مورد الحرب و قذف بهم في مناهج الضلالة، و حرضهم على محاربة صاحب الحق، و دعاهم الى ذلك، فكانت توبته أن يقوم في القوم مناديا بظلمه و اعتدائه، و يعلم من كان معه على رأيه هذا بالظلم، ليرجعوا برجوعه، ثم يصير بعد ذلك الى إمامة علي بن ابي طالب (عليه الصلاة و السلام) فيضع يده في يده، و ينصرف بين امره و نبيه، فلما لم يفعل ذلك كان ممن حقت عليه كلمة الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) حين قال: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله. و كان الزبير في أول أمره محاربا له، و معاديا، و في آخره خاذلا، فقد حقت عليه الدعوة بالعداوة و الخذلان جميعا، من الله و رسوله، و من حقت عليه دعوة الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) بذلك فالنار أولى به من الجنة.

و أما: طلحة بن عبيد الله، فانه قتل في معركة الحرب، قتله مروان ابن الحكم، و زعم انه بقتله طلب دم عثمان، فان طلحة كان ممن حضر في دار عثمان فقتلا جميعا طلحة و

الزير محارين خاذلين، مع ما قد سمعناه من دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعداوة من الله، والخذلان لفاعل ذلك، وليس يخلو حالهما في ذلك من ان يكونا استهاناً بدعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و عداوة الله، أو ان يكونا قد رأى ان دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) غير مجابة، ولا وجه ثالث لهما يوجب تأويله في دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، ومن قصد الوجهين أو واحدا منهما فقد خرج من دين الله و شريعة الاسلام.

هذا مع ما يلزمهما من عقوبة ما قصدا له من الاذى، الذي أدخلاه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باخراجها زوجته من بيتها و من سترها و ما ضربه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها من الحجاب، لأنه من المحال ان يخرجها زوجته من بيتها و من سترها الى مواطن الحرب، و تصفح وجوه الرجال في مواقف الصفوف و العساكر، إلا و هما قد ادخلا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الاذى العظيم بذلك، و الله يقول: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا و قوله تعالى: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ هذا و قد سمعنا الله يأمر نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاستقرار في بيوتهن بقوله: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى فاستخفا جميعا بأمر الله في ذلك، و حملها على مخالفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما امرت به و نهيت عنه.

وكان الواجب عليهما فيما يلزمهما من طاعة الله وحق رسوله، أن لو أرادت عائشة الخروج معهما، واستدعت ذلك منها أن يمنعها من ذلك و يلزمها بيتها صيانة لحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وينهياها عن مخالفة كتاب الله، ولكنها صانا حرمهما في منزلها، وأخرجنا حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مخالفة لله ورسوله، وعصيانا في ذلك كله لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت هي مشاركة لهما فيما استحقاه على ذلك من أليم العقوبة، إذ اطاعتها في معصية الله وهتك سترها الذي أسبله الله عليها ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فلينظر الناظر بحق في هذا الذي شرحناه وبيناه، هل هو من فعل من يجوز أن يشهد له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنة، كلا بل شهادته هو بالنار أقرب من شهادته لهم بالجنة عند ذوي الفهم.

و اما: سعد بن ابى وقاص، فرجل يروي عنه الخاص و العام أنه قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول في على:

من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله .. وأنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: علي مع الحق، والحق مع علي، يدور معه حيثما دار، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. وهذا وجد عنه في رواية جميع اصحاب الحديث، حتى قد أودعوه كتابا لهم يعرف بكتاب السنة.

ثم روي عنه بعد هذا كله أن عليا (عليه السلام) دعاه الى نصرته، و الخروج معه في حروبه، فامتنع عليه و قال له: إن اعطينني سيفا يعرف المؤمن من الكافر، فيقتل الكافر

و ينبو عن المؤمن، خرجت معك، و قد جعل أصحاب الحديث من الحشوية هذا من مناقبه في ورعه بزعمهم.

و هذا قول من لا يؤمن بالله و لا برسوله، لانه إن لم يعرف المؤمن بالله و لا برسوله بزعمه، فقد شهد أنه قد سمع رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) يقول في علي (عليه السلام) ما قد رواه، و ليس يخلو حال سعد في خذلانه لعلّي (عليه السلام) بقعوده عنه، أن يكون استحق بهذا القول من رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) اللعنة، و لم يتخوف من مخالفته، أو ان يكون ظن في نفسه أن دعوة الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) غير مستجابة في ذلك و لا موجبة.

و من ظن هذا، و قصد الوجه الاول، فقد خرج من كل دين الله جل اسمه، و لا وجه آخر يتأول في هذا المعنى بعد هذين الوجهين، و كذلك أيضا حاله فيما شهد به من قوله إنه سمع رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) يقول: علي مع الحق، و الحق مع علي، يدور معه حيثما دار. لا يخلو في ذلك من ان يكون كذب على الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) و قد قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم):

من كذب علي عامدا متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، أو يكون الراوون عن سعد هذا الخبر كذبوا على سعد، فان أقروا بالكذب على سعد لزمهم أيضا تكذيبهم فيما رووا عن الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) من الشهادة للعشرة بالجنة، و في غيره من جميع رواياتهم، حتى لا يصححوا عن سلفهم شيئا من الرواية، و كفى بهذا خزيا عند

أو أن يكون سعد لم يصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما قاله من ذلك، ومن لم يصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في إخباره كفره بغير خلاف، أو أن يكون سعد سمع بذلك و يتيقنه أنه كما قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فتهاون بالحق وعانده ومن تهاون بالحق وعانده فقد كفره الحق، ومن كره الحق كان ممن قال الله فيه: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ لان جميع ما أنزل الله في كتابه، وبعث به رسوله فهو الحق بقوله: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ وَ قوله: وَ بِالْحَقِّ أُنزِلْنَاهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ وَ قوله: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا و من كان هذه صفته كان الى صفات الكفر أقرب منه الى صفات الايمان، و كانت الشهادة له بالنار احرى من الشهادة له بالجنة.

و اما: سعيد، فانه مات و لم تكن العداوة منه قد ظهرت لامير المؤمنين (عليه السلام) و أهل بيت الرسول (عليهم السلام) بعناد ظاهر، إلا أنه قد روي من طريق أهل البيت (عليهم السلام) أنه كان من أصحاب العقبة، الذين جلسوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لينفروا به ناقته في عقبة هو شيء، فان كان ما روي من ذلك حقا فكفى به خزيا ومقتا، و ان كان باطلا فسيبيله كسبيل غيره من المسلمين، إن كان قد عمل خيرا فخير، و ان كان قد عمل شرا فجزاؤه جهنم.

و أما: عبد الرحمن بن عوف الزهري، فرجل قد أجمع الخاص و العام أنه كان أحد الستة الذين جعل عمر الشورى بينهم، و في وقت وفاته قال للخمسة: إني أهب لكم نصيبي و نصيب ابن عمي سعد بن ابي وقاص على أن اكون المختار للامام منكم، ففعلوا ذلك، فاستعرض الاربعة الباقيين و هم: علي، و عثمان، و طلحة، و الزبير،

فاختار من الاربعة عليا و عثمان، فلما اراد ان يختار واحدا من الاثنين قال لعلي (عليه السلام): إن اخترتك لهذا الأمر تسير فينا بسيرة أبي بكر و عمر، فقال علي (عليه السلام): بل أسير فيكم بكتاب الله و سنة رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) فتركه و صار الى عثمان، فقال: إن اخترتك تسير فينا بسيرة أبي بكر و عمر، فقال: نعم، فاخترته و بايع له.

فانظروا الى هذا الحال، و ما طالبه به عبد الرحمن بن عوف، و ما كان جواب علي (عليه السلام) في ذلك، فان كانت سيرة أبي بكر و عمر على كتاب الله و سنة نبيه، فما معنى ذهابه الى سيرة أبي بكر و عمر، و إن كانت سيرة أبي بكر و عمر بخلاف كتاب الله و سنة رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) فكفى بذلك خزيا لمن طلبه، و لعمرى لقد كانت كذلك بما قدمناه ذكره من بدعها.

ثم رووا عنه بعد هذا كله، أنه جرى بينه و بين عثمان جدال بعد مدة من بيعته له، فقال له عثمان: يا منافق، فقال له عبد الرحمن:

ما ظننت أني أعيش الى زمان تقول لي فيه عثمان يا منافق، ثم حلف أنه لا يكلمه ما عاش، فبقي مهاجرا له طول حياته حتى مات .

هذا مع ما رووا جميعا إن الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) قال: لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه المؤمن اكثر من ثلاثة أيام، فان كان عثمان مؤمنا فقد خالف عبد الرحمن قول رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) في مهاجرته لعثمان سنين حتى مات على ذلك من غير توبة منه، و من قصد مخالفة الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) عامدا متعمدا فقد تهاون بقول الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) و استخف بحقه، و من

وديعة، أو معاملة، أو توسط، أو ما شاكل ذلك، وإما أن يكون أمينا عليهم، وليس في القوم ثقة و أمين غيره، أو يكون فيهم أمين غيره.

فان قلت: إن الصحابة ليس فيهم أمين غير أبي عبيدة، فكفى بهذا القول خزيا لقائله، [ف] إن قالوا: إنه كان أمينهم على كل شيء كان لهم عنده، قلنا لهم: عرفونا ذلك أي شيء، فكانوا في ذلك صما بكما عميا.

فقليل لهم: قلة معرفتكم بذلك، و وجود جهلكم به، دليل على صحة خبر أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا الحال من جهلكم يوجب التهمة لأبي عبيدة، و من كان بهذه الصفة كان بعيدا من الشهادة له بالجنة، فهل ترون فيما شرحناه من احوال هذه التسعة حالا يوجب لهم ما ادعاه أهل الغفلة، و ما تخرصوا فيهم أهل الضلالة، كلا ان الله لا يصلح عمل المفسدين.

و أما ما روي من تخرصهم ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال بزعمهم: إن الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، فليس يخلو ذلك من ان يكون أراد بقوله: اعملوا ما شئتم، من أعمال الشر، أو قال: اعملوا ما شئتم من أعمال الخير و البر، فان قالوا: أراد أعمال الخير و البر، قيل لهم: هذا غير مستنكر أن يكون الله قد غفر لهم ما كان منهم من كراهية الجهاد في هذه المواطن، كما أخبر عنهم في قوله: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ الى آخر القصة، فهذه احوال كلها مذمومة من اهل بدر، فجائز أن يكون الله قد غفر لهم من بعد بأفعال جميلة ظهرت منهم، ثم قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): استأنفوا عمل الخير بالطاعة و حسن العمل و التسليم، و ان كان هذا فيهم كذلك فليس هذا حالا

يوجب لأهل بدر كلهم النجاة، بل يوجب لمن استأنف منهم أعمال الخير بالمسارعة الى الطاعة، و الانقياد بالرضى، و التسليم الى ما قد وعدهم الله من المغفرة، و العفو عن الذين وصفهم فيه بالأعمال المذمومة، و من قصر في ذلك و جرى الى خلاف ما يرضيه الله منه، حملة من بعد معانيه مما يلزم غيره من المسلمين.

و ان قالوا: إنه أراد بقوله: اعملوا ما شئتم، من الأعمال السيئة، كان قائل هذا جاهلا متخرصا، لأن هذا يوجب إباحة المحارم لأهل بدر، و التحليل لهم ما حرمه الله على غيرهم في الشريعة، من الزنى، و الربا، و شرب الخمر، و قتل النفس التي حرم الله قتلها، و ما شابه ذلك من المحرمات، من أكل الميتة، و الدم، و لحم الخنزير، الى غير ذلك من المحرمات و المحظورات في الدين، لان في خبرهم أنه قال لهم اعملوا ما شئتم، من الأعمال السيئة، دليلا على انه قد جعل الاختيار إليهم في ذلك، إن شاءوا قتلوا و ان شاءوا كثروا، و كفى بهذا المذهب لمن اعتقده و جادل عليه، خزيا و فضيحة و مقتا.

و ان قالوا: ان الله قد علم أنهم لا يأتون بشيء من ذلك، قيل لهم: إن كان هذا كما وصفتم فقولوه: اعملوا ما شئتم، وهم لا يعملون لا معنى له، و لا فائدة فيه، و ليس هذا من قول الحكيم و لا فهم عليم، و إن قالوا إنما أراد بذلك إظهار جلالة منزلتهم للناس، و تبين فضيلتهم بتحليل المحارم و الاباحة للمحظورات، فيجعل للجاهل سبيلا الى الدخول في ذلك، أو في شيء منه، قيل لهم: هذا ما لا يستقيم عند ذوي عقل و لا فهم، مع ما يقال لهم: كيف يصح ما يقولون إن الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) قد علم أنهم لا يأتون بما يذم منهم، و قد رووا أن الرسول (صلّى الله عليه و آله

و سلم) قال للزبير: إنك تقاتل عليا و انت ظالم له، فلو كان قد اباح لهم ما زعمتم لكان قوله (صلى الله عليه و آله و سلم) للزبير: تقاتل عليا و أنت ظالم له، ظلما من الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) و اعتداء على الزبير، إذ كان الله بزعمهم علم أنهم لا يأتون بما يذم منهم.

و قد رووا أن الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) قد أباح لهم ما شاءوا من الخير و الشر، و من اباح الله له ذلك فليس هو بظالم في كل ما فعل، و من قال: إنه ظالم، فهو الظالم على ايجابكم هذا الفطيع من المقال الظاهر من هذا المحال، و من زعم ان الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) ظالم في باب من الابواب كفر بغير خلاف.

و قد وجدنا الزبير قد أقر من كتاب الله على نفسه، و على من كان معه بروايتكم ذلك عنه بما يضاهي قول الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) له: ستقاتل عليا و أنت ظالم له، فقد رويتم عنه بأجمعكم أنه قال يوم الجمل بالبصرة: ما زلنا نقرأ هذه الآية و ما ندري ما أراد به بها، حتى علمنا الآن أنا المقصود بها و هي قول الله عز و جل: وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً و قد كان طلحة و الزبير من البدرين عظيمي المنزلة عندكم، و قد تقلدا من سفك الدماء بينهما و بين أمير المؤمنين (صلوات الله عليه و آله) في يوم حرب الجمل مع عائشة ما لا تقوم به الجبال، و لا تنهض به السموات و الارضون، إذ كانا السبب في سفك تلك الدماء بينهما و بين أمير المؤمنين (عليه السلام) مع شهادة الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) عليهم بالظلم في تلك الحالة و من شهد عليه الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) بالظلم كان محالا ان

يكون ممن أباح الله له ما وصفه اهل الغفلة لاهل بدر، و في هذا كفاية لمن فهم من الدلالة على تحريضهم و افتراءهم على الله و على رسوله غير الحق.

و أما: ما زعموا من تأويل قول الله تعالى: وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ و زعموا ان أبا بكر و عمر كانا من المهاجرين، فقد قالوا هذا زورا و تحريصا إفكا، فان المهاجرين الأولين هم الذين هاجروا الهجرة الأولى، و هي الهجرة الى الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) في حصاره بمكة، حين حاصر قريش بني هاشم مع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) في شعب عبد المطلب أربع سنين، و الأمة مجمعة أن أبا بكر و عمر لم يكونا معهم في الوطن، فكيف يدعون لهما أنها من المهاجرين الأولين.

أما الاولون، فهم السبعون الذين جاءوا الى مكة فبايعوا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) في منزل عبد المطلب ليلا، في عقبة مكة، و هم العقبيون المعروفون باجماع أهل الاثر، و أما شهادة الله لهم بالرضى، و لمن اتبعهم باحسان، و ما وعدتم الله من الخلود في الجنة، فقد يمكن أن يكون ذلك منه خصوصا من قول الله عز و جل، وإن كان مخرج الكلام العموم فهذا في كتاب الله موجود من خطاب الخصوص و هو عموم، و من خطاب العموم و هو خصوص لمن استقام منهم دون من لم يستقم، و النظر به يدلنا على ان الله عز و جل إنما رضي عمن استقام في طاعته، و أن الجنة أعدها لمن سارع الى مرضاته، و تجنب معاصيه، و من خرج من هذا الحال كان محالا أن يستحق الرضى من الله فما لهم في هذا الحل حجة و الحمد لله.

و مثل هذا قوله: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الرضى أيضا إن كان عن شيء تقدم منهم فرضي عنهم في ذلك حين تابوا منه و رجعوا عنه، فهذا باجماع قول الناس نزل في عام الحديبية، حين وقعت الهدنة بين رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و بين قريش، فأنكر ذلك جماعة من الصحابة، و كان يومئذ معه الف و سبعمائة رجل، فخالفوا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) في أمره حين اعطى قريشا ما التمسوه من الهدنة، فقالوا للرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) لا ترضى بهذا الصلح و لا نعطي الدنية في ديننا، و نحن على الحق و هم على الباطل، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) عند ذلك بيد علي (عليه السلام) فجلسا تحت الشجرة، و نزل القوم الذين خالفوه، فأخذ المسلمون السلاح فحملوا على قريش حملة رجل واحد، فحملت عليهم قريش، فانهمزوا من بين ايديهم يقع بعضهم على بعض في الهزيمة، و تبعتهم قريش، فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) عند ذلك عليا (عليه السلام) أن يلتقى قريشا فيردها، فقام علي (عليه السلام) في وجوه قريش فصاح بهم، فارتعدوا و قالوا: جاء علي بأمر.

ثم قالوا: يا علي هل بدا لابن عمك فيما أعطانا من الهدنة، فقال: لا، فهل بدا لكم أنتم، قالوا: لا، قال: فانصرفوا فرجعت قريش، و سار وفد منهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فكتبوا كتاب الهدنة و الصلح بشرطها و ندم أصحاب الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) على ما كان منهم من الخلاف على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فاعتذروا إليه، فأقبل الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) يوبخهم بذكر المواطن التي هربوا فيها و أسلموا الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) في

معارك الحرب، فقال أ لستم الذين أنزل الله فيكم يوم بدر كذا ثم الذين كان منكم كذا و كذا، حتى عدد عليهم المواطن التي كان منهم فيها الفشل و الفضيحة و الهزيمة، فاعتذروا عند ذلك و أظهروا التوبة و الاعتراف بالذنب.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): إلا أن تعودوا إلا البيعة فقد نقضتم ما كان لي في اعناقكم بخلافكم علي، فبايعوه عند ذلك تحت الشجرة، و بايعهم بيعة الرضوان عنهم من ذلك الخلاف و تلك الخطيئة في ذلك الموطن من الحديبية، و كان هذا رضوانا من شيء معلوم بعد سخط وقع عليهم فيه، فأنزل الله عند ذلك يعرفهم أنه قد رضي عنهم من ذلك الخلاف فقال تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ثُمَّ قَالَ ما دلنا به على أن فيهم من ثبت و فيهم من نكث، فقال: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا فدلنا هذا القول من الله على ما وصفناه من نكث بعضهم و وفاء آخرين منهم.

و ذلك أن الله لو علم أنهم لم ينكثوا جميعا و لا واحد منهم لما كان يقول سبحانه و تعالى: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ إِذْ كَانَ لَا فَائِدَةَ فِيهِ و الله احكم من ان يقول قولاً لا فائدة فيه، فلما قال ذلك علم أن منهم من نكث في وقته و منهم من وفى به.

و لعمرى إن من وفى منهم بشروط تلك البيعة فان الرضى له واقع، و من نكث منهم فعليه السخط، و قد وجدنا من أبي بكر و عمر خاصة النكث، و من جماعة كثيرة من الرؤساء الذين بايعوا تحت الشجرة على أن لا يفروا و لا ينهزموا بل يثبتوا للموت في

الحرب، حتى يقتلوا أو يغلبوا، كما رووا جميعا عن جابر بن عبد الله الانصاري، أنه قال:

بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الموت ثم وجدناهم بعد ذلك، و في عقب تلك السنة قصدوا بلاد خيبر فدفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الراية إلى أبي بكر، فانصرف بها منهزما، فدفعها إلى عمر فانصرف منهزما، و كان أول النكت منهما من بعد بيعة الرضوان.

ثم تكامل النكت من اكثرهم يوم خيبر بعد فتح مكة، فانهمزوا كلهم، و كانوا تحت الراية يومئذ اثني عشر الفا، فلم يثبت منهم إلا ثمانون رجلا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت الراية، و إذا كانت بيعتهم تحت الشجرة المسماة ببيعة الرضوان أن لا يفروا و لا ينهمزوا ثم فروا و انهمزوا، أفليس قد نكثوا بيعة الرضوان، و خرجوا من الرضوان فدل امرهم في ذلك على أنهم بخلاف ما يدعيه اهل الغفلة فيهم.

و أما تأويلهم في قول الله تعالى: **وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ** و أنهم يزعمون أن أبو بكر، فهذا من تخرصهم و زورهم و بهتانهم، لأن أبا بكر اسلم من بعد قوم اسلموا منهم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) و جعفر أخوه، و خديجة بنت خويلد، و زيد بن حارثة، فلو كان هذا نزل في أول من صدق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان أول مصدق به قبل أبي بكر أحق بهذا الاسم.

و لكننا نقول: إن هذا مقصود به كل مصدق به أو تأخر، و ليس لأحد في هذا خاصة فضيلة دون غيره من المصدقين برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما جاء به من عند الله جل اسمه، و انما اخبر الله سبحانه أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

و سلم) قد جاءهم بالصدق، ثم قال: فمن صدق به فهم المتقون، ألا تسمع قوله الموافق قولنا حيث يقول: وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ وَ هذا حال يوجبه النظر لمن تقدم و تأخر من جميع المصدقين، فان كان أبو بكر ممن صدق فهو واحد من الصدقين.

و أما: دعواهم أن الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) سماه صديقا، فما وجدنا في شيء من الأخبار أن أبا بكر ادعاه لنفسه، و انما هو شيء تخرصه أولياؤه ممن أراد تزيين أمره من بعده، و تعظيمه في قلوب العامة فلو كان هذا كما وصفوا لكان أبو بكر ادعاه لنفسه، و قاله في المواطن التي كان يؤدي فيها، كما رووا جميعا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في مواطن على المنبر و غيره: أنا الصديق الأكبر، فلم ينكر ذلك منه احد، بل أذن له كل من سمعه و صدقه في ذلك، و لسنا نعرف في هذا الاسم لاحد دعاه لنفسه غير أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام).

وَأَمَّا مَا ادَّعَاهُ تَحْرِصًا وَافْتِرَاءً مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى إِلَى قَوْلِهِ: وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى فَرَعَمُوا أَنْ هَذَا نَزَلَ فِي أَبِي بَكْرٍ، فَسَبَّحَانَ اللَّهَ مَا جَهْلُهُمْ وَأَقْلَ تَخَوُّفُهُمْ أَلَيْسَ قَدْ رَوَى عُلَمَاؤُهُمْ وَأَصْحَابُ حَدِيثِهِمْ مَعَ مُوَافَقَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) عَلَى ذَلِكَ، أَنَّ هَذَا نَزَلَ فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَ لَهُ نَخْلَةٌ فِي حَائِطِ دَارِ رَجُلٍ آخَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَكَانَ صَاحِبُ الْحَائِطِ يَتَأَذَى بِتِلْكَ النَخْلَةِ، وَصَبِيَّانِهِ يَتَرَدَّدُونَ إِلَى النَخْلَةِ، فَتَأَذَى صَاحِبُ الدَّارِ، وَشَكَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) صَاحِبَ النَخْلَةِ، فَقَالَ لَهُ: تَجْعَلُ هَذِهِ النَخْلَةَ لِأَخِيكَ، هَذَا يَعْنِي صَاحِبَ الدَّارِ،

و أضمن لك نخلة في الجنة، فقال: يا رسول الله أنا محتاج الى نخلتي في العاجل، فلم يفعل فسمع ذلك رجل آخر من الانصار، فأقبل الى رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) قال: يا رسول الله أتضمن لي هذه النخلة في الجنة حتى اشترى هذه النخلة و أجعلها لصاحب الدار، قال: نعم، فقال: لصاحب النخلة، أيها الرجل تعرف حائط نخلي في موضع كذا في المدينة، قال: نعم - يعني بستانا كان له - قال:

فكيف هو، قال: ما أجد في المدينة مثله، قال: هو لك بهذه النخلة، و أجعلها لي، قال: قد فعلت، فدفع إليه البستان و أخذ منه تلك النخلة، فجعلها لصاحب الدار فقطعها من حائطه و ضمن له رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) نخلة في الجنة.

فأنزل الله تعالى فيهما فقال في صاحب البستان: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى يعني بالحسنى الجنة حين ضمن له رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) النخلة فيها، و شاهد ذلك أن الحسنى هي الجنة ما روه جميعا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال في تفسير قوله عز و جل: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ قال: الحسنى الجنة و لزيادة النظر الى الله سبحانه قال الله: فَسَيُسْرُهُ لِيُسْرَى ثم قال في صاحب النخلة التي بخل بها و لم يصدق بضمها رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) النخلة له في الجنة: وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنَى يعني بخل بالنخلة و استغنى عند نفسه بالبستان الذي أخذه عوض نخلته وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنَى يعني كذب بالجنة حتى لم يثق بكلام رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) فَسَيُسْرُهُ لِيُعْسِرَى وَ مَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَ إِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولَى ثم قصد جماعة المسلمين بذلك فأنذرهم فقال: فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلَّى وَ

سَيُجَنَّبُهَا الْأَتَقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ترغيباً في فعل الخير، أفلا ترى أن التفسير في هذا كله بخلاف ما يدعيه ويتخرصه أهل الجهل .

و أما: ما روي عن عمر من قوله حين أسلم: لا يعبد الله سرا بعد هذا اليوم، لعمري لقد كان ذلك منه غير مدفوع، ولكن لو علموا ما عليهم و على صاحبهم فيه ما أقروا به و لجحدوه، ولكن الله قد أعمى قلوبهم و ختم على سمعهم و على ابصارهم، فهم كما قال الله عز و جل:

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا و ذلك أن أهل الفهم و المعرفة قد علموا ان عمر لم يكن أشجع قلباً من رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و لا أعز عشيرة، فبأي حال يعهد في عمر أنه منع من عبادة الله سرا حين أسلم، لشجاعته، أم لعظمة قدره و عز عشيرته، و لم يكن في قريش أحمل من عشيرته، و لا أقل عزا من أهل بيته، و لا هو في نفسه من الرؤساء المطاعين في قريش و العرب، فلما بطل الوجهان اللذان فيهما يقدر ذلك ثبت، الرواية في ذلك عن أهل البيت (عليهم السلام).

فنقول: إن سل عمر سيفه يوم أسلم و قوله: لا يعبد الله سرا بعد اليوم كان ذلك خطأ منه في قول العلماء من أوليائه، و كان ذلك كفراً منه في قول آخرين.

أما بيان خطأه، فإن الأمة مجمعة على أن الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) كان ينهى أصحابه عن قتال قريش و يأمرهم بالصبر على الأذى طول مقامه بمكة، فلما اشتد الأذى بأصحابه الذين أسلموا معه شكوا ذلك إليه مرة بعد أخرى، و سألوه أن يطلق لهم دفع الأذى عن أنفسهم، و إلا فلا صبر لهم على ذلك، فلم يطلق لهم ذلك، و

ولى عليهم جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) و أمرهم بالخروج معه الى بلاد الحبشة الى النجاشي ليقيموا بها.

فلما أسلم عمر و سل سيفه على تلك الحالة منعه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و أعلمه أنه لم يؤمر بحرب، و أمره بغمد سيفه و الرضى بما هو عليه من الصبر على الاذى، و هذا بإجماع اهل الرواية من نبيه لعمر من ذلك، فدل هذا على انه كان منه خطأ في قول اوليائه و لم يكن حقاً و لا لله فيه رضا، إذ كان الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) لا ينهي عن حق و لا يكره ما لله فيه رضا، و كلما ينهى عنه الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) ففعله خطأ و جهل و هو لله و لرسوله غير رضى، بل كان ذلك دليلاً على جهل و قلة فهمه.

و أما قول أهل البيت (عليهم السلام) في ذلك فانهم قالوا: إن عمر كان معاضدا لابي جهل في قصد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بالاذى الشديد، و كان عمر يحرض على قتل رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فلم تكن قريش تجدد الى ذلك سبيلاً لاستعمال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الصبر على الاذى، و كفه لاصحابه عن منابذتهم (قالوا): فلما رأى عمر ذلك و اطأ أبا جهل على أن يظهر الاسلام و الدخول في دين رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ثم يحملهم على المنابذة، و لتجد قريش الى قتله سبيلاً عند وقوع المنابذة، فصار عمر الى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فاعلمه انه قد رغب في دينه و الدخول في الإسلام و أظهر ذلك، ثم قال لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): ما بالنا نعبد الله سرا، و قال للذين كانوا قد اسلموا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم):

أخرجوا حتى نقاتل المشركين، و سل سيفه، و قال: من تعرض لنا ضربناه بسيفنا، و قدر أن رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) يتبعه على ذلك، فاذا رأت قريش سيفنا مسلولا وجدوا السبيل الى سل السيوف، فيكون ذلك سببا لقتل الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) إذ كان كل من سل سيفه فقد وجد عدوه إلى سل سيفه أيضا بحذائه سييلا.

فلما فعل عمر ذلك قال له رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم): إن كنت يا عمر جئت راغبا في الإسلام فارض بما رضي به إخوانك من المسلمين من الصبر على الاذى، و الكف عن المناظرة، فاني لم أؤمر بشيء من هذا حتى يقدر الله سبحانه ما يشاء، و إن كنت جئت طالبا غير الدين فلسنا من اصحابك، فلما لم يجد عمر الفرصة فيما قصد له صار متحيرا مدهانا يخاف ان لا يكون للرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) دولة، فيهلك معه، إن اظهر لقريش الرغبة في الدين، و يخاف أيضا أن يكون للرسول دولة من بعد، فلا يكون له من دولته نصيب، فيبقى عند ذلك مدهانا للجميع (قال): و من الدليل على ذلك ان الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) لما حوصر في شعب عبد المطلب مع بني هاشم لم يحاصر معه عمر، و لا أبو بكر، و اصطالحا جميعا على المداينة و الانتظار، فسل سيفه في تلك الحالة كان اعظم الكفر، لانه كان حيلة منه أراد ان ينقض بها على رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) تدبيره و يجعل ذلك سببا لقتل الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم).

فانظروا الى قوم يدعون ذلك فضيلة لصاحبهم و هو في قولهم خطأ و جهل، و في قول آخرين كفر و الحاد، و عتو و عناد، فهل يكون في الجهل أبين من جهل هؤلاء القوم، و

فتخلفا جميعا عنه بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم ينفذ لأمر الله ولا لأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وخالفاه عامدين متعمدين، ثم طلبا البيعة لهما والولاية على المسلمين من غير عهد عهده الله ولا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك، أم في كبسه لبيت فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) وهتك الستر عنها بخروجها خلف بعلمها، وقد جروه الى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يطالبونه بالبيعة، وهو يمتنع عليهما مع تسليطه لقتنذ ابن عمه على ضربها، وضغط عمر لها بين الباب والحائط حتى اسقطت انهما محسنا .

أُم في منعها ميراث أبيها و تركاته، أُم في قتله القوم الذين منعه الزكاة و سباهم اهل الردة و سبى ذرارهم و استباح أموالهم و أباح فروج نسائهم او في جميع بدعه التي قدمنا ذكرها، أن في امره لخالد بن الوليد بقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم ندم حتى قال في الصلاة من قبل ان يسلم: لا يفعلن خالد ما أمرته به، فسبحان الله ما أضل هؤلاء و اجهلهم، و اعظم افتراءهم على الله و على رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم).

و اما: روايتهم المنكرة الشنيعة عند ذوي الفهم ان الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) بزعمهم قال: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم فما في المحال، أظهر من هذا المحال ولا اشهر منه ولا ابين تحريصا عند اهل النظر والتحصيل، و ذلك ان هذا القول لا يخلو من ان يكون الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) قاله لاصحابه دون غيرهم، او قاله لغير اصحابه.

و كذلك روايتهم: كفوا عن مساوئ أصحابي، هل يجوز عندهم أن تكون لأصحابه مساوئ فان قالوا: لا، بطل خبرهم و لا فائدة فيه، و كان قوله عبثا إذ قال: كفوا عن

مساويهم ولا مساوي لهم ، و من نسب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العيب كان كافرا بالله و رسوله، و ان قالوا: بل كانت لهم مساو قيل لهم فقد بطل عليكم خبركم الاول فيما رويتهم: أنهم كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، و كيف يجوز أن تكون بالمساويء هداية، أم كيف يجوز أن تكون الهداية مساويء، ألا ترون إلى هذه المحالات التي توردها الحشوية ما أشنعها و أقبحها عند اهل النظر و الفهم و الاجماع، منهم واقع على ان سعد بن عبادة كان سيد الانصار، و من جملة اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبايع لابي بكر، و لا لعمر، و لا قال بامامتها، بل أظهر الخلاف عليهما و الانحراف عنهما، فلو اقتدى به مقتد في ترك القول بامامتها كان مهتديا، فان منعوا ذلك بانت فضيحتهم في خبرهم، و ان اجازوه أباحوا الجحود لامامة أئمتهم، و كفى بذلك خزيا.

و أما: ما رواه: أن خير أمتي القرن الذي في عصري، ثم الذين يلونهم الى اخر، ثم الذين يلونهم الاعصار .

فنقول و بالله التوفيق: هذا مخالف للحقائق خارج عن العدل و الحكمة، و ذلك إن كان فضلهم من جهة تقديم خلقهم في الازمن المتقدمة لما بعدها، فقد زعموا أن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الامم التي مضت قبلها، و ان محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الأنبياء الذين تقدموا قبل عصره، و كان الواجب على طرد هذه العلة أن تكون كل أمة أفضل من التي بعدها، فلما أوجبوا أن آخر الامم أفضل ممن تقدمه، و آخر الأنبياء افضل ممن تقدمه كان لا معنى لهذا الخبر في تفضيل القرن الأول على القرن الثاني من هذه الأمة، بل يجب في النظر و التمييز ما يلزم من نقل

الناس من سيرة من تقدم عصرنا هذا، ان يكون من تأخر عنهم أفضل ممن تقدمهم منهم.

وذلك أنا وجدنا للقرن الذي كانوا في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و القرن الذي كانوا بعدهم، و القرن الثالث ممن كان في عصر الفراعنة و الطواغيت من ملوك بني أمية، الذين كانوا يقتلون أهل البيت (عليهم السلام) و يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) و يلعنونه على المنابر، و أهل عصرهم من فقهاءهم و حكامهم الى غير ذلك منهم لهم متبعون، و بأفعالهم مقتدون، و بإمامتهم قائلون، و لهم معينون بوجوه المعونة، من حامل سلاح، الى حاكم خطيب، الى تاجر، الى غير ذلك من صنوف الامة و اسباب المعونة، و لسنا نجد في عصرنا هذا من كثير من اهله من ذلك شيئا، بل نجد الغالب على عصرنا هذا الرغبة عن ذلك، و الذم لفاعله، و التنزه عن كثير منه إلا لمن لا يظهر لمذهبه بينهم، فيجب ان يكونوا في حق النظر أفضل من أهل ذلك العصر الذي كانت هذه صفتهم.

فان قالوا: إن أهل عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لاجل مشاهدتهم له و مجاهدتهم معه كذلك سبيل من شاهدهم لأجل مشاهدتهم له و مجاهدتهم معه، و كذلك من شاهدهم من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) السائقين إلينا العلوم و الأخبار عنهم، و منهم.

قليل لهم: أليس كل من تقدم خلقه في ذلك العصر فهو فعل الله عز و جل، لا يحمد المتقدم في تقديم خلقه، و لا صنع له في ذلك، و لا فعل يحمد عليه، و لا يذم عليه، فلا بد من قولهم: نعم، فيقال:

أفتقولون إن الله يحمد العباد على أفعالهم و يذمهم عليها، فان قالوا ذلك، جهلوا عند كل ذي فهم وكفى الجهل لصاحبه خزيا، و ان قالوا: لا، قيل لهم: إذا كان ذلك كذلك وجب في حق النظر ان يكون من شاهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و رأى دلائل العلامات و المعجزات، و ظهر له البرهان، و اسفر له البيان، و نزل بمشهد منه القرآن، لا عذر له في تقصير عن حق، و لا دخول في باطل، فان الحجة في ذلك الزم عليه و أوجب، و كان من أشكل عليه منهم شيء في تفسير آية و تحقيق معنى في كتاب الله و سنة رسوله، رجع في ذلك الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فأثبت له الحق فيه و اليقين، و نفى عنه الشك و الزيغ، فمن قصد منهم بعد هذه الحالة الى الخلاف الواجب كان حقيقا على الله ان لا يقبل له عذرا، و لا يقلل له عثرة.

و من كان في مثل عصرنا هذا الذي اختلفت فيه الاقاويل، و تضادت المذاهب، و تشتت الآراء، و تباينت الاهواء، و تماحلت المعارف، و نقضت البصائر، و عدمت التحقيقات، إذ ليس من يرجع إليه بزعم أهل الغفلة ممن صفته في تحقيق الاشياء صفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيثبت لنا اليقين و ينفي عنا الشك.

حقا أقول: لو أوجبت أن من ارتكب من أهل هذا العصر مائة ذنب أعذر ممن ارتكب في ذلك العصر ذنبا واحدا، أو لو قلت: إن من استبصر في هذا العصر في دينه و شغل نفسه بمعرفة بصيرته حتى علم من ذلك ما نجاه بتوفيق الله له، فيما ينبغي له من الطلب أفضل من عشرة مستبصرة كانوا في ذلك العصر، لقلت حقا، و لكان صدقا، اذا كان الحال على ما وصفت، فيجب على هذه الصفة أن يكون مستبصرنا افضل من مستبصرهم، إذ كان البرهان قد قطع عذرهم، و البيان قد أزاح علتهم بقرعه أسماهم

صباحا ومساء، ومشاهدتهم إياه بأبصارهم من غير تكلف منهم في طلبه، وذلك كله معدوم في عصرنا، بل نشاهد من الجهل ونباشر من وجوه الباطل ما يضل فيه ذهن الحكيم، ويطيش فيه قلب العليم، ويذهل معه قلوبهم و تزول منه أفهامهم، حتى يسعى الساعي منا دهرًا طويلاً يقطع المسافة البعيدة والبلدان النائية، يتذلل للرجال، ويخضع لكل صاحب مقال فاما ان يهلك ولم يدرك البغية، وإما أن يمن الله عليه بالبصيرة بعد جهد جهيد، وعناء شديد، وتعب كديد، بقية المستبصرين، و حرب العارفين، من أظهر ذلك الظالمين وكشفه المراعنين.

فأي ظلم أم أي جور أبين من تفضيل أولئك بما وصفناه من حالهم و حالنا، و جور من يوجب عذر أولئك فيما ارتكبوه دوننا، و كم بين من استبصر في دينه ببصيرة يزول معها كل شك، و يثبت معها كل يقين، من بيان النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) المرسل، و برهان الكتاب المنزل، و بين من استبصر في دينه باخبار متضادة، و أقاويل مختلفة، و بيان غير شاف، و برهان غير كاف، حتى يطلب و يميز و ينظر و يعتبر و يختبر سهر ليله، و ضمان نهاره، و تعب بدنه، و تصاغر نفسه، و تذلل قدره، فهل هذا إلا جور من قائله، و ظلم ظاهر من موجهه، حقيق على الله أن يوجب لمستبصري اهل هذا العصر بما وصفناه من احوالهم، فلا يبعد الله إلا من ظلم و قال بما لا يعلم.

فان قالوا: إن الله عز وجل قال في كتابه: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فقل لهم: قد قال الله ذلك و صدق عز وجل و الامر في ذلك بين واضح، و الحكمة فيه مستقيمة و ذلك ان السابق فيه لا يجوز في الحكمة أن يقع في الايمان إلا بين اهل العصر الحاضرين، الشاهدين لندب الداعي لهم الى التسابق، و محال في الحكمة و في العدل أن

يسابق الله بين قوم لم يخلقهم، هذا ظاهر الفساد، بعيد من الرشاد، بين المحال، فطبع المقال، لكنه سبحانه و تعالى سابق بين الحاضرين من اهل عصر الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولعمري أن من سبق منهم الى الايمان أفضل و أجل و أقرب منزلة و أعلى درجة ممن لحق من تقدمهم، و ما ينكر هذا ذو فهم، و لكن المنكر قول من زعم أن الله سابق بين من خلق و بين من لم يخلق.

فمن قال: إن الصحابة سبقونا بالايان، يريد بذلك تقدمهم في عصرهم، و تأخر عصرنا عن عصرهم فما قدم الله من خلقهم و آخر من خلقنا، فذلك كلام صحيح، و قول فصيح، كما ان من تقدم أيضا من الامم في الاعصار التي كانت قبل الصحابة كانوا متقدمين على الصحابة باعصارهم، سابق من آمن منهم لمؤمنين الصحابة، و تقدم خلقهم عليهم، و ليس في ذلك فضل لهم على من جاء بعدهم.

و من قال: إن الصحابة سبقونا بالايان بمعنى التسابق بيننا و بينهم الى الايمان، و كان لهم بسبقهم ذلك فضل علينا لأجل تأخرنا عنهم، كان هذا قولاً محالاً، شنيعاً، لأن تأخرنا عن عصرهم من فعل الله لا من فعلنا، و الله لا يذمنا إلا على أفعالنا، و لو كان للصحابة علينا فضل في إيمانهم بتقدمهم علينا في الاعصار و الخلق، لوجب على هذه القصة أن يكون إيمانهم من تقدمهم من الامم السابقة أفضل من إيمانهم بتقدمهم عليهم في الاعصار، فلم كانوا يمتنعون ذلك و يحبون الفضل لامة محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) على من تقدمهم، و لو كان فاسداً ايجابهم تفضيل أوائل الأمة على أواخرها، و هذا مما لا نطلقه في مذهبنا.

لكننا نقول إن أهل كل عصر يتفاضلون بينهم، فمن سبق منهم إلى الإيمان فهو أفضل ممن تأخر عنه، ثم لحق بالسابق فيه من أهل عصره، ولسنا نفضل أهل كل عصر على من جاء بعدهم في الأعصار المتأخرة عن تقدمهم، لكننا نفضل بين أهل كل عصر بعضهم على بعض، فمن سبق منهم إلى الإيمان كان أفضل عندنا ممن تأخر منهم عنه، ثم من لحق بهم من أهل ذلك العصر، كذلك أيضا نقول في عصر الصحابة: إن أهله كانوا متفاضلين بعضهم على بعض بما وصفناه من السبق إلى الإيمان، دون أن يكونوا فاضلين على من تقدمهم، ولا على من تأخر منهم.

وقد احتج المجادلون بقول الله تعالى: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ فيقال:

أليس قد أوجب على من جاءوا من بعد الاستغفار لمن تقدمهم، قيل لهم: ضل عنكم معرفة مواطن التنزيل و معالمة، فضللتم أيضا عن معرفة التأويل و حقائقه و هذا إخبار من الله عز و جل، لا إيجاب، و ذلك أنه وصف الصحابة على منازل ثلاث، منهم المهاجرون و الانصار، ثم الذين أسلموا و لم يكونوا من المهاجرين و لا من الانصار من أهل البوادي و البلدان، الذين أسلموا و أقاموا في بلدانهم كما قال الله عز و جل: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ .

كذلك أيضا قال في الآية الاولى يخبر عن الذين أسلموا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و جعل لهم حظوظهم في الفياء و الصدقات، فبدأ بذكر المهاجرين، ثم ثنى بالانصار، ثم ثلث بذكر الذين ليسوا من المهاجرين و لا من الانصار، فقال عز و جل: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَمْوَالُهُمْ يَتَّغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَ الْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَ يُوَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

ثم ذكر الذين ليسوا من المهاجرين و لا من الانصار فقال عز و جل: وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ فَهَذَا كله لأهل العصر من عصر الصحابة، كما قال عز و جل في ذكرهم أيضا في سورة التوبة: وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ يعني الذين هاجروا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) في الشعب، و الذين تابعوهم من الانصار في العقبة، ثم قال عز و جل: وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ يعني الذين اتبعوا من المهاجرين و الانصار، و من أسلم من سائر البلدان، من جميع أهل ذلك العصر، لانه خلط معهم أهل عصر آخر، و لم يكونوا بعد خلقوا، لأن هذا حال لا يجوز أن يقع فيه التساوي بين السابق و المسبوق، ممن خلق و ممن لم يخلق، على ما بيننا من الشرح و البيان.

فهذا ما يتعلق به أهل الغفلة، و محتج به أهل الضلالة و الجهالة، من تخرصهم، و افتراءهم، و كذبهم على الله و رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) و قد شرحنا من

فساده وأوضحنا من بطلانه ما فيه كفاية ومقتنع، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

في بيان ما يجب اعتقاده في مذهب الإمامية

فأول ما يجب على المكلف، التّصريح ومعرفة الله تعالى، وآته [موجود، واجب الوجود لذاته، وفيها يصحّ عليه ويمتنع، وعدله، وحكمته، ونبوة نبيّنا، وإمامة الأئمة الاثني عشر، والإقرار بجميع ما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله. فذهبوا إلى آته تعالى هو المخصوص بالأزلية والقدم، وأنّ كلّ ما سواه محدث، وآته تعالى ليس بجسم، ولا في مكان، وإلاّ لكان محدثاً. بل هو منزّه عن مشاهدة المخلوقات، وهو قادر على جميع المقدورات، عالم بجميع المعلومات، عادل لا يفعل قبيحاً، ولا يخلّ بواجب، وأنّ أفعاله تعالى إنّما يقع لغرض صحيح وحكمة، وآته لا يفعل الظلم ولا العيب، وآته رحيم، رؤف بالعباد، ويفعل لهم ما هو الأصلح، وآته تعالى كلّفهم تحييراً لا جبراً، وعدهم بالثواب، وتوعدهم بالعقاب، على لسان أنبيائه ورسله المعصومين، بحيث لا يجوز عليهم الخطاء والنسيان، ولا المعاصي، وإلاّ لم يبق وثوق بأقوالهم، وتنتفي فائدة البعثة. ثمّ أردف الرّسالة بعد فوت الرّسول صلى الله عليه وآله بالإمامة، فنصب الأئمة المعصومين، ليأمن الناس من غلظهم وسهولهم وخطائهم، ويتقادون إلى أوامرهم لئلاّ تخلوا العالم من لطفه ورحمته. وآته لما بعث نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله أذى الرّسالة كما ينبغي، ومن جملتها أنّه نصّ على عليّ عليه السلام بالخلافة بعد وفاته بلا فاصلة، ولم يمت بغير وصيّة، بل نصّ على خلافة الأئمة المعصومين الاثني عشر، أولهم عليّ وآخرهم المهديّ الحقّ القائم المنتظر. ويعتقدون أنّ العصمة في الجميع، وما يشترط الإمامة موجود فيهم، قول أولهم وآخرهم واحد لا خلاف بينهم، ويجب الاتقياء لهم ومعرفةهم على كافة المكلفين. وآته ما مات حتى أكمل الشريعة والدين من أحوال المعاد وغيره. وذهب المخالفون إلى خلاف ذلك، فلم يخصّوه بالأزلية والقدم، ووصفه بعضهم بصفات الحوادث، فقال بعضهم: هو جسم لا كالأجسام، وقال آخرون: هو جسم، حتى قالوا إنّّه يجلس على العرش، يفضل من كلّ جانب مقدار أربع أصابع، وهو بصورة الأمر، وفي كلّ ليلة جمعة ينزل من السماء، [راكباً] حماراً! يزور الصّالحاء، وبكى على طوفان النّوح حتى رمدت عيناه فعادته الملائكة! أو لم ينسبوا له العدل والحكمة، وجوّزوا عليه فعل القبيح، والإخلال بالواجبات، وآته يفعل لا لغرض إليه، ربّما يفعل ما هو الفساد! وأنّ فعل العاصي من أنواع الكفر والظلم والفساد الواقع في العالم، حتى إغواء إبليس ونحوه يستندون إليه تعالى! وأنّ المطيع لا يستحقّ الثّواب، والعاصي لا يستحقّ العقاب، بل قد يعذب الأنبياء، ويثيب إبليس! وأنّ الأنبياء غير معصومين، بل قد يقع منهم الخطاء والنسيان. وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات بغير وصيّة، ولم ينصّ على إمام، وأنّ الإمام بعد رسول الله أبو بكر بن أبي قحافة بمبايعة عمر بن الخطّاب، برضاء أربعة... وسالم مولى حذيفة، وبن أبي حصين، وبشر... وابن سعد، ثمّ من بعده عمر بن الخطّاب بنصّ أبي بكر، ثمّ عثمان بن عفان بنصّ عمر على سته هو أحدهم، فاختره بعضهم، ثمّ عليّ عليه

السلام لمبايعة الخلق له، ثم اختلفوا: فقال بعضهم: إنّ الامام الحسن بن عليّ عليها السلام. وقال (آخرون): إنّ الامام معاوية، وصيّروها من بنى امية الى مروان الحمار، ثم انتقل الأمر منهم الى بنى العباس بمعاونة أبي مسلم المروزي، أولهم سفاح وآخرهم المعتصم، قتل على أيدي الترك الذين خرجوا من توران قائلدهم هلاكوخان، ثم تفرق الأمر، ولم يتعين الامام، ولا يوجبون الانقياد له ومعرفته على من كان في عصره، حتى لو مات أحد في هذا الزمان ولم يعرف أبا بكر وعمر وعثمان لم يكن عند الله تعالى مؤاخذاً.

رحالة في العقيدة

«بسم الله الرحمن الرحيم» الحمد لله رب العالمين، والصلاة على نبيه محمد وآله أجمعين. يجب على كل عاقل نشاء بين العقلاء، وسمع اختلافهم في اثبات الصانع ونفيه، واثبات الثواب والعقاب، أن يصرف فكرته الى معرفة ذلك بحيث يأمن زوال الضرر المجوّز، وأن يأمن ذلك إلّا بعد معرفة الله تعالى، ومعرفة ما يجوز أن يوصف به وما لا يجوز، وآته حكيم لا يفعل قبيحا، ولا يخلّ بواجب واثبات النبوة، ومن يقوم مقام الأنبياء عند عدمهم، ليهتدي بها بين له من الطرق الموصلة الى النجاة. فهذه أربعة فصول: «الفصل الأول» في معرفة الله وما يجوز أن يوصف به وما لا يجوز» و«الطريق الموصل الى ذلك، النظر في أفعاله المختصة به، وهي الجوامد والأعراض المخصوصة، لأنّه تعالى لا يعرف ضرورة، لثبوت الشك في المعارف قبل النظر، ولا بالتقليد، لأنّ تقليد المحقّ ليس أولى من تقليد المبطّل. وكيفية النظر في أفعاله: أنّه نجد بعضها منتقلا في ضرائب الحدوث من صغر الى كبر، وهو يعلم اضطرارا أنّ ذلك لم يحصل لها من ذاتها، وإلّا لاستوت في المقادير والنشوء. ونجد بعضها مختلفا في الألوان والطعوم والهيئات، فنعلم أنّه لا بدّ من خالف بينها، لاستحالة أن يكون ذلك من ذاتها. ونجد الجوامد لا تخلوا من الحوادث المتباعدة، وكلّ ما لا يخلو من الحوادث المتباعدة فهو حادث، وكلّ حادث فله محدث ضرورة. ثمّ نعلم بواسطة اختلاف الأشياء وتباين أوصافها أنّ مبدعها مختار، اذ لو كان موجبا لكانت أفعاله واقعة على وجه واحد ولدامت لدوامه، إذ بقاء الصلة موجب لبقاء العلول. وفي اختلافها وعدمها بعد الوجود دلالة على اختيار الموجد. ثمّ نجد العالم محكما مرتبا على وجه المنفعة المقصودة، وهو يعلم أنّ المحكم لا يقع اتفاقا، ولا يقع إلّا من عالم به قبل ايقاعه كالكتابة المحكمة فانها لا تقع إلّا من عالم بها، فنعلم عند ذلك أنّ صانع العالم عالم، وإذا عرف اتصافه بهذين الوصفين، علم أنّه حيّ موجود، لأنّ الحيّ هو الذي لا يستحيل أن يقدر ويعلم، وأنّ المعدوم يستحيل أن يؤثر في الموجودات. فائدة المعنى بكونه قادرا: أنّه يصحّ أن يفعل وأن لا يفعل. والمعنى بكونه عالما: أنّه يبيّن الأشياء تبيّنا يصحّ معه ايقاع الفعل محكما. والمعنى بكونه حيا: أنّه لا يستحيل كونه قادرا عالما. والمعنى بكونه موجودا: أنّ له ذاتا متحقّقة في الأعيان. وليس له بهذه الأوصاف أحوال زائدة على هذه الاعتبارات، لأنّ هنا القدر يكفي في اطلاق الوصف ولا دالة على ما زاد عليه. وهذه الأوصاف الأربعة واجبة لذاته المقدسة، اذ لو كانت حاد[ثة] لم يتصف بها إلّا الأمر. ثمّ إن كان ذلك الأمر قديما، لزم أن يكون في الوجود قديمان، وهو محال. وأن كان محدثا،

افترى الى محدث، فان كان المحدث هو الله تعالى لزم كونه قادرا، قبل كونه قادرا و هو محال. فان كان غيره، تسلسلت العلل، أو ينتهي الى قديم غير الله تعالى، فيلزم أن يكون في الوجود قديمان، و هو محال. و اذا ثبت أنها واجبة، لزم أن يستحقها لذاته، لا لمعان توجيها له، وإلا لكانت جزء من ذاته، فيلزم التركيب في ذاته تعالى، و هو محال. و اذا تحقق أن هذه الصفات ذاتية، وجب أن يكون قادرا على كل مقدور، عالما بكل معلوم، لأن نسبة ذاته الى الكل بالسوية، فيجب أن يكون قادرا على الكل، لعدم المخصص. «عقيدة» ويجب أن يوصف بها دلّ عليه القرآن المجيد و السنة المتواترة: من كونه سميعا، بصيرا، مدركا، بمعنى كونه عالما بالمسموعات و المبصرات و المدركات، لا بمعنى اثبات صفة. و مریدا لأفعاله و للطاعات من أفعال عبادته، بمعنى أنه له داعيا حكما الى فعلها، لا بمعنى اثبات أمر زائد على العلم المخصوص. و متكلمها، بمعنى أنه خاطب بعض رسله من الأنبياء و الملائكة بالحروف و الاصوات المعقولة، يفعلها لا بجوارح و آلات، و لا بمعنى اثبات معنى قائم بالنفس، لأنه غير معقول، و إثباته جهالة. «عقيدة» يجب أن نعلم أنه تعالى قديم، إذ لو كان محدثا لافتقر الى محدث، و يتسلسل العلل و العلولات، و هو محال، فلا بدّ من انتهاء الحوادث الى قديم. فاذا عرف ذلك، عرف استحالة أن يكون تعالى جسما أو عرضا أو حالا في محلّ، لأن كلّ متصف بذلك حادث، و قد وضع أنه قديم، فاذا تحقق اتصافه بالقدم، وجب أن لا يشاركه فيه غيره، إذ لو كان في الوجود قديمان، لكان إن لم يتمه أحدهما عن الآخر بأمر، استحالة التعدّد فيها. و إن تمه أحدهما عن الآخر، لزم أن يكون أحدهما مركبا بما به الاشتراك و ممّا به الامتياز، و المركب لا يكون قديما، لأن القديم لا يكون موجودا إلا بذاته، و واجب الوجود بذاته يستحيل أن يكون مركبا. إذا عرف أنه ليس بجسم و لا عرض، عرف أنه لا يجوز أن يرى، لأن الرؤية واجبة عند سلامة الحواس و ارتفاع الموانع، فلو كان ممّا يصحّ أن يرى، لوجب أن يرى. و لأنه إن رئي في جهة، فهو جسم أو عرض. و إن رئي من غير مقابلة و لا في جهة، كان ذلك غير معقول، و إنمّا به جهالة. و يدلّ على ذلك من القرآن قوله: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» و قوله تعالى: «كُنْ تَرَانِي». و (لن) لنفي الأبد، و من المستحيل أن يراه آحاد الناس، و موسى عليه السلام لا يراه. «عقيدة» يجب أن يعلم أنه تعالى غني في ذاته و صفاته، غير محتاج الى اجتلاب نفع، و لا دفع ضرر، لأن اجتلاب النفع إنمّا يصحّ على من تصحّ عليه الشهوة، و الشهوة لا تصحّ إلا على الأجسام، تعالى الله عن ذلك. «الفصل الثاني» في أنه حكيم، لا يفعل قبيحا، و لا يخلّ بواجب. «إنك لتعلم حكم الفعل في كثير من الأفعال بالقيح، كالظلم و الكذب، و في كثير من الأفعال بالوجوب، كردّ الوديعه و قضاء الدين، و في كثير من الأفعال بالحسن كالصدقة و ارشاد الضال. و تعلم أن الكذب إنمّا قبح لكونه كذبا لا لأمر سوى ذلك، و كذلك إنمّا وجب ردّ الوديعه لكونه ردّا للوديعه، فنعلم عند ذلك أنه لا يختلف باختلاف الفاعل، بل ممّن وقع الكذب كان قبيحا، لحصول الوجه المقتضي لقبه. فاذا تقرّر ذلك، وجب أن نعلم أنه تعالى لا يفعل قبيحا، و لا يخلّ بواجب، لأن القبيح لا يفعله إلا جاهل بقبحه، أو معتقد لاحتياجه إليه، و الأمران منفيان عنه تعالى. «عقيدة» يجب أن يعلم أن العبد فاعل لتصرفاته، لأنه يجد من نفسه وجدانا ضروريا قدرته على الحركة يمنة و يسرة، و أنه ليس كالمملج الذي لا يقدر على الامتناع، و لأنه يذمّ على القبيح من أفعاله، و يمدح على الحسن

منها، فلم لم يكن فعلا له لما حسن ذمّه كما لا يحسن ذمّه، على خلقته وصورته؟ ولأنّه لو كانت أفعال المكلفين أفعالا لله تعالى، لبطل الثواب والعقاب، والوعد والوعيد، ولم يكن لبعثة الأنبياء وشرع العبادات وانزال القرآن فائدة، وذلك هدم للدين ومصير الى قول الملحدين. «عقيدة» ويجب أن نعلم أنّ إرادة القبيح قبيحة، لأنّ الذمّ تعلّق بمريد القبيح، كما تعلّق بفاعله. وإذا ثبت أنّ الله تعالى ما يفعل القبيح، ثبت أنّه لا يريد القبيح. وقول المسلمين: «ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن»، يعنون بذلك من أفعاله خاصة دون أفعال المكلفين، يشهد بذلك قوله تعالى: «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ»، «وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ». وإذا تحقّق ذلك، عرف أنّ جميع ما يفعل الله تعالى حسن، سواء علم وجه حسنه أو جهل، مثل فعل الآلام وخلق الموزيات، فإنّ جميع ذلك فعل اللطف والاعتبار، وفي مقابلة الآلام من الأعواض ما يخرجها عن كونها ظلما. «فائدة» ومن الواجب في الحكمة اللطيف للمكلفين، وهو أن يفعل معهم كلّ ما يعلم أنّه مجرد لدواعيهم الى الطاعة، لأنّه لو لم يفعل ذلك لكان ناقضا لغرضه، اذ لا مشقّة عليه في فعله، وهو مفض الى غرضه. ويجب عليه أيضا في الحكمة تعوّد المؤمنين وثواب المطيعين، لأنّه لو لم يفعل لدخل في كونه ظلما، ولأنّ التكليف شاق، وقد ألزمتنا به مع امكان أن نجعله غير شاق، فلو لم يثبت لكان التكليف ظلما وعبثا. فاذا عرفت ذلك، فتوابع الأيمان دائم، وعقاب الكفر كذلك بغير خلاف بين المسلمين. وأما الفاسق: فإنّ عقابه منقطع، لأنّه يستحق الثواب بابيانه، فلو كان عقابه دائما لاجتمع له استحقاقان دائمان، وهو محال. ويجوز أن يعفو الله عن عقابه، ويجوز أن يسقط بشفاعة من له شفاعته يوم القيامة، أو بالتوبة. فان لم يحصل شيء من ذلك، اقتضّى الله منه بقدر لعنه، ثمّ مآله الى الثواب الدائم. «الفصل الثالث» في النبوة هو البشرى المخبر عن الله تعالى بشريّ وإنّما يعلم صدقه بواسطة المعجزة، وهي فعل خارق للعادة متعذر في جنسه أو صفته، مطابق لدعوى المدعي والشرع، إنّها يتضمّن دلالة الخلق على مصالحتهم ومفاسدهم، و... تجوّز اختلاف المصالح الى اختلاف الأزمان، فجاز اختلاف الشرائع تبعاً لاختلاف المصالح. اذا عرفت أنّ الأنبياء نصبوا لإرشاد الخلق، وجب أن يكونوا معصومين من الذنوب، كبيرها وصغيرها لأنهم قدوة الخلق، فلو جاز وقوع الخطاء منهم لحمل ذلك على أتباعهم فيه. ويدلّ على ذلك من القرآن قوله تعالى: «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ». ولأنّ فعل المعصية منقّر عن الاتباع، ويجب صون الأنبياء عن الأمور المنقّرة. «عقيدة» محمد رسول الله، رسول صادق، لأنّه ادّعى النبوة، وظهر على يده المعجز، ومن كان كذلك فهو صادق. أمّا دعواه النبوة فتواتر، لا يدفعه إلّا مكابر. وأمّا ظهور المعجز، فأنّه تحدّى العرب بالقرآن ولم يعارضوه، فلو كانوا قادرين على معارضته لعارضوه، لأنّ دواعيهم كانت متوفرة الى اظهار غلبته، ومن كان داعيه متوفرا الى شيء و علم أنّه يحصل بها هو قادر عليه، فأنّه يفعل لا محالة، فلمّا لم يعارضوه وعدلوا الى حربه مع صعوبة الحرب وشدّتها، دلّ على العجز، لأنّ العاقل لا يعدل عن الأسهل الى الأشقّ، إلّا مع العجز. ومن معجزاته عليه السلام ما اشتهر نقله واستفاض، مثل حنين الجذع، وانشقاق القمر، وكلام الذّراع، وانباع الماء من بين أصابعه، وطعام الخلق الكثير من الطعام القليل، وغير ذلك من المعجز التي يقوم من مجموعها الجزم بظهور العجز. وأمّا الدليل على أنّ كلّ من ظهر المعجز على يده فهو صادق، فلاّن المعجز يبيّن مجرى قول القائل صدقت، ألا ترى أنّ الملك العظيم اذا ادّعى انسان

بحضرته النيابة عنه، وقال الدليل على ذلك أنه يرفع عمامته عن رأسه، أو يفعل شيئاً لم تجر العادة به، ثم فعله، دل ذلك على صدق مدعى النيابة. فان قيل: ما المانع أن يكون المعجز فعل حسي أو غيره؟ قلنا: كان يجب في حكمة الله تعالى كشف ذلك و إلا كان معتمياً على الخلق، ولأنه كان يلزم اشتباه دلالة النبي الصادق بالمتنبئ الكاذب، وذلك غير جائز في حكمة الله تعالى. فاذا ثبت نبوة نبينا عليه السلام، ثبت بطلان قول اليهود وغيرهم من الفرق قطعاً. وفعل اللطف واجب على الله تعالى، وإذا ثبت ذلك وجب القول بوجود الإمام في هذا الوقت، وإلا خلا الزمان من الإمام، وهو محال. «فائدة» إننا استتر عن أعدائه خوفاً على نفسه، وعن أوليائه خوفاً عليهم من أعدائه، وكما جاز لعلّي عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام كفّ ألسنتهم عن الفتيا في وقت، وأيديهم عن إصلاح الرعية في أكثر الأوقات، خوفاً على أنفسهم، فكذلك يجوز لأمام الوقت إخفاء نفسه خوفاً عليها. ويدل على وجوده من حيث النقل، اتفاق طائفة كثيرة من الشيعة على مشاهدته، وطائفة على مكاتبتة ومراسلته، اتفاقاً يحصل من مجموعه اليقين بوجوده. فمن المشاهدين له من النساء: حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليهم السلام، ومارية، وجارية الخيزراتي. ومن الرجال: أبو هارون، فانه قال: (رأيت صاحب الزمان وكان مولده يوم الجمعة سنة ست وخمسين ومائتين). وأبو غانم الخادم، قال: (ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسّاه محمداً، وعرضه على أصحابه يوم الثالث). وعن محمد بن معاوية بن حكيم، ومحمد بن محبوب بن نوح، ومحمد بن عثمان العمري، قالوا: (عرض علينا أبو محمد عليه السلام ابنه صلوات الله عليه، ونحن أربعون رجلاً، فقال: هذا إمامكم بعدي). ومن كلامه ومكاتبتة العمري وابنه، ومحمد بن مهزيار، وأحمد بن إسحاق، ومحمد بن البسامي، والقاسم بن العلاء، ومحمد بن شاذان، وغيرهم ممن لا يحصر كثرة، ممن يحصل بهم التواتر عند الوقوف على أخبارهم، والاطلاع على ما نقل عنهم، ويزول به الريب. وربما استبعد كثير من المخالفين بقائه عليه السلام هذا العمر المتطول، غفولاً منهم عن قدرة الله تعالى، وقلة تأمل فيما نقل من أخبار المعمرين مثل نوح عليه السلام، فانه عاش بنص القرآن ما يزيد على «ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً»، وفي الأخبار ألفي سنة، وخمس مائة سنة. ومثل سليمان فانه عاش سبعمائة سنة واشتت عشرة سنة. وفي زمن نبينا عليه السلام، سلمان الفارسي رضى الله عنه، فانه عاش أربعمائة سنة وخمسين عاماً، ولم تقف على ذلك لعلمنا أنّ ذلك داخل في قدرة الله تعالى، وغير متعذر عليه سبحانه، اذا اقتضته المصلحة.

«فائدة» وقد ثبت عن الأئمة عليهم السلام بالنقل، أنه يجب أن يعرفوا بأجمعهم، وأن من جحد أحدهم كمن جحد سائرهم. فليعمل على ذلك إن شاء الله تعالى.

الفهرس:

٤	مقدمة المحقق:
٤	المؤلف:
٤	نسبه وسيرته ومبيله وآثاره:
١٥	وفاته:
١٥	مؤلفاته:
٦٨	ذكر اسمي الكتب التي يمكن الاستفادة عنهم في معرفة المصنف
١٢٠	عملنا في الكتاب:
١٢٠	ذكر رسالة بعض الأصحاب في تلخيص قتل الشافعي
١٢٢	ترجمة المؤلف:
١٣٦	لقدنا الكتاب:
١٣٦	مخطوطات الكتاب:
١٣٧	منهج التحقيق:
١٦٧	باب النقيّة:
١٦٧	القسم الأول:
١٦٧	في المقدمات:
١٧٨	ورموز هذا الكتاب:
١٧٩	في الباب الأول:
١٨٠	وفي الباب الثاني:
١٨١	وفي الباب الثالث:
١٨١	وفي الباب الرابع:
١٨٢	وفي الباب الخامس:
١٩٤	فصل (١):
١٩٤	في التولي والتبرّ:
٣١١	فصل في لقب الرّفق:
٣٧٠	فصل في تبيكيت الناصب:
٣٩٥	فصل في غلوهم في السنن:
٧٠٣	الفرس: